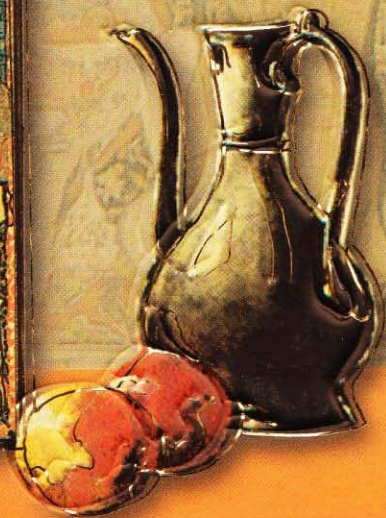
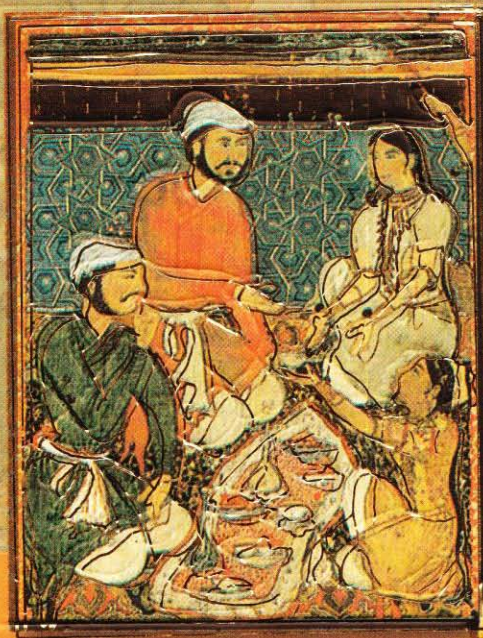


أبو نؤاس

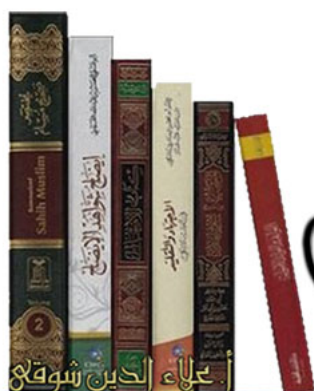
أبو نؤاس

في نوادره وبعض قصائده

أعدّه وحققه
سالم شمس الدين



المكتبة العظيمة
بيروت



مَكْتَبَةُ إِسَارِ الْعَرَبِ

أَعْلَاءُ الدِّينِ شَوْقِي

رَفَعُ أَعْلَاءُ الدِّينِ شَوْقِي أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفَرْدُوسَ

أبُونَوَّاسٍ

فِي نَوَادِرِهِ وَبَعْضِ قَصَائِدِهِ

أَعَدَّهُ وَحَقَّقْتَهُ

سَالِمُ شَمْسِ الدِّينِ

المكتبة العصرية
مكتبة دار بيروت



شركة إنشاء شرفنا الانضام
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• **للكتاب العربي**

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ | ٠٠٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• **للأدب العربي الحديث**

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ | ٠٠٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• **للأدب العربي القديم**

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ | ٠٠٩٦١ ٧
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة. سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

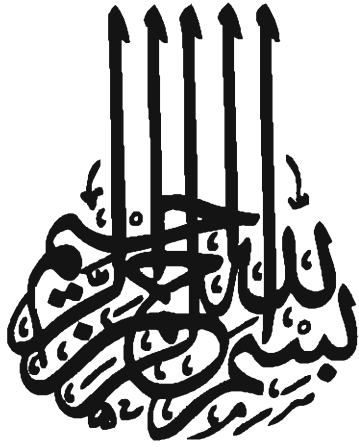
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN - 978 - 614 - 414 - 022 - 2





مقدمة المحقق

لدى اطلاعي على بعض الكتب المتداولة عن أبي نواس، تبين لي أن قسماً كبيراً منها يحتاج إلى قراءة متأنية لتنقيتها من بعض الأخطاء التي تقلل من قيمتها الأدبية والفنية في حال تركت على ما هي عليه من تصحيف وتبديل ونقص في التشكيل وضبط المفردات وشرح للمعاني.

وخدمة لقراء أبي نواس، وتأدية لعمل رأيت من الضرورة ضبطه وتحقيقه - أخذت على عاتقي اختيار أجمل النوادر وأطرف الطرائف وأحلى القصائد، بعد التأكد من صدق المعلومات وحقيقتها.

ولم يقتصر عملي على الاختيار فقط بل تعداه إلى تصحيح ما ورد في أشعاره من أخطاء في قواعد اللغة والإعراب والإملاء، بسبب توالي الطبعات عنه وعدم التركيز على مفردات قصائده ومعاني صورها البديعية والإبداعية.

ويمكن القول إن ما حصلتُ عليه بعد هذا العمل الشاق. يعدّ كتاباً يستأهل القراءة ويستحق الاقتناء، لخلوه مما كان يشوبه من أخطاء أضعفته وقلّلت من قيمته.

واليك، عزيزي القارئ بعض النماذج عن الأخطاء التي تمّ تصحيحها، على سبيل المثال لا الحصر، لأن المجال يضيق عن ذكرها جميعاً.

فمن أخطاء التصحيف مثلاً:

- مهزار، والصحيح: مهذار.
- إمضاء، والصحيح: إبطاء.
- المراشق، والصحيح: المراشف.
- فاللعب، والصحيح: فاللبب.
- جرب، والصحيح: جوب.
- استوثق، والصحيح: استوسق.
- له قلب يليق، والصحيح: له لقب.
- ما يلقي به نسب، والصحيح: ما يرقى له نسب.
- القريب، والصحيح: الضريب.

- أوفى على شرف الجدار، والصحيح: أوفى على شرف الجدار.
- الليل ملتبس، والصحيح: الليل ملتبس.
- دع الأطلال تسقيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب
والصحيح: تسقيها... وتبكي...
ومن أخطاء المعنى:
- فتوبك من شعرك مثل خطي، والصحيح: فتوبك مثل شعرك مثل حظي.
- فهل من دعوة تعرضها؟ والصحيح: فهل من دعوى تعرضها؟
- أنت للمال إذا أمسكته وإذا أمسكته فالمال لك
والصحيح:
- أنت للمال إذا أمسكته وإذا استعملته فالمال لك
- كأن مزاجها بالماء طوقها، والصحيح: كأن مازجها بالماء طوقها.
- بأن يبقى، والصحيح: بأن يمسي.
- فكلهم، والصحيح: فكلكم.
- تعيرني، والصحيح: تعيين.
- غررت...، فصفي الآن جيبك لا أتوب، والصحيح: فشقي اليوم... .
- وخمار تحث إليه رحلي إناخة قاطن والليل داج
والصحيح: وخمار أنخت إليه رحلي إناخة... .
- فحالفنا فأسكرنا فنمنا، والصحيح: فحالتنا فأسكرنا فنمنا.
- حتى استدار يرد الراح بالراح، والصحيح: حتى استدار ورد الراح... .
- وضوءها نائب عن ضوء إصباح، والصحيح: وضوءها نائب عن ضوء
مصباح.

أما في أخطاء اللغة وقواعدها، فقد وردت أخطاء كثيرة نذكر منها:

- أرني يديك الاثنين، والصحيح: أرني يديك الاثنتين.
- فصرفهما مصطلحان، والصحيح: فصرفهما مصطلحين.
- أحضر فردتا رحا، والصحيح: أحضر فردتي رحي.
- تصادف مرور، والصحيح: صودف مرور.
- تبيت، والصحيح: تبيت.

وفي قواعد الإملاء:

- ما هو إلا له سبب، والصحيح: ما هوى إلا له سبب.
 - لا يجرأ أحد، والصحيح: لا يجرؤ أحد.
 - الرحا، والصحيح: الرحى.
 - الله أعلا وأجل، والصحيح: الله أعلى وأجل.
- كما وجدت، في بعض الجمل، ضعفاً وركاكة في التعبير، أذكر منها على سبيل المثال:
- أريد أن كل واحد منكم ينشدني شعراً، والصحيح: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً.
 - على جانب هذا الحب، والصحيح: إلى جانب هذا الحب.
 - فأمر للشعراء كل واحد بجائزة، والصحيح: فأمر بجائزة لكل واحد من الشعراء.
 - ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه استشاط غضباً، والصحيح: فلما رآه الأمير استشاط غضباً.
 - فضحك كل من حضر عليهما، والصحيح: فضحك عليهما كل من حضر.
 - ثم أعمد سيفه في غمده، والصحيح: ثم أعاد سيفه إلى غمده.
 - تكوى، والصحيح: تُذكي.
- وكذلك وجدنا تغييراً كبيراً في معظم القصائد، وخللاً في وزن بعض الأبيات ناهيك بالأخطاء الإملائية المختلفة وأخطاء التشكيل التي تميل بالمعنى عن حقيقته، مما يضيق المجال عن ذكره.
- ولم يكن عملنا، في هذا الكتاب، محصوراً بتصحيح الأخطاء فقط، فجلّ من لا يخطئ، لكننا عمدنا إلى تراجم الأعلام، كل الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن أو في الهوامش، فذكرنا بإيجاز، بعض المعلومات عنهم ليتسنى للقارئ أن يلم بشخصياتهم الأدبية والاجتماعية والدينية.
- وقد رأيت أن أضع عنواناً لكل هذا العمل «أبو نواس في نواته وبعض قصائده» فعسى أن نكون قد وفقنا في عملنا وأدينا قسطاً من الواجب خدمة للقارئ، ومن الله التوفيق.

ترجمة الشاعر

أبو نؤاس (الحسن بن هانئ) ولد سنة ١٤١هـ. وفي بعض المراجع سنة ١٤٥هـ. وهو من كبار شعراء العصر العباسي.

ولدت له أمه في باستان ماترد من كورة خوزستان^(١)، وانتقل إلى البصرة فنشأ بها. تخرج في الشعر على الشاعر الماجن المتهتك والبة بن الحباب ثم انتقل إلى الكوفة واختلف إلى أئمتها فأخذ عنهم علوم اللغة حتى تمكّن منها، وبعدها توجه إلى بغداد، واتصل بالرشيد والأمين ولده ومدحهما، ولكنه مات قبل أن ينقل المأمون مقر خلافته من خراسان إلى بغداد.

أما كيف تعرّف أبو نؤاس بالشاعر والبة بن الحباب فذكر أن والبة مرّ ذات يوم بحانوت العطار الذي كان أبو نؤاس يعمل عنده في شبابه، فلما رآه توسّم فيه الذكاء والفطنة وتوقّد الذهن وسأل عن اسمه، وصحبه إلى الكوفة ثم إلى بغداد. أما أبو نؤاس فقال عندما عرف والبة: «قد ظفرتُ بميتي وتحققت أحلام نفسي» لما كان يسمعه عنه من الشهرة في النظم والشعر.

كان أبو نؤاس من أجود الناس بديهة وأرقهم طبعاً وأحلامهم منطفاً وظرفاً، كثير الدعابة في مزاج لطيف مستعذب، لذلك اتخذته الرشيد نديماً له في أوقات فراغه ورفيقاً مؤنساً في رحلات صيده.

شعر أبي نؤاس جديد المعاني والألفاظ فيه طرافة واضحة ونكتة حلوة. وهو مرآة لعصره، فيه العبث والمجون والتهتك، كما أنه مرآة لنفسه فيه الكفر والإزدراء بالدين، كما نرى فيه بعدئذ ثقة الشاعر باللّه وتوبته وزهده في الخمر والمجون والتهتك.

ولأبي نؤاس أشعار تعكس ما كان في عصره من استهتار بالمعاصي ويتجلى فيها أشياء جديدة توافق بيئته وتصورها على حقيقتها. كما أن في أساليبه جمال ورقة، بيد أن بعضها لم يخلُ من الشعر الركيك بسبب ما ورد في ديوانه من أبيات نُسبت إليه وهي في

(١) خوزستان: إقليم في غرب إيران على حدود العراق، (١١٧، ٧١٣ كلم) قاعدته الأهواز. من مدنه: عبادان وتستر وخرّم شهر؛ وفيه أهم حقول نפט إيران. منها: نפט شاه ومسجد سليمان. في الشرق جبال زعروس. من أنهره: كارون.

الحقيقة لسواه من الشعراء . وكذلك بسبب ما كان ينظمه وهو في حالة السكر واللاوعي .

وخلال مدة منادته لهارون الرشيد تعلق ببعض الجواري الحسان في قصر الأمير، وله معهن قصص ونوادير عديدة أكثرها مع الجارية جنان . كما أن له طرائف مع الرشيد نفسه ومع زوجته زبيدة وولدهما الأمين .

ويُعتقد أن لقبه «أبو نواس» جاء لأن الأمير خلف الأحمر، أحد عمال اليمن استدعاه يوماً، وكان يوده أكثر من غيره من الشعراء فسماه أبا نواس، واشتهر بهذه الكنية .

توفي أبو نواس في بغداد سنة ١٩٩هـ . بعد أن تاب إلى الله وندم على معاصيه وكان له من العمر أربع وخمسون سنة . وفي بعض المراجع ثمان وخمسون والله أعلم .

أولاً

أبو نواس
وقيمته الشعرية

أبو نواس - فحل^(١) من فحول الشعراء . ولد في باستان ماتارد من كورة خوزستان، وانتقل منها إلى البصرة فنشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد فتوفي بعد مقتل أمير المؤمنين الأمين بن هارون الرشيد .

وما زال العلماء والأشرف يروون شعره ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء، وبذلك جاءت الروايات، وعنهم كثرت الأقاويل في أشعاره ونواتره ومجونه .

وكان أبو نواس أجود الناس بديهة، وأرقهم حاشية، لسناً^(٢) فصيحاً عالمياً بالشعر وضروبه، يقول شعره في كل حال، والرديء من شعره ما حفظ عنه في سكره .

قال الجاحظ^(٣): لا أعرف بعد بشار بن برد^(٤) مولداً أشعر من أبي نواس (وقال - أبو الحسن^(٥) الأخفش البغدادي) بإسناد له عن الأصمعي^(٦): لا أروي لأحد من أهل

(١) فحل: الفحل من الشعراء: المفضل عموماً، والغالب بالهجاء من هجاء .

(٢) لسناً: فصيحاً بليغاً، والملسن الذي يتكلم كثيراً .

(٣) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري .

(٤) (٨١٥ - ٩٠٤م) . من أئمة الأدب العباسي . ولد في البصرة، نسبت إليه الجاحظية من فرق

المعتزلة . صاحب ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق . صور أحوال عصره وحياة زمانه

وأخلاقهم وعاداتهم تصويراً يمتزج فيه الجد بالدعابة . من مؤلفاته الكثيرة: «الحيوان» و«البيان

والتبيين» و«الخلاء» و«التاج» .

(٥) بشار: هو بشار بن برد (٧١٤ - ٧٨٤م) . شاعر هجاء من الكبار . فارسي الأصل، عاش

بالبصرة . أكثر من التشيب بالنساء والهجاء . هجا، المهدي [أ] فسخط عليه؛ ورآه مرة سكران

يؤذن فرماه بالزندقة . وضرب سبعين سوطاً حتى مات . كان أعمى غليظ المنظر، متبرماً بالناس .

ويعد في أول مرتبة الشعراء المجيدين سبك الكلام، المبدعين صوغ المعاني .

[أ] - المهدي: (محمد بن المنصور) ثالث الخلفاء العباسيين (٧٧٥ - ٧٨٥م) اشتهر بحروبه ضد

البيزنطيين . أنشأ الطرق العامة، وحسن جهاز البريد فازدهرت التجارة في عهده .

(٥) أبو الحسن الأخفش البغدادي: لقب ثلاثة من مشاهير النحاة: الأكبر (ت ٧٩٣م)، الأوسط

(ت ٨٣٠م) والأصغر (ت ٩٢٠م) .

(٦) الأصمعي: (أبو سعيد عبد الملك) (٧٤٠؟ ٨٢٨؟) لغوي بصري من المشاهير . تلميذ أبي =

الزمان ما أرويه لأبي نواس. (وعن أبي عبيدة)^(١) أبو نواس للمحدثين كما مرئ القيس^(٢)

= عمرو بن العلاء [أ] عهد إليه هارون الرشيد [ب] بتعليم الأمين [ج] من كتبه: «خلق الإنسان» و«الخيال» و«الإبل» و«الأضداد». وأشهرها «الأصمعيات» في رواية أشعار العرب. [أ] - أبي عمرو بن العلاء (زبان) (٦٨٩ - ٧٧٠م) ولد في مكة. لغوي نحوي. من أقدم نحاة البصرة. جمع أشعار الجاهلية. وهو واحد من القراء السبعة. علّم يونس بن حبيب والرؤاسي والخليل. وعنه أخذ الأصمعي وأبو عبيدة.

[ب] - هارون الرشيد هو أمير المؤمنين وكنيته أبو جعفر بن المهدي وينتهي نسبه إلى العباس رضي الله عنه. تولى الخلافة بعهد من أبيه المهدي عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. وهو الخليفة الذي مثل معنى الخلافة. وهو أمير الخلفاء. كان كثير الغزو والجهاد، حتى إنه كان يحج سنة ويفزو سنة. كثير الاحترام والتقدير للعلماء، منصرفاً إلى تعظيم الإسلام وإكرام الوعّاظ والزهاد والمرشدين، مبالغاً في البذل والتوال عليهم. وكانت بغداد في عهده نادرة الدنيا، فريدة في حضارتها وعمارتها، ترقت فيها أسباب المدنية لدرجة لم يُر مثلاً. ودعا الناس بلسان الأمن والأمان إلى المبادرة إليها بالمتاجر والعروض فتأهوا في الطلب بعلو الهمة. واستراح الناس في عصره، وجلس للرعية في منصة حتى عمّهم برحمته وشمل القوي والضعيف. ولد في الري عام ١٤٥هـ وتوفي في سنة ١٩٣هـ.

[ج] - الأمين: (٧٨٧ - ٨١٣م) الخليفة العباسي السادس، ابن هارون الرشيد وزبيدة. قتل في نزاع حول الخلافة مع أخيه المأمون.

(١) أبي عبيدة (معمّر بن المثنى) (٧٢٨ - ٨٢٣م)، عالم باللغة والشعر من أهل البصرة. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء [أ] ويونس بن حبيب [ب] وعنه أخذ عبيد بن سلام [ج] وأبو نواس جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم. كان خارجياً شعوبياً. وكتابه «المثالب» و«نقائض جرير والفرزدق».

[أ] - أبو عمرو بن العلاء: سبق التعريف به.

[ب] - يونس بن حبيب: هو يونس بن حبيب الضبي (٧١٣ - ٧٩٨م) من أقدم نحويي البصرة. ولد في جبّال بالعراق. تعلم على أبي عمرو بن العلاء والأخفش الأكبر وعنه أخذ سيبويه والكسائي والقراء. من كتبه «القياس في النحو» و«كتابان في النوادر» و«اللغات» و«الأمثال». [ج] - عبيد بن سلام: من كبار العلماء بالحديث والأدب. ولد سنة ١٥٧هـ. وتوفي سنة ٢٢٤هـ.

(٢) امرؤ القيس: (٥٠٠ - ٥٤٥) شاعر جاهلي ولد في نجد وتوفي في أنقرة، صاحب المعلّقة الأولى ومطلعها:

قفنا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
من أشهر شعراء الجاهلية. ابن حجر الكندي ملك بني أسد. قُتل أبوه فنهض يثأر له. هرب من المنذر [أ] ملك العراق فسَمي بالملك الضليل. ولجأ إلى السموأل [ب] في تيماء [ج] واستنجد بيوستنانيوس [د] قيصر على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطين. لكنه أصيب بأنقرة بمرض كالجدري فسماه الرواة «ذي القروح». له ديوان.

[أ] - المنذر اسم خمسة من أمراء الحيرة اللخميّين، أشهرهم الثالث الملقب بـ«ابن ماء السماء» (٥١٤ - ٥٥٤م) حارب الروم. زوجته هند الكبرى أم عمرو اللخمي. قتل يوم حلّمة.

للأولين لأنه هو الذي فتح لهم هذه الفطن، ودلّهم على هذه المعاني. (وحدث المبرد^(١) عن علي بن القاسم بن علي بن سليمان) قال: سمعت أبا عبيدة^(٢) يقول: ذهبت اليمن بجذ الشعر وهزله: امرؤ القيس^(٣) بجذّه وأبو نؤاس بهزله، (وقال أبو الحسن الطوسي)^(٤): شعراء اليمن ثلاثة - امرؤ القيس^(٥) وحسان^(٦) وأبو نؤاس؛ وكان لخلف الأحمر^(٧) ولاء في اليمن بين الشعراء ولهم منه العطايا الجزيلة، والهدايا السنية،

= [ب] - السموأل: (ابن عدياء) توفي نحو ٥٦٠م. شاعر جاهلي يهودي. صاحب الحصن المعروف بالبلق. يُضرب به المثل في الوفاء لأنه ضحى بابنه في سبيل الحفاظ على وديعة لامرئ القيس. له قصيدة شهيرة مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ فكلّ رداء يرتديه جميلٌ

[ج] - تيماء: واحة في شمال السعودية جنوبي صحراء النفوذ الكبرى، تشتهر بزراعة النخيل.

[د] - يوستينيانوس أ: (٤٨٢ - ٥٦٥م) تولى الحكم سنة ٥٢٧م. حاول توطيد وحدة الإمبراطورية. حارب الفاندال والفرس واستعاد إيطاليا والأقاليم الأفريقية.

(١) المبرّد: (أبو العباس) (٨٢٦ - ٨٩٨م) نحوي: تلميذ المازني [أ] والسجستاني [ب] ممثل مذهب البصرة بالنحو. وخصمه ثعلب [ج] ممثل مذهب الكوفة. علّم في بغداد. من أهم مؤلفاته «الكامل».

[أ] - المازني: (أبو عثمان بكر) توفي نحو ٨٣٦م. لغوي من أهل البصرة. من أئمة العربية.

روى عن أبي عبيدة والأصمعي. تعلّم عليه المبرّد. له «التصريف» وكتاب «ما يلحن فيه العامة».

[ب] - السجستاني: (أبو حاتم سهل) لغوي. درس في البصرة على الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة بن المثنى. تعلّم عليه ابن دريد والمبرّد. من مؤلفاته «كتاب الأضداد» و«المعمرين» و«النخلة».

[ج] - ثعلب: (أبو العباس) (٨١٥ - ٩٠٤م) نحوي تعلّم على الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «التصحيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».

(٢) أبو عبيدة: سبق التعريف به.

(٣) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٤) أبو الحسن الطوسي: علي بن مسلم بن سعيد. محدث، ولد سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦هـ. وتوفي سنة ٣٣٠هـ.

(٥) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٦) حسان: هو حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري. شاعر مخضرم، عاش مئة وعشرين سنة: ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام. توفي سنة ٥٤هـ. وهو من أهل المدينة، مدح الغساسنة في الجاهلية. ولما أسلم لقب بشاعر رسول الله ﷺ. وهجا القرشيين الذين كانوا أعداء النبي.

(٧) خلف الأحمر: (أبو محرز) (توفي نحو سنة ٧٩٦م) عالم بالأدب. من أهل البصرة. من رواة الشعر ونقاده. بلغ من اقتداره أن يقلّد الشعراء القدامى وينحلهم قصائد من نظمه. روى عنه الأصمعي [أ].

[أ] - الأصمعي: سبق التعريف عنه.

وكان عصبياً شديداً الخلق يميل ميلاً فطرياً إلى أبي نواس، وهو الذي قد كناه بهذه الكنية، قال له: أنت من اليمن فتكنّ باسم من أسماء الذوين، ثم أحصى له أسماءهم وخيره بقوله: ذو جدن، أو ذو كلان، وذو يزن، وذو كلاع وذو نواس، فاختر (ذا نواس) فكناه (أبا) نواس. فصارت كنيته وغلبت على (أبي علي) كنيته الأولى.

(وحكي) أن أبا نواس كان يعجبه شعرُ النابغة^(١) ويفضله على زهير^(٢) تفضيلاً شديداً.

(١) النابغة: هو النابغة الذبياني (أبو أمامة زياد بن عمر بن معاوية) ينتهي نسبه إلى ذبيان. من فحول شعراء الجاهلية، وسمي بالنابغة لنبوغه في الشعر. كان نصرانياً أقام في بلاط ملوك الحيرة. أسخط النعمان أبا قابوس [أ] ولجأ إلى ملوك غسان ثم عاد إلى الحيرة مقتدراً وقد شهد له الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [ب] بأنه أشعر العرب. يمتاز بقوة الخيال ورقة الشاعرية. وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ [ج] فيأتي إليها الشعراء ينشدونه أشعاره فيحكم فيها (توفي سنة ٦٠٤م) أشهر شعره: «الغسانيات» و«الاعتذاريات».

[أ] - أبو قابوس هو النعمان ٣ ابن المنذر، عرف بأبي قابوس، وهو أشهر ملوك الحيرة اللخمين وآخرهم (من سنة ٥٨٠ - ٦٠٢م) مدحه النابغة الذبياني. خلعه كسرى وسجنه في المدائن. وقيل إنه صاحب يومي البؤس والنعيم. قتل الشاعر عدي بن زيد زوج ابنته هند.

[ب] - عبد الملك بن مروان: (٦٤٦ - ٧٠٥م) الخليفة الأموي الخامس. ولد بالمدينة وتوفي بدمشق. وخذ الأباطورية بعد أن قضى على مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله سنة ٦٩٢م. حارب الخوارج وأوقع بهم. قمع ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في دير الجماجم. أنشأ البريد. عزب دواوين الدولة وصك النقود الذهبية.

[ج] - سوق عكاظ: من أسواق العرب ومواسمهم السنوية في الجاهلية. كانت تجتمع بها القبائل فيقيمون شهراً يتفاخرون، فيتبارى الشعراء ويتناشدون أحدث ما نظموا.

(٢) زهير: هو ربيعة بن رباح المزني الملقب بزهير بن سلمى (٥٣٠ - ٦٢٧م). شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. كان أحد الشعراء المقدمين على سائر شعراء الجاهلية وهم: (زهير وامرؤ القيس [أ] والنابغة الذبياني [ب]). كان دقيق الوصف متين التنسيق. ميال إلى الحكيم له ديوان فيه كثير من المرح والفخر. وقد شهد له أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب [ج] بأنه شاعر الشعراء، لأنه كان لا يعاظم [د] في كلامه. وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه. وكان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبحير شاعرين وأخته سلمى والخنساء شاعرتين. وكان يضرب به المثل في تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات لأنه كان ينظم القصيدة ويعرضها على الشعراء وينقحها في سنة كاملة. وكانت وفاته قبل البعثة الشريفة بسنة.

[أ] - امرؤ القيس: سبق التعريف به.

[ب] - النابغة: سبق التعريف به.

[ج] - عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين (٦٣٤ - ٦٤٤م). أول من لقب بأمر المؤمنين. خلف أبا بكر الصديق. اشتهر بعدله. في أيامه فتحت الجيوش الإسلامية الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بقيادة عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص. أنشأ الديوان لدفع رواتب الجيش، والأمصار لإدارة =

وكثيراً ما كان يقول: إِنَّ الأَعشى^(١) ليس مثلهما؛ وكان يتعصب لجريير^(٢) ويقول: هو أشعر الناس؛ (ويأتى ببشار بن برد^(٣)) ويقول: هو غزير الشعر كثير الافتتان.

(ويقول أيضاً): أدمتُ قراءة شعر الكميت^(٤) فوجدت قشعريرة، ثم قرأت شعر الخريمي^(٥) فتسفتت^(٦) عليّ الحمى ببرودة.

وقال عن نفسه يوماً: شعري أشبه شيء بشعر جريير^(٧)، فقال له بعض من حضر: وماذا تقول في شعر الأخطل^(٨)، قال: هو إمامي في الخمر؛ فقال له: والفرزدق^(٩)؟... قال: ذاك الأب الأكبر.

وقال في يوم آخر: ما قلت الشعر حتى حفظت شعر ستين امرأة خلاف الرجال.

= الجند والمدن. اغتاله أبو لؤلؤة الفارسي في المسجد سنة ٦٤٤م.

[د] - يعاظل: عاظل في الكلام: عقده ووالى بعضه فوق بعض وكزره.

(١) الأَعشى: لقب عدد كبير من الشعراء العميان. أشهرهم: أعشى قيس. وهو أحد شعراء الجاهلية. يعدّ في الطبقة الأولى منهم. عرف بالأعشى الكبير ولقب بصنّاجة العرب [أ] له ديوان. وأشهر قصائده «اللامية».

[أ] - صنّاجة العرب: صاحب الصنج وهو آلة نحاسية.

(٢) جريير: شاعر أموي ولد في اليمامة. كنيته أبو حزره. امتاز بالهجاء لا سيما هجو خصميه الأخطل [أ] والفرزدق [ب]، وقد كون معهما المثلث الأموي. له ديوان يتضمن المدح والهجاء والفخر والغزل والرثاء جمعه أبو جعفر بن حبيب. توفي سنة ١١٠هـ.

[أ] - الأخطل: هو غياث التغلبي، شاعر نصراني من كبار شعراء الأمويين. اشتهر بمدحهم وهجاء أعدائهم. له «نقائض هجائية مع جريير» وديوان، جمع قصائده السكري.

[ب] - الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمي التميمي. من شعراء الأمويين الكبار. ولد في البصرة. اشتهر بالمدح والهجو لاسيما ما دار بينه وبين جريير من هجاء. له ديوان و«نقائض جريير والفرزدق» جمعها محمد بن حبيب. له نفس شعري. وهو أول من أسلم من أجداده. وقد أنقذ أكثر من ثلاثين موءودة. وكان الفرزدق فطناً ذكياً صاحب بديهة وقادة. ممتازاً بجزالة اللفظ وسهولته ورقة العبارة وفخامتها. توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) بشار بن برد: سبق التعريف به.

(٤) الكميت: هو شاعر من أهل الكوفة. مدح بني هاشم وعُرف بشاعر الهاشميين. له ديوان «الهاشميات».

(٥) الخريمي: لم نعرف به لأن كثيرين يحملون هذا اللقب.

(٦) تسفتت: لفحت. نقول: سفتته السموم والنار والشمس: لفحته فغيرت لون بشرته.

(٧) جريير: سبق التعريف به.

(٨) الأخطل: سبق التعريف به.

(٩) الفرزدق: سبق التعريف به.

(وحكى) محمد بن داود بن الجراح^(١) في ما رواه عن اليزيدي عبد الله^(٢) بن محمد عن أخيه، قال: سمعت أبا نواس يقول: سفلتُ عن طبقة من كان قبلي، وعلوتُ عن طبقة من جاء بعدي، فأنا نسيج وحدي.

(وحكى أيضاً) عن ابن الأعرابي^(٣) أنه قال: ختمت بشعر أبي نواس، فما رويت لشاعر بعده.

وعن ابن عكرمة عامر بن عمران الضبي^(٤) عن ابن السكيت^(٥) أن أبا عمرو الشيباني^(٦) قال: لو لا ما أخذ فيه أبو نواس من الإرفاث^(٧)، لاحتججنا بشعره لأنه كان يُحكّم القول ولا يخلطه.

- (١) محمد بن داود بن الجراح: أديب وكاتب. ولد سنة ٢٤٣هـ. وتوفي سنة ٢٩٦هـ.
- (٢) اليزيدي عبد الله بن محمد: لم نجد ترجمة واضحة له.
- (٣) ابن الأعرابي: أبو عبد الله بن محمد، إمام في اللغة من أهل الكوفة. أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير [أ] والمفضل الضبي [ب] والكسائي [ج]. وأخذ عنه ابن السكيت [د] وثلعب [هـ]. له كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانهم» و«كتاب النوادر».
- [أ] - أبو معاوية الضرير: اسمه محمد بن خازم. من رجال الحديث. لا نعرف له ترجمة واضحة.
- [ب] - المفضل الضبي: لغوي كوفي. جمع أشعار العرب للخليفة المهدي في كتاب «المفضليات». توفي سنة ٧٨٦م.
- [ج] - الكسائي: (محيي الدين) (٩٥٣ - ١٠٠٢م) شاعر إيراني صوفي. ولد في مرو. له «تذكرة» يدعو فيها إلى التصوّف.
- [د] - ابن السكيت: (يعقوب أبو يوسف) إمام في اللغة والأدب. ولد في بغداد. عيّنه المتوكل مؤدباً لابنه المعز ثم أماته ضرباً. له «إصلاح المنطق» «الألفاظ» «القلب والإبدال» «الأصداد». اشتهر بتفسير شعر الأقدمين. توفي سنة ٨٥٧م.
- [هـ] - ثلعب: (أبو العباس) (٨١٤ - ٩٠٤م) نحوي، تعلم عن الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «الفصيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».
- (٤) ابن عكرمة بن عمران الضبي: لم نجد ترجمة له في المراجع التي بين أيدينا.
- (٥) ابن السكيت: سبق التعريف به.
- (٦) أبو عمرو الشيباني: هو محمد بن الحسن أحد صاحبي أبي حنيفة [أ]، إليه يرجع فضل نشر المذهب. ولي قضاء الرقة في عهد هارون الرشيد ومات بالري. له: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير». توفي سنة ٨٠٤م.
- [أ] - أبو حنيفة: (نعمان بن ثابت) توفي سنة ٧٦٧م. إمام المذهب الحنفي وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين عند السنة. ولد بالكوفة ودرس فيها وأفتى. استدعاه المنصور لتولي القضاء في بغداد فرفض فحبسه إلى أن مات. من آثاره «الفرق الأكبر» و«مسند أبي حنيفة». هو أول من فضل الفقه إلى أبواب وأقسام؛ وصاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض بالقياس والرأي. روى عنه فريق من المجتهدين ونشروا مذهبه.
- (٧) الإرفاث: الفحش في الكلام.

(وحكى) عبد الله بن المعتز^(١) في كتابه الموسوم (بالاختيار من شعر المحدثين) عن إبراهيم بن الخصيب^(٢) عن ابن أبي المنذر^(٣) قال: فضل أبي نواس على جميع الشعراء بما كان يأتي به من البديع. (وكان) علي بن العباس^(٤) الرومي يزعم أنه ليس بعد بشار^(٥) أشعر من أبي نواس وبشار أشعر الناس جميعاً ممن تقدم وتأخر. وكثيراً ما يتبعه أبو نواس ويصب على قوالب معانيه.

وكذلك سائر المحدثين إلا أن سليماً الخاسر أشد أتباعاً له. (وقال أبو حاتم السجستاني)^(٦) سمعت محمد بن القاسم النوشجاني^(٧) يسأل أبا عبيدة^(٨) عن أشعر من أدرك من المحدثين فقال: بشار^(٩)، وحسبك به. وهو قائد المحدثين. وعنه أخذوا جميعاً.

(١) عبد الله بن المعتز: هو أبو العباس عبد الله بن المعتز (٨٦١ - ٩٠٨ م). تولى الخلافة لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ. ولقب بالمرضي بالله. أمير عباسي شاعر وأديب. ولي الخلافة يوماً وبعض يوم بعد خلع المقتدر [أ]. مات خفقاً. له «ديوان» جمعه أبو بكر الصولي. و«طبقات الشعراء» وكتاب «البديع». اشتهر بوصفه المبتكر ووافر علمه وسلامة ذوقه ونقده. وليس بعد ذي الرمة [ب] أكثر افتناناً وأكثر تصرفاً وإحساناً في التشبيه منه.

[أ] - المقتدر: هو المقتدر بالله جعفر بن المعتضد. الخليفة العباسي ١٨ (من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ). خلف أخاه المكتفي. في عهده ظهر الفاطميون في إفريقية سنة ٩٠٩ والأمويون في قرطبة سنة ٩٢٩ م وأغار القرامطة على العراق واحتلوا مكة سنة ٩٠٣. ونقلوا الحجر الأسود إلى الأحساء.

[ب] - ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة لقب بذي الرمة. شاعر أموي كان يتردد على البصرة والكوفة؛ أغرم بحب مية فأكثر من ذكرها في شعره حتى عرف بها. عاصر جرير والفرزدق.

(٢) إبراهيم بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد العجمي، كان عامل الخراج في مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد.

(٣) ابن أبي المنذر: لم نعرف عنه ترجمة واضحة، وربما كان محدثاً.

(٤) علي بن العباس: هو أبو الحسن علي بن العباس المعروف بأبن الرومي الشاعر المشهور (٨٣٦ - ٨٩٦ م) شاعر بغدادي من أعظم شعراء الدولة العباسية. ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. فجاه بشعر غريب الأسلوب والفن عن أهل زمانه. كان ضيق الأخلاق منشأماً متطيراً ملحاً في السؤال، خبيث اللسان، تغنى بجمال الطبيعة. له ديوان شعر غاصت فيه الشعراء والعلماء.

(٥) بشار: سبق التعريف به.

(٦) أبو حاتم السجستاني: سبق التعريف به.

(٧) محمد بن القاسم النوشجاني: لا نعرف له ترجمة واضحة.

(٨) أبا عبيدة: سبق التعريف به.

(٩) بشار: سبق التعريف

فكان مروان^(١) يعرض عليه شعره، وكان لبيد^(٢) إذا حضر في مجلس هو فيه لا ينشد إجلالاً له. وكان يسمى (أبا المحدثين)؛ ثم يأتي بعد بشار لبيد، فقال له: قد أكثر الناس في أبي نواس؟ فقال: والله لولا تهتكه لفضح جميع الشعراء؛ وقال ابن دريد^(٣): سألت أبا حاتم^(٤) عن أبي نواس فقال إن جد أحسن وإن هزل ظرف وإن وصف بالغ، يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث أخذ.

(وحكى ابن الرومي^(٥) الشاعر) فقال: حضرت مع البحري^(٦) منزل عبد الله بن

(١) مروان: هو مروان بن أبي حفصة (٧٢٤ - ٧٩٨م) شاعر مخضرم إمتاز ببلغه صافية. مدح المهدي [أ] والرشيد [ب] ومعن بن زائدة [ج]. وله رثاء شهير في معن. [أ] - المهدي: سبق التعريف به.

[ب] - الرشيد: سبق التعريف به.

[ج] - معن بن زائدة، (توفي سنة ٧٦٩م) من أشهر أجواد العرب. خدم الأمويين والعباسيين. ولاء المنصور اليمن ثم سجستان وفيها اغتيل. أخباره كثيرة وللشعراء فيه مدائح ومراث مشهورة.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري. شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات. انتقل إلى الكوفة بعد إسلامه. اشتهر برثاء أخيه أريد. له ديوان ومعلقة مطلعها: عفت الديار . . .

(٣) ابن دريد: (أبو بكر) لغوي وشاعر بغدادي، اشتهر بقصيدته «المقصورة» وله «الجمهرة في اللغة» وهو أشهر المعاجم اللغوية بعد «كتاب العين».

(٤) أبي حاتم: سبق التعريف به.

(٥) ابن الرومي: (هو علي بن العباس) سبق التعريف به.

(٦) البحري: هو أبو عبادة الوليد بن يحيى البحري (٨٢٠ - ٨٩٧م) شاعر عربي طائي. ولد في منبج - بلد بالشام بين حلب والفرات - اختص بالمتوكل [أ] ووزيره الفتح بن خاقان [ب]. اشتهر بوصف الطبيعة وبحسن الديباجة. له «ديوان» و«كتاب الحماسة» على مثال «حماسة أبي تمام». حبيب بن أوس الطائي [ج] أستاذه، الذي قال له: أنت أمير الشعراء بعدي. وكان يقال لشعر البحري سلاسل الذهب. وقيل له: أيكما أشعر؟ أنت أم أبو تمام [د]؟ فقال: جيده خير من جيدي ورديي خير من رديته. وقيل لأبي العلاء [هـ] المعري: أي الثلاثة أشعر؟ أبو تمام أم البحري أم المتنبي [و]؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر هو البحري.

[أ] - المتوكل: هو المتوكل على الله (٨٢١ - ٨٦١م) الخليفة العباسي العاشر من سنة ٨٤٧م. حاول نقل عاصمته إلى دمشق وعاد إلى سامراء، حيث اغتاله القادة الأتراك بالاشتراك مع ابنه الأمير المنتصر. كان موته بداية انحطاط الخلافة العباسية.

[ب] - الفتح بن خاقان: توفي سنة ٨٦١م. وزير عباسي آخاه المتوكل فاستوزره وقتلا معاً بتحريض من المنتصر ابن المتوكل.

[ج] - حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) شاعر عباسي: نشأ في دمشق وتوفي في الموصل. مدح الخلفاء، ولا سيما المعتصم. امتاز بخياله الواسع. أهم آثاره «الحماسة» ضمنها درر الشعر العربي حتى عصره. وله «ديوان».

[د] - أبو تمام: سبق التعريف به. في الفقرة ج أعلاه.

طاهر^(١)؛ وقد سئل البحتري^(٢) عن أبي نؤاس ومسلم^(٣): أيهما أشعر؟ فقال: أبو نؤاس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس (ثعلبياً)^(٤) لا يوافق على قولك ويفضل مسلم بن

[هـ] - أبو العلاء المعري: ولد في معرة النعمان. شاعر مفكر. فقد بصره في الرابعة من عمره. درس في حلب وطرابلس وأنطاكية. عاش في المعرة معتزلاً العالم متزهداً. كان رقيق العاطفة، ثاقب العقل، لاذع الانتقاد، دقيق الإحساس. متبرماً بالناس والدينا؛ كثير التشاؤم. من مؤلفاته؛ «سقط الزند» وهو مجموعة قصائد و«اللزوميات» في الفلسفة العلائية و«رسالة الغفران» في قصة إلهية طريفة.

[و] - المتنبّي: (أبو الطيب) من كبار شعراء العرب. ولد في كندة بالكوفة. وقتل في طريقه من فارس إلى بغداد. امتدح سيف الدولة ثم كافوراً، ثم عضد الدولة البويهّي. كان متكبّراً شجاعاً طموحاً محباً للمغامرات. أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك على صياغة قوية محكمة. له ديوان شرحه ابن جني وأبو العلاء المعري والواحي والعكبري والشيخ إبراهيم البيازجي.

(١) عبد الله بن طاهر: أحد قواد أمير المؤمنين المأمون. كان شجاعاً مدرباً. وكثيراً ما كان يعتمد عليه المأمون [أ]، تولى مصر عاملاً عليها وإليه ينسب الطيخ العبدلاوي. توفي سنة ٢٣٠هـ. [ب] - المأمون: (عبد الله بن هارون الرشيد) (٧٨٦ - ٨٣٣م). الخليفة العباسي السابع من سنة ٨١٣م. وهو من كبار الخلفاء العباسيين. أمه جارية فارسية. قتل أخاه الأمين وخلفه. عني بالآداب والعلوم وأنشأ «بيت الحكمة» في بغداد فازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل. ناصر المعتزلة وامتحن الناس في خلق القرآن. فعُرف هذا الامتحان «بالمحنة» كان من أشهر بني العباس حزماً وعزماً وحكماً وعلماً ورأياً ودهاءً وشجاعة وكان عصره من أزهى عصور الإسلام علماً ومدنية وحضارة. خلفه أخوه المعتصم.

(٢) البحتري: سبق التعريف به.

(٣) مسلم: هو مسلم بن الوليد (توفي سنة ٨٢٣م - ٢٠٨هـ). من شعراء العباسيين. ولد في الكوفة. لقب بصريع الغواني. مدح هارون الرشيد والبرامكة [أ]. أكثر من البديع في شعره.

اتصل بالفضل بن سهل [ب] وزير المأمون فولاه البريد في جرجان [ج].

[أ] - البرامكة: أسرة فارسية من بلخ. تولى أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين. عظم شأنهم وقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم. نقم عليهم هارون الرشيد ونكبهم. منهم خالد بن برمك (توفي سنة ٧٨٢م) خدم السفاح. يحيى بن خالد (توفي سنة ٨٠٣م) مؤدب هارون الرشيد ووزيره. الفضل بن يحيى أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفي سجيناً بالرقعة سنة ٨٠٨م. جعفر بن يحيى، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة سنة ٨٠٣م.

[ب] - الفضل بن سهل توفي سنة ٨١٨م. وزير المأمون. إيراني الأصل. كان موالياً للبرامكة ومعادياً للفضل بن الربيع. اغتيل في الحمام بإيعاز من المأمون. أما الفضل بن الربيع فقد كان حاجباً للمنصور العباسي ووزيراً للرشيد بعد نكبة البرامكة. أقره الأمين في الوزارة عمل على مقاومة المأمون. ولما انتصر المأمون أبعدته. توفي سنة ٨٢٤م.

[ج] - جرجان: مدينة في إيران شرقي بحر قزوين بسفح البرز خربت الزلازل مراراً. صناعات حرفية. صوف وسجاد. وتدعى أيضاً: غنباد قابوس.

(٤) ثعلبياً (أبو العباس) سبق التعريف به.

الوليد^(١). فقال البحتري: ليس ذا من عمل (ثعلب) ودونه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من قد وقع في مسلك طرق الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته؛ فقال له عبيد الله: وريت بك زنادي يا أبا عبادة^(٢) فلقد شفيت من برحائي، وقد وافق حكمك في أبي نواس ومسلم حكم أخيك بشار^(٣) في جرير^(٤) والفرزدق^(٥). فإن دعبل^(٦) حدثني عن أبي نواس عن والبة بن الحباب^(٧) أنه حضر بشاراً، وقد سئل عن جرير والفرزدق أيهما أشعر؟ فقال: جرير أشعرهما؛ ف قيل له: من أين قلت ذلك؟ فقال: لأنه يشتد متى شاء ويلين إذا شاء؛ وليس كذلك الفرزدق فإنه يشتد أبداً.

وقيل له ذات يوم: إن يونس^(٨)، وأبا عبادة^(٩) يفضلان الفرزدق، فقال: ليس ذا من عمل أولئك القوم إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله، وإن في الشعر ضرورياً لم يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت نوار امرأة الفرزدق ففاح عليها بمرثية لجرير وهي:

لولا الحياء لهاجني استعبارُ ولزرتُ قبرك والحبيبُ يزارُ
(وقال ابن الأعرابي^(١٠)) بعث إليّ المأمون^(١١) فسرت إليه وهو مع يحيى بن أكثم^(١٢) يطوفان في حديقة، فلما نظرا إليّ وليّاني ظهرهما، فجلست، فلما أقبلت قمت. فقال المأمون: يا محمد بن زياد^(١٣) من أشعر

(١) مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٢) أبو عبادة: هو البحتري ذاته وقد سبق التعريف به.

(٣) بشار: سبق التعريف به.

(٤) جرير: سبق التعريف به.

(٥) الفرزدق: سبق التعريف به.

(٦) دعبل: (٧٦٥ - ٨٦٠م) شاعر هجاء كوفي الأصل، سكن بغداد. تخرّج على مسلم بن الوليد [أ] اتصل بالرشيد. هجا العباسيين:

أرى أمية معذورين إن قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
كان يتشيع للعلويين. له كتاب الشعراء.

[أ] - مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٧) والبة بن الحباب: شاعر غزل ماجن. من أهل الكوفة. هو أستاذ أبي نواس.

(٨) يونس: هو يونس بن حبيب الضبي وقد سبق التعريف به.

(٩) أبا عبادة: هو ابن المثنى وقد سبق التعريف به.

(١٠) ابن الأعرابي: سبق التعريف به.

(١١) المأمون: سبق التعريف به.

(١٢) يحيى بن أكثم: فقيه من الكبار. ولد في مرو بخراسان. قاضي قضاة بغداد على أيام المأمون. عزله المتوكل [أ].

[أ] - المتوكل: سبق التعريف به.

(١٣) محمد بن زياد: هو ابن الأعرابي نفسه وهو أبو عبد الله بن محمد. سبق التعريف به.

الشعراء في نعت الخمر؟ فجعلت أنشده للأعشى^(١) وقلت: وهو الذي يقول:
 تُريك الأذى من فوقها وهي فوقه إذا ذاقها مَنْ ذاقها يتمطّق^(٢)
 ثم أنشدته للأخطل^(٣)، فلم يحفل بشيء مما أنشدته ثم قال: يا ابن زياد، أشعر
 الشعراء في نعتها الذي يقول:

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البُراء في السقم
 فعَلتُ في البيت إذ مُزجت مثل فعلِ الصبح في الظلم
 فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السّفربالعلم
 فعلمت أنه يقصد بذلك أبا نؤاس.

(وحكى الجاحظ)^(٤) أن الرشيد^(٥) قال: لا أعرف لمحدث أهجى من قول أبي
 نؤاس حيث يقول:

وما روعتْنا لتذبّ عنا ولكن خفتْ مرزئة الذئابِ
 شرابك في السحاب إذا عطشنا وخبزك عند منقطع الترابِ
 وكيف تنالُ مكرمةً ومجداً وخبزك محررٌ عند الغيابِ
 وإبطك قابضُ الأرواح يرمي بسهم الموت من تحت الثيابِ
 وحدث ابن دريد^(٦) عن أبي حاتم^(٧) قال: لولا أن العامة ابتذلت هذين البيتين
 وهما لأبي نؤاس لكتبتهما بماء الذهب.

ولو أني استزدتُك فوق ما بي من البلوى لأعوّزك المزيّد
 ولو عُرضتْ على الموتى حياتي بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا
 (وقال أبو عفان)^(٨) لما تنسك العتّابي^(٩) نهى أن ينشد شعراً لأبي نؤاس فأظله
 شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها:

شهرُ الصيام غداً مواجهُنا فليعقبن رعية النسك
 أيامه كوني سنين ولا تفنّي فلست بسائم منك

(١) الأعشى: سبق التعريف به. (٢) يتمطّق: التذوق.

(٣) الأخطل: سبق التعريف به. (٤) الجاحظ: سبق التعريف به.

(٥) الرشيد: سبق التعريف به. (٦) ابن دريد: سبق التعريف به.

(٧) أبي حاتم: سبق التعريف به.

(٨) أبو عفان: لم نثر على ترجمته.

(٩) العتّابي: كلثوم بن عمرو التغلبي (توفي سنة ٨٣٥م) شاعر مترسل بليغ. هذا حدو بشار في

البديع. مدح الخلفاء والأمراء والبرامكة. وكان يتكسب بالشعر.

فكتب البيتين وقال: وددت أنهما لي بجميع ما قلته من طارفي وتليدي، فقال له الرجل: إنهما لأبي نواس. فمزق الرقعة ورمى بها.

وأشدد أمير المؤمنين المأمون لأبي نواس قوله:

لو امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فقال: لو أن الدنيا نطقت فوصفت نفسها لما عبرت عنها عبارة أبي نواس.

وقال سفيان بن عيينة^(١) لرجل من أهل البصرة: أنشدني لأبي نواسكم. فأنشده

الرجل:

ما هوى إلا له سبب يبتدي منه وينشعب

فقال سفيان: آمنت بالذي خلقه.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب^(٢): لقد وصف أبو نواس الخمر بصفة لو سمعها

الحسنان^(٣) لهاجرا إليها واعتكفا عليها.

وقال إبراهيم النظامي^(٤): كأنما لأكُشف بي نواس عن معاني الشعر، حتى قال

أجوده واختار أحسنه.

(ووصفه) عبد الله الجمباز^(٥) فقال: كان أظرف الناس منطِقاً، وأغزرهم أدباً،

وأقدرهم على الكلام. وأسرعهم جواباً، وأكثرهم حياءً، وكان أبيض اللون، جميل

الوجه، مليح النغمة والإشارة، ملتفت الأعضاء بين الطويل والقصير، مصقول الوجه،

قائم الأنف، حسن العينين والضحك، حلو الصورة، لطيف الكف والأطراف، فصيح

اللسان، جيد البيان، عذب الألفاظ، حلو الشمائل، كثير النوادر، وأعلم الناس كيف

تكلّم العرب، راويةً للأشعار، علامة بالأخبار، كأن كلامه شعرٌ موزون.

(١) سفيان بن عيينة: ابن ميمون الهلالي. محدث الحرم المكي ولد سنة ١٠٧هـ. توفي سنة ١٩٨هـ.

(٢) أحمد بن يوسف الكاتب: أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي. وزير. توفي سنة ٢١٣هـ.

(٣) الحسنان: يعني بهما: الحسن البصري [أ] وابن سيرين [ب].

[أ] - الحسن البصري: (أبو سعيد) توفي سنة ٧٢٨م. تابعي ومتكلم ومحدث من مشاهير الثقات وكبار الزهاد؛ ولد بالمدينة وسكن البصرة. كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه. له مكانة عظيمة في التصوّف. مذهبه يقوم على النسك والإعراض عن الدنيا.

[ب] - ابن سيرين: (أبو بكر محمد) توفي سنة ٧٢٩م. فقيه من أهل البصرة. اشتهر بتفسير الأحلام وتعبير الرؤيا.

(٤) إبراهيم النظامي: ربما هو إبراهيم بن سيار بن هاني البصري، أبو إسحاق النظام. من أئمة المعتزلة.

(٥) عبد الله الجمباز: لم نثر على ترجمته.

ثانياً

نوادره

كلام الليل يمحوه النهار

(قيل) إنَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد قلقَ ذات ليلة . واعتراه أرقٌ^(١) شديد، فخرج من الحرَم الملكي وصار يتمشى بين مقاصير^(٢) القصر، وبينما هو كذلك أبصر جاريةً حسناء قد لعب بها السكر فصارت تتمايل كالغصن الرطيب إذا هزته ريح الشمال؛ فأعجبهت جداً فاقترب منها وناجهاً بالوصال^(٣) فابتعدت عنه كالغزال النافر، وهي تقول: هذا وعد بيني وبينك يا أمير المؤمنين أقوم بوفائه صباح غد. فأراد أن يمسك بثيابها، فولت منه هاربة، وسقط الرداء عن منكبها^(٤) فتركها وبات تلك الليلة، وهو في شغل شاغل من أمرها.

ولما كان الصباح أرسل إليها يطلب منها إنجاز وعدها^(٥). فقالت له: يا أمير المؤمنين كان ذلك في الليل، وكلام الليل يمحوه النهار. فأعجب الرشيد ما قالته وطلب أحد الحجاب وقال له: علي بمن الباب من الشعراء، فلما مثلوا بين يديه سلّموا عليه بالخلافة، وقبلوا الأرض أمامه. فقال لهم: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً يكون في آخره: كلام الليل يمحوه النهار فتقدم أحدهم وأنشد:

أتسلوها وقلبك مستطارٌ وقد مُنِعَ القرار فلاقراً
وقد تركتك صباً مُستهماً فتاةً لا تزور ولا تزارُ
إذا أبصرتها نفرت وقالت: كلامُ الليل يمحوه النهارُ
ثم تقدم آخر وأنشد:

أعدّلني وقلبي مستطارُ كئيبٌ لا يقرُّ له قرارُ

(١) الأرق: السهر وعدم التمكن من النوم.

(٢) مقاصير، مفردتها مقصورة: وهي حجرة من الدار الواسعة.

(٣) ناجهاً بالوصال: حدثها بما في فؤاده من العواطف لكي يلتقي بها.

(٤) منكبها، مثني منكب: وهو أعلى الكتف.

(٥) إنجاز وعدها: الوفاء بوعدتها.

بحبّ مليحةٍ صادت فؤادي بألحاظٍ يخالطها أحورارُ
 طلبتُ الوصلَ منها جاوبتني كلامُ الليلِ يمحوه النهارُ
 وبعدهما تقدم أبو نواس فأنشد:

وَحَوْدٌ^(١) أَقْبَلتْ فِي القصرِ سكرى وزَيْنَ ذلكِ السكرِ الوقارُ
 وهَزَّ الرِّيحُ أَرْدافاً ثَخاناً وغصناً فيه رمانٌ صغارُ
 وقد سقط الرِّدا^(٢) عن منكبِها من التخميشِ وانحلَّ الإزارُ
 فقلتُ: الوعدُ سيدتي فقالت: كلامُ الليلِ يمحوه النهارُ

فضحك أمير المؤمنين الرشيد وقال: قاتلك الله يا أبا نواس، كأنك كنت
 معنا .

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، وإنما عرفتُ ذلك بالبداهة^(٣) من معنى هذا الوعد .
 فأمر لكل واحد من الشعراء بجائزة، وأمر لأبي نواس بجائزة وألف درهم؛
 فأخذها وانصرف .

حُسْنُ تَخْلُصٍ

كان لأمير المؤمنين هارون الرشيد جارية حسناء، وكان يهيم بها حباً^(٤)، ويشغف
 بها غراماً، وإلى جانب هذا الحب الذي أحبها به أمير المؤمنين، كانت سمراء اللون،
 خفيفة الروح، جذابة الملامح تدعى «خالصة». ومن شدة غرام الرشيد بها صار لا
 يفارقها لا ليلاً ولا نهاراً، وقد وهبها الجواهر الغالية، والأحجار الكريمة، وقلدها
 العقود النادرة، وحلأها بأجمل ما تتحلى به امرأة من فاخر الحلى والحلل - من ذات
 الطراز الموشى بالذهب الخالص، المنظوم بالدر واليواقيت^(٥). وفي ذات يوم دخل أبو
 نواس على الخليفة وهو جالس عند خالصة. فامتدحه بقصيدته النونية^(٦) العصماء. فلم
 يلتفت إليه الرشيد ولم يُعِرهِ التفاتةً تشجعه على إتمام القصيدة، بل ظل مشغولاً بمداعبة
 خالصة الحسناء. فاشتد الغيظُ بأبي نواس، وتشاجرت الوسواس^(٧) في صدره بدرجة

(١) حَوْدٌ: المرأة الشابة. جمعها خود.

(٢) الردا: أصلها الرداء وحذفت الهمزة للوزن.

(٣) بالبداهة: هكذا وفجأة بدون تفكير.

(٤) يهيم بها حباً: يحبها حباً شديداً.

(٥) الدر واليواقيت: اللؤلؤ والأحجار الكريمة.

(٦) هي القصيدة التي مطلعها:

حيّ الديارَ إذ الزمانُ زمانُ

(٧) تشاجرت الوسواس: تشابكت وتداخلت في بعضها كأنها في شجار.

جعلته كالأبكم لا يبدي ولا يعيد . . . وانصرف من حضرة أمير المؤمنين وهو واجد^(١) على خالصة . . . ولما انتهى إلى باب المقاصير الخاصة بخالصة كتب على الباب يقول شعراً:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة
ثم انصرف وهو كالمحموم من شدة غيظه .

وفي الصباح مرّ بعض الخدم المخلصين لخالصة فقرأ ما على بابها من الشعر، فذهب إليها وأخبرها به فلم تصدّق قولهم وذهبت بنفسها إلى الباب فقرأت الشعر فتهيجت بالغضب وقالت: تالله ما كتب هذا الشعر غير أبي نواس . . . ثم تغيّرت عليه حتى كاد يقتلها الغيظ منه .

ولما جاء إليها أمير المؤمنين هارون الرشيد وجدها تبكي وهي في قهر شديد فسألها عن السبب فأرشدته إلى الشعر وقالت: لا يجرؤ أحد على كتابة هذا الشعر غير أبي نواس .

فقال الرشيد: بالحقيقة إن الخط خطه ولا بد من عقابه حتى لا يعود لمثل ذلك . . . ثم نظر إلى أحد أتباعه وقال: عليّ بأبي نواس .

فذهب الخدم لإحضاره . . . وجدوا جميعاً في طلبه . . . ولما علم أبو نواس الغرض من هذا الطلب جاء حتى مرّ من ناحية الباب حيث كان قد كتب الشعر فمحا تجويف العين في الموضوعين من ضاع فصار أول العين مثل الهمزة وصار البيت يُقرأ هكذا:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه الأمير استشاط غضباً وصاح به: ويحك يا أبا نواس ما هذا الذي كتبه على باب خالصة؟

فقال: وما هذا الذي تقول عنه يا مولاي؟

أجاب: الشعر الذي هجوتني به .

فقال: حاشا لله يا أمير المؤمنين أن يحصل مني ما تقول . . . إني يا مولاي مدحتُ وما هجوت . . . وهيا بنا لنرى ما تبت .

فقام الخليفة وهو يقول: تالله لئن لم يكن ما تقول فأنت مقتول .

ثم سار الخليفة وأبو نواس خلفه فلما وصل إلى الباب قرأ الشعر هكذا:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

(١) واجد: غاضب جداً.

فأعجب الخليفة بهذه البداهة وأمر له بألف دينار. فقال بعض من كان حاضراً: إنه يا أمير المؤمنين قد قلب العين همزة فمسح تجويفها في الموضوعين. فقال الرشيد: قد عرفت ذلك، ولأجل هذا قد كافأته.

مباراة في وصف جارية

(ومما حُكي أيضاً) أنه في ذات يوم اجتمع أبو نواس ودِعبل^(١) وأبو العتاهية^(٢) في مجلس من مجالس الطرب فأقاموا فيه ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم... فقال أبو العتاهية: عند مَنْ نكون اليوم؟ فقال أبو نواس: في كل منا فضيلة، فهيا نمتحن قرائحنا في الشعر، فمن فاق إخوانه كُنا عنده.

وبينما هم يتحدثون أقبلت فتاة حسناء كأنها البدر المنير، أو الشمس المضيئة، مكلّلة بالزبرجد^(٣)، موشحة بالعسجد^(٤)، محلاة بالحلي الثمين والجواهر الغالية، تهتز دلالاً كأنها نشوى^(٥) وليس بها من عيب كأنها قد تبرأت من العلل والنقائص.

وكانت ترتدي ثلاثة أثواب من الحرير كل واحد أقصر من الآخر فالأعلى (الأول) أبيض (والأوسط) أسود (والأسفل) أحمر. فقال أبو النواس: الحمد لله الذي فتح لنا بهذا فليقل كل منا في ثوب... فقال أبو العتاهية في الثوب الأبيض شعراً:

تبسّدي في ثيابٍ من بياضٍ	بأجفانٍ وألحاظٍ مراضٍ ^(٦)
فقلتُ له عبرتُ ولم تسلّم	وإني منك بالتسليم راضٍ
تبارك مَنْ كسا خديك ورداً	وقدك مَيْلَ أغصانِ الرياضِ
فقال نعم كساني الله حُسناً	ويخلق ما يشاء بلا اعتراضِ

(١) دعبل: سبق التعريف به.

(٢) أبو العتاهية: (إسماعيل بن القاسم) (٧٤٨ - ٨٢٥) شاعر مكثّر، سهل الأسلوب نشأ في الكوفة، اشتغل بصناعة الجرار. كني بأبي العتاهية لميله إلى المجون والتمتّع. أغلب شعره في الزهد والتنكر للعالم مع حرصه الشديد على الكمال. اتصل بالمهدي [أ] والهادي [ب] وبلغ منزلة عالية عند الرشيد. له ديوان.

[أ] و[ب]: المهدي والهادي: سبق التعريف بهما.

(٣) الزبرجد: حجر كريم أشهره الأخضر. يشبه الزمرد.

(٤) العسجد: الجواهر، كالدرد والياقوت. وقد تأتي بمعنى الذهب.

(٥) نشوى: مؤنث نشوان وهو السكران أو كالسكران.

(٦) مراضٍ: فاترة.

فثوبي مثلُ ثغري مثلُ نحري بياضُ في بياضِ في بياضِ
وقال دِعبِلُ في الثوبِ الأسودِ :

تبدى في السوادِ فقلتُ بدرأ تجلّى في الظلامِ على العبادِ
فقلتُ له عبرتَ ولم تسلّم وأشمتَ الحسودَ مع الأعادي
تباركَ من كسا خديكِ ورداً مدى الأيامِ دامَ بلا نَفادِ
فقالَ نعم كساني اللّهُ حسناً ويخلقُ ما يشاءُ بلا عنادِ
فثوبُك مثلُ شعركِ مثلُ حظي سوادُ في سوادِ في سوادِ
وقال أبو نؤاس في الثوبِ الأحمرِ شعراً :

تبدى في قميصِ اللازِ^(١) يسعى عذولي لا يلقّبُ بالحبيبِ
فقلتُ من التعجبِ كيفَ هذا لقد أقبلتَ في زي عجبِ
أحمرُهُ وجنتيّك كَسَتِكَ هذا أم أنتَ صبغته بدمِ القلوبِ
فقالَ الشمسُ أهدت لي قميصاً قريبَ اللونِ من شفقِ الغروبِ
فثوبي والمدامُ ولو نُ خدي قريبُ من قريبِ من قريبِ
فلما فرغوا من إنشادهم، والجاريةُ تصغي إليهم. اقتربت منهم وقالت: السلامُ عليكم.

فردوا عليها السلام بحفاوة وإجلال. فقالت لهم: لا بد من وقوفي على أمركم، وإطلاعي على أحوالكم، لأعرف من أنتم، وكيف انتهى بكم الحال، إلى آخر ما سمعت من إنشادكم.

فأخبروها بالقصة فقالت: لقد أجاد صاحبكم، وأشارت إلى أبي نؤاس. وسارت لشأنها بعد أن تركتهم في حيرة من حكمها.

إغراءات

(وروي أيضاً) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان يُعجب بأبي نؤاس ويميل إليه ويستلطفه لرفقته، وخلاصته وحسن منادمته ومداعبته، وكان الرشيدُ شغوفاً بزوجته وابنة عمّه السيدة زبيدة. ومن شدة شغفه بها عاهدها أن لا يخون حبّها، ولا يميلُ إلى غيرها ولا يتزوج عليها. ففي ذات يوم دخل عليه أبو نؤاس وأخذ في مغازلته، وهو ينادمه ويباسطه فلم تنبسط أساريرُ وجهه، وظلّ عابساً مقطباً حاجبيه. ورآه على غير عادته معه، فأدرك أن شواغل هامة قد شغلته. فقال له: يا أمير المؤمنين ما عهدي بأحدٍ ظلم

(١) اللاز: أصلها اللازورد، وهو حجر كريم شفاف لونه قريب من لون الشفق.

نفسه مثلك، لماذا لا تتمتع بتمام اللذة وتغتتم صفوة هذه الحياة، أمامك المآكل الشهية، والنهْدُ الأبيكار^(١)، بديعات الحسن والجمال، ذوات الخدود النواضر، والعيون الفواتك، من كل مائسة تختال، باهرة الطلعة، راحية الدلال، وأمامك يا أمير المؤمنين المدنيات^(٢) والحجازيات والعراقيات بقدودهن السمهرات، وأمامك الأوانس من سائر الأمصار، وما هن عليه من حياءٍ ووقار، وخفة ولطافة، ورشاقة وظرافة.

فاستفاق الخليفة من جموده الذي كان فيه واعتدل إلى أبي نواس وقال: ويحك يا أبا نواس، إنني لا أعتقد أن لك شبيهاً بين الناس، ولم أسمع من أحدٍ أعذب من ألفاظك، وأحلى من مسترجع حديثك، فأعد عليّ ما قلت^(٣)، فأعاد عليه ما قال وزاد في الإطناب^(٤) أكثر مما ذكر أولاً، وهنا وجد الرشيد من النشاط ما أعاد إليه عهد تصابيه، وسر من أبي نواس سروراً لا مزيد عليه، وصرفه بعد أن أجازه وأنعم عليه بالخلع السنية^(٥).

وذهب إلى الحرّم^(٦) فدخل على زوجته السيدة زبيدة فوجدته على غير ما تعهد، فقالت له: ما بال أمير المؤمنين، هل حدث ما يوجب انشغاله عني؟

أجاب: لا... لا... أبداً.. لم يحصل.

وما زالت به حتى باح لها بما قاله أبو نواس فاغتاضت غيظاً شديداً، ثم قالت: أما كان الأجدربك يا أمير المؤمنين، أن توبّخه وتوقّفه عند حدّه؟

فقال: وكيف أوبّخ من أزال همومي وجعلني في حالة من الغبطة صيرتني في حالة كنت معها أستعيد أقواله وأود أن لا يمتنع عن ذكرها، فقامت من حضرته، وهي تكاد تميّز من شدة غيظها على أبي نواس، ولما دخلت المقاصير الخاصة بها نادى بعض غلمانها الأبناء وقالت لهم: إذهبوا إلى أبي نواس في داره التي يقيم فيها فاضربوه ضرباً أليماً، ولا تتركوه حتى يسقط بين أيديكم مغمى عليه، وعرفوه أن الملكة زبيدة هي التي أمرت بذلك.

فخرج هؤلاء الغلمان من عندها حتى دخلوا على أبي نواس فقالوا له: إننا أتينا من قبل الملكة زبيدة حرم أمير المؤمنين، فقال لهم: بكم أهلاً وسهلاً، ماذا تريدون مني؟

(١) النهْدُ الأبيكار: العذارى اللواتي برزت أنداؤهن إلى الإمام وبلغن سن المراهقة والنضج.

(٢) المدنيات: اللواتي من المدينة.

(٣) كان أبو نواس فصيح العبارة ولم يكن، في عصره، أعلم باللغة منه.

(٤) الإطناب: المبالغة. يقال أطنب في الكلام أي أتى بالبلاغة في الوصف مدحاً أو ذمّاً ومسترسلاً في الشرح والتفصيل.

(٥) الخلع السنية: الهدايا القيّمة.

(٦) الحرّم: ما لا يحل انتهاكه. ومن هنا يقال: «حرّم الرجل» الذي تجب حمايته.

فعمدوا إلى عَصِيَّتِهِمْ فأمسكوها ونزلوا بها على جسمه حتى أثنخوه جراحاً وصار يستغيثُ فلا يُعَاثُ ويستجير فلا يُجَارُ، ولم يتركوه حتى سقط تحت أقدامهم مغمى عليه .

فنزلت زوجته فأخذته منهم واحتملته إلى فراشه، وهو بين الحياة والموت، واستمر في فراشه مريضاً مدة شهر كامل، ولم يعلم أمير المؤمنين بشيء من أمره، وما حلَّ به .

ففي ذات يوم مرّت ذكراه على مخيلته واشتاق إلى حديثه وحسن مداعبته فأرسل بعضَ الخدم في طلبه، فوجده مريضاً، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين .

فقال لهم: كيف أذهبُ إليه، وأنا على ما ترؤن من المرض والهزال؟

فاحتملوه إلى قصر الخلافة، ثم أدخلوه على أمير المؤمنين، فلما مثل بين يديه أمره بالجلوس فجلس، وهو زائغُ البصر، ينظرُ إلى المجلس وهو في وَجَلٍ واضطراب، ولما وقع نظره على باب صغير في آخر الإيوان الكبير أدركَ بنبأته^(١) أن الملكة زبيدة تسرقُ السمعَ من خلف هذا الباب وأن مصيبته لم تكن إلا منها دون أن يعلم بالحقيقة أمير المؤمنين .

فنظر إليه الخليفة وقال: لماذا تحتجب عنا كل هذه المدة الطويلة يا أبا نواس؟

فقبل الأرض أمامه وقال: وُقِيَتِ السوءُ يا أمير المؤمنين . . . لقد كنتُ في مرض شديد أشرفتُ منه على الموت .

فقال الخليفة: وبأي سببٍ اعتراك هذا المرض؟

أجاب: بقضاءٍ من الله عز وجل لا مردَّ له .

فقال الرشيد: لا بأس عليك يا أبا نواس، وما دمتَ قد شُفِيتَ فقُصِّ علينا أحاديثُ الغرام، وما يجبُ على مثلي من ربّات الحجال^(٢) .

فقال أبو نواس: دعنا يا مولاي الآن من مثل هذا الحديث .

فقال الخليفة: بحقي عليك إلا ما قصصتَ عليّ شيئاً ظريفاً عن النساء وجمالهنّ . . . والمتعة بهنّ . . . ذلك الحديث الذي ترتاح نفسي إليه، وتبتهج أذناي بسماعه . . . وإنني، والحق يقال يا أبا نواس، منذ تلك الليلة التي سمعت فيها حديثك . . . وأنا أجدُ في نفسي عاطفةً تدفعني لسماع هذه الأقوال الرقيقة الرشيقية .

فقال أبو نواس: نعم يا أمير المؤمنين كنت أعلمتُك أن العربَ اشتقت اسم الضرة

(١) بنبأته: بذكائه وفطنته .

(٢) الحجال، مفرداها حجلة . وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت . وربات الحجال: النساء .

من الضُّر... وإنهم قالوا: مَنْ حوى امرأتين جاءَ لنفسه بدهيتين وجلب على ذاته مصيبتين ولم يعيش باقي عمره إلا في همّ ونكد، ومن حوى ثلاثة تنغصت حياته وحانت^(١) من المزعجات وفاته... ومن جاء بأربعة عُدّ من أهل القبور، وإن لم يكن في اللحد مدفوناً، والخيرُ كلُّ الخير للرجل العاقل الذي له زوجةٌ واحدة يهواها وتهواه. فيعيش طولَ حياته متمتعاً بما يهواه من نعمة دينه ودنياه... هذا يا أمير المؤمنين ما عرضته على المسامع الشريفة.

فقال الرشيد: ويحك يا أبا نواس... هل أنت أخبرتني بذلك؟

فقال أبو نواس وهو يتجاهل كأنه لم يسمع ما قاله الخليفة: يا أمير المؤمنين، وناصرَ الدولة والدين... إن في الزوجة الواحدة كفايةً وهي للخير طرازٌ ونهاية، فمنها الخيرُ والإنعام والمجدُّ والإكرام.

فقال الرشيد: برئتُ من ديني إن كنتُ قد سمعتُ منك شيئاً من هذا البيانِ قبل الآن!

فقال أبو نواس: ربّما كانت أفكارك شاردةً في ذلك الحين، يا أمير المؤمنين... وإني أريدُ أن أسمعك شيئاً آخرَ لم أذكره لك... إن المثلَّ يقول: إن بني مخزوم ربحانةٌ قريش... وأنتَ عندك بنتُ القاسمِ زُبيدة ربحانةُ الرياحين وبهجة الناظرين، وإني لحظتُ من كلامك أن عينك تطمَعُ إلى جمال الغانياتِ وتميلُ بك نفسك إلى الحسانِ الفاتكاتِ وهذا لا يليق بك يا ابنَ عمِّ رسولِ الله.

فاستولى الغيظُ على الرشيد وهجمَ عليه بسيفه وصاح به: ويلك... هل تكذّبتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: الله... الله... وهل أنتَ تريد أن تقتلني قبل انتهاء أجلي وتجعلني أتعلل على فراشي بقهري ونكدي؟

وهنا سمع الخليفة من خلف سترِ الباب ضحكةً لذيذةً وصوتاً رقيقاً يقول: صدقت يا أبا نواس... أنتَ لم تحدّثه بما قال عنك... ولم يخبرني بما قلته له الآن... بل قال لي كلامك محرّفاً^(٢)... وهذا على رأيك من شدة شغفه وميله إلى النساء.

فقال أبو نواس: نعم... نعم... هكذا كان كلامي يا مولاي.

ثم غادر الغرفة تاركاً الخليفة، وترك المجلس خائفاً مذعوراً وخرج من القصر وهو لا يصدّق بالنجاة.

(١) حانت: اقتربت.

(٢) محرّفاً: على غير حقيقته.

وبعد وصوله ببرهة وجيزة جاء إليه عبيدُ الملكة زبيدة، ومعهم هدايا كثيرةٌ وعشرةٌ آلاف درهم من المال فأخذها منهم وقال لهم: قولوا للملكة إنني من الآن لا أحدثه إلا بما يسرّها. . . ثم بعد ذلك دخلت الملكة على زوجها فقصّت عليه ما حصل منها لأبي نواس من الضرب والتعذيب، فأمر بإحضاره. . . ولما سأله عما حصل قال: إنني ما أصابتنى نكبةٌ في الحياة إلا من يد مولاتي زبيدة. فضحك الاثنان عليه وأمر له الخليفة بجائزة سنّية.

أرني يديك الاثنتين

ومما روي أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد مرّ ذات يوم بأسواق المدينة، ومعه جماعة من أتباعه، فتقابل مع أبي نواس، وكان حاملاً زجاجة خمر. فقال له: ما هذا الذي بيدك يا أبا نواس؟ فخجل أبو نواس ومد يده الثانية من خلف فتناول بها الزجاجة ومدّ يده التي كانت بها الزجاجة إلى الخليفة وقال: لا شيء يا أمير المؤمنين. فقال الخليفة: أرني يدك الثانية. فوضع الزجاجة في يده الأولى وقدم يده الثانية وقال: ها هي، وليس بها من شيء. . . وقلب أصابعه. فقال له الخليفة: أرني الاثنتين معاً. فتقدم إلى الحائط، فوضع الزجاجة وضغط عليها بظهره ورفع يديه إلى أعلى رأسه وقال: ها هما اليدان معاً يا أمير المؤمنين. . . ألا تصدقني بعد ذلك؟ فقال له الرشيد: تقدّم هنا أمامي. فقال أبو نواس: ألا تخاف من الفضيحة، إنها تنكسر. فضحك عليه الرشيد، وقال له: - خذ زجاجتك وانصرف أيها الخبيث.

غيباءُ رئيس الشرطة

ومن النوادر التاريخية أن رئيس الشرطة مرّ في شوارع بغداد ذات ليلة فوجد أبا نواس في حالةٍ من السكر يهذي ويُعربد^(١)، فأمر أتباعه بالقبض عليه وساقوه إلى المخفر ليبيت فيه تلك الليلة حتى يفيق من سكره.

(١) يعربد: يلقي كلامه مصحوباً بالغضب والصياح، ويتصرف بشكل مستغرب.

وفي الصبأح بُلغ أمير المؤمنين بأمره فأمر بإحضاره بين يديه، فلما وقف أمامه أمر أحد الجلادين أن يصفعه على وجهه، وكان هذا الجلاد قصيراً فلم يتمكن من صفع أبي نواس.

فقال له: انحن قليلاً حتى أصفعك.

فقال له أبو نواس باستهزاء: ياللَّه منك، ومن غباوتك أيها البليد... هل تدعوني إلى أكلة طيبة حتى أنحني لها فألتهمها. واللَّه لو قدرت أن أكون أطول من عون بن عتق^(١) لما تأخرت في تلك الساعة ولا أنحني لك أبداً. فضحك منه الرشيد وأمر الرجل بتركه وعفا عنه.

بيع وشراء

اجتمع أبو نواس، يوماً، بصديق له، وكانت تربطهما أواصر المودة من عهد بعيد، وكان أبو نواس لا يمتلك في ذلك اليوم نقوداً، وليس مع صديقه غير درهم واحد.

فقال الرجل: تعلم يا أبا نواس أن الخمر رائجة وخصوصاً في مثل هذه الأيام، فهل تعرف خماراً فنأخذ منه أنا زجاجة وأنت زجاجة أخرى... يكونان لنا بمثابة رأس مال، ومتى بعناهما كان لنا الربح ويكون له الثمن.

فقال أبو نواس: صدقتَ فهيتا بنا.

ثم ذهبوا إلى خمارٍ كان يعرف أبا نواس فأخذ كلُّ منهما زجاجةً على الحساب وأخبرا الخمار بما عزموا عليه.

وذهبوا إلى شط بغداد على الدجلة، فجلسا خلال الكروم، وولجا الرياض^(٢) روضاً بعد روض فلم يجدا من يشتري منهما، وصار الوقت ظهراً.

فقال الرجل: لنفتح باب البيع عسانا أن نتوفق إلى رزق جديد.

ثم أخرج الكأس وقال: افتح زجاجتك أولاً... وبغ لي بهذا الدرهم كأساً واحداً من خمر زجاجتك.

فأخذ أبو نواس الدرهم منه وفتح الزجاجاة وملاً الكأس وناوله لصاحبه فشربه جرعة واحدة وقال: يا لها من معتقة لقد روت غليل نفسي. فمد أبو نواس يده بالدرهم إلى صاحبه وقال: اعطني أنت أيضاً كأساً من زجاجتك بهذا الدرهم.

فأخذ الرجل منه الدرهم وفتح الزجاجاة وناوله الكأس فشربه أبو نواس وهو مبتهج

(١) عون بن عتق: لعله أحد المشهورين بطوله في ذلك الزمان.

(٢) ولجا الرياض: دخلا إلى أرض مخضرة بأنواع النبات.

طروب، وقال: يا لها من لذيذة الطعم جداً؛ ودارت الخمر برأسيهما فأخرج الرجل الدرهم وقدمه إلى أبي نواس وقال: أعطني كأساً آخر، ولما شربه قدم أبو نواس الدرهم إلى الرجل، وقال: أعطني قدحاً بهذا.

وما زالا كذلك هذا يعطي الدرهم، وهذا يعطيه الكأس، وهذا يرد الدرهم لصاحبه ويقدم له الكأس حتى شربا ما في الزجاجتين من خمر. وبعد أن انتهى من الشرب قال أبو نواس: الحمد لله لقد شربت خمرًا دون أن أخسر شيئاً.

فقال الرجل: وأنا شربت خمرًا حتى سكرت، ولا يزال درهمي معي. فابتسم أبو نواس وقال: كلانا كسب والمصيبة لم تقع إلا على الخمر الذي خسر ما أعطاني وأعطاك.

وصفة ناجعة^(١)

جاء رجل إلى أبي نواس يمازحه.

فقال له: يا أبا نواس، إنني مريض بجملعة أمراض وأريد أن أخبرك بها.

فقال: قل، عساني أجد لك خير دواء يشفيك.

فقال الرجل: إنني أشعر أن بشعر ذقني مغص، وأشعر أن ما أكله من الطيبات

ينزل خبيثاً من أسفل، وبياطني ظلمة... فهل لك من دواء؟

فقال أبو نواس: أما ما بشعرٍ لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله

من الطيبات فينزل خبيثاً من أسفل، فكل خبيثاً فينزل طيباً، وأما ما تراه من الظلمة في

جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضيء لك جوفك... فضحك

الناس عليه. وانصرف الرجل خجولاً.

اللهم لا تبخلُ به على جهنم

ومن مجونه^(٢) المضحكة... أنه نظر ذات يوم رجلاً قبيحاً يصلي في المسجد

ويستغفر الله من ذنوبه، وهو يتهلل بحرارة. فرفع أبو نواس يديه إلى السماء، وقال:

اللهم يا مَنْ يراني ولا أراه، بحقك يا مولاي لا تبخلُ بهذا الوجه على جهنم.

فضحك من كان بالمسجد. وانصرف الرجل من أمامه، وهو في حالة شديدة من

الخجل.

(١) ناجعة: مفيدة وشفافية.

(٢) مجونه: مزاحه وقلة حياته.

أبو نواس قاضي المنافقين

طلب رجل من أبي نواس حاجةً فوعده بقضائها والحضور بها إلى منزله صباح غد. وجلس الرجل في بيته ينتظر أبا نواس لقضاء هذا الوعد من طلوع الشمس إلى الغروب، فلم يف بالوعد ولم يحضر، وفي مساء اليوم الثاني صادفه في الطريق.

فقال له: إنني لم أر في حياتي إنساناً أكذب منك، ولو علم أمير المؤمنين بما انطوت عليه نفسيتك لجعلك قاضياً للمنافقين.

فقال أبو نواس: صدقت... أنا من تقول... فهل من دعوى لك تعرضها عليّ؟ فضحك الرجل منه وأعجب بدهته وانصرف.

رسالة إلى جهنم

جاء رجل إلى أبي نواس، وقال له: متى تموت يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: ولماذا هذا السؤال؟

أجاب الرجل: لأن والدي توفي منذ ثلاثة أشهر وأريد أن أرسل رسالة إليه.

فنظر إليه أبو نواس وقال: مع الأسف ليس طريقي على جهنم فابعث إليه رسالتك مع غيري... فخجل الرجل وانصرف.

من يأكل الشعير يذهب إلى البيطار

بينما كان أبو نواس جالساً في حانوت رجل من تجار بغداد ومعه جماعة من أهل الفضل والأدب، جاء إليه رجل وقال له: يا أبا نواس إنني أشعر بوجع في قلبي ومغص يكاد أن يمزق أحشائي فهل عندك من دواء مفيد؟

فنظر إليه أبو نواس وقال: ماذا أكلت مساء أمس؟

أجاب الرجل: وحقك ما أكلت شيئاً غير قرص واحد من الشعير، فقال أبو نواس: إذا، يحسن بك أن تذهب إلى البيطار، وتخبره بما عندك من المرض، فإنه أعرف مني بوجعك.

فخجل الرجل وتركه وانصرف.

المرأة الصادقة

بينما كان أبو نواس ذاهباً في بعض مأمورياته^(١) قابله رجل قبيح الخلقة وقال له:

(١) مأمورياته: شؤونه الخاصة.

يا أبا نواس أريد أن أنظر إلى صورة شيطان، فكيف أستطيع الحصول على ذلك؟
 فقال أبو نواس: هذا أمرٌ من أسهل الأمور... هل عندكم مرآة؟
 فقال الرجل: نعم يا سيدي.
 فقال: إنك إذا نظرتَ فيها جيداً... رأيتَ صورة الشيطان الحقيقي.
 فضحك الرجل وقال: خبيك الله، وهل أنظر غير صورتي.
 فضحك عليهما كلٌّ من حضر.

فتوى صحيحة

قيل إنَّ أحدَ الفقهاء جاء إلى أبي نواس وقال له: إنني أستغيث بك يا أبا الحسن،
 راجياً منك أن تُفتيني بالفتوى الصحيحة التي لا تخرج عن محض الحقيقة، ولك الأجرُ
 من الله تعالى.

فقال أبو نواس: وبماذا أفتيك؟ قل ما هي هذه الفتوى؟
 فقال الرجل: ما هو الأفضل... المشي أمام الجنائز أم خلفها؟
 فقال أبو نواس: لا تكن على النعش وسرّ كيفما شئت.
 فقال الرجل: عافك الله يا أبا الحسن... هذه الفتوى الصحيحة.
 فضحك من كان حاضراً.

هجاء لا يضّر

بين أبي نواس والشاعر الذي هجاه

(قيل) إنَّ أحدَ الشعراء تعرّض لهجو أبي نواس وخطل في عرضه وسبّه في
 قصيدته سباً بليغاً. ففي ذات يوم اجتمع أبو نواس بهذا الشاعر في مجلسٍ حافل
 بالشعراء والأدباء وذوي الوجاهة والفضل.

فقال له أبو نواس: يا أبا العرب، ماذا أصابني من هجوك وماذا حلّ بي من
 تعريضك إياي وخطلك^(١) في عرضي؟ هل مات ابني؟
 فقال الشاعر: لا.

فقال أبو نواس: هل خرب بيتي؟

أجاب الرجل: لا.

(١) خطلك: تحدّثك عني بكلام فاسد قبيح.

فقال أبو نواس: ما دام الأمرُ هكذا وحالتي على ما هي عليه، فرجلي هذه مع ساقي إلى آخر ركبتي في إستك^(١).

فقال الشاعر: ولماذا تركت رأسك خارجاً؟

أجاب أبو نواس: لأنظرَ ماذا أنتَ صانع بعد ذلك.

فضحك كلُّ مَنْ حضر... وخجل الشاعر خجلاً شديداً... ثم قام فاستسمحه

وصالحه.

هجاء وحسن تخلص

قيل: إنّ أبا نواس هجا إسماعيلَ بن سهل بقصيدته التي مطلعها:

خبز إسماعيلَ كالوشحِ إذا ما انشَقَّ يرقا

وبقصائد أخرى كثيرة كلها من الهجاء الغريب، ثم أتى بعد ذلك راغباً في

صحبتة... فقال له إسماعيل: بأي وجه جئتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: بالوجه الذي ألقى به ربي، فإن ذنوبي إليه أكثر من ذنبي معك.

فأعجب إسماعيل بن سهل من حسن جوابه وتخلصه، وعفا عنه وعاد إلى موذته.

اللبنُ يحمرُّ خجلاً

ومما حُكي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ماراً ذات يوم في مدينة بغداد؛

وبينما هو في بعض الشوارع وخلفه بعضٌ من الوزراء ورجال الديوان والحاشية، أبصر

أبا نواس ماراً في الطريق وبيده زجاجةٌ نبيذٌ كبيرةٌ، فاستوقفه وقال له: ما هذا الذي

بيدك يا أبا نواس؟ أجاب: هذا لبنٌ يا أمير المؤمنين.

فنظر الخليفة إلى الزجاجة بإمعانٍ وقال: عجباً منك يا أبا نواس إنّ اللبنةَ أبيضُ

وهذا أحمر؛ فنظر أبو نواس إلى الزجاجة وقال: حقيقةً يا أمير المؤمنين ما تقول، إنّ

هذا اللبنة لما رآك استحى منك فاحمرَّ من الخجل... فضحك الرشيد وقال:

جَزَاكَ اللَّهُ يا أبا نواس إنَّكَ أخْبِتُ مَنْ رَأَيْتُ... ثم تركه وانصرف.

إنه حرٌّ لا يباع

ومن النوادر التاريخية أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم للصيد

والقنص ومعه حجائبه ونوابه يحتاط^(٢) بموكبه الملوكي بطانته وحاشيته، وكان بين

(١) استك: مؤخرتك، مخرج البدن.

(٢) يحتاط: يحيط به من كل جانب.

الحاشية أبو نؤاس . . . خرج الموكب حافلاً بالعظمة والجلال من مدينة دار السلام^(١) تحوطه المهابة والوقار ويمرّ أمامه وخلفه الحراسُ رافعين جرابهم، شاهرين سيوفهم، وعن يمينه ويساره الأمراء والقواد، فلما وصل الموكب إلى البرية نصب الخدم للخليفة صيوانه^(٢) الكبير، في بقعة من الأرض كأنها غيضة من غياض الجنة، وذهب كلّ منهم إلى عمله المخصص له، وبقي في الصيوان خادم الخليفة، وطاهي طعامه، وكان يدعى (فرحات).

ولما انتصف النهار جاع أبو نؤاس جوعاً شديداً فأقبل على فرحات، وقال: أطعمني الآن لأنني جعتُ جوعاً شديداً.

أجاب فرحات: لا أطعم أحداً حتى يعودَ أمير المؤمنين.

فقال: يجب أن تطعمني لأنني لا أستطيعُ البقاء، وأنا جائع.

أجاب: لقد قلتُ لك إنني لا أطعمك قبلَ أمير المؤمنين.

فقال أبو نؤاس: تأكد بأنك إذا لم تطعمني لأكيدنّ لك كيداً.

فقال فرحات: افعل ما بدا لك.

فتركه أبو نؤاس، وقد أضمر له الشر . . . وكان بالقرب من الصيوان بعض الأعراب الرحل، فذهب إليهم وقال لهم: اشتروا مني غلاماً عربياً لكنه يقول لكم: أنا حر . . . فلا تصدّقه، وإلا إذا كنتم تتركونه إذا قال لكم ذلك، فأخبروني، كي لا أبيعهم لكم، وأبحث عن غيركم.

فقالوا له: لا تصدّقه، ونشتره منك على عيبه بهذه الناقة.

فقال أبو نؤاس: قد قبلتُ هذا الثمن، بارك الله لكم فيه.

ثم ساق الناقة أمامه، والقوم خلفه، حتى وصلوا إلى فرحات فأشار لهم عليه، وكان واقفاً أمام المرحل^(٣) يهتئ الطعام لمولاه أمير المؤمنين.

فقال لهم أبو نؤاس: ها هو أمسكوه.

فتقدّم العرب وأمسكوه، وقالوا له: يجب أن ترافقنا أيها المبارك فقد باعك لنا مولاك. فصاح بهم فرحات: ويلكم أنا حرٌّ لا أبا، وهذا رجل منافقٌ كذاب.

فقال له رئيسهم: ويحك يا رديء الطبع. إن هذا الذي تقوله الآن قد شرطه علينا مولاك قبل أن نشتره، أقلب وجهك وأخرج، وإلا أخذناك قسراً وضربناك بالسياط^(٤).

(١) دار السلام هي مدينة بغداد.

(٢) صيوانه: مكان إقامته في الدار.

(٣) المرحل: القدر الذي يحتوي على الطعام المعد للطبخ والأكل.

(٤) السيات: جمع سوط، وهو جلد أو شعر مضفور يضرب به.

فأبى أن ينصاعَ لهم... فجعل أحدهم الحبلَ في عنقه وربطوه كما تُربط الماشيةُ وجزّوه بعنق، وهو يصرخُ ويصيحُ قائلاً لهم: اتركوني، إن هذا الخبيث الذي باعني لكم كذاب مهذار^(١) ليس له هنا أيُّ شأن.

فقالوا له: ويليكَ أيها العبدُ العنيد... وصاروا يسحبونه بالقوة، وهو يمتنعُ من الذهاب معهم أشدَّ امتناع.

وبينما هم كذلك، إذا بأمر المؤمنين قد أقبل من الصيد، فلما سمع الضجّة سأل عن الخبر فأخبروه بأن أبا نواس قد باعَ فرحات، فضحك الخليفة حتى كاد أن يسقطَ عن جواده من كثرة الضحك، وقال: لا باركَ الله في أبي نواس، ونظر إلى العرب وقال: اتركوا هذا الغلام وخذوا ناقتكم وفوقها ألفُ درهم... إنه حرٌّ لا يُباع. وكلنا نشهد بذلك

فأخذ العربُ الذهبَ والناقةَ وانصرفوا وبقي فرحاتُ ملقى على الأرض مما عاناه من العرب الشداد الغلاظِ القلوب، وكان أبو نواس قد وقفَ أمامه يضحك عليه.

ولما عاد الخليفة إلى بغداد وجلس على عرش مُلكه طلبَ أبا نواس وقال له: ما الذي حملك على أن تفعل بفرحات ما فعلت؟

فوقف أمامه بخُضوع، وقال: الجوعُ يا أمير المؤمنين، وقد أقسمتُ أن أنتقمَ منه إن لم يطعمني، فبالله عليك سله هل اغتأظ أم لا؟

فقال الرشيد: وإذا كان غيرَ مغتأظٍ منك، ولا هو حانقٌ عليك ماذا تعملُ به؟
أجاب: أصنعُ معه أكثرَ مما صنعت، وأقسم برأس أمير المؤمنين على ذلك، ولا أحتُ بهذا القسم أبداً.

فقال فرحات: عفواً يا أمير المؤمنين... احمني منه... إنه يتقد ما قال لأنه خبيثٌ شرير، لا يعرف الواجب، ولا يقدر للعواقب حساباً... فضحك الخليفةُ منهما وأنعمَ على كلِّ منهما بجائزةٍ وصرَفهما مصطلحين.

حيلة مدبرة

بينما كان الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد في مجلسه الملوكي جالساً على عرشِ مُلكه، وعن يمينه ويساره الوزراء والعظماء من أهل مملكته وأصحاب الرأي عنده، دخل عليه حاجبه معلناً حضورَ أبي نواس على الباب.

فقال الخليفة: دعه ينتظر قليلاً؛ ثم نظر إلى جلسائه وقال: هذه فرصة سانحةٌ

(١) مهذار: هاذا يخلط في منطقه ويتكلم بما لا ينبغي ويثرثر.

نضحك فيها على أبي نواس، ويجب أن أستحضر لكل منكم بيضة تخبئونها في طيات ثيابكم، حتى إذا دخل أبو نواس يتكلم كل واحد منكم بكلام. فيتكلم أحدكم كلمة أغضب عليكم عند سماعها... وأقول: يا لكم من ضِعافٍ مثل الفراخ. تالله إذا لم تصنعوا مثل الدجاج، وبييض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فقالوا: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ثم إن الخليفة طلب الحاجب، وقال له: اذهب فاستحضر ست بيضات، ولا تدع أحداً يراك، وخصوصاً شاعرنا أبا نواس.

فخرج الحاجب وعاد منقذاً أمر الخليفة وأعطى لكل من الجالسين بيضة خبأها بين طيات ثيابه وجلسوا يتفكهون.

ودخل أبو نواس، فسلم على أمير المؤمنين سلام الخلافة، وأظهر الرشيد انتباهه إلى حديث جلسائه؛ وجاء أحدهم بكلمة غضب منها الرشيد غضباً شديداً فصاح بهم: ويحكم أيها الجبناء، إنكم مثل الدجاج، ولا أجد فرقاً بينكم وبينها... والله... إن لم يبيض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فصنعوا كما تصنع الفرخة، وصار كل منهم يحاحي محاحاتها، ومد الأول منهم يده إلى استه فأخرج بيضته وقال: ها هي بيضتي يا أمير المؤمنين، وأعقبه الثاني والثالث والرابع إلى السادس.

وكان الخليفة يقول لكل من يقدم بيضته: قد نجوت، ولما جاء الدور إلى أبي نواس وقف على قدميه ومشى حتى توسط الجميع وصار أمام الخليفة وجهاً لوجه، ثم صار يقول: كاك. كاك. كاك... كما يفعل الديك بين أزواجه الفراخ، ثم ضرب إبطيه على بعضهما وصاح بأعلى صوته كما يفعل الديك تماماً. وقال: كوكو... كو.

فقال له الخليفة: ما هذا يا أبا نواس؟

فقال: عجباً يا أمير المؤمنين... هل رأيت فراخاً تبيض من غير ديك؟ هؤلاء فراخك، وأنا ديكهم.

فضحك الخليفة حتى كاد^(١) يسقط عن كرسيه، وقال له: يا لك من خبيث ماكر، تالله لو لم تكن فعلت ذلك لقطع رأسك. ثم أمر له بمنحة جزيلة، وهو معجب بذكائه وسرعة خاطره ونباهته.

الشعراء يسجدون لأبي نواس

(حدّث دِعْبِل)^(٢) الشاعر المشهور فقال: اجتمعت أنا ومسلم وأبو الشيص وأبو

(١) كاد: يجوز اقترانها بأن، فنقول كاد أن. ويجوز عدمه.

(٢) دِعْبِل: سبق التعريف به.

نواس في مجلس. فقال لنا أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهّر^(١) باجتماعنا فيه، فليأت كل منكم بأحسن ما قال:

فقال أبو الشيص:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
أجد الملامة في هواك لذينة
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
متأخر عنه ولا متقدم
حباً لذكرك فلئلمني اللوم
يا من يهون عليك ممن يكرم
إذ كان حظي منك حظي منهم
فجعل أبو نواس يعجب من حسن
الشعر حتى ما كاد ينتهي من عجبته (أنشد
مسلم) أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فأقسم أنسى الداعيات إلى الصبا
فغطت بأيديها ثمارَ نحورها^(٢)
(وقال دعبل) فوقفت بينهم وأنشدت:

أين الشباب وأين من سلكا
لا تعجبي يا سلم^(٤) من رجل
يا ليت شعري^(٥) كيف صبركما
لا تطلباً بظلامتي أحداً
أم أين يطلبُ ضل من هلكا
ضحك المشيبُ برأسه فبكى
يا صاحبي إذا ما دمي سُفكا
قلبي وطرقي في دمي اشتركا
(وقال أبو نواس):

لا تبك هنداً ولا تطرب إلى دعد
كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
لي نشوتان وللشدمان واحدة
واشرب على الورد من حمراء كالورد
أخذت بحمرتها في العين والخذ
في كف جارية ممشوقة القد
خمراً فما لك في سُكرين من بد
شيء خُصصت به من بينهم وحدي
(قال دعبل): فوالله ما كاد يتم إنشاده حتى قمنا جميعاً فسجدنا بين يديه. فنظر
إلينا وقال: أفعلتموها أعجمية... لا كلمتكم ثلاثاً، ولا ثلاثاً، ولا ثلاثاً.

(١) شهّر: كشف وأعلن.

(٢) يمينا: قسماً. نقول: أقسم يمينا.

(٣) ثمار نحورها: يقصد نهديها.

(٤) يا سلم: يا سلمى. وحذفت الألف لضرورة الشعر.

(٥) يا ليت شعري: تعبير بمعنى ليتني أعلم أو أعرف.

فقلنا له: تسعة أيام في هجر الإخوان كثير، وفي بعض يوم إصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة.

أبو نواس لم ير سكراناً

(قيل) إن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم متنكراً ومعه للمنادمة^(١) (أبو نواس) فلما صار في بعض طرقات المدينة أبصر بسكراناً يهذي ويُعربد بحالة مضحكة، فوقف الخليفة ينظر إلى حركاته، وأبصر أبا نواس وقد كاد ينخلع قلبه من شدة الضحك... فضحك الخليفة عليهما معاً. ثم نظر إلى أبي نواس، وقال له: لماذا تضحك عليه وأنت في كل يوم مثله؟

فقال أبو نواس: واللّه يا أمير المؤمنين ما رأيتُ سكراناً قبل هذا في حياتي.

فاندھش الخليفة وقال له باستغراب: وكيف يكون ذلك يا أبا نواس؟ أجاب: نعم يا أمير المؤمنين، لأنني أسكرُ قبل الناس ولا أفوقُ من سكري إلا بعدهم جميعاً... لهذا لا أعلم... كيف تكونُ حالة السكارى. ثم أنشد:

ولما شربناها ودبّ دبيبُها إلى موضع الأسرارِ قلتُ لها قفي
مخافة أن يسطو عليّ شعاعُها فيظهر ندماني على سري الخفي

حصّة الخليفة

في ذات يوم وجد الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد في نفسه انقباضاً^(٢). فدخل مقاصير قصره الملوكي في دائرة الحرّم وأرسل في طلب أبي نواس، فلما دخل عليه سلّم بالخلافة. فأوماً إليه الخليفة بالجلوس، فجلس، ثم أمر بالشراب، فلما قدّم بين يديهما ابتدأ الخليفة يسقيه حتى انفتحت شهيتُه، وطابت نفسه، ودبّت برأسه حرارة الخمر فقال: يا أمير المؤمنين... إن المُدامَ من غير طربٍ لا لذّة له.

فقال الخليفة: صدقت يا أبا نواس. ثم أرسل في طلب جارية من المغنيات ومعها عودُها، فلما دخلت عليهما لمحها أبو نواس، فإذا هي ميساء القد، حسناء الشكل، جميلة الوجه، تستلفتُ الأنظار بجمالها الباهر، قد ارتدت ثوباً أزرق، زادها حسناً على حسن، وظرفاً على ظرف، فارتاع من هذا الجمال المفرط وأدهشته ملاحظتها الخلافة فأنشد:

قل للمليحة في الخمارِ الأزرقِ بالله مهلاً واشفِقي وترفقي

(١) للمنادمة: للمصاحبة والرفقة. يقال: نديم الشراب أي الرفيق الجالس للشراب.

(٢) انقباضاً: خلاف انبساطاً، حالة نفسية غير مريحة.

إنَّ المحبَّ إذا جفاهُ حبيبُهُ هاجثُ به زفراثُ كلُّ تشوِّقِ
فبحقِّ حسنِكَ من جمالِ زانه هلا رثيتُ لقلبِ صبِّ محرقِ
حني عليه وساعديه على الهوى لا تسمعي فيه كلامَ الأحمقِ
فلما فرغ من شعره . . . قدّمت الجارية الشرابَ إلى الخليفة، ثم أخذت العودَ
بيدها وأنشدت تقول:

أَنْصِفُ غيري في هواك وأظلمُ وتُبعدني والغيرُ فيك منعَمُ
فلو كانَ قاضٍ للهوى لشكوْتُكم إليه عساهُ بالحقيقة يحكُمُ
وإن تمنعوني أن أمرَّ ببابكم فإنني عليكم من بعيدٍ أسلمُ
فطرب الرشيد طرباً شديداً وأمرَ الجاريةَ بإكثارِ الشرابِ على أبي نواس حتى لعبت
الخمرةُ برأسه .

فناولته قدحاً فأخذَ منه مصّةً وأبقاه في يده، فأمر الرشيدُ الجاريةَ أن تأخذَ منه
القدحَ وتُخفيه في حجرها، ففعلت ذلك . . . وما كادت الجاريةُ تخفي القدحَ حتى هبَّ
الرشيد واقفاً وامتشق حسامه . ووكز أبا نواس بطرفه ففتح عينيه فأبصرَ الخليفة واقفاً
والسيفُ مصلتٌ على رأسه، فطارَ سكرهُ وعاد إليه صوابه، فوقفَ بين يدي الخليفة
خاضعاً، ثم ركعَ على قدميه وقال: عفواً يا أمير المؤمنين، هل حصل مني ما أغضبَ
جلالتك دون أن أشعر؟

فقال الخليفة: أنشدني شعراً . . . وأخبرني فيه عن قدحك وإلا ضربتُ عنقك .

فقال أبو نواس مرتجلاً: يا أمير المؤمنين:

قِصتي أعظمُ قصّه صارتِ الطّبيبةُ لقصّه
سرقثُ كأسٍ مُدامي وامتصاصي منه مصّه
سَترثه في مكانٍ في فؤادي منه غصّه
لا أسميه وقاراً للخليفة فيه حصّه
فضحك الرشيد ثم أعاد سيفه إلى غمده وقال: قاتلك الله! ومن أين علمتُ

ذلك؟

أجاب: بالبداهة . . . عندما لم أجد الكأسَ على الخوان^(١) .

فقال الرشيد: قد قبلنا منك ما قلت، ثم أمر له بألفِ درهمٍ وصرفه .

(١) الخوان: بالكسر والضم: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . والمائدة هي الخوان وعليه الطعام أو هي الطعام ذاته .

نصيحة تؤدي إلى الطرد

في ذات يوم شعر الخليفة هارون الرشيد بانقباض في صدره فأرسل في طلب أبي نواس، فلما دخل عليه قال له: يا أبا نواس إنني أشعر بضيق في صدري ولا أطيع البقاء في مكان ولا الجلوس مع أحد، ولست أدري ماذا أصنع! فقال أبو نواس: كيف يستولي عليك الانقباض يا أمير المؤمنين، وأنت صاحب الأمر والنهي، ولكم والحمد لله من عظمة الملك الرفيع الشأن، ما ليس لملك ولا سلطان؟ فقال الخليفة: دعنا من ذلك فنفسى لا تطيب له .

فقال أبو نواس: لماذا لا تذهب إلى مقاصير قصرِك ففِيهِنَّ كُلُّ حَسَناءِ تَخْجَلُ الشمسُ من طلعِتها، وتُبهر القمرَ بملاحِتها .
فقال: ولا هذا أيضاً .

فقال: لماذا تذهب بعيداً وأمامك بهجة الدنيا التي لا تضاهيها حسناء في أقطار الأرض: الملكة زبيدة التي تحبها أشد حب .

فابتسم الخليفة عند ذكر زوجته وقال: ولكن ماذا أصنع وقد أتها عادتُها^(١) وأنت تعلم كم بهذه العادة من أذى!
فقال: وهل يعسرُ عليك المكانُ الآخر^(٢) .
فقال: سنرى .

ثم دخل على زوجته وحديثها بما قال أبو نواس .

فقال: ومَنْ أخبرَكَ بذلك!

أجاب: أبو نواس .

فقال: يجبُ أن يُطرَدَ من البلد^(٣) .

وبلغ ذلك أبا نواس فعمد إلى دابة له فوضَع عليها خُرجاً^(٤) بعينين اثنتين وغير شكَّله وملابسه حتى لا يعرفه أحدٌ، وانتظرت تحت قصر السيدة زبيدة (بعد خروج أمير المؤمنين) وما زال واقفاً حتى رآها قد أطلت من نافذة قصرها العالي وكان قد أحضر فردتي رحي من حجر . . . فوضَع في ناحية من الخُرج فردةً من الرحي، وجاء بالثانية فوضَعها مع الأولى، فسقط الخُرج عن ظهر الدابة . فأصلح الخُرج، وجاء في الناحية

(١) عادتُها: هي العادة الشهرية التي تحصل للمرأة في كل شهر مرة . ويقال لها أيضاً: الميعاد .

(٢) المكان الآخر: يعني به الدبر أو الإست .

(٣) البلد: تقصد بها بغداد .

(٤) الخُرج: وعاء معروف يوضع على ظهر الدابة ويتدلى من الجانبين للتوازن .

الأخرى فوضَع فردةَ الرحي، ثم جاء بالثانية فوضعها معها فوقَ الحُرجَ بهما، فنظرتُ إليه الأميرةُ ضاحكةً وقالت: يا هذا، ضع كلاً من فردي الرحي في ناحية من الخرج... فنظر إليها وقال: لقد قلنا ذلك، فقلت: أخرجوه من البلد! فضحكك وقالت: ويحك يا أبا نواس، ثم أمرت بإرجاعه، وعَفْتُ عنه وأمرت له بجائزة.

أعجبني البيت ولكن...

حكى أن أبا نواس ذهبَ مع رجلٍ بخيلٍ ليستأجر له داراً للسكن... فلما وقفا بباب الدار، أقبل سائلٌ فقير عليه هيئة العدم، وتقدم من البخيل وقال: حسنة لله يا مولاي.

فقال له: فَتَحَ اللهُ عليك.

فذهب... وبينما هما واقفان جاء آخر. وقال: صَدَقَ يا سيدي مما أعطاك الله. فقال البخيل: حَسَنَ اللهُ عليك، سر في طريقك... فمضى السائل، وبعد برهة جاء سائل ثالث فصرفه أيضاً، وجاء رابع فقال: أعطني يا سيدي مما أعطاك الله. فقال البخيل: اللهُ يعطيك.

فمضى الرجل... والتفت البخيل إلى أبي نواس، وقال: لقد أعجبني البيت لولا كثرة السائلين في هذه الجهة.

فقال أبو نواس: لا خوفَ عليك يا سيدي منهم ما دمت عارفاً هذه الجملة التي تصرفهم بها... وليس يضرك من أمرهم شيء مهما كثروا أو قلوا. ففجّل الرجل وذهب دون أن يستأجر البيت.

البيت الخالي من كل شيء

بينما كان أبو نواس واقفاً في الطريق يتحدث مع رجل فقير مرّت بهما جنازة، فسمعَ زوجة الميت تبكي خلفَ نعش زوجها وتقول، وهي تعدّد في ندبٍ وعويل: (يا سعي، على فين رايجين بك يا سندي... ماذا تعمل في البيت الذاهبين بك إليه، إنه خالٍ مقفر لا فرش فيه ولا غطاء ولا زاد ولا ماء).

فنظر أبو نواس إلى الرجل الفقير الذي معه وقال: (إجري... إلحق...). إنهم سيذهبون به إلى بيتك.

ففجّل الرجل، وضحك من كان حاضراً.

أُتُّهُمَا الْحَمَارُ؟

وقيل إن رجلاً مغفلاً ذهب إلى سوق الحمير ليفتَشَ عن حمارٍ يشتريه وصادف مرور أبي نواس في ذلك السوق، فرأى الرجل ينظر إلى الحمير ويلحسُهم ليختارَ له واحداً منهم. فقال أبو نواس: ما بالك يا أخي تلحس الحمير هكذا؟

فقال الرجل: أريدُ حماراً يكونُ حلواً جميلاً... فقال له أبو نواس: اتبعني، وأنا أدلكَ على مطلوبك. ثم أخذه وسار به حتى أوصله إلى حمارٍ ورفعَ ذنبه وقال: إذا كنتَ تريدُ حماراً حلواً، فآلحس من هنا لأن هذا بابُ المصرف، ومنه سريعاً تعرفُ كيف تميّز الحلو من المر.

فلما سمعَ الحاضرون منه ذلك ضحكوا من كلامه ضحكاً شديداً، فخرج الرجل وانصرف.

لا يحتاج إلى طبيب

قيل إن أبا نواس دخل ذات يوم على صديق له، وكان بخيلاً جداً فوجده محموماً وجاء إليه الطبيب لعيادته.

فقال الطبيب: إن هذا المريض لا يبرأ من هذه الحمى إلا إذا عرق عرقاً شديداً. فقال أبو نواس: إذا أردتم أن يعرقَ صاحبُكم بسرعة. كُلوا بين يديه طعاماً من بيته، فإنه يعرقُ عرقاً شديداً وتزولُ عنه هذه الحمى... فضحكوا عليه ضحكاً شديداً.

ماءٌ أم غائطٌ؟

قيل إن أمير المؤمنين هارون الرشيد غضب على أبي نواس غضباً شديداً وأراد أن يضحك عليه ويماجته، فأمرَ بعضاً من أتباعه أن يذهبوا إليه فيتبرزوا^(١) على فراشه حتى يجعلوه قديراً... فأطاعوا أمرَ مولاهم... ولما ذهبوا إلى بيته وجدوه نائماً؛ وردت عليهم زوجته، فقالوا لها: أيقظيه لأننا جئنا بأمرٍ من أمير المؤمنين.

فأيقظته وعرفته بأمر أتباع أمير المؤمنين فقال لها: أدخلهم.

فلما دخلوا عليه قال لهم: خيراً، ماذا يطلب أمير المؤمنين؟

فقالوا: قد أمرنا بأن نتبرز وسخاً على فراشك.

فقال: وهل أمركم أن تبولوا ماءً أم غائطاً؟

فقالوا: بل غائطاً.

(١) يتبرزوا: يقضوا حاجتهم أي يخرجوا ما بأمعائهم من الغائط. والعامية تقول له «الخرأ».

فقال: حسناً... افعلوا ما أمركم به أمير المؤمنين على شرط؟

فقالوا: وما هو هذا الشرط؟

فقال: سأقولُه لكم حالاً.

ثم عمد إلى نبوت^(١) كبير من خشب متين ونظر إليهم وقال: بولوا غائطاً فقط، ومن بال ماءً على فراشي وخالف أمر أمير المؤمنين كسرتُ نافوخه بنبوتي هذا. فأحجموا... إذ إنهم وجدوا أنه يستحيلُ عليهم أن يتغوطوا دون أن يبولوا ماءً. فعادوا إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وأخبروه بما قاله لهم أبو نواس، فضحك من أمره وقال: لقد نجا الخبيث... ثم أمر له بمنحةٍ جزيلة.

(١) نبوت: عصا غليظة.

ثالثاً

أشعارٌ ومعارضات

(قيل): إنَّ أبا نواس كتب رقعةً إلى عنان يقول فيها:

لا تأمَنَنَّ على سري وسرِّكُمُ غيري وغيرك أوطي القراطيسِ
أوطيرَ فيروزجِ إنِّي سأبعثه قد كان صاحبَ تَأليفيِّ وتدسيسِ
وكانَ همَّ سَليمانَ لِيذبِحه لولا قيادُته في أمرِ بلقيسِ
ثم أرسلها مع رسول، وتصادف أن مسلم أخذ الرقعة من الرسول وخرقها.
فانصرف الرسول إلى أبي نواس فأخبره بما صنع مسلم برقعته.

فقال أبو نواس:

لم يقوَ عندي على تخريقِ قرطاسي إلا فتى قلبه من صخرةِ قاسي
إن القراطيسَ في قلبي بمنزلةِ كموضع السَّمعِ والعينينِ والرأسِ
لولا القراطيسُ مات العاشقون معاً هذا بهمٌ وهذا كُم بوسواسِ
فليت أن إمامَ الناس سلطني فلم أدعُ خارقاً فيه بقرطاسِ
حتى أصبَّحه من حيث مأمئه كأساً من الموتِ لم يسلم له حاسي
ما أعجبَ الخارقُ القرطاسُ أقرأه يأساً فخرَّقه من حيرةِ اليأسِ
ماذا عليك إذا أحببتَ كاتبه ما كان في بطنه يا أحمقَ الناسِ
أليسَ قد مشقتَ فيه أنامله وجازَ أقالمه فيها بأنفاسِ
فبلغت مسلماً فعارضه فيها بقوله:

يا من يُلوم على تخريقِ قرطاسِ كم مرَّ مثلك في الدنيا على راسي
الحزم تخريقُه إن كنتَ ذا حذرٍ وإنما الحزمُ سوءَ الظنِّ بالناسِ
فشقَّ قرطاسَ من تهوى صيانتَه فربَّ مفتضح في خطِّ قرطاسِ
إذا أتاك وقد أدري أمانته فاجعلْ كرامته في بطنِ أرماسِ
وشقَّ قرطاسَ من تهوى وكن فطناً كم ضيِّع السرَّ في حفظِ لقرطاسِ
فأجاب أبو نواس:

ماذا أردتَ إلى تخريقِ قرطاسي هل كانَ عندك في القراطاسِ من باسِ

سببت كاتبه من غير ما سبب هل كان فيه سوى شكوى إلى ناس
كتبت أشكو بلياتي فساءكم ما يذكر الناس من شوق إلى ناس
ولما قال أبو نواس:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إلي ما لم تركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ليست حبة لؤلؤ لم تثقب
فعارضه مسلم فقال:

إن المطية لا يلدركوها حتى تذل بالزمام وتركبا
فالحب ليس بنافع أربابه حتى يؤلف في النظام ويثقبا
واجتمع أبو نواس يوماً مع مسلم فتلاحيا، فقال مسلم: ما أعلم لك بيتاً يسلم من
سقط، فقال أبو نواس: هات، فقال: قولك:

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا
لماذا أمله ديك الصباح وهو يبشره بالصبح الذي ارتاح إليه فكيف يجتمع ارتياح
وملل؟

فقال أبو نواس: أنشدني أنت، أي شعرك، فأنشده مسلم:

عاصى الشباب فراح غير مفند وأقام بين هزيمة وتجلد
فقال أبو نواس: ناقضت... ذكرت أنه راح والرواح لا يكون إلا بانتقال من
مكان إلى مكان. ثم قلت: وأقام بين هزيمة وتجلد فجعلته منتقلاً مقيماً... وتشاغبا
في ذلك ثم افترقا... فقال أبو فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ:
غلط مسلم في معارضته لأبي نواس لأنه إنما ارتاح للشرب ولم يرتح لصوت الديك،
فلما أكثر ملّ استماع صياحه. وقال: وفي بيت مسلم عيب آخر إلى ما عابه أبو نواس
وهو قوله عاصى؛ ثم راح فقال: وأقام بين هزيمة وتجلد، والتجلد لا يكون إلا مع
المعاصرة.

(واجتمع) أبو نواس مع العباس بن الأحنف في مجلس، فقام عباس لحاجة،
فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال: هو أرق من الوهم، وأنفذ من الفهم،
وأمضى من السهم... ثم عاد عباس، وقام أبو نواس كذلك، فسئل عباس عنه وعن
رأيه فيه وفي شعره فقال: إنه لأقر للعين من وصل بعد هجر، ووفاء بعد غدر، وإنجاز
وعد بعد يأس، فلما صاروا إلى النبذ أعلم كل واحد منهما بقول الآخر فيه فقال أبو
نواس:

إذا أردت فتى الكأس فلا تعدل بعباس

فقال عباس :

إذا نازعتُ صفو الكأس يوماً
فتى يشدّ حبل الود منه
إذا ما خلّة رئت لناس
فتناول أبو نؤاس قدحاً وقال :

أبا الفضل اشربنّ ذا الكا
سَ إنبي شاربٌ كاسي
فقال عباس :

نعم يا أوحّد الناس
فقال أبو نؤاس :

فقد حفّ لنا المجلس
فقال عباس :

وإخوانٍ بهاليلٍ
فقال أبو نؤاس :

وَحَوْدٍ لَذَّةِ المسمو
فقال عباس :

وقد ألَبَسَهَا الرَحْمُنُ
فقال أبو نؤاس :

لقد زينتُ بإكليلٍ
فقال عباس :

فلا تحبس أخِي كأساً
فإنني غيرُ حَبّاس

فكان ما نُسي من معارضتهما أكثر مما حفظ، إلا أنه انصرف العباسُ وبقي أبو نؤاس يسأل عن العتابي والعباس، فقال: العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذلك متعقد كز. ولشعر هذا رقةً وحلاوة، وفي شعر ذلك فسادٌ وفضاظة.

(وخرج أبو نؤاس) يوماً مع والبة بن الحباب من الكوفة يريدان الحيرة، وهما يمشيان وأرجلهما تغرق في الرمل وقد جاعا فقال أبو نؤاس :

ياليت فيما بيننا ستّة أر
فقال والبة :

من وزّ أرض الصين نُؤتى بها
مشويّة تتبعُها رزّه

فقال أبو نواس:

جوذابة تؤخذ من بعدها
خمرٌ من الحيرية المزه
فقال والبة:

يديرها ساقٍ وقد شابها
من ماءِ مزينِ جوفِ فافزه
فقال أبو نواس:

معه جوارٍ كالمهارِ بها
نظمُ جمانٍ مع نقابزه
فقال والبة:

وكلنا للبيضِ يهوى كما
كُثيّرُ كان هوى عزه
فقال أبو نواس:

طاب لنا العيشُ ولكننا
أرجلُنا في الرمل مرتزه
فقال والبة:

مع عرقٍ منسكب حائلٍ يجري من التّحر إلى الحزه
(وقال الهيثم الخثعمي) قدم علينا أبو نواس بالكوفة يريد الحج فاستزرتّه فزارني،
فرأى عندي دفترًا فيه شعر حمّاد بن زكريا الخزان فنظر فيه فاستبرده فدعا بكوز ماء
فصبّه عليه وقال: هذا حقّ هذا الشعر. فبلغ الخبرُ حمدانَ فأرسل إليه رسولاً برقعة
يقول فيها:

قل للثواسي لقد جاءني
لولا فتى خثعم قرم الوري
فأربع على نفسك وانظر لها
أنت كما قيل فيما مضى
فأجابه أبو نواس:

قولا لحمدانَ وما شيمتي
ما أنت بالحي فالحز ولا
فرحمة اللّه على آدم
لو كان يدري أنه خارج
أن أهدي النصح له مخلصا
بالعبد أستعيبه بالعصا
رحمة عمّ ومن خصصا
مثلك من إحليله لاختصى
وقيل إن أبا نواس اجتمع يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكرا الشعر، فقال أبو
نواس: لقد سبقتني إلى أبيات وددت أنها لي بجميع شعري.

فقال الرقاشي: وما هي؟

أجاب أبو نواس: هي قولك:

نَبَّهْتُ ندماني الموقى بذمته من بعد إيعابِ كاساتٍ وأقدام
(ولما قال أبو نواس):

خَذْ واسقني خمرةً واشربْ وغنّ لنا يا دارُ مثنوي بالقاءين فالسّاح
فما حساً ثانياً أو بعضَ ثالثةٍ حتى استدار وردّ الرّاح بالراح
فقال له الرقاشي: لكنك قد سبقتني إلى بيتين وددت أنهما لي بكل شعري.

فقال أبو نواس: وما هما؟

أجاب: هما قولك:

ومستطيلٍ على الصهباء باكرها في فتيةٍ باصطباح الرّاح حدّاقٍ
فكل شيءٍ رآه ظنّته قدحاً وكلّ شيءٍ رآه قال ذا ساقٍ
ووقع التهاجي بين أبي نواس والرقاشي فقال الرقاشي فيه:

نبطيّ فإذا قيل له أنت مولى حكم قال أجل
هو مولى اللّه إذا كان به لاحقاً واللّه أعلى وأجل
فأجابه أبو نواس:

هجوْتُ الفضل قدماً وهو عندي رقاشي كما زعم المسول
وحضر أبو نواس مجلس الأمين محمد ابن زبيدة يوماً وقد حضر شاعر ينشده هذه الأبيات:

ترقى في فضائله الأمين وزايله المُشاكل والقريّن
وأورق زهرة الدنيا وعزّت خلافته وصدقت الظنون
تمسّ منابر الخلفاء منه يدُ الخلاق طاعتها المنون
إذا ضجّ الشعالبُ أهل شك يفصل شكهم شرسّ حرون
أو استشرى نفاقاً ذو ضلالٍ فمذهبه لأمته حصون
يخاف الذعرُ صولته ويرجو نداء الجود وهو له خدين
فقال أبو نواس على البديهة:

أيا من ليس تُدرّكه العيون مثالك لا يُحسن ولا يكون
إلى آخر القصيدة في مدح الأمين.

واجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليلع وشاعر آخر

لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى .
فحضرُوا الصلاة فقام يصلي بهم فنسي الحمد لله . وقرأ « قل هو الله أحد » ثم
ارتج عليه في نصفها .

فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطاً في (قل هو الله أحد)
وقال العباس :

قام طويلاً ساهياً حتى إذا أعياسجد
وقال آخر :

يزحرف في محرابه زحير حُبلى بولد^(١)
وقال الرابع :

كأنم السائمه شُدَّ بحبلٍ من مَسد
واجتمع أبو نواس يوماً مع منصور النميري وأبي العتاهية وابن زغيب فتذكروا
أبياتاً على روي واحد، فقال النميري :

أعميرُ كيفَ بحاجةٍ طُلبتُ إلى ضمِّ الصخورِ
للهِ دَرَّ عاداتكم كيف ابتسمنَ إلى الغرورِ
ولقد تبيتُ أناملي يَجْنينَ رمانَ الصدورِ
وقال أبو العتاهية :

لهفي على الزمن القصيرِ بين الخوزنق والسديرِ
إذ نحنُ في غرفِ الجِنا ن نعومُ في بحرِ السرورِ
وقال أبو نواس :

وعظتُك واعظةُ الفقيرِ ونهتُك أبهةُ الكبيرِ
ورددتُ ما كنتُ استعِرتُ من الشبابِ إلى المُعيرِ

وتعشق أبو نواس جاريةً من جوارِي المهلب، فأرسلت إليه يوماً بوصيفة لها
فجمَّشها، فردت ذلك مولاتها فكتبت إليه :

ليس الغني الحر الكريمُ مجمَّشاً لرسولِ حبةِ قلبه المرتاح

(١) زحر: الزحير استطلاق البطن. وكذا الزحار بالضم. والزحير: التنفس بشدة... يقال: زحرت المرأة عند الولادة.

ذاك الخليّ من الهوى وشروطه وحليف كل خلاعة ومراح
فكتب رحمة الله إليها:

زعم الرسول بأنني جمّشته إن كنت جمّشت الرسول فما فيضت
شغلي بحبك عن سواك فليس لي روحى أنامل قابض الأرواح
قلبان: مشغولٌ وآخر صاح

(ومما روي) أن أبا نؤاس اجتمع، وهو صغير، مع حماد عجرد ومطيع بن أبياس ويحيى بن زياد، ووالبة بن الحباب. فقالوا: ليكن منا اجتماع في دار أحدنا؛ فقال حماد:

يا إخوتي عندي لكم بطّه ولحم طيرٍ وأتابيعه
ودنّ خمير من وساطون فإن نشطتم فأجيبوني
وقال مطيع:

عندي الملاهي جميعاً وقرطقيّ سمين
والخمر عندي عتيق حديدته وعتيقه
يفوخ منه خلوقه يشفي القلوب غبوقه
وقال يحيى بن زياد:

عندي نبيذ معسل وبسطة وخروف
والموصلية وزلزل وماء مزين مزقل
وبربط^(١) وصنوج وصوت ناي وجلجل
وقال أبو نؤاس:

لا تطمعوا في شرابي فدون خبزي ولحامي
فتحصلوا في الشراب والخمر شيب الغراب

فقالوا: لا تؤثر على الموصلية وزلزل أحداً وعدلوا إلى يحيى في الرقة. وخرج أبو نؤاس وابن أبي عيينة إلى الصحراء فتلقتهما امرأة فمازحوها، فأعرضت، فقالوا: ما اسمك! . . . فقالت: دنيا. . . فقال ابن أبي عيينة:

ولو أن دنيا للنصاري تعرضت ولو عرضت فيهم لأشمط راهب
إذ جعلوها دون أصنامهم ربّا لهز إليها من مناكبه عجباً
فقال أبو نؤاس:

تفوخ لنا دنيا إذا ما تطيبث فيضحى فتات المسك في دورنا نهباً

(١) بَرَبَط: عود أو مزهر. (كلمة فارسية).

ولو غُمست في البحر والبحرُ مالِحٌ لأصبحَ ماء البحرِ من جلدِها عذبا
(وقيل أيضاً): اجتمع جحظةُ البرمكيّ وأبو نواس والرقاشي في بعض متنزهاتِ
البصرة فنجد شرايهم. فقال أحدهم: هلموا فليقل كل واحدٍ منا بيتاً في السقية ونبعثُ
بها إلى عبد الملك بن إبراهيم... فابتدأ أبو نواس فقال:

يا ابن إبراهيم يا عبد الملك واثقاً أقبلتُ بالله وبك
أنتَ للمالِ إذا أمسكته وإذا استعملته فالمالُ لك
فوقع البيت بموافقتة... وبعث إليهم بما كفاهم.
ولما قال أبو نواس:

يارئمُ هاتِ الدواةَ والقلمَ أكتبُ شوقي إلى الذي ظلما
من صارَ لا يعرفُ الوصالَ وقد زاد فؤادي في حبه ألما
غضبانُ قد غرني هواه ولو يسألُ مما غضبتُ ما علما
فليسَ ينفكُ منه عاشقُه في جمحِ عذري من غير ما اجترما
لو نظرتُ عينه إلى حجرٍ ولدَ فيه فتورُها سقما
أظللُ يقظانَ في تذكّره حتى إذا نمتُ كان لي حلما
فعارضه الجزار بقوله:

إن باح قلبي فطالما كتما ما باح حتى جفاه من ظلما
وكيف يقوى على الجفاء فتى قد مات أو كاد أو أراه وما
أشكُ أن الهوى سيقتلني من غير سيفٍ ولا يريقُ دما
كيف احتيالي لشادنٍ^(١) غنجٍ أصبحَ بعد الوصالِ قد حرما
ما قلتُ لما علا الصدودُ به يارئمُ هاتِ الدواةَ والقلمَ
لكن سفحتُ الدموعَ من حزنٍ لما تمادى الصدودُ ثم نما
إن الرسول الذي أتاك بما أتاك عتني قد حرّف الكليما
(وذكر) النيختيون أن أبا نواس عنى عبد الله بن سهل بن نيخت بقوله:

ثقيلاً يطالعنا من أمم إذا سرّه رُغمُ أنفي أمم
فأجابه عنه أخوه فقال:

وذي ثروة من قبيحِ الشيم صريحِ الدناءة مولى الكرم

(١) الشادن: ولد الظبية.

بعينيه عن كل خير عمى
 خفي على أعين المكرما
 إذا زُفعت للخنا^(١) راية
 وإن نهض الناس للمكرما
 ويعد بحرفته للصدیق
 ويُنمى إلى حكمه دعوة
 كأن الوقاحة قُدت له
 أحب إلى الناس من قربه
 وأشهى إلى العين من شخصه
 وأسهل ما تشتهيه الأنوف
 أشد البرية من نتنه
 ولما تطرف أعراضنا
 كتبنا الهجاء على أخدعيه^(٢)
 فبلغت أبا نواس فرد عليه بقوله:

سيبقى بقاء الدهر ما قلت فيكم
 وأما الذي قلتتموه فريح

واجتمع أبو نواس وفضل الرقاشي وابن الجزار وعمر الوراق وكلهم بصريون، فقال بعض لبعض: هل نقول الشعر في وقتنا هذا على قافية واحدة ونتقارض على البديهة. فقال أبو نواس:

الحمد لله إنني
 فقت المحبين طراً
 فكيف لو علم النا
 إذا اكتسبت لنفسي
 جريت في كل فن
 مما صنعت بنفسي
 على حدائث سني
 ببعض ما شاع عني
 س ما تغيب مني
 هذا الغناء المعني
 من الهوى فكأنني
 علي كنت بضغن^(٤)

(١) الخنا: الفاحش من الكلام.

(٢) الخشم: عدم الإحساس بالروائح.

(٣) أخدعيه: هما عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطننا.

(٤) الضغن: الحاقده.

وقال الرقاشي:

قال الرقاشي فضلٌ
لقد لقيتُ البلايا
ياتئها من منى
لم لا زجرت رسولِي
يا أحسنَ الناس
يارب لا تنصفني
أخشى العقابَ عليه
يارب خذلي منه
وإن أحلّ بقلبي
فصرتُ من طولِ ضرِّ
أراحك اللّه مني
على حداثة سني
ومعرضاً صدّ عني
وقلت لا تقربني
وجهاً يا منية المتمني
من الحبيب فإني
فلسْتُ بالمطمئن
أوفاعفُ عنه وعني
دخيلٌ همٌّ وحزن
كأنّي مثلُ شنٍّ^(١)

وقال عمر الوراق:

يا أصفقَ الوجه مني
أخلفتُ ظنَّ حبيب
ما كان هذا جزاءً
يارب يا ذا المعالي
أنا صنعتُ بنفسِي
لا فرجَ اللّه عني
إذا خنتُ من لم يخني
ما حال عن حسن ظني
لوصلِ مولاي مني
على الحبيب أعني

ودخل أبو نواس يوماً على النطاق وعنان جالسة تبكي وخدها على رزة باب

فقال:

بكت عنانُ ودمعُها
فقلت عنان والعبرة في حلقتها:

فليت من يضرُّها ظالماً
تجفُّ يُمناه على سوطه

ودخل أبو نواس يوماً إلى دار النطاق والمجلس حافل ما بين محب وامق^(٢)،

وناظر متعجب ومستفيد متعلم، فقال لعنان: أجيبي على هذا البيت:

رأيتُ نجومَ الليل لا تحت كأنها
من الذهبِ العقيانِ أحمرُ خالصُ

(١) شن: مهزول؛ جلد يابس.

(٢) وامق: محب، ودود.

فقال عنان:

فشبّتها ليلاً مصابيحَ راهبٍ عليه ثيابٌ بالياتٍ قوالص^(١)
فقال أبو نواس:

وإني لأهوى من حبيبٍ أحبّه مداعبةً منه وأهوى المداعقة^(٢)
فقال عنان:

أجرعه ريقِي وأشربُ ريقَه فما تنقضي مني ومنه المزاعقة^(٣)
وقيل إنه اجتمع معها يوماً آخر، فجعلت تطلب عثراته وتؤذيه فتخجله، فقلت:

يا نواسُ يا نفايةَ خلقِ اللّٰهٍ مُثٌ إذا شئتَ ذكرْتُك في الشعـ
ر وجرّ أذيالِ ثوبِك كِبراً رُبُّ ذي خلةٍ تنسّم من لفظِك
ونديم سقاك كأساً من الخمر وإذا ما أردتَ أن تحمدَ اللّٰه
فليكنْ ذاك بالضمير ويا لا تسبّخ فما عليك جناحُ
أنت تفسق إذا نطقتَ ومنْ إن تأملتَه فبومةٌ جحشٍ
وقالت أيضاً:

إن ابنَ هانئٍ بداله كَلِفٌ أمسى برؤس الحملانِ يُعرف في
اجتمع أبو نواس يوماً مع عنان فقال لها:

جعلَ الرحمُنُ في وجهك يا حسناءَ قبلَه^(٤)
فأذني لي بصلاةٍ في محيّاكٍ وقُبلَه^(٥)
فردت عليه قائلة:

أنظرن لي في مرآةٍ لتريك القُبْحِ جُمْلَه
وتأمل كيف ترجو من جميلِ الوجهِ قُبلَه

(١) قوالص: منكمشة بعد الغسل.

(٢) المداعقة: الملاعبة والإثارة.

(٣) المزاعقة: النشاط والاندفاع.

(٤) قبلة: جهة. ومنه قبلة المصلي.

(٥) قبلة: لثمة. وبالعامية: بوسة.

وكانت تعارضه بالشعر فكتب لها يوماً:

يا أيها الطيبي الذي لحظاته تُصمي الفؤاد ألا ترق وترحم
هلاً تفي فيكون وصلك غامراً صباً بغير لقاء لا يتنعم

وقيل إنه سألها طاقة نرجس كانت بيدها فمنعته، فقال لها: ما أقبح البخل...
فقال: أقبح من البخل عاشق مفلس.

فقال فيها:

قلتُ لها يوماً ومرّت بنا أترجة^(١) في كفها نرجس
ما أقبح البخل فقالت لنا أقبح منه عاشق مفلس
وقيل إن أبا نواس كتب إلى غلام:

يا حسننا وجهه ومئزره ومن يروق العيون منظره
زُر لتحظى بك النفوس فما يطيب عيش وليس تحضره
فأجابه الغلام فقال:

دعني من المدح والهجاء وما أصبحت لي تطويه وتنشره
لو وُضع الدرهم الصحيح على الفولاذ يوماً لذاب أكثره
وكتب مرة إلى قينة^(٢):

إني رأيتك في المنام كأنما أرويّني من ريق فيك البارد
وكان كُفك في يدي وكأنما يتنا جميعاً في فراش واحد
ثم انتهيت ومعصمك كلاهما بيدي اليمين وفي شماليك ساعدي
فأجابته القينة فقالت:

خيراً لقيت وكل ما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
صل من هويت ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب فاسد
لم يخلق الرحمن أحسن منظراً من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا متوسدين بمعصم ويساعد

(١) أترجة: نوع من الثمر، شبهها به.

(٢) قينة: مغنية. أمة ماشطة.

ونظرَ يوماً إلى جارِيَةٍ من جوارِيِ الأمينِ في الطريقِ فقالَ لها:
 يا رَبَّةَ المطرقةِ الديباجةِ والبغلةِ الرائعةِ الهلّاجةِ
 إنّ لنا اليومَ إليك حاجةُ
 فقالتَ له الجاريةُ: وما هي؟
 فقال:

إنّ جدتِ لي بها فإنّ الحاجةُ كحاجةِ الديكِ إلى الدّجاجةِ

وكثيراً ما كان أمير المؤمنين هارون الرشيد يجلس في مجلسه الملوكي في غرف قصر الخلافة ببغداد . . . وقد جلس بجانب مقعده الملوكي نديمه وشاعره (أبو نواس) ينشدُ بين يديه أشعاره، بما أوتي من قوة العلم، وطلاقة اللسان . . . والخليفةُ قد ترتع على كرسيه مصغياً إليه يسمعه، وهو شديد الإعجاب به وبإنشاده وجودة شعره وقوة عارضته .

رابعاً

قصائد بحسب القوافي

حرف الهمزة والألف

إمامٌ يخاف الله

قال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد:

لقد طال في رسم الديار بكائي
كأني مُريغ في الديار طريدةً
فلما بدا لي اليأسُ عدّيت ناقتي
إلى بيت حانٍ لا تهرّ كلابه
فإن تكن الصهباء أودت بتالدي
فما رمته حتى أتى دون ما حوت
وكاسٍ كمصباح السماء شربتها
أتت دونها الأيام حتى كأنها
ترى ضوءها من ظاهر الكاس ساطعاً
تبارك مَنْ ساس الأمور بعلمه
نعيش بخير ما انطوينا على التقى
إمامٌ يخاف الله حتى كأنه
أشْمُ طوال الساعدين كأنما
وقال في الخمر وهي من غرر قصائده:

لا تلمني

دُع عنك لومي فإن اللوم إغراءٌ وداوني بالتي كانت هي الداء^(٤)

(١) مريغ: طالب.

(٢) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن شقين والجمع ريط ورياط.

(٣) يناط: يعلق. نجاد السيف، حمائله.

(٤) يخاطب أبو نواس إبراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعتزلة وكان قد لامه على شرب الخمر.

ويقصد أنه انفق دراهمه في شرب الخمر ورهن ملاءته وحقاهه.

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
من كف ذات جر في زي ذي ذكر
قامت بإبريقها والليل معتكر
فأرسلت من فم الإبريق صافية
رقت عن الماء حتى ما يلائمها
فلو مزجت بها نوراً لمارجها
دارت على فتية دار الزمان بهم
لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة
حاشا لدرة أن تُبنى الخيام لها
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة
لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجاً

الخمرة الشمطاء

وقال أيضاً:

أما يسرك أن الأرض زهراء
ما في قعودك عذر من معتقة
بادر فإن جنان الكرخ مونقة
فيها من الطير أصناف مشتتة
إذا تغتبن لا يُبقين جانحة
يارب منزل خمار أطفئ به
فقام ذو وفرة من بطن مضجعه
فقال من أنت؟ في رفقٍ فقلت له:
وقلت: «إني نحوث الخمرة أخطبها»
لما تبين أني غير ذي بخل
والخمرة ممكنة شمطاء عذراء^(٣)
كالليل والذها والأُم خضراء
لم تلتقيها يد للحرب غبراء^(٤)
ما بينهن وبين النطق شحناء
إلا بها طرب يُشفى بها الداء
والليل حلته كالقار سوداء
يميل من سكره والعين وسناء^(٥)
«بعض الكرام» ولي في النعت أسماء
قال: «الدراهم! هل للمهر إبطاء؟»
وليس لي شغل عنها وإبطاء

(١) إغفاء: نومة الفجر.

(٢) الدرة: اللؤلؤة الثمينة. استعارها للخمر، وأجراها مجرى العلم فمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٣) الشمطاء: العجوز. والعذراء: البكر الحسنة.

(٤) الكرخ: ناحية من بغداد.

(٥) الوفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.

أتى بها قهوة كالمسك صافيةً كدمعةٍ منححتها الخدَّ مرهأً^(١)
 ما زال تاجرُها يسقي وأشربُها وعندنا كاعبٌ بيضاء حسناء
 كم قد تغتث ولا لومٌ يُلِمُّ بنا «دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراء»

العداوة بين الماء والخمر

وقال أيضاً:

بين المُدام وبين الماءِ شحنةاء تنقدَّ غيظاً، إذا ما مسها الماءُ^(٢)
 حتى تُرى في حوافي الكأسِ أعينُها بيضاً، وليس بها من علةٍ داء
 كأنها حين تمطو، في أعنتها من اللطافةِ في الأوهامِ عنقاء^(٣)
 تبني سماءَ على أرضٍ معلقةٍ، كأنها علقٌ، والأرضُ بيضاء^(٤)
 نجومُها يقنُّ، في صحنها علقٌ، يُقلُّها من نجومِ الكأسِ أهواءُ
 جلَّت عن الوصفِ، حتى ما يطالبُها وهم؛ فتخلقُها في الوصفِ أسماءُ
 تقسمُّها ظنونُ الفكرِ، إذ خفيت، كما تقسمتِ الأديانُ آراءُ
 من كفَّ ذي غنَجٍ، حلو شمائله، كأنه عند رأي العينِ عذراءُ
 له بكيثُ، كما يبكي النوى رجلُ على المعالمِ والأطلالِ بكاءُ

ضياء الخمرة

وقال أيضاً:

اكسِرْ بمائكِ سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ، فإذا رأيتَ خُضوعَها للماءِ
 فاحبسْ يديك عن التي بقيت بها نفسٌ تُشاكلُ أنفُسَ الأحياءِ
 صفراءُ تسلبُك الهمومَ إذا بدت وتُعيِّرُ قلبك حلةَ السَّراءِ
 كتبَ المزاجُ على مقدمِ تاجها، سَطْرين مثلَ كتابَةِ العُسرَاءِ
 نمتَ على نُدمايها بتسليمها وضيايها في الليلةِ الظلماءِ
 قد قلتُ حينَ تشوّفتُ في كأسها وتضايقتُ كتضايقِ العذراءِ^(٥)
 لا بدَّ من عَضِّ المرأشِفِ فاسكتي وتشبُّبِكِ الأحشاءِ بالأحشاءِ

(١) المرهأ: العين الخالية من الكحل.

(٢) تنقد: تنشق.

(٣) تمطو: تسرع. العتقاء: طائر خرافي لا وجود له.

(٤) العلق: الدم.

(٥) تشوّفت: تزينت وتطلعت.

ومَهْفَهْفٍ نَبَّهْتُهُ لِمَا هَذِي وتعلقت عيناه بالإغفاء
وشكا إليّ لسأته من سُكْرِه بتلجلج كتلجلج الفأفاء
فَعَفَوْتُ عَنْهُ وَفِي الْفُوَادِ مِنَ الْهُوَى كتلهب النيران في الحلفاء^(١)

خمرة من ذخّر آدم

وقال عفا الله عنه :

يَا رَبِّ مَجْلِسِ فِتْيَانِ سَمَوْتُ لَهُ ، والليل محتبس في ثوب ظلماء
لَشْرَبِ صَافِيَةٍ مِنْ صَدْرِ خَابِيَةٍ تغشى عيون نداماها بلألاء
كَأَنَّ مَنْظَرَهَا ، وَالْمَاءُ يَقْرَعُهَا ، ديباج غانية أو رقم وشاء^(٢)
تَسْتَنُّ مِنْ مَرَحٍ فِي كَفِّ مِصْطَبِحِ من خمرة عانة أو من خمرة سورا^(٣)
كَأَنَّ قَرَقَرَةَ الْإِبْرِيْقِ بَيْنَهُمْ رجع المزامير ، أو ترجيع فأفاء
حَتَّى إِذَا دَرَجَتْ فِي الْقَوْمِ وَانْتَشَرَتْ همت عيونهم منها بإغفاء
سَأَلْتُ تَاجِرَهَا : كَمْ ذَا لِعَاصِرِهَا ؟ فقال قصر عن هذالك إحصائي
أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا جَدِّي تَخَيَّرَهَا من ذخّر آدم أو من ذخّر حواء
مَا زَالَ يَمْطُلُ مِنْ يَنْتَابِ حَانَتْهَا حتى أتتني وكانت ذخّر موتائي
وَنَحْنُ بَيْنَ بَسَاتِينِ ، فَتَنْفَحُنَا ريح البنفسج لا نشر الخزاماء
يَسْعَى بِهَا خَنْتٌ فِي قَلْبِهَا دَمْتُ يستأثر العين في مستدرج الرائي
مَقْرَطٌ وَافِرُ الْأُرْدَافِ ذُو عَنَجِ كأن في راحتيه وشم حناء
قَدْ كَسَرَ الشَّعْرَ وَأَوَاتٍ وَنَضَّدَهُ على الجبين ورد الصدغ بالفاء
عَيْنَاهُ تَقْسَمُ دَاءً فِي مُحَاجِرِهَا وربما نفعت من صولة الداء
إِنِّي لِأَشْرَبُ مِنْ عَيْنِيهِ صَافِيَةً صرفاً وأشرب أخرى مع ندامائي
وَلَأَتِمُّ لَامِنِي جَهْلًا . فَقُلْتُ لَهُ :

أقداح كالكواكب

وقال أيضاً :

لَا تَبِكْ بَعْدَ تَفَرُّقِ الْخُلَطَاءِ ، واكسر بمائك سورة الصهباء

(١) الحلفاء : نوع من الشجر .

(٢) الوشاء : الذي ينقش الثياب . والرقم : النقش .

(٣) تستن : تتحرك . عانة وسوراء : موضعان .

فإذا رأيت خضوعها لمزاجها،
 ومدامة سجد الملوك لذكرها،
 شمطاء تذكر آدمًا مع شِيثه،
 صاع المثال لهامثال زبرجد،
 فالخمر فينا كالبيجادي حمرة
 والكوب يضحك كالغزال مسبحاً
 وكأن أفداح الزجاج إذا جرث
 يسعى بها من ولد يافث أخور
 وفتى كأطوع من رأيت إذا انتشى
 «علق الهوى بحبال الشعثاء»
 فمُرّن يديك بعفة وحياء
 جلت عن التصريح بالأسماء
 وتخبّر الأخبار عن حواء^(١)
 متألقي ببدايع الأضواء
 والكأس من ياقوتة بيضاء^(٢)
 عند الركوع بلشغة الفأء
 وسط الظلام كواكب الجوزاء
 كقضيبي بان فوق دعص نفاء^(٣)
 غنى بحسن لباقية وحياء:
 والموت بعض حبال الأهواء^(٤)

خمرة من كف ساقية

وقال أيضاً:

لا يصرفتك، عن قصف وإصبا،
 واشرب سلافاً كعين الديك صافية
 صفراء ما تركت، زرقاء إن مزجت،
 تنزو فواقعها منها إذا مزجت
 لها زيول من العقيان تشبعها
 ليست إلى النخل والأعنان نسبتها
 نتاج نحل خلايا غير مقفرة
 ترعى أزهير غيطان وأودية
 فطس الأنوف، مقاريف، مشمرة
 مجموع رأي، ولا تشتت أهواء^(٥)
 من كف ساقية كالريم حوراء^(٦)
 تسمو بخطين من حسن، ولألاء
 نزو الجنادب من مرج وأفياء
 في الشرق والغرب في نور وظلماء^(٧)
 لكن إلى العسل الماذي والماء^(٨)
 خصت بأطيب مصطاف ومشتاء
 وتشرب الصفو من غدر وإحساء
 خوص العيون، بريئات من الداء

(١) أراد بشيئه: شيث بن آدم.

(٢) البيجادي: كساء أحمر مخطط.

(٣) الدعص: الكتيب من الرمل المجتمع.

(٤) الشعثاء: التي اغبر شعرها وتلبد.

(٥) القصف: إعلان اللهو. الإصبا: من أصباه: جعله يصبو إلى الشيء ويميل إليه.

(٦) السلاف: الخمر. الحوراء: التي اشتد بياض عينيها وسوادهما.

(٧) العقيان: الذهب.

(٨) العسل الماذي: العسل الأبيض.

مِنْ مَقْرِبِ عُشْرَاءِ ذَاتِ زَمْزَمَةِ
 تَغْدُو، وَتَرْجِعُ لَيْلًا عَنْ مَسَارِبِهَا،
 كُلُّ بِمَعْقِلِهِ يُمْضِي حُكُومَتَهُ
 لَمْ تَرَغْ بِالسَّهْلِ أَنْوَاعَ الثَّمَارِ، وَلَا
 زَالَتْ وَزِلْنَ بِطَاعَاتِ الْجَمَاعِ مَعًا
 حَتَّى إِذَا اصْطَكَّ مِنْ بُنْيَانِهَا قُرْصٌ
 وَأَنَّ مَنْ شُهِدَهَا وَقْتُ الشَّيَارِ فَلَمْ
 وَصَفَّقُوهَا بِمَاءِ النَّيْلِ إِذْ بَرَزَتْ
 حَتَّى إِذَا نَزَعَ الرَّوَادُ رَعْوَتَهَا
 اسْتَوْدَعُوهَا رَوَاقِيدًا مُزَقَّقَةً
 وَكُتْمَ أَفْوَاهِهَا ذَهْرًا عَلَى وَرِقٍ
 وَعَمَّرَتْ حِقْبًا فِي الدُّنْ لَمْ يَرَهَا
 حَتَّى إِذَا سَكَنْتْ فِي دَنْهَا هَدَأَتْ
 جَاءَتْ كَشْمِسٍ ضَحَى فِي يَوْمِ أَسْعَدِهَا
 كَأَنَّهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا
 لَهَا مَنْ الْمَرْجِ فِي كَاسَاتِهَا حَدَقٌ
 كَأَنَّ مَازَجَهَا بِالْمَاءِ طَوَّقَهَا
 فَاشْرَبْ هُدَيْتَ وَغَنَّ الْقَوْمَ مَبْتَدَأً
 لَوْ كَانَ زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزَهْدِكَ فِي

وَعَائِدٌ مُتَّبِعٌ مِنْهَا، وَعِذْرَاءُ
 إِلَى مَلُوكِ ذَوِي عَزٍّ وَأَحْبَاءِ^(١)
 فِي حِزْبِهِ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ وَالرَّاءِ
 مَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ مِنْ قَطْرِ وَأَنْدَاءِ
 يَنْبِنُ فِي خُدْرٍ مِنْهَا وَأَرْجَاءِ^(٢)
 أَرْوَيْنَهَا عَسَلًا مِنْ بَعْدِ إِصْدَاءِ^(٣)
 تَلَبَّثُ بِأَنَّ شُيِّرَتْ فِي يَوْمِ أَضْوَاءِ
 فِي قِدْرِ قَسٍّ كَجُوفِ الْجُبِّ رُوحَاءِ
 وَأَقْصَتِ النَّاسُ عَنْهَا كُلَّ ضِرَاءِ
 مِنْ أَغْبِرِ قَاتِمٍ مِنْهَا وَغِبْرَاءِ
 مِنْ حَزْ طِينَةٍ أَرْضٍ غَيْرِ مَيْثَاءِ
 حَيٍّ مِنَ النَّاسِ فِي صَبْحٍ وَإِمْسَاءِ
 مِنْ بَعْدِ دَمْدَمَةٍ مِنْهَا وَضُوضَاءِ
 مِنْ بُرْجٍ لَهْوٍ إِلَى آفَاقِ سِرَاءِ
 نَارًا تَأْجِجُ فِي أَجَامِ قِصْبَاءِ
 تَرْنُو إِلَى شُرْبِهَا مِنْ بَعْدِ إِغْضَاءِ
 مَنْزُوعَ جِلْدَةِ ثَعْبَانٍ وَأَفْعَاءِ
 عَلَى مَسَاعِدَةِ الْعِيدَانِ وَالنَّاءِ^(٤)
 وَصَلِي مَشِيَّتَ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ

كأن البرق في لمعانها

وقال عفا الله عنه:

شَجَانِي وَأَبْلَانِي تَذَكَّرُ مِنْ أَهْوَى
 يَدُلُّ عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ، مِنَ الْفَتَى،
 وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَىً هُوَ صَادِقٌ،
 وَأَلْبَسَنِي ثَوْبًا مِنَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى
 تَقَلَّبَ عَيْنِيهِ إِلَى شَخْصٍ مَنِ يَهْوَى
 أَخُو الْحَبِّ نِضْوًا لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا^(٥)

(١) أحياء: جمع حياء وهو نديم الملك وخاصته.

(٢) ينبن: يفتن.

(٣) اصطك: لصق على جدار الخلية. القرص: أقراص العسل. إصداء: عطش.

(٤) الناء: يريد الناي. وهو من آلات الطرب، يصنع من القصب.

(٥) النضو: الهزيل.

خَطَبْنَا إِلَى الدَّهْقَانِ بَعْضَ بَنَاتِهِ ، فزَوَّجَنَا مِنْهُنَّ ، فِي خَدْرِهِ الكُبْرَى^(١) ،
 وَمَا زَالَ يُغْلِي مَهْرَهَا ، وَيَزِيدُهُ إِلى أَنْ بَلَّغْنَا مِنْهُ غَايَتَهُ القُصْوَى
 رَحِيْقاً أَبَوْهَا المَاءُ ، وَالكْرَمُ أُمُّهَا وَحَاضِنُهَا حَرُّ الهَجِيرِ ، إِذَا يَحْمَى
 لَسَاكِنِهَا دَنْ بِه القَارُ مُشْعَرٌ إِذَا بَرَزَتْ مِنْهُ ، فَلَيْسَ لَهَا مَثْوَى^(٢)
 يَهُودِيَّةُ الأَنْسَابِ ، مَسْلِمَةُ القُرَى ، شَامِيَّةُ المَعْدَى ، عِرَاقِيَّةُ المَنْشَا
 مَحْجُوسِيَّةُ ، قَدْ فَارَقَتْ أَهْلَ دِينِهَا لِيُغْضِتَهَا النَارُ الَّتِي عِنْدَهُمْ تُذَكِّي
 رَأَتْ عِنْدَنَا ضَوْءَ السَّرَاجِ ، فِرَاعِهَا وَبَيْنَا تَرَاهَا فِي التَّدَامَى أُسِيرَةً
 إِذَا أَصْبَحَتْ أَهْدَتْ إِلَى الشَّمْسِ سَجْدَةً وَتَسْجُدُ أُخْرَى حِينَ تَسْجُدُ لِلْمَسْرَى
 أُمِيَّتْ بِلْدَاتِ الكَوْوَسِ نَفُوسُهُمْ ، فَأَنْفُسُهُمْ أَحْيَا وَأَجْسَادُهُمْ مَوْتَى
 وَسَاقِ غَرِيرِ الطَّرْفِ وَالدَّلِّ ، فَاتِنِ رَيْبِ مَلُوكِ ، كَانَ وَالدُّهْمُ كِسْرَى
 حَثْنًا مُغْتَنِيْنَا عَلَى شَرْبِ كَاسِهِ ، فَتَدْرِكُهُ كَاسٌ ، وَفِي كَفِّهِ أُخْرَى
 فَأَمْسَكَ مَا فِي كَفِّهِ بِشِمَالِهِ ، وَأَوْمَى إِلَى السَّاقِي لِيَسْقِيهِ بِاليُمْنَى
 فَشَبَّهْتُ كَاسِيَهُ بِكَفِيهِ ، إِذْ بَدَأَ سِرَاجَيْنِ فِي مَحْرَابِ قَسِّ إِذَا صَلَّى
 أَدِيرَا عَلَى الكَاسِ تَنكشِفِ البَلْوَى وَتَلْتَذُّ عَيْنِي طَيِّبَ رَائِحَةِ الدُّنْيَا
 عُقَاراً كَأَنَّ البَرَقَ فِي لَمَعَانِهَا ، تَجَلَّى لِأَبْصَارِ فَكَادَتْ لَهُ تَعْمَى
 إِذَا مَا عَلَاهَا المَاءُ خِلَتْ حَبَابَهَا فِي جَوَانِبِهَا شَتَّى تَفَارِيقُ دَرِّ ، فِي جَوَانِبِهَا شَتَّى
 فَتَزْدَادُ عِنْدَ المَزْجِ طَيِّباً ، كَأَنَّهَا إِشَارَةٌ مِنْ تَهْوَى إِلَى كَلِّ مَا تَهْوَى

إِزَاحَةُ الهَمِّ بِشْرِبَةِ

وَقَالَ أَيضاً:

وَمُتَرَفِّ عَقْلَ الحَيَاءِ لِسَانِهِ ، فَكَلَامُهُ بِالْوَحْيِ وَالإِيمَاءِ^(٣) ،
 لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الكَرَى فِي عَيْنِهِ قَدْ عَقَّدَ الجَفْنَيْنِ بِالإِغْفَاءِ
 حَرَكَتُهُ بِيَدِي ، وَقَلْتُ لَهُ انْتَبِهْ يَا سَيِّدَ الخُلَطَاءِ وَالنَّدْمَاءِ
 حَتَّى أُزِيحَ الهَمَّ عَنْكَ بِشْرِبَةِ ، تَسْمُو بِصَاحِبِهَا إِلَى العَلْيَاءِ

- (١) الدهقان: يقصد تاجر الخمر. وأراد بعض بناته: الخمرة. والخدر هو ما تتوارى وراءه.
 (٢) الدن: راقود الخمر لا يقعد إلا أن يحفر له. القار: الزيت. المشعر: الملتصق. الثوى: المقام في المكان.
 (٣) مترّف: عاث في الترف.

فأجابني والسُّكْرُ يَخْفِضُ صَوْتَهُ ، وَالصَّبْحُ يَدْفَعُ فِي قَفَا الظُّلْمَاءِ
إني لأفهم ما تقولُ، وإِنَّمَا رَدَّ التَّعَافِي سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ^(١)

صلاةٌ كلُّها قضاء

وقال أيضاً:

وَنَدْمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ إِذَا نَادَيْتَهُ مِنْ نَوْمِ سُكْرٍ ،
وَلَيْسَ بِقَائِلٍ لَكَ : إِيهَ دَغْنِي ،
وَلَكِنْ : سَقَّنِي ، وَيَقُولُ أَيْضًا
إِذَا مَا أذْرَكَتَهُ الظُّهْرُ صَلَّى ،
يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتِ هَذَا
فَذَاكَ «مَحْمَدٌ» تَفْدِيهِ نَفْسِي
بَأَنْ يُمْسِي وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ^(٢)
كَفَاهُ مَرَّةً مِنْكَ التَّدَاءِ
وَلَا مُسْتَخْبِرٍ لَكَ : مَا تَشَاءُ
عَلَيْكَ الصَّرْفَ إِنْ أَغْيَاكَ دَاءُ
وَلَا عَصْرَ عَلَيْهِ وَلَا عِشَاءُ
فَكُلُّ صَلَاتِهِ أَبْدَأُ قِضَاءُ
وَحُوقُّ لَهُ وَقَلَّ لَهُ الْفِدَاءُ

اسمك ناقص

وقال يهجو الهيثم بن عدي:

أَنْتَ مِنْ طَيٍِّ وَلَكِنْ قَبْلَهُ نَوْنٌ وَبَاءٌ
وقال يهجوه أيضاً:

مَرَزْتُ بِهَيْثَمَ بْنِ عَدِيٍّ يَوْمًا
فَاعْرَضَ هَيْثَمٌ لِمَا رَأَيْتِي ،
وَقَدْ أَلَيْتُ أَنْ أَهْجُوَ دَعِيًّا
وَقَدَّمَا كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءِ
كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءِ
وَلَوْ بَلَعْتُ مَرْوَةَ تُهَ السَّمَاءِ

غناء بارد

وقال يهجو مغنياً:

قَدْ نَضِجْنَا وَنَحْنُ فِي الْخَيْشِ طَرًّا
فَأَصِيبُوا لَنَا حُسَيْنًا فِيهِ
لَوْ تَغْنَى وَفُوهُ مَلَّانُ جَمْرًا
لَمْ يَضْرَهُ لِبَرْدِ ذَلِكَ الْغِنَاءِ
أَنْضَجْنَا كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ
عَوْضٌ عَنِ جَلِيدِ بَرْدِ الشِّتَاءِ

(١) سورة الصهباء: حدة الخمرة وتأثيرها.

(٢) يمسي: يأتي عليه المساء. الغبن: ضعف الرأي. الانتشاء: السكر.

ما طَبِّي الماء

وقال في سمجة^(١):

أَعْتَلُّ بِالماءِ فَأَدْعُو بِهِ ، لَعَلَّهَا تَنْزِلُ بِالماءِ
وَيَعْلَمُ اللّهُ عَلَى عَرْشِهِ مَا طَبِّي المَاءِ وَلَا دَائِي
إِلَّا لِمَا أَلْقَى بِإِنْسَانَةٍ ، مَخْتَالَةٍ فِي نَعْلِ جِنَاءِ
لَوْ ظَفِرْتُ كَقِي بِهَا مَرَّةً ، أَكَلْتُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءِ
وَلِدْتُ فِي حَبِّكَ يَا مُنْيَتِي بِطَالِعٍ لَيْسَ بِمَعْطَاءِ
هَذَا وَرِيحِي بِكُمْ صَرَصَرٌ نُجِفُّ عَنِّي كُلَّ خَضِرَاءِ

يكفي الإيماء

وقال فيها:

عُصِصْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ المَاءُ ، وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ
قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّصْرِيحِ إِيمَاءُ
وَمَا جَهَلْتُ مَكَانًا لَا شَرِيكَ بِهِ مِنَ الوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاءُ^(٢)
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صَرْتُ ذَاكَ بِمَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ فَقَدْ أَصْبَحْتُ يَعْرَوْنِي مِمَّا أَكَابِدُ فِي حَبِّكَ أَسْمَاءُ

نجومٌ في كؤوس

وقال في جنان:

وَجْهٌ حَبِيبَتِي جِنَانٌ دُنْيَائِي تَرْتَعُ فِيهِ ظَبَاءُ أَهْوَائِي
تَصْطَادُهَا أَكْلُبُ الصَّدُودِ إِذَا يَدْعُو إِلَيْهَا الهَوَى بِإِيمَاءِ
حَسَوْتُ مَنْ كَفَّهَا عَلَى طَرْبٍ مِنْ قَهْوَةٍ فِي الزَّجَاجِ صَفْرَاءِ
نَجُومُهَا فِي الكُؤُوسِ إِذَا طَلَعَتْ أَفْلَاكُهَا مُزْجَتْ بِأَمْوَاءِ

المشي على الماء

وقال في دنانير:

اللّهُ مَوْلَى دَنَانِيرٍ وَمَوْلَائِي بَعِينَهُ مَضْبُحِي فِيهَا وَمَمْسَائِي

(١) سمجة هي جارية من الجوّاري كان يشتبهها.

(٢) قوله في فمي ماء: تعبير يعني أنه لا يستطيع البوح بما يريد.

صَلِيَتْ مَنْ حَبَّهَا، نَارَيْنِ: واحدةٌ
وقد حَمَيْتُ لِسَانِي أَنْ أُبَيِّنَ بِهِ،
يا وَيْحَ أَهْلِي أبلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ،
لو كَانَ زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزَهْدِكَ فِي
بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَأخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
فَمَا يُعَبِّرُ عَنِّي غَيْرُ إِيْمَائِي
عَلَى الْفِرَاشِ وَمَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
وَصَلِي مَشِيَتْ بِلَا شَكِّ عَلَى الْمَاءِ

ظَفِرْتُ بِمَنْ أَهْوَى

وقال فيها أيضاً:

يا مَعْشَرَ الْعِشَاقِ مَا الْبُشْرَى
وَاصْلَنِي مَنْ بَعْدَكُمْ أَحَبَّتِي
ضَمَمْتُ كَفِّي عَلَى دَرَّةٍ،
لَمَّا تَمَلَّأْتُ سُرُوراً بِهَا،
قَدْ ظَفِرْتُ كَفِّي بِمَنْ أَهْوَى
كَذَلِكَ أَيْضاً لَكُمْ الْعُقْبَى
لَا شَرَكَةَ فِيهَا وَلَا دَعْوَى
أَعْرَبْتُ عَنِّي سَائِرُ الدُّنْيَا

أَسِيرُ بَيْنَ الْهَمُومِ وَكُرُوبِ الْحَبِّ

وقال أيضاً:

بَكَيْتُ مَنْ الْفِرَاقِ غَدَاةً سَارَتْ
وَمَيْسِرَتِي الْهَمُومُ، وَعَنْ يَمِينِي
بَدِيعُ الْحَسَنِ مِنْكَ يَفِيدُ حَسَناً،
فَإِنْ أَقْرَرْتِ مَنْ حَسَنِ عَيُوناً
فِيَا قَمراً تَقَرُّ، إِذَا تَبَدَّى،
جِيُوشُ الْعَاشِقِينَ وَرَا^(١) لَوَائِي
كُرُوبُ الْحَبِّ، قَدْ قَطَّقْتُ رَجَائِي
وَيَعْمَلُ لِلْمَلَا حَةَ فِي الْحِكَايِ
دَفَعَتْ أَقْرَهْنَ إِلَى الْبِكَايِ
لَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ بِالضِيَاءِ

نَارُ فِي الْكَبِدِ وَالْأَحْشَاءِ

وقال:

يَا أَيُّهَا الرِّيمُ الَّذِي صَادَنِي
وَحَاجِبُ كَالنُّونِ قَدْ نَمَقْتُ
وَمَحْجَرِ أَنْوَرٍ مِنْ فُضَّةٍ،
وَعَارِضِ أَظْهَرَ تَشْبِيكِهَ،
شَعْرٌ يَزِيدُ الْمَرْدَ قُبْحاً، وَقَدْ
بِمَقْلَةٍ فِي اللَّحْظِ حَوْرَاءِ
فَوْقَ حَاجِجِ الْعَيْنِ زَجَاءٍ^(٢)
مَجْلُوءَةٌ بِالصَّقْلِ بِيضَاءِ
كَرُوضَةِ الْفَرْدُوسِ خَضْرَاءِ
أَلْبَسَهُ نَوْرٌ بِالْأَلَاءِ

ورا؛ يقصد، وراء، وحذفت الهمزة للوزن.

حجاج: عظم ينبت عليه الحجاب. زجاء: طويل دقيق، حذف منه الشعر الزائد.

قد ملّني أهلُك يا سيّدي ، ونفّروا عني بمولائي ،
وأضرموا إذ فرّقوا بيننا ، في كيدي ناراً وأحشائي
ناراً ، إذا ما التهبّت في الحشا ، لم يُطفئها المُجهدُ بالماءِ^(١)
إلا بريقٍ منكٍ معسولةٍ ، تشفي حراراتي وأدوائِي
فأشفِ غليلي وجوى حرقتي ، بقبلة تحبّو بها فائي
إني غداً من حبّكم ميتٌ ، كعروّةٍ من حبّ عفراءِ
أمسي وأضحى منك في فكرةٍ ، تمرُّ إضحائي وإمساِي
وإن أنم من ليلتي ساعةً ، ففيك أحلامي ورؤياي
فقل لمن يعجب من فكرتي ، أنبيك يا عجب أنباي
حبّي برى جسمي وأودى به ، كتمان أدوائِي وبلوائِي
فاليوم أبديهِ لعلي إذا ، أبديته عوفيتُ من دائي
[عذبن] صادّ وفاء معاً ، ألصقتا الحين بالحاء^(٢)

يعذب من يشاء ويفعل ما يشاء

وقال :

بباب بُثينةَ الوضاحِ ظبيّ ، على ديباجتِي خديهِ ماءً
كماء الدنّ يسكرُ من رآه ، فيخفّت والقلوبُ له سباء^(٣)
يُعذبُ من يشاء بمقلتيهِ ، إذا رنتا ويفعل ما يشاء

ماءُ الفرات من دموعي

وقال :

واهاً لسُقمي وطولِ بلوائِي ، أه لِنارِ تذيبُ أحشائي
دجلهُ همّي وفكرتي ، كانَ لحيني فراتُ مولائي
لما رأيتُ السفينَ منحدرًا ، يبعدُ عن ناظري وأحشائي^(٤)
وقفتُ أبكي على سواجلها ، فمن دموعي زيادةُ الماءِ

١ - لم يطفئها : لم يطفئها .

٢ - عذبن : كلمة غير مقروءة هكذا وردت . ولم أجد لها تفسيراً .

٣ - سباء : أي أن القلوب مسبية قد سبها خمر الدنّ .

٤ - السفين : أي السفينة سائرة على بعد .

فَدَيْتُكَ

وقال:

فدَيْتُكَ جسمي كانَ أجملَ للشكوى وكانَ عليها منك يا سيدي أقوى
 فديتُك لم أنصفك إذ أنت لابس، شعاراً من الحمى، ولم ألبس الحمى
 فديتُك لو أن الذي بك يُفتدى بدنياي لم أدخر شيئاً من الدنيا

حرف الباء

عصا موسى

وقال يمدحُ الخصبَ بنَ عبد الحميد أميرَ مصر :

مَنْحَتُّكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي ، أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِحِ بِنَصِيْبِ
وَلَا تَثْبُوبُوا وَثَبَّ السَّفَاهُ فَتَرَكَبُوا عَلَيَّ حَدَّ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرَ رَكُوبِ^(١)
فَإِنْ يَكُ إِفْكُ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبِ^(٢)
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةِ أَكُولِ لِحْيَاتِ الْبِلَادِ شُرُوبِ

كلّ نفس ذاهبة

وقال يرثي والبة بن الحباب :

فَاضَتْ دَمُوعُكَ سَاكِبَهُ ، جَزَعًا لِمِصْرِعِ وَالْبِهِ
قَامَتْ بِمَوْتِ أَبِي أَسَا مَةً ، فِي الزَّقَاقِ النَّادِبِهِ
قَامَتْ تَبْتُ مِنْ الْمَكَا رِمَ غَيْرَ قَيْلِ الْكَاذِبِهِ
فُجِعْتُ بِنُؤْ أَسَدِي بِهِ ، وَيَنُونِ زَارِ قَاطِبِهِ
بَلَسَانِهَا وَزَعِيمِهَا عِنْدَ الْأُمُورِ الْحَازِبِهِ^(٣)
لَا تَبْعُدَنَّ أَبَا أَسَا مَةً فَالْمَنْيَّةُ وَاجِبِهِ
كُلُّ أَمْرِي تَغْتَالُهُ مِنْهَا سَهَامٌ صَائِبِهِ
كُتِبَ الْفَنَاءُ عَلَى الْعِبَا دِفْكَ لِنَفْسِ ذَاهِبِهِ
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَد تَرَكَ تَ هَمُومَهُ بِكَ نَاصِبِهِ^(٤)
قَد كَانَ يَعْظُمُ قَبْلَ مَو تِكَ أَنْ تَنُوبَ النَّائِبِهِ

(١) السَّفَاهُ : الحامي الظهر : إلى آخر البيت يريد به السيف .

(٢) لما سمع الرشيد هذه القصيدة إلى هذا البيت قال : ويل لابن اللخناء إنه استخف بنبي الله موسى عليه السلام . اهـ . .

(٣) الحازبة : النازلة الشديدة .

(٤) الناصبة : المتعبة .

إفلاس دائم

وقال :

إنّ دَامَ إفلاسي على ما أرى هجرتُ إخواني وأصحابي
وبعتُ أثوابي، وإنّ بعثتها بقيتُ بين الدارِ والبابِ

بولك يجري فوق الساق

وقال يهجو تميمًا وأسدًا:

ألا حيّ أطلالاً يسبحان، فالعذبُ إلى بُرع، فالبئرُ بئرِ أبي زُعْبِ (١)
تمرُّ بها عفرُ الظباءِ كأثما أخاديدُ من رومٍ يقسمنَ في نهبِ (٢)
عليها من السرحاءِ ظلُّ كآته هذاليلُ ليلٍ غيرِ منصرمِ النَّحْبِ (٣)
تلاعبُ أبكارِ العمامِ وتنتمي إلى كلِّ زغلولٍ وخالفقةٍ صعبِ (٤)
منازلُ كانت من جزامٍ وفرتني وتربهما هندُ فأبرحتُ من تربِ (٥)
إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عدّ عن ذا كيفَ أكلك للضبِّ
تفاخرُ أبناءِ الملوكةِ سفاهةً وبولك يجري فوقَ ساقك والكعبِ
إذا ابتدرَ الناسُ الفعالُ فخذُ عصاً ودعُدعُ بمعزى يا ابنَ طالقَةِ الذُّرْبِ (٦)
فنحنُ ملكنا الأرضَ شرقاً ومغرباً، وشيخك ماءٌ في الترائبِ والصُّلبِ
فلما أبى إلا افتخاراً بحاجبِ هتمتُ ثناياه بجندلةِ الشعبِ (٧)
تفاخرنا جهلاً بظئرِ نبينا، ألا إنما وجهُ التميميِّ من هضبِ (٨)

(١) سيحان: نهر أوله بالشام وآخره بالبصرة، العذب: شجر، بُرع: جبل بتهامة.

(٢) الأخاديد: الأبار التي لم تمس أو التي في صوتها لين.

(٣) السرحاء: واحدة السرح، وهو كل شجر طال. الهذاليل جمع هذول، وهو الأول من الليل أو بقيته، النحب: الأجل.

(٤) الزغلول: النشيط. والزغلول: وردت في بعض النسخ: الزغلول.

(٥) جزام: أبو قبيلة مشهور، وفرتني: اسم امرأة ولعلها أخته أو امرأته، أبرحت: أي كرمت وعظمت. الترب: من كان في العمر نفسه.

(٦) ددع معناه (دع. دع) كلمة تقال لرجز الغنم.

(٧) هو صاحب ابن زرارة المشهور، الجندلة: الحجر. الشعب: الطريق في الجبل.

(٨) الظئر: المرضعة لولد الغير. ويقصد بذلك حليلة السعدية، الهضب (بالفتح) الجبل الذي من صخرة واحدة.

وأما بنو دروان، والحي كاهل،
فخرتُم سفاهاً أن غدرتُم برتكم،
فأنتم غطاريسُ الخميس، إذا عزا،
وكنتم على أسيت الدهر لا تُنكروته
ويوم الوغى أسلمتُم رهط حاجب،
وآب أبوكم قد أجر لسانه،
وضيعتُم في العامريين ثأركم،
فكان هجاء الجعفري تكيركم،
فأوجعتُم بالسْمهري، فذقتُم
فأصبح رأس الفقعي كإنما
وأنتم شمتُم بابن دارة سالم،
منعتُم أخاكم عقبه وهو رامض،
فمتُم بأيديكم، فلا مات غيركم،
فإن تك منكم شعرة ابنة معكيد
تظل على رمان تبرم غزلها،
سأبغي عليكم يا بني ودح استها

فمن جلدة بين الحزيمين والعجب^(١)
فمهلاً بني اللكناء في كبة الحرب
غذاؤكم تلك الأخطيط في الترب^(٢)
عبيد البهاليل السباط بني وهب
فأنتم من الكنفان أوضع في الوثب^(٣)
يمج على عثونه علق الحلب^(٤)
بعمرو بن ضباء المصاب بلا ذنب
وقد لحبوا منه السنم عن الصلب^(٥)
مرارتها مثل العلاقم في العب^(٦)
تخطفه أقنى، أبو أفرخ زغب^(٧)
فجازتكم الأيام كعباً على نكب
وحلاؤموه أن يذوق من العذب^(٨)
وغنى بكم أبناء دارة في الشرب
فشعرة من شعر العجان أو الأسب^(٩)
وتنكته، والغزل ليس بذى عتب^(١٠)
مثالب أعيادونهن أخو كلب^(١١)

- (١) دروان: وردت في بعض النسخ: دودان. الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، والحزيم والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن، والعجب: أصل الذئب.
- (٢) الغطاريس جمع غطريس بالكسر، وهو الظالم المتكبر المعجب بنفسه، الخميس: الجيش.
- (٣) الوثب بالثاء: الثبات في المكان، وفي لغة حمير القعود.
- (٤) يمج: يسيل، والعثونة: اللحية. العلق: الدم.
- (٥) لحب اللحم عن العظم كمنع: قشره.
- (٦) أوجعتم البناء للمجهول، والسْمهري: الرمح الصلب، والعلاقم جمع علقم، وهو الحنظل، وكل شيء شديد المرارة، والعب بالفتح: شرب الماء.
- (٧) الأقنى: ضيق المنخرين أو الذي في أعلى أنفه ارتفاع، وفي وسطه أحديداب، وفي طرفه سبوغة والمراد به طائر.
- (٨) الرامض: شديد حرارة الجوف، وخلاه: أي منعه وطرده عن الماء.
- (٩) العجان: العنق والأسب: تحت الذقن.
- (١٠) رمان: جبل لطيف.
- (١١) الودح: ما علق بأصواف الغنم من البعر والبول.

كآبة الديوان

وقال يهجو كاتباً يقال له ابن سابه :

قَدَ عَلَا الدِّيوانَ كآبَهُ مَذْتُوَلَاهُ ابْنُ سَابَهُ^(١)
 يا غرابَ البينِ في الشَّوْ مِ، وميزابَ الجنابِ
 يا كتاباً بطلاقٍ، يا عزاءً بمصائبه^(٢)
 يا مثلاً من همومٍ، يا تباريحَ كآبَهُ
 يا رغيفاً رده البقاً لُ يَبُوساً وصلابَهُ
 ما على وجهه به قا بَلتَنِي اليَوْمَ مَهَابَهُ
 كاتبٌ أيضاً، فما مرَّ على رأسِ الكِتابِ

خبزك محرّم على بنيك

وقال يهجو الخصيب :

خَبزُ الخَصيبِ مَعْلُوقٌ بالكوكبِ يُحَمَى بِكُلِّ مَثَقَّفٍ ومَشْطَبِ
 جعلَ الطعمَ على بنيه محرّماً قوتاً، وحلّله لمن لم يسعَبِ^(٣)
 فإذا همُ نظروا الرغيْفَ تطرّبوا طربَ الصيامِ إلى أذانِ المغربِ

كذب وكذب

وقال في هجائه أيضاً :

نَفَسُ الخَصيبِ جَميعُهُ كَذِبٌ، وحديثُهُ لجليسهِ كَرِبٌ
 تبكي الثيابُ عليه مُعولَةً أنْ قَدْ يَجْرُ ذِيولُها كَلْبٌ

يا ويل من يطلب فضله

وقال يهجو سعيد بن مسلم :

رغيفُ سعيدٍ عنده عدلٌ نفسه يَقلُّبُهُ طوراً، وطوراً يُلاعِبُهُ
 يُخرِجُه من كَمِّه، فيشمِّه، ويُجلِّسُه في حجرِهِ ويخاطِبُهُ
 وإن جاءه المسكينُ يطلبُ فضله، فقد تكلّته أمه وأقارِبُهُ

(١) الكآبة: الحزن الثقيل . وأصلها الكآبة، حذف منها المدّ للوزن .

(٢) تشبيهاً له ببرهة المفاجئة .

(٣) يسغب: أي يجوع .

يكرّ عليه الموتُ من كل جانبٍ، وتُكسرُ رجلاه، ويُنتَفَ شاربُهُ

الناسُ أنواع

وقال:

ألا إنّما الدنيا عروسٌ وأهلُها
ذو ذلّةٍ فقراً وآخرٌ بالِغنى
عزیزٌ، ومكظوظٌ^(١) الفؤاد، وساغِبُ
من الناسٍ مرغوبٌ إليه وراغِبُ

ما عُذري وما جوابي؟

وقال أيضاً:

لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ، فكلّكمُ يصيرُ إلى ذهابِ
ألا يا موتُ لم أرَ منكُ بدءاً، قسوتُ فما تكفُ، وما تُحابي
كأنكُ قد هجمتُ على حياتي، كما هجم المشيبُ على الشبابِ
وإنكُ يا زمانُ لذو صُروفٍ، وإنكُ يا زمانُ لذو انقلابِ
وهذا الخلقُ منكُ على وفازٍ، وأرجلهمُ جميعاً في الركابِ^(٢)
وموعِدُ كلِّ ذي عَمَلٍ وسعي، بما أسدى، غداً دارُ الثوابِ
تقلدتُ العظامَ من الخطايا، كأنني قد أمنتُ من العقابِ
ومهما دمتُ في الدنيا حريصاً، فلإني لا أوقنُ للصّوابِ
سأسألُ عن أمورٍ كنتُ فيها فما عُذري هناك، وما جوابي؟
بأية حجةٍ أحتجُ يومَ الحسابِ إذا دُعيتُ إلى الحسابِ؟
هُما أمرانِ: فوزٌ أم شقاء، ألاقي حينَ أنظرُ في كتابي
فإما أن أُخلدَ في نعيمٍ وإما أن أُخلدَ في عذابِ

استغفري يا نفس غفّار الذنوب

وقال أيضاً:

سبحانَ علّامِ الغيوبِ، عجباً لتصريفِ الخطوبِ^(٣)

(١) المكظوظ: المكروب المجهود.

(٢) الفوز: التهيؤ للرحيل.

(٣) الخطوب: مفردها الخطب: وهو الأمر الكريه أو المصاب.

تَعْدُو عَلَى قَطْفِ التَّنْفُو سِ، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقَلُوبِ
 حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْدُ تَرِينَ بِالْأَمَلِ الْكُذُوبِ
 يَا نَفْسُ تَوْبِي، قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
 وَاسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكِ الرَّحْمَ حُمْنَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ
 إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرِّيَا حَ عَلَيْكَ دَائِمَةُ الْهَبُوبِ
 وَالْمَوْتُ شَرٌّ وَاحِدٌ، وَالخَلْقُ مُخْتَلَفُو الضُّرُوبِ^(١)
 وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التَّقَى، مَنْ خَيْرٍ مَكْسَبَةِ الْكُسُوبِ
 وَلِقَلَّمَا يَنْجُو الْفَتَى بِتُقَاهِ، مَنْ لَطَخَ الْعُيُوبِ

ذُنُوبٌ تَتْلُوهَا ذُنُوبٌ

وقال أيضاً:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا، فَلَا تَقُلْ خَلُوتُ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً، وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
 لَهُونًا بَعْمَرٍ طَالَ حَتَّى تَرَادَفَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ

العفو عند المقدرة

وقال أيضاً:

رَوَيْدٌ أَبْذِي الْإِجْرَامَ إِنَّ ذُنُوبَهُ، سَتَكُفِيكَه عَمَّا قَلِيلٍ فَيُعْطُبُ
 وَبَادِرٌ بِمَعْرُوفٍ، إِذَا كُنْتَ قَادِرًا، زَوَالُ اقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يَعْقُبُ

فتية كالسيوف

وقال أيضاً:

عفا المصلّى، وأقوت الكُثْبُ مَتَى، فالمربدان، فاللَبَبُ^(٢)
 فالمسجدُ الجامعُ المروءةِ وال دِينِ عفا، فالصَّحَّانُ، فالرَّحَبُ
 مجالسٌ قد عمزتها يَفِيعًا، حَتَّى بَدَا فِي عِذَارِي الشَّهْبُ^(٣)

(١) معنى ذلك من قول الشاعر:

ومن لم يمت بالسيوف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

(٢) عفا: أقفر. المصلّى: موضع، وهو في الأصل مكان الصلاة. أقوت: أقفرت. الكُثْبُ: الواحد

كثيب: التل من الرمل. المربدان: موضع بالبصرة. اللبب: موضع في البصرة.

(٣) اليافع: الذي في مقتبل العمر. والشَّهْبُ هنا: الشيب.

في فتية كالسيوف، هزهم
 ثم أراب الزمان، فانقسموا
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً
 لما تيقنت أن رَوحتهم،
 أبليت صبراً، لم يبله أحد،
 كذلك إنني، إذا رزئت أخاً،
 فطربل مزبعي، ولي بقرى الكرز
 تُرضعني ذرها، وتلحفني
 إذا ثنته الغصون جللني
 تبيت في ماتم جمائمه
 يهب شوقي، وشوقهن معاً،
 فقممت أحو إلى الرضاع، كما
 حتى تخيرت بنت دسكرة
 هتكت عنها، والليل معتكر،
 من نسج خرقاء، لا تشد لها
 ثم توجأت خصرها بشبا الإشد
 واستوسق الشرب للندامى وأج
 أقول لمتحاكيا شبيهاً:
 هما سواء، وفرق بينهما
 مُنس، وأمثالها محقرة
 يتلون إنجيلهم، وفوقهم

شرح شباب، وزأنهم أدب
 أيدي سبافي البلاد، فانشعبوا
 علي، هيهات شأنهم عجب
 ليس لها ما حيث منقلب^(١)
 واقتسمتني مارت شعب
 فليس بيني وبينه نساب
 خ مصيف وأممي العنب^(٢)
 بظللها، والهجير يلبتهب
 فينان ما في أديمه جوب^(٣)
 كما تُرثي الفواقد السلب^(٤)
 كأنما يستخفنا طرب
 تحامل الطفل مسه سعب
 قد عجمتها السنون والحقب^(٥)
 مهلهل النسج ماله هذب
 آخية في الثرى، ولا طنب^(٦)
 ففى فجاءت كأنها لهب^(٧)
 راها علينا اللجين والغرب^(٨)
 أيهما للتشابه الذهب
 أنهما جامد ومنسكب
 صور فيها القسوس والصلب
 سماء خمير نجومها الحبيب

(١) المنقلب: الرجعة.

(٢) قطر بل: بلد معروف، الكرخ: ضاحية ببغداد. ويقصد بالعنب الخمر.

(٣) الفينان: الحسن الشعر الطويله. الجوب: الواحدة: جوبة أي الفجوة.

(٤) الفواقد السلب: من فقدن أزواجهن.

(٥) عجمتها: يقصد بها الخمر المعتقة التي مرّ عليها زمن طويل في الدن.

(٦) الخرقاء: الحمقاء. الآخية: الجبل يشد به المضرب، وكذلك الطنب.

(٧) توجأت: ضربت. الإشفى: المثقب.

(٨) استوسق: اجتمع. اللجين: الفضة. الغرب: الذهب، أي أقداح من الفضة والذهب.

كَأْتَهَا لَوْلُؤُ تُبَعِثِرُهُ أَيَدِي عِذَارِي أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ^(١)

ليس لها شبهة

وقال أيضاً:

ساع بكاسٍ إلى ناشٍ على طربٍ ، كلاهما عَجَبٌ في منظرٍ عَجَبٍ^(٢)
 قَامَتْ تُرِينِي ، وأمر الليل مجتمعٌ صُبْحاً تَوْلَدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ^(٣)
 كأن صُغْرَى وكبرى من فقايعها حصباءٍ دَرَّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 كأن تُرْكَأً صَفُوفاً في جوانبها ، تَوَاتُرَ الرَّمِيِّ بِالنِّشَابِ مِنْ كَثْبٍ
 في كَفِّ سَاقِيَةٍ ، نَاهِيكَ سَاقِيَةٍ ، في حَسَنِ قَدٍّ ، وفي ظُرْفٍ ، وفي أدبٍ
 كانت لربِّ قِيَانٍ ذِي مِغَالِبَةٍ بِالْكَشْحِ مُحْتَرِفٍ ، بِالْكَشْحِ مَكْتَسِبٍ^(٤)
 فقد رَأَتْ ووعت عنهن واختلفت ما بيتهنَّ وَمَنْ يَهْوِينَ بِالْكَتِبِ
 حتَّى إذا ما عَلَى ماءَ الشَّبَابِ بِهَا وَأَفْعِمَتْ فِي تَمَامِ الْجِسْمِ وَالْقَصَبِ
 وَجُمِّمَتْ بِخَفِيِّ اللَّحْظِ ، فَانْجَمَّشَتْ وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ^(٥)
 تمَّتْ ، فلم يرَ إنساناً لها شَبْهاً ، فَيَمَنْ بَرَى اللَّهْ مِنْ عُجْمٍ وَمَنْ عَرَبٍ
 تلك التي لو خَلَّتْ مِنْ عَيْنِ قِيَمَتِهَا ، لَمْ أَفْضِ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَبَّتِهَا أُرْبِي

عين لا يجف لها دمع

وقال أيضاً:

أيا باكي الأطلالِ غَيْرَهَا البِلى ، بكيتَ بعينٍ لا يجفُّ لها عَرْبُ^(٦)
 أَتَنَعْتُ دَاراً قَدْ عَفَّتْ ، وَتَغَيَّرَتْ ، فَإِنِّي لَمَّا سَأَلَمْتُ مِنْ نَعْتِهَا حَرْبُ
 وَتَدْمَانِ صَدَقٍ ، بَاكِرَ الرَّاحِ سُحْرَةَ ، فَأُضْحَى ، وَمَا مِنْهُ اللَّسَانُ وَلَا الْقَلْبُ
 تَأْنِيَّتُهُ كَيْمَا يَفِيقُ فَلَمْ يُفِيقْ إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حَازَهَا الْغَرْبُ
 فِقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ فَنَادَى : صَبُوحاً وَهِيَ قَدْ قَرِبَتْ تَخْبُو^(٧)

(١) كأن الحبيب وفاقيعه لؤلؤ تعلقو الكؤوس .

(٢) الناشي: المنتشي، السكران .

(٣) اللهب هنا: لون الخمر .

(٤) الكشح: جمع الرجال والنساء لريبة .

(٥) جمشت: دوعبت .

(٦) تخبو: أي تغيب .

(٧) الغرب: الدمع .

وحاول نحو الكأس مشياً، فلم يُطق
فقلت لساقينا: اسقيه، فانبرى له
فناوله كأساً جلّت عن خماره
إذا ارتعشت يمناه بالكأس، رقصت
فَعَتَى وما دارت له الكأسُ ثالثاً:
من الضّعف، حتى جاء مختبطاً يخبو^(١)
رَفِيقٌ بما سُمناه من عملِ نَدْبٍ^(٢)
وأتبعه أخرى، فثاب له لبُّ
به ساعة حتى يسكنها الشربُ
تعزى بصبرٍ بعدَ فاطمة القلب

منية ألد من الخمر

وقال أيضاً:

أعاذلُ أعتبتُ الإمامَ وأعتبا
وقلت لساقينا: أجزها، فلم يكن
فجوزها عني سلفاً ترى لها
إذا عبّ فيها شاربُ القومِ خلته
ترى حيثما كانت من البيتِ مشرقاً،
يدور بها ساقٍ أغنُ ترى له
سقامهم، ومَناني بعينيه مَنيةً
وأعربتُ عمّا في الضميرِ وأعرباً^(٣)
ليأبى أمير المؤمنين وأشرباً
إلى الأفقِ الأعلى شهاباً مُطتبا
يقبلُ، في داجٍ من الليل، كوكبا
وما لم تكن فيه من البيتِ مغرباً
على مستدارِ الأذنِ صُدغاً مُعقرباً
فكانتُ إلى قلبي ألدّ، وأطيباً

يكاد يذوب دلالاً

وقال أيضاً:

دع الأطلالَ تسفيها الجنوبُ
وخلّ لراكبِ الوجناء أرضاً
ولا تأخذ عن الأعرابِ لهواً
ذَرِ الألبانَ يشربها أناسُ،
بأرضٍ نبتُها عشبٌ وطلحُ
وتُبلي عهدَ جدتها الخُطوبُ^(٤)
تخبُّ بها النَّجيبَةُ والتَّجيبُ^(٥)
ولا عيشاً فعيشُهمُ جديبُ
رقيقُ العيشِ عندهمُ غريبُ
وأكثرُ صيدها ضبُعٌ وذيبُ^(٦)

(١) مختبطاً: يسير على غير هدى. يخبو: يزحف على بطنه ويديه كما يفعل الطفل قبل المشي.

(٢) الندب: الخفيف الظريف.

(٣) أعتبته: طلبت عتبه، أي رضاه.

(٤) تسفيها: تذري ترابها، الجنوب: الريح الجنوبية.

(٥) الوجناء: الناقة القوية. والخب نوع من الركض الخفيف.

(٦) الطلح: نبات ترعاه الإبل.

إذا راب الحليب فبل عليه ،
فأطيب منه صافية شمول^(٢)
أقامت حقة في قعر دن ،
كأن قراتها في الدن تحكي
يمد بها إليك يدا غلام
يجر لك العنان إذا حساها
غذته صنعة الدايات حتى ،
ينوء بردفه ، فإذا تمشى
وإن جمشته خلبثك منه
يكاد من الدلال ، إذا تثنى
فهذا العيش لا خيم البوادي ،
فأين البدو من إيوان كسرى ،
أعاذلتني أقصري عن بعض لومي ،
تعيبين الذنوب ، وأي حر
غررت بتوبتي ، ولججت فيها

ولا تُحرج فما في ذاك حوب^(١)
يطوف بكأسها ساق أريب^(٢)
تفور ، وما يحس لها لهيب
قراءة القسّ قابله الصليب
أغن ، كأنه رشاً ربيب
ويفتح عقد تكته الدبيب
زها ، فزها به دل وطيب
تثنى ، في غلائله قضيب
طرائف تُستحف لها القلوب
عليك ، ومن تساقطه ، يذوب
وهذا العيش ، لا اللبن الحليب
وأين من الميادين الزروب^(٣)
فراجي توبتي عندي يخيب
من الفتيان ، ليس له ذنوب
فشقي اليوم جيبك لا أتوب

ليلة في بيت خمار

وقال أيضاً:

دع الربيع ، ما للربيع فيك نصيب
ولكن سبتني البابلية ، إنها
جفا الماء عنها في المزاج لأنها
إذا ذاقها من ذاقها حلقث به ،
وليلة دجن قد سريت بفتية ،
إلى بيت خمار ودون محله

وما إن سبتني زينب وكعوب
لمثلي في طول الزمان سلوب^(٤)
خيال لها بين العظام دبيب
فليس له عقل يعد ، أديب
تنازعها نحو المدام قلوب
قصور منيفات لنا ، ودروب

(١) الحوب: الوزر والذنب.

(٢) الشمول: اسم من أسماء الخمر، وهي التي شملتها ريح الشمال. الأريب: البصير الماهر.

(٣) الزروب: زرائب الغنم.

(٤) البابلية: الخمرة نسبة إلى بابل.

فَفُرِّعَ مِنْ أَدْلَاجِنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ، وَلَيْسَ سَوَى ذِي الْكِبْرِيَاءِ رَقِيبٌ ^(١) ،
 تَنَاوَمَ خَوْفًا أَنْ تَكُونَ سَعَايَةً ، وَعَاوَدَهُ بَعْدَ الرَّقَادِ وَجِيبٌ ^(٢) ،
 وَلَمَّا دَعَوْنَا بِأَسْمِهِ طَارَ دُعْرُهُ ، وَأَيَّقَنَ أَنَّ الرَّحَلَ مِنْهُ خَصِيبٌ ،
 وَبَادَرَ نَحْوَ الْبَابِ سَعِيًّا مُلْبِيًّا ، لَهُ طَرَبٌ بِالزَّائِرِينَ عَجِيبٌ ،
 فَأَطْلَقَ عَن نَابِيهِ ، وَانكَبَ سَاجِدًا ، لَنَا ، وَهُوَ فِيمَا قَدْ يَظُنُّ مُصِيبٌ ^(٣) ،
 وَقَالَ : ادْخُلُوا ، حَيْثُمُ مِنْ عِصَابَةٍ ، فَمَنْزَلُكُمْ سَهْلٌ لَدِي رَحِيبٌ ،
 وَجَاءَ بِمَصْبَاحٍ لَهُ ، فَأَنَارَهُ ، وَكُلُّ الَّذِي يَبْغِي لَدَيْهِ قَرِيبٌ ،
 فَقَلْنَا : أَرِحْنَا هَاتِ إِنْ كُنْتَ بَائِعًا ، فَإِنَّ الدَّجَى عَنْ مَلِكِهِ سَيَغِيبُ ،
 فَأَبْدَى لَنَا صَبْهَاءَ ، تَمَّ شَبَابُهَا ، لَهَا هَرَجٌ فِي كَأْسِهَا وَوُثُوبٌ ،
 فَلَمَّا جَلَاهَا لِلتَّدَامَى بَدَا لَهَا نَسِيمٌ عَبِيرٍ سَاطِعٌ ، وَلَهَيْبٌ ،
 فَجَاءَ بِهَا تَحْدُو بِهَا ذَاتَ مِزْهَرٍ يَتَوَقُّ إِلَيْهَا النَّاطِرُونَ ، رَيْبٌ ،
 كَثِيبٌ عَلَاهُ غِصْنٌ بَانَ إِذَا مَشَى ، تَكَادَ لَهُ صَمُّ الْجِبَالِ تُنِيبٌ ^(٤) ،
 وَأَقْبَلَ مَحْمُودُ الْجَمَالِ مَقْرَطُوقٌ إِلَى كَأْسِهَا ، لَا عَيْبَ فِيهِ ، أَرِيبٌ ،
 يَشْمُ التَّدَامَى الْوَرْدَ مِنْ وَجْنَاتِهِ ، فَلَيْسَ بِهِ غَيْرُ الْمَلَاخَةِ طَيْبٌ ،
 فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِكَأْسٍ مُجَدَّةٍ تُؤَلِّي ، وَأُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ تُؤُوبُ ،
 وَغَنَى لَنَا صَوْتًا بِلَحْنٍ مُرْجَعٍ «سَرَى الْبَرْقُ غَرِيبًا فَحَنَّ غَرِيبٌ» ،
 فَمَنْ كَانَ مَثَا عَاشِقًا فَاضَ دَمْعُهُ وَعَاوَدَهُ بَعْدَ السَّرُورِ نَحِيبٌ ،
 فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وَبَاكِ مِنَ الْهُوَى وَقَدْ لَاحَ مِنْ ثُوبِ الظَّلَامِ غُيُوبٌ ،
 وَقَدْ غَابَتِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَأَقْبَلْتُ نَجُومُ الثَّرِيَا بِالصَّبَاحِ ثُوبٌ ^(٥) .

سنا الصهباء

وقال أيضاً:

وَمَقْرُورٍ مَزْجَتْ لَهُ شَمُولًا بِمَاءٍ وَالدَّجَى صَعْبُ الْجِنَابِ ^(٦)

(١) ذي الكبرياء : الله تعالى .

(٢) الوجيب : خفقان القلب من الخوف .

(٣) أطلق عن نابيه : كناية عن التبسم .

(٤) تنيب : تخشع .

(٥) الشعري : كوكب معروف .

(٦) أي لا يميز فيه شيئاً من شدة الظلام الذي شمل جميع الأرجاء .

فلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي، فَلَاحَتْ
تَزَاحِفَ، ثُمَّ مَدَّ يَدِيهِ يَرْجُو
فَأَبْصَرَ فِي أَنَامِلِهِ أَحْمَرَارًا،
فَقُلْتُ لَهُ: رَوَيْدَكَ إِنَّ هَذَا
فَسَلْسِلُهَا، فَسَوْفَ تَرَى سُرُورًا،
فَرَدَّدَ طَرْفَهُ كَيْمَا يَرَاهَا،
وَمَخْتَلِسِ الْقُلُوبِ بِطَرْفِ رَيْمٍ،
إِذَا امْتَحِنْتَ مَحَاسِنُهُ، فَأَبَدَتْ
تَقَاصِرَتِ الْعَيُونُ لَهُ، وَأَغْفَتْ
لَهُ لِقَبِّ يَلِيْقُ بِنَاطِقِيهِ
يُقَالُ لَهُ: الْمَعْلَلُ، وَهُوَ عِنْدِي
يَعْلَلُنَا بِصَافِيَةٍ وَوَجْهِ،

بِوَارِقُ نَوْرِهَا بَعْدَ اضْطِرَابِ
وِقَاءٍ حِينَ جَارَتْ بِالتَّهَابِ
وَلَيْسَ لَهُ لَطْفَى حَرِّ الشَّهَابِ
سَنَا الصَّهْبَاءِ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ^(١)
فَإِنَّ اللَّيْلَ مَسْتَوْرُ الْجَنَابِ
فَكَلَّ الطَّرْفُ مِنْ دُونَ الْحِجَابِ
وَجَيْدَ مَهَاةٍ بَرُّ ذِي هِضَابِ^(٢)
غَرَائِبَ حَسْنِهِ مِنْ كُلِّ بَابِ
عَنِ اللَّحْظَاتِ خَاضِعَةَ الرِّقَابِ
بَدِيْعٌ، لَيْسَ يُعْجَمُ فِي الْكِتَابِ
كَمَا قَالُوا، وَذَلِكَ مِنَ الصُّوَابِ
كَبَدْرِ لَاحٍ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ

مَهْرُهَا دَرٌّ وَيَاقُوت

وقال أيضاً:

يا خَاطِبَ القَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ، يَمَهْرُهَا
قَصْرَتَ بِالرَّاحِ فَاحْذَرُ أَنْ تُسْمِعَهَا
إِنِّي بَدَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا،
فَاسْتَوْحَشْتُ، وَبَكَتْ فِي الدَّنِّ قَائِلَةً:
فَقُلْتُ: «لَا تَحْذَرِيهِ عِنْدَنَا أَبَدًا»
قَالَتْ: فَمَنْ خَاطِبِي هَذَا؟ فَقُلْتُ: «أَنَا»
قَالَتْ: «لِقَاحِي» فَقُلْتُ: «التَّلِيحُ أُبْرِيْدُهُ»
قُلْتُ: «القَنَّانِي وَالْأَقْدَا حُ وَلَدَهَا
لَا تُمَكِّنْتِي مِنَ الْعَرَبِيْدِ، يَشْرِبُنِي،
بِالزَّطَلِ بِأَخْذٍ مِنْهَا مَلَأَهُ ذَهَبًا
فِيحْلَفَ الْكِرْمُ أَنْ لَا يَحْمَلَ الْعِنْبَا
صَاعًا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا تُقْبَا
يَا أُمَّ وَيَحْكُ، أَخْشَى النَّارَ وَاللَّهْبَا
قَالَتْ: «وَالشَّمْسُ» قُلْتُ: «الْحُرْقُ قَدْ ذَهَبَا»
قَالَتْ: «فَبَعْلِي؟» قُلْتُ: «المَاءُ إِنْ عَدْبَا»
قَالَتْ: «فَبَيْتِي، فَمَا أَسْتَحْسِنُ الخَشْبَا»
فِرْعَوْنُ» قَالَتْ: «لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرْبَا»^(٣)
وَاللَّئِيمِ الَّذِي إِنْ شَمَّنِي قَطْبَا»^(٤)

(١) سنا الصهباء: أي نور الخمر.

(٢) الريم: الطيبي، والمهامة: الغزالة الراحعة في الوادي.

(٣) فرعون مصر، هو لقب لكل ملوك مصر قبل المسيحية والإسلام. وتعرض لذكره هنا للعظمة والشهرة التي كانت لهؤلاء الملوك.

(٤) العربييد: من العربية، وهي سوء الخلق عند شدة السكر، واللثيم: عديم المروءة الذي يقطب حاجبيه عند رؤية الخمرة.

«وَلَا الْمَجُوسِ، فَإِنَّ النَّارَ رُبُّهُمْ
وَلَا السَّفَالِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ، وَلَا
وَلَا الْأَرَاذِلِ، إِلَّا مَنْ يَوْقِرُنِي
يَا قَهْوَةَ حُرْمَتِ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ
وَلَا الْيَهُودِ، وَلَا مَنْ يَعْبُدُ الصُّلْبَا
غِرَّ الشَّبَابِ، وَلَا مَنْ يَجْهَلُ الْأَدْبَا
مِنَ السَّقَاةِ، وَلَكِنْ اسْقِنِي الْعَرَبَا»
أَثْرِي، فَأَتْلَفَ فِيهَا الْمَالَ وَالنُّشْبَا^(١)

حَمَلٌ يَسْطُو عَلَى ذِيْبٍ

وقال أيضاً:

شَمَّرَ شَبَابِكَ فِي قَتْلِي، وَتَعْذِيبِي،
عَيْنَايَ تَشْهَدُ أَتَيْ عَاشِقٌ لَكُمْ،
جَرَّبْتُ مِنْكَ أُمُوراً صَدَعَتْ كَبْدِي،
أَفْهَمَ، فِدَيْتُكَ، بَيْتاً سَائِراً مِثْلَ
لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأً حَتَّى تَجَرِّبَهُ
وَقَهْوَةَ مِثْلُ عَيْنِ الدِّيكِ، صَافِيَةً
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا، وَالْمَاءَ يَقْرَعُهَا
يَسْعَى بِهَا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ ذُو كَفَلٍ
كَأَنَّهُ كَلَّمَا حَاوَلْتُ نَائِلَهُ
يَسْطُو عَلَيَّ بِحَسَنِ لَسْتُ أَنْكِرُهُ
فَقَدْ تَسْرِبَلَّتْ ثَوْبَ الْحَسَنِ وَالطَّيْبِ
يَا دُمِيَّةً صَوَّرُوها فِي الْمَحَارِبِ
نَعْمَ! وَأَوَدَّتْ بِمَا تَحْتِ الْجَلَابِيْبِ
مَنْ أَوَّلِ كَانَتْ يَأْتِي بِالْأَعَاجِيْبِ:
وَلَا تَدْمُنْهُ مَنْ غَيْرِ تَجْرِيْبِ
مَنْ خَمِرِ عَائَةٍ أَوْ مَنْ خَمْرَةِ السَّيْبِ^(٢)
فِي سَاحَةِ الْكَأْسِ، أَحْدَاقُ الْيَعَاسِيْبِ^(٣)
يَشْفِي الصُّجْعِيعَ بِذِي ظَلَمٍ وَتَشْنِيْبِ^(٤)
ذُو نَخْوَةٍ قَدْ نَشَا بَيْنَ الْأَعَارِيْبِ^(٥)
يَا مَنْ رَأَى حَمَلًا يَسْطُو عَلَى ذِيْبٍ

قَاهِرَةٌ الْهَمِّ

عَدَّ عَنْ رَسْمٍ، وَعَنْ كُثْبٍ
بِالْتِي إِنْ جِئْتُ أَخْطَبُهَا
خُلِقْتُ لِلْهَمِّ قَاهِرَةٌ،
لَمْ يَذُقْهَا قَطُّ رَاشِفُهَا
لَا تَشْنُهَا بِالْتِي كَرِهَتْ
وَأَلَّهُ عَنْهُ بِأَبْنَةِ الْعِنَبِ
حُلَيْتِ حَلِيًّا مِّنَ الذَّهَبِ
وَعَدُوَّ الْمَالِ وَالنُّشْبِ
فَخَلَا مِّنْ لَاعِجِ الطَّرِبِ
فَهِيَ تَأْبَى دَعْوَةَ النَّسْبِ

(١) النشْب: العقار، المال من المنقول وغير المنقول.

(٢) عانة: قرية في العراق. السيب: قرية في ضواحي البصرة.

(٣) اليعاسيب: الواحد يعسوب: أمير النحل.

(٤) الظلم: بريق الأسنان. التشنيب: بياض وحسن في الأسنان.

(٥) نشا: المقصود نشأ.

صَبٌّ مَعْدَبٌ

وقال أيضاً:

اسقني يا ابن مُصَعَبٍ من سُلافاتِ زَرْنَبٍ^(١)
اسقنيها وِعَنِّي مَن لِّصَبِّ مَعْدَبٍ

من ذاقها مرةً لم ينسها أبداً

وقال أيضاً:

من ذا يساعِدُنِي في القَصْفِ والطَّرِبِ على اصطَباحِ بماءِ المُزْنِ والعِنَبِ^(٢)
حمراءَ، صفراءَ عندَ المِزجِ، تحسبُها كالدرِّ طَوَّقَها نَظْمٌ مَن الحَبِّبِ
مَن ذاقَها مرَّةً لم يَنسَها أبداً حتَّى يُغَيِّبَ في الأَكفانِ والشُّرْبِ
فَسَلَّ هَمَّكَ بالتَّدمانِ في دَعَةِ وبالعُقارِ، فهذا أهنا الأَرَبِ
وجانبِ الشَّحِّ إنَّ الشَّحَّ داعيةٌ إلى البليّاتِ والأحزانِ والكُربِ

النِّيَّةُ الصادقةُ في الهوى

وقال أيضاً:

أَتَرَفَ دَمَعِي طوْلَ تَسْكَابِهِ، واختَصَّنِي الحُبُّ بِأتعابِهِ
وأغرقتَ قلبي بحارِ الهوى ممّا به من طوْلِ أوصابِهِ
واختَصَّنِي الحُبُّ حَليفاً له، بورِكَ في الحُبِّ وأَسبابِهِ
مَن صدقتَ نيّتهُ في الهوى أعانَهُ الحُبُّ على ما بِهِ
يُعينُهُ اللُّهُ على حَبِّهِ إنَّ صَحَّحَ الحُبُّ لأصحابِهِ
وزائرِ زارَ بُعَيْدَ الكَرى ذَكَرَ قلبي كُنْهَ أطرابِهِ
أقبلَ يسعى في الدُّجى مقبلاً كالبدْرِ، يمشي بينَ أترابِهِ^(٣)
فقلتُ لَمّا أنْ بَدَأَ مُعلِناً: شَمَساً تجلّتْ بينَ أثوابِهِ
فباتَ يسقيني جنّارِيقِهِ يمزجُه لي برَدَ أنيابِهِ
وصاحبِ، عَفَّ الذرى، ماجدٍ بهدْيِهِ زَيْنَ لأحبابِهِ

(١) زرنب: لعلها موضع مشهور بالخمر.

(٢) الاصطباح: الشراب في الصباح، الغبوق في المساء، والمزن: السحاب.

(٣) أترابه: أقرانه، والذين هم في مثل سنّه.

قلتُ له: خذها أبا جعفر،
وقد مضى عنك ظلام الدجى
فسلّس الكأس على كرهه،
كأتما الكأس، إذا صُفقت،
وأصبحت ألسن أوتاره
ثم شدا لما جرت كأسه
عاود قلبي كنهه أطرابه
فقد تدلى الصبح في بابه
وانكشفت أستار أوابه
ومرّ فيها بعد تقطابه^(١)
قنديل قسّ وسط محرابه
إذ حرك المثنى بمضرابه^(٢)
صرفاً، ومرّت بين أترابه
من حبّ من أصبحت أغنى به

لا يحفظون زلة السكران

وقال أيضاً:

الورد يضحك، والأوتار تصطحب،
والقوم إخوان صدق بينهم نسب
تراضعوا دُرر الصهباء بينهم
لا يحفظون على السكران زلته
والنأي يندب أحياناً، وينتجب
من المودة ما يرقى له نسب
وأوجبوا لنديم الكأس ما يجب
ولا يُريبك من أخلاقهم ريب

لكل هوى سبب

وقال في جنان^(٣):

ما هوى إلا له سبب
فتنت قلبي محجبة،
حليت والحسن تأخذه
فاكتست منه طرائفه
فهى لوصيرت فيه لها
صار جداً ما مزحت به
يبتدي منه وينشعب
وجهها بالحسن منتقب
تنتقي منه وتنتخب
واستزادت فضل ما تهب
عودة لم يثنها أرب
رب جد جره اللعب

قمر في ماتم

وقال فيها وهي تبكي في ماتم:

يا قمرأ أبرزة ماتم،
يندب شجواً بين أتراب^(٤)

(١) التقطاب: التجهّم والعبوس.

(٢) المغنية مشهورة بقرتها، وكانت من محظيات أمير المؤمنين هارون الرشيد.

(٣) الشجو: الحزن.

يَبْكِي فَيَذْرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطُمُ الوردَ بَعُتَابِ
أَبْرَزَهُ المَأْتَمُّ لِي كَارِهاً، بَرُغَمِ دَايَاتٍ وَحَجَّابِ
لَا زَالَ مَوْتاً دَأْبٌ أَحْبَابِهِ وَلَمْ تَزَلْ رُؤْيُثُهُ دَابِي (١)
لَا تَبِكِ مَيْتاً حَلَّ فِي حَفْرَةٍ وَابِكِ قَتِيلاً لَكَ بِالْبَابِ

حسنا ترعى ثمر القلوب

وقال فيها أيضاً:

إِذَا غَادَيْتَنِي بِصَّبُوحِ عَذْلِ، فَشُوبِيهِ بِتَسْمِيَةِ الحَبِيبِ
فَإِنِّي لَا أَعُدُّ العَذَلَ فِيهِ عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلْتِ، مِنَ الذُّنُوبِ
وَمَا أَنَا إِنْ عَمِرْتُ أَرَى جِنَاناً، وَإِنْ بَخَلْتِ بِمَحْبُوسِ النُّصَيْبِ
مَقْتَنَةً بِثُوبِ الحَسَنِ تَرعى بِغَيْرِ تَكْلُفٍ ثَمَرَ القُلُوبِ

قولي ما بدا لك

وقال فيها أيضاً:

أَتَانِي عَنكَ سُبُّكَ لِي فَسُبِّي، أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ أَسْمِي؟ فَحَسْبِي
وَقُولِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولِي، فَمَاذَا كَلُّهُ إِلَّا لِحَبِّي
فُصَارَاكَ الرَّجُوعُ إِلَى وَصَالِي فَمَا تَرَجِينَ مِنَ تَعْذِيبِ قَلْبِي؟
تَشَابَهَتِ الظُّنُونُ عَلَيْكَ عِنْدِي وَعَلِمُ الغَيْبِ فِيهَا عِنْدَ رَبِّي

الحب دواؤه الحبيب

وقال أيضاً:

الحبُّ دَاءٌ مَا بُلِي بِمِثَالِ حَرَقِيهِ القُلُوبِ
وَالحِبُّ لَيْسَ لَهُ، سِوَى مَنْ قَدْ كَلِفَتْ بِهِ، طَبِيبُ
وَالحِبُّ قَبْلَكَ قَدْ تَعَلَّ قَهَ مَرَقُشُكَ النُّجَيْبُ (٢)
وَصَبَا جَمِيلٌ قَبْلَ ذَاكَ وَعَرُوةُ القَرْمُ الأَرَيْبُ (٣)
فَأَلَاكَ مَاتُوا فِي الهَوَى وَحَوْتُ عِظَامَهُمُ الجِيُوبُ

(١) دابي: المقصود: دأبي أي عادتي.

(٢) المرقش الأكبر: فحل من فحول الشعراء وهو عاشق غزل مات بالحب.

(٣) هو جميل بثينة العاشق العربي الذي ضرب بعشقه المثل، وعروة القرم هو عروة بن حزام صاحب عفرأ وهو أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين.

وأخال أتتك مَيَّتٌ
ولقد سبأك متعممٌ
خوذةً يجولُ وشاحها
وإذا تقوومُ لحاجةٍ
والوجهُ بدرٌ مشرقٌ
فالويلُ لي ما حلَّ بي
بينَ الجوانحِ والمفا
إن لم تساعذك الخطوبُ
ميسانُ مبتهج ربيبُ
في طي مئزرها كثيبُ^(١)
تمشي بأعلاها قضيبُ
بالسعد ليس به ندوبُ
قد شقفتني حزنٌ مُذيبُ
صل كالشرار له لهيبُ

أغيبُ عنك ولا يغيب قلبي

وقال في عنان :

ملاأت قلبِي نُدوبِيا
علّمتِ دمعِي سكباً
أقمتِ دمعِي على ما
جعلتِ ما بي من الوجـ
أوقعتِ ما بينَ قلبِي
عددتِ أحسنَ ما
بينَ الجوانحِ نارٌ
فلا يُردّ جوابِي،
وتضحكينَ فأبكي
عنانُ يا نورَ عيني
ما مسكِ الطيبُ إلا
إن غبتُ عنك فقلبي
فصرتُ صبّاً كئيباً
ومقلتي نحيباً
يطوي الضميرُ رقيباً
دلّ لهمومِ طيباً
وبينَ دمعِي حرّوباً
فيّ، يا ظلومُ، ذنوباً
تدعو الغزالَ الرّيباً
ولا يحلُّ قريباً
طلاقةً وقُطوباً
نهكتِ جسمي خُطوباً
أصبحتِ للطيبِ طيباً
يودُ ألا يغيباً

كتاب دون جواب

وقال فيها أيضاً :

رسولي قال : أوصلتُ الكتابِيا
فقلت : أليسَ قد قرأوا كتابي؟
فأرجو أن يكونوا هم جوابي
ولكنّ ليس يُعطونَ الجوابِيا
فقال : بلى، فقلتُ : الآنَ طابا
بلا شكّ، إذا قرأوا الكتابِيا

(١) الكئيب: يقصد نهديها.

أجذلك المُنَى يا قلبُ كيلاً تموت عليّ غمّاً واكتئاباً

أموت غمّاً ولا أعاتبك

وقال أيضاً:

سأعطيك الرضا، وأموتُ غمّاً، وأسكُتُ لا أغمُك بالعتابِ
عهدتُك مرةً تنوينَ وضلي، وأنتِ اليومَ تهوينَ اجتنابي
وغيرك الزمانُ، وكلُّ شيءٍ يصيرُ إلى التغيّرِ والذهابِ
فإن كان الصوابُ لديك هجري، فعمّاك الإلهُ عن الصوابِ

لم يبق سوى التمني

وقال أيضاً:

كما لا ينقضي الأربُ، كذا لا يفتر الطلبُ^(١)
خلتُ من حاجتي الدنيا، فليس لوصولها سببُ
تفانتُ دونها الأطماعُ، حالتُ دونها الحجُبُ
رأيتُ البائسين سوا ي قد يئسوا، وما طلبوا
ولم يُبقِ الهوى إلّا التمني وهو محتسبُ^(٢)
سوى أتى إلى الحيوا ن بالحركاتِ أنتسبُ

تضحكين والحبيبُ ينتحب

وقال أيضاً:

حاملُ الهوى تعبُ يستخفُّهُ الطربُ
إن بكى يحقُّ له ليس ما به لعِبُ
كلّما أنقضى سببُ منك عاد لي سببُ
تعجبين من سقمي صححتي هي العجبُ
تضحكين لاهيةً والمُحِبُّ ينتحبُ^(٣)

(١) الأرب: الهدف، ومعناه الغرض.

(٢) الهوى: نوع من الحب، بل هو أول مراتبه، والهوى ميل النفس إلى الشهوة حراماً أو حلالاً.

(٣) ينتحب: يبكي بشدة.

غريبُ الحسنِ في قدِّ غريبِ

وقال في جندب:

شبيةً بالقضيبِ وبالكثيبِ، غريبُ الحسنِ في قدِّ غريبِ
بعيدٌ إنْ نظرتُ إليه يوماً، رجعتُ، وأنتَ ذو أجلٍ قريبِ
ترى للصِّمَتِ والحركاتِ منه سِهَاماً لا تُردُّ عن القلوبِ
ويمتحنُ الصِّدورَ بمقلَّتِيهِ فينكشفُ البريءُ من المريبِ
فيا مَنْ صيغَ من حُسنٍ وطيبِ، وجلَّ عن المُشاكلِ والضَّريبِ^(١)
أصبني منك يا أملي بذنبِ تتيهُ على الذنوبِ بهِ دُنوبي

بدت في الخدِّ لحيته

وقال أيضاً:

قال الوشاةُ: بدت في الخدِّ لحيتهُ فقلتُ: لا تُكثروا ما ذاك عائبهُ
الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُهُ والشَّعرُ جرَّزٌ له ممن يطالبهُ
أبهي وأكثرُ ما كانتُ محاسنُهُ أنْ زالَ عارضُهُ واخضرَّ شاربُهُ
وصارَ مَنْ كان يلحى في مودِّته إن سئلَ عني وعنه قال: صاحبه^(٢)

كأنها البدر يمشي

وقال أيضاً يصف ساقية:

لم يُلْهني عنكِ ساقٍ أهيفٌ غنَّجٌ، مقررُّ الردفِ في أحشائه قُبيبٌ^(٣)
كأنما البدرُ يمشي في قراطِقِهِ، إلى بني الأصفرِ الصَّهبانِ ينتسبُ
يُديرُ راحاً، أبو الكرماءِ زوجها من ابنِ غاديةٍ، إذ أمُّها العنُبُ
دنا، فغتنى لنا، والثاني منتجبٌ، أزازرُ أنت؟ لا بل أنت مجتنبُ

خالٍ من العيوب

وقال في فتاة جميلة:

وعاري النفسِ من حُللِ العيوبِ، غدا في ثوبِ فتانٍ ربيبِ

(١) المشاكل: المماثل، والضريب: المثل.

(٢) يلحى: يلوم ويعيب. سئل: أصلها: سئل وخففت للوزن.

(٣) القبيب: الصخور.

تفرّد بالجمال، وقال هذا
 بَراهُ اللّهُ حينَ يرى هلالاً،
 وَيَهْتَزُّ الهلالُ على قَضيبِ
 مِن الدنِيا ولذتِها، نصيبِ
 وَخَفَفَ عَنْهُ منقطعَ القضيبِ
 وَيَهْتَزُّ القضيبُ على كَثيبِ^(١)

أَنسَيْتَنِي كُلَّ حَبِيبِ

وقال أيضاً فيها:

يا قَضيباً في كَثيبِ
 يا قَريبَ الدارِ ما وصد
 يا حَبِيبِي، بأبي، أَنسَ
 لَشِقائِي صاعَكَ اللّـ
 ثَمَ في حَسَنِ وطيبِ
 لُكْ مِنِّي بِقَريبِ
 يُتَنِّي كُلَّ حَبِيبِ
 هُ حَبِيباً لِقَلوبِ

يَتَجَنَّى ثَم يَغْضِبِ

وقال أيضاً معاتباً:

يا صَفيقَ الوجهِ يا مَن
 رَبِّما فَكَّرْتُ في فَعـ
 تَحْمِلُ الذَّنْبَ على مَن
 ثَم لا تُرضى بِما تُضـ
 يَتَجَنَّى ثَم يَغْضِبُ^(٢)
 لِكَ أحياناً فأعجِبُ
 أَنتَ مِنه الدَهْرَ أَذنبُ
 نَعُ حَتى تَتَعَثَّبُ

كَسَبَتْ صُفوتَها

وكتب إلى الحسين الخادم، مولى هارون:

تَلقى المِراتِبَ للحِسينِ ذليلاً
 أَعْطيتَ أَثمانَ المِحامِدِ أَهلَها
 إِنَّ الإِمامَ إِذا أَجْتَباك بِسِرِّه
 لَم يَبُلْ مِثْلَكَ عِفةً فيما بَلَى
 وَإِذا سِواه يرومُها تَتَعْصَبُ
 وَكَسَبَتْ صُفوتَها وَيَنعَمَ المِكسَبُ
 لِمُسَدَّدٍ فيما أَتى وَمُصَوَّبُ^(٣)
 وَحِزامةً في كُلِّ أَمْرٍ يَحزُبُ^(٤)

(١) القضيْبُ هنا القامةُ الفارعةُ والقَد الحسنُ. والكثيبُ هو تَلٌّ من الرملِ بارزٌ عما حوله. والمقصودُ به هنا: النهدان المرتفعان فوق قَد مِياس.

(٢) التجنى: نوعٌ من الدلال.

(٣) الإمام: يقصدُ به أمير المؤمنين هارون الرشيد. مسدد: أي صائب الفكر.

(٤) يحزب: يشتد.

وخلطت خوفك للاله بخوفه ، فعلمت ما تأتي ، وما تتجئب
أبلغ ، هديت ، إلى الإمام رسالة عني بأني بعدها أستعيب
وشهادتي أني حليف عبادة ، فأبلوا على الأيام ذاك ، وحزبوا

أنت أعف وأطيب

وقال يمدح الأمين^(١):

لقد قام خيرُ الناسِ من بعدِ خيرهم فأضحى أميرُ المؤمنينِ محمداً ،
فأضحتْ أُميرُ المؤمنينِ محمداً ، فإلا زالتِ الآفاتُ عنكَ بمعزلٍ ،
ولا زلتِ تحلو في القلوبِ ، وتعذبُ لك الطينةُ البيضاءُ من آلِ هاشمٍ ،
وأنتِ وإنِ طابوا أعفُ وأطيبُ

حبذا المهيب المحبب

وقال يمدحه أيضاً:

تشببت الخضراء بعد مشيها ، ولم تك إلا بالأمين تشبب^(٢)
رددت عليها ما مضى من شبابها ، وجددت منها منظرأ كاد يخرب
لئن كان من هرون فيك مشابة ، لأنت إلى المنصور بالشبه أقرب
لأنك إن جدك عداً ، فإنما تصير إلى المنصور من حيث تُنسب
تراك ابنه من جانبيه كليهما ، فمن جانب جد ، ومن جانب أب
إمام عليه هيبه ومحبة ، ألا حبذا ذاك المهيب المحبب

ملك تقصر المدائح عنه

وقال أيضاً يمدحه:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب^(٣)

(١) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، بويح له بالخلافة يوم مات أبوه، وكان مليح الصورة أبيض اللون، جميلاً غير حازم في رأيه ولم يُصغ إلى قول مُشير . . . ولما وُلِّي الخلافة، اتخذ اللهو شعاراً، وشرب الخمر جهاراً وخلع في حب العذارى . ومن سوء تدبيره أنه خلع أخاه المؤمن كما خلع أخاه المأمون . وكان إذ ذاك والي خراسان ودعا الناس إلى خلعه من الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان إذ ذاك طفلاً . . . وبلغ المأمون ذلك فجمع الجموع وسار إلى قتاله في بغداد ثم حاصره في قصره وقتله في سنة ١٩٨ هجرية بعد أن دامت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر . اهـ .

(٢) تشببت: صارت شابة، والخضراء: بلد المنصور .

(٣) صاحب المحراب: يقصد به نبي الله سليمان بن داود عليه السلام .

فإذا ما ركأبه سزَنَ برأً
أسداً باسِطاً ذراعَيْه يَعدو
لا يُعانيه باللجَام ولا السَّو
عجبَ الناسُ إذ رأوه على صو
سَبَحوا إذ رأوك سرتَ عليه
ذاتُ زورٍ ومِنسرٍ وجناحَ
تسبقُ الطيرَ في السماء إذا ما اسد
بارك اللهُ للأمين، وأبقاهُ
ملكٌ تقصُرُ المدائحُ عنه،

سارَ في الماءِ راكباً ليثَ غاب^(١)
أهرتَ الشدقِ كالحِ الأنياب^(٢)
ط ولا غمزِ رجله في الركابِ
رة ليثٍ يمرُّ مرَّ السحابِ
كيف لو أبصروك فوق العقابِ
ين، تشقُّ العبابَ بعدَ العبابِ
تتعجلوها بجيئةٍ وذهابِ
وأبقى له رداءَ الشَّبابِ
هاشميُّ، موفِّقٌ للصَّوابِ

ما أبقى لنا الموتُ باقياً

(وقال يرثي ابناً له):

لعمرك ما أبقى لنا الموتُ باقياً،
كأنِّي وترتُ الموتَ بابنِ أفاده،
نقربه عينا غداة نؤوب^(٣)
على حين حانت كبرة ومشيبي

قف وسلم يا حبيبي

وقال أيضاً:

قل لذي الطَّرْفِ الحَلوبِ،
ولمن يثني إليه الـ
يا قضيبَ البانِ يهتز
قد رضينا بسلام،
فبروح القدس عيسى،
قف إذا جئت إلينا،
ولذي الوجه الغضوبِ،
حُسنُ أعناقِ القلوبِ
على دِصِ كَثيبِ
أو كلام من قريبِ
ويتعظيم الصليبِ
ثم سلم يا حبيبي! ...

(١) كان للخليفة الأمين بن هارون الرشيد ثلاث من السفن، أطلقوا عليها اسم الحرافات وهي خاصة لركوبه، الأولى: الليث، والثانية: العقاب، والثالثة: الدلفين.

(٢) أهرت الشدق: أي واسعه. وكالح الأنياب: مكشوفة شفته عن أسنانه.

(٣) نؤوب: نعود.

ما لي على الحب عتبٌ

وقال أيضاً:

عَزَوْا أَخْلَايَ قَلْبِي ، فَقَدْ أَصَبْتُ بِلُبِّي
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي ، مَاذَا لَقِيتُ ، فَحَسْبِي
مَا لِي عَلَى الْحَبِّ عَتْبٌ ، أَنَا وَقَعْتُ بِذَنْبِي
لَقَدْ دَعَانِي وَصَحْبِي ، فَجِئْتُ مِنْ بَيْنِ صَحْبِي
يَا حَبُّ مَلَكْتَ رِقِي مَنْ لَا يُسَرُّ بِقُرْبِي
وَمَنْ يَمْعَدُّ رُوحِي ، بِكُلِّ نَوْعٍ وَضَرْبِ

يزهو بذنبه

وقال أيضاً:

فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ ، وَمَنْ يَتِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ الطَّرْبُ
مَا طَارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ ، إِلَّا تَدَاخَلَنِي مِنْ حُسْنِهِ عَجَبُ
وَرِدْفُهُ فِي قَضِيبِ فَوْقَهُ قَمَرٌ ، مِنْ نَوْرِ خَدْيِهِ مَاءُ الْحُسْنِ يَنْسَكِبُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ ، عَلِقَتْ مِنِّي بِحَبْلِ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلَائِكَةٌ ، أَزْهَوْ عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

البدر صورته والشمس جبهته

وقال أيضاً:

الْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمٌ شَفَهُ النَّصَبُ ، وَالْقَلْبُ ذُو لَوْعَةٍ كَالنَّارِ تَلْتَهَبُ
إِنِّي هَوَيْتُ حَبِيباً لَسْتُ أَذْكَرُهُ ، إِلَّا تَبَادَرَ مَاءُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ
الْبَدْرُ صَوْرَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ ، وَلِلْعَزَالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبُّ
مَزْتَرٌّ يَتَمَشَّى نَحْوَ بَيْعَتِهِ ، إِلَهُهُ الْإِبْنُ فِيمَا قَالَ وَالصُّلْبُ
يَا لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ بَيْعَتِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الْإِنْجِيلُ وَالْكَتُبُ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَاناً يَقْرَبُهُ ، أَوْ كَأْسُ خَمْرَتِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبُّ
كَيْمَا أَفُورَ بِقُرْبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي ، وَيُنْجِلِي سَقَمِي وَالْبَثَّ وَالْكَرْبُ!

أما تخشى من الربِّ

وقال أيضاً:

أضرمت نازَ الحبِّ في قلبي ثم تبرأت من الذنْبِ
حتى إذا لججتُ بحرَ الهوى، وطمتِ الأمواجُ في قلبي^(١)
أفشيتَ سرِّي، وتناسيتني، ما هكذا الإنصافُ يا جِبي
هبنِي لا أسطيعُ دفعَ الهوى عني، أما تخشى منَ الربِّ!؟

علامة العشق في وجه العاشق

وقال أيضاً:

في الحبِّ روعاتٌ وتعذيبٌ، وفيه، يا قومُ، الأعاجيبُ
من لم يذق حبّاً، فإنني امرؤُ عندي من الحبِّ تجاريبُ
علامةُ العاشقِ في وجهه؛ هذا أسيرُ الحبِّ مكتوبُ
وللهوى في صيودٍ على مدرجةُ العشاقِ منصوبُ^(٢)
حتى إذا مرَّ محبِّ به، والحينُ للإنسانِ مجلوبُ
قال له، والعينُ طمّاحةٌ يلهوبه، والصبرُ مغلوبُ:
ليس له عيبٌ سوى طيبه، وبأبي من عيبه الطيبُ
يسبّ عرضي، وأقي عرضه، كذلك المحبوبُ مسبوبُ

حبِّي لها صيرني عبداً

وقال أيضاً:

تخرجُ إمّا سفرتَ حاسراً تدلّ بالحُسنِ ولا تنتقِبُ
صيرني عبداً لها مُذعناً حبِّي لها، والحبُّ شيءٌ عجبُ
لو وعدتني مؤعداً صادقاً، أو كاذباً بالجِدِّ أو باللعبِ
ظننتُ أني نلتُ ما لم ينلُ ذو صبوةٍ في العُجمِ أو في العَرَبِ

(١) لجج البحر: خاض لجهته، معظمه. طمت: غمرت.

(٢) الصيود: الصياد. المرأة التي تصيد زوجها. المدرجة: الطريق.

فَزَتْ بِقَبْلَةٍ وَطَلَبْتَ أُخْرَى

وقال أيضاً:

سَأَلْتُهَا قُبْلَةً، فَفَزَتْ بِهَا
فَقُلْتُ: بِاللَّهِ يَا مُعَذِّبَتِي
بَعْدَ امْتِنَاعِ وَشِدَّةِ التَّعَبِ
فَابْتَسَمَتْ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ مِثْلًا
جُودِي بِأُخْرَى أَقْضِي بِهَا أَرْبِي
يَعْرِفُهُ الْعُجْمُ لَيْسَ بِالْكَذِبِ:
«لَا تُعْطِينَ الصَّبِيَّ وَاحِدَةً،
يَطْلُبُ أُخْرَى بِأَعْنَفِ الطَّلَبِ!»

مِثْلُكَ لَا يَعِشُقُ مِثْلِي

وقال أيضاً:

أَرْسَلَ مَنْ أَهْوَى رَسُولًا لَهُ
فَقُلْتُ: أَهْلًا بِكَ مِنْ مَرْسَلِ
إِلَيَّ، وَالْمَنْسُوبُ مُحِبُّوبُ
وَمِنْ حَبِيبِ زَانَةِ الطَّيِّبِ
وَقَالَ: هَذَا مِنْكَ تَجْرِيْبُ
جَمَشْتُهُ فِي كَلِمَةٍ، فَاثْنَى
مِثْلُكَ لَا يَعِشُقُ مِثْلِي، وَقَدْ
هَامَتْ بِهِ بِيضَاءُ رُعْبُوبُ^(١)
وَجَاءَتِ الرَّسُلُ بِأَنْ آتَيْنَا،
فَجِئْتُهَا وَالْقَلْبُ مَرْعُوبُ
قَالَتْ: تَعَشَّقْتُ رَسُولِي، لَقَدْ
بَدَتْ لَنَا مِنْكَ الْأَعَاجِيبُ!

لَا أَسْبُ مِنْ سَبْنِي

وقال أيضاً:

مَنْ سَبَّنِي مِنْ ثَقِيفٍ
أَبْحَثُ عِرْضِي ثَقِيفًا
فِيَأْتِنِي لَنْ أَسْبَهُ
وَلَطَمَ خَدِّي وَصَرَبَهُ
وَكَيْفَ يُنْكَرُ هَذَا،
وَفِيهِمْ لِي أَحَبُّهُ
لَأَوْسَعَنْ بِحِلْمِي،
عَبْدَ الْحَبِيبِ وَكَلْبَهُ
وَلَا أَكُونُ كَمَنْ لَمْ
يُوسِعْ لِمَوْلَاهُ قَلْبَهُ
فَقَامَ يَدْعُو عَلَيَّهِ،
وَيَجْعَلُ اللَّهُ حَسْبَهُ

خَمْرَةٌ دَهْرِيَّةٌ

وقال أيضاً:

إِضْدَعُ نَجِيَّ الْهُمُومِ بِالطَّرَبِ،
وَانْعَمِ عَلَى الدَّهْرِ بِابْنَةِ الْعِنَبِ^(٢)

(١) الرعبوب: البيضاء الحسنة.

(٢) اصدع: فرّق. نجى الهموم: ما يشغلك من الهموم.

واستقبل العيش في غصارته،
 من قهوة زانها تقادئها،
 دهرية قد مضت شبيبها،
 كأنها في زجاجها قبس،
 فهي بغير المزاج من شرر،
 إذا جرى الماء في جوانبها
 فاضطربت تحته تزاجمه،
 يا حسنها من بنان ذي خنث،
 فاذكر صباح العقار، واسم به
 أحسن من موقف بمعتريك،
 صيحة ساق بحابس قدحاً،
 وردف ظبي، إذا امتطيت به،
 يصلح للسيف والقباء، كما
 حل على وجهه الجمال كما
 لا تطف منه آثار معتقب^(١)
 فهي عجوز، تعلق على الحقب^(٢)
 واستنشقتها سوائف الحقب^(٣)
 يذكو بلا سورة، ولا لهب
 وهي إذا صفتت من الذهب
 هيح منها كوامن الشعب
 ثم تناهت تفتت عن حبيب
 تدعوك أجفانه إلى الريب
 لا بصباح الحروب والعطب
 وركض خيل على هلا وهب^(٤)
 وصبر مستكره لمنتحب
 أعطاك بين التقریب والخبب^(٥)
 يصلح للبارقين والسحب^(٦)
 حل يزيد معالي الرتب

أحفظ الإخوان

وقال مفتخراً:

لا أغير الناس سمعي،
 لا، ولا أحفظ منهم
 فإذا ما كان كون
 أحفظ الإخوان كيما
 ليعيبوا لي حبيبا
 للأخلاء العيوباً
 قمت بالغيبي خطيباً
 يحفظوا مني المغيباً

- (١) الغضارة: الخصب. تقفو: تتبع. المعتقب: العيش تناوبه واحد بعد آخر.
- (٢) الحقب، بضم الحاء، الواحد حقب وحقاب: ما تعلق به المرأة حلاها وتشده على وسطها.
- (٣) الحقب، بكسر الحاء: السنون، الواحدة حقبة.
- (٤) هلا وهب: زجر للخيل.
- (٥) التقریب والخبب: ضربان من العدو.
- (٦) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

حرف التاء

عظة الأحداث

قال - ووجد مكتوب على قبره :

وَعَظَّمْتُكَ أَحْدَاثُ صُمْتُ وَنَعَمْتُكَ أَزْمَنَةٌ خُفْتُ^(١)
 وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سَبَبْتُ
 وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبْرِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

يا ليت حظي

وقال أيضاً:

لَا أَسْتَزِيدُ حَسِيبِي مِنْ مَوَاتَاتِي وَإِنْ عَنُفْتُ عَلَيْهِ بِالشُّكَايَاتِ^(٢)
 هُوَ الْمُوَأَصِّلُ لِي لَكِنْ يُنْعِصِنِي بِطَوِيلِ فِتْرَةٍ مَا بَيْنَ الزِّيَارَاتِ
 قَالُوا: ظَفِرَتْ بَمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: الْآنَ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي
 لَا عَذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ تَهْوَى جِوَانِحَهُ، وَقَدْ تَطَعَمَ فَوْهُ بِالْمَوَاتَاةِ
 وَدَاهِرِي سَمَا فِي فِرْعِ مَكْرَمَةٍ مِنْ مَعَشِرٍ خُلِقُوا فِي الْجُودِ غَايَاتِ
 نَادَيْتُهُ بَعْدَمَا مَالَ النُّجُومُ، وَقَدْ صَاحَ الدِّجَاجُ بِبَشْرِ الصُّبْحِ مَرَاتِ
 فَقُلْتُ، وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنِيَّاتِ^(٣)
 يَا أَحْمَدُ الْمَرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيْدِي نَعِصِ جِبَارَ السَّمَوَاتِ
 وَهَاكُهَا قَهْوَةٌ صُهْبَاءُ، صَافِيَةٌ مَنْسُوبَةٌ لِقُرَى هَيْتِ وَعَانَاتِ^(٤)
 أَلْزَةٌ بِحُمَيَّاهَا، وَأَزْجُرُهُ بِاللَّيْنِ طَوْرًا، وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتِ
 حَتَّى تَغْتَنِي، وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ حَلَوَ الشَّمَائِلِ، مَحْمُودَ السَّجِيَّاتِ

(١) صُمْتُ: (بضمين): جمع صامت، خُفْتُ بضمين: جمع خافت.

(٢) التعنيف: العذل واللوم.

(٣) الثنيتات: الواحدة ثنية: أضرار مقدم القم.

(٤) هيت وعانات: ربما كانتا موضعين مشهورين بصناعة الخمر.

«يا ليت حظي من مالي ومن ولدي أتني أجالسُ لُبني بالعشيات»

كأنها دمة في عين غانية

سُقياً للُبني وَلَا سُقياً لعاناتِ (١) سُقياً لقطرِ بُلٍ ذاتِ اللذاتِ (١)
وإنَّ فيها بناتِ الكرمِ ما تركتِ (٢) منها الليالي سوى تلك الحُشاشاتِ (٢)
كأتها دمة في عينِ غانية (٣) مرهاء، رقرقها ذكرُ المصيباتِ (٣)
تنزو إذا مسَّها قرعُ المزاجِ كما (٤) تنزو الجنادبُ أوقاتَ الظهيراتِ (٤)
وتكتسي لؤلؤاتٍ من تعطفها (٥) عند المزاجِ شبيهاتِ بواواتِ (٥)

لا خير في العيش إذا لم تكن صريع غزلان

سُقياً لأيامٍ بطالاتي أيام نلهو في السنياتِ
أيام تحتي فرسٌ للهوى أركض في ميدان لذاتي
وعسكرُ الحب بنا محدقٌ وفيه أنواع المجاناتِ
لا خير في العيش إذا لم تكن صريع غزلان وكاساتِ (١)
وعرف أترج بتفاحةٍ وشرب صهباء بطاساتِ (١)

قهوة كأنها الشمس

وقال أيضاً:

ربعُ البلى أخرسٌ، عميتُ، مستلبُ المنطقِ سكيثُ (٧)
أعازه حيرته عاشقٌ، رأى حبيباً، فهو مبهوثُ
ولا عجب إن جفت دمنة عن مستهام نوومه قوثُ
وقهوة كالمسك مشمولة منزلها الأنبار أو هيثُ (٨)

(١) قطربل: بلد معروف.

(٢) الحشاشات، الواحدة حشاشة: بقية الروح، وأراد الخمرة المعتقة.

(٣) غانية مرهاء: أي ابضت بواطن أجفانها لتركها الكحل.

(٤) تنزو: تثب وتقفز.

(٥) اللؤلؤات: قصد بها الفقايع التي تعلقو الخمرة عند مزجها وقد شبهها بالواوات في شكلها واستدارتها.

(٦) الغزلان: النساء الجميلات.

(٧) العميت: من لا يهتدي في سيره إلى جهة أو السكران، والسكيث: الكثير السكوت.

(٨) الأنبار وهيث: موضعان في العراق تزرع فيهما الكرم.

كَأَتْهَا الشَّمْسُ إِذَا صُفِّقَتْ وَبَيْتُهَا الْكَبِشُ، أَوْ الْحَوْثُ^(١)
 أَوْ دَارَةُ الْبَدْرِ، إِذَا مَا اسْتَوَتْ، وَتَمَّ لِلْعَدِّ الْمَوَاقِيْتُ
 كَأَتْهَا هَذَاكَ فِي حُسْنِهِ، أَوْ وَجْهَ عَبَّاسٍ، إِذَا شِيْتُ
 بَلْ وَجْهَ عَبَّاسٍ لَهُ حُسْنُهُ لِأَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ

فتية كالمصايح

وفتية كمصايح الدجى عُرِّرَ، شَمَّ الْأَنْوْفِ، مِنَ الصَّيْدِ الْمَصَالِيَتِ^(٢)
 صَلَّى عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي وَصَلُوا، فَلَيْسَ حَبْلُهُمْ مِنْهُ بِمَبْتَوْتِ^(٣)
 دَارَ الزَّمَانِ بِأَفْلَاكِ السَّعُودِ لَهُمْ، وَعَاجَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ عَاطِفَ اللَّيْتِ^(٤)
 نَادَمْتُهُمْ قَرْقَفَ الْإِسْفَنْطِ صَافِيَةً، مَشْمُولَةً سُبَيْتٍ مِنْ خَمَرِ تَكْرِيتِ^(٥)
 مِنَ اللَّوَاتِي خَطَبْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ، لَمَّا عَجَجْنَا بِرَبَاتِ الْحَوَانِيَتِ
 فِي فَيْلِقِ اللَّدْجِيِّ كَالِيَمِّ مَلْتَطِمٍ طَامَ، يَحَارُ بِهِ مِنْ هَوْلِهِ النَّوْتِي
 إِذَا بِكَافِرَةٍ شَمَطَاءٍ قَدْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ مَخْتَشِعٍ لَلَّهْ زَمَيْتِ
 قَالَتْ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قُلْنَا: مَنْ عَرَفْتَهُمْ مِنْ كُلِّ سَمْحٍ، بِفِرْطِ الْجُودِ مَنَعَوْتِ
 حَلَّوْا بَدَارِكِ مَجْتَازِينَ، فَاعْتَنِمِي بِذَلِّ الْكِرَامِ، وَقَوْلِي كَيْفَمَا شَيْتِ
 لَقَدْ ظَفِرْتِ بِصَفْوِ الْعَيْشِ غَانِمَةً كَعُنْمِ دَاوُدَ مِنْ أَسْلَابِ جَالُوتِ
 فَاخِيْنِي بِرِيحِهِمْ فِي ظَلِّ مَكْرَمَةٍ، حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِكُمْ مَوْتِي
 قَالَتْ: فَعُنْدِي الَّذِي تَبْغُونَ، فَانْتَظِرُوا عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَقُلْنَا: بَلْ بِهَا إِيْتِي
 هِيَ الصَّبَاحُ تُحِيلُ اللَّيْلَ صِفْوَتُهَا، إِذَا رَمَتْ بِشَرَارِ كَالْيَوَاقِيَتِ
 رَمِي الْمَلَائِكَةَ الرَّصَادِ إِذْ رَجَمَتْ فِي اللَّيْلِ بِالنَّجْمِ مَرَادَ الْعَفَارِيَتِ
 فَأَقْبَلَتْ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ، نَازِعَةً فِي الْكَأْسِ مِنْ بَيْنِ دَامِي الْخَصْرِ مَنَكُوتِ
 قُلْنَا لَهَا: كَمْ لَهَا فِي الدَّنِّ مَذْحُجِيَّتٌ؟ قَالَتْ: قَدْ اتَّخَذْتُ مِنْ عَهْدِ طَالُوتِ^(٦)
 كَانَتْ مَخْبَأَةً فِي الدَّنِّ، قَدْ عَنَّسَتْ فِي الْأَرْضِ، مَدْفُونَةً فِي بَطْنِ تَابُوتِ^(٧)

(١) صَفَّقَتْ: مُرِجَتْ. الْكَبِشُ وَالْحَوْثُ: مِنْ مَنَازِلِ الشَّمْسِ. (الْأَبْرَاج).

(٢) الْمَصَالِيَتِ، الْوَاحِدُ مَصْلَاتُ: الشَّجَاعُ.

(٣) مَبْتَوْتٌ: مَقْطُوعٌ. (٤) اللَّيْتُ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ.

(٥) الْقَرْقَفُ: الْخَمْرَةُ. الْإِسْفَنْطُ: الْمَعْتَقَةُ. تَكْرِيتُ: بَلَدٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَالْمَوْصَلِ.

(٦) طَالُوتُ: شَاوُولٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ عَلَى إِسْرَائِيلِ.

(٧) عَنَّسَتْ: طَالَتْ إِقَامَتَهَا فِي بَيْتِ ذَوِيهَا، عِبَارَةٌ عَنْ أَنَّهَا مَعْتَقَةٌ.

فقد أتيتُم بها من كنه معدِنها
 تُهدي إلى الشربِ طيباً عند نكهِتها
 كأنها بزلالِ المُزِنِ إذ مُرِجَتْ
 يُديرُها قمرٌ في طرْفِه حورٌ
 وعندنا ضاربٌ يشدو فيطربُننا
 إليه الحاظننا تُثنى أعنتُها
 من أهلِ هيتِ سخى الجرمِ ذو أدبِ،
 فيثبيري بفصيح اللفظِ عن نغمِ
 حتى إذا فلكُ الأوتارِ دارَ بنا
 فزنا بها في حديقَاتِ ملفقةِ
 تُلهيك أطيارُها عن كلِّ ملهيةِ
 لم يثني اللهُ عن غشيانِ موردها
 حتى إذا الشيبُ فاجأني بطلعتهِ،
 عند الغواني إذا أبصرنَ طلعتَه
 فقد ندمتُ على ما كان من خطلي،
 أدعوك سبْحانك اللهم، فاعفُ كما

فحاذروا أخذها في الكأسِ بالقوتِ
 كَنفُحِ مسكٍ، فتَيِّقِ الفارِ، مفتوتِ^(١)
 شبَّاكُ دُرٍّ على ديباجِ ياقوتِ
 كأنما اشتقُّ منه سحرُ هاروتِ^(٢)
 «يا دارَ هندی بذاتِ الجِرَجِ حُيَّيتِ»
 فلو ترانا إليه كالمباهيتِ^(٣)
 له أقولُ مزاحاً: هاتِ يا هيتي^(٤)
 مثقَّفاتِ فصيحَاتِ بتثبيتِ
 مع الطبولِ ظلُّنا كالسباييتِ^(٥)
 بالزندِ والطلحِ والزمانِ والتوتِ
 إذا ترنم في ترجيعِ تصويتِ
 ولم أكن عن دواعيها بصميتِ^(٦)
 أقبحُ بطلعةِ شيبٍ غيرِ مبخوتِ
 آذنُ بالصرمِ من ودِّ وتشتيتِ^(٧)
 ومن إضاعةِ مكتوبِ المواقيتِ
 عفوتُ يا ذا العُلَى عن صاحبِ الحوتِ^(٨)

خمرةٌ من نتاجِ النخلاتِ الباسقاتِ

وقال أيضاً:

لنا خمرةٌ وليسَ بخمرِ نخلِ، ولكن من نتاجِ الباسقاتِ^(٩)

(١) الفار: وعاء المسك.

(٢) الحور: أن يشتد بياض العين، وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حوالها.

(٣) المباهيت، الواحد مبهوت من بهت: دهش، وسكت متحيراً.

(٤) ياهيتي: أيها الرجل المنسوب إلى هيت: واد بالعراق.

(٥) كالسباييت: أي كالتائمين من إصغائهم في سكوت إلى النغم.

(٦) الصميت: الكثير الصمت.

(٧) الصرم: الامتناع والهجر.

(٨) صاحب الحوت: يونس الذي ابتلعه الحوت ثم بصره.

(٩) الباسقات: النخلات الطويلات.

كرائمُ في السَّماءِ، زَهَيْنَ طَوَلاً
 قَلائِصُ في الرُّؤوسِ لَهَا ضَرُوعٌ
 صَحائِحُ لا تُعَدُّ، ولا تَراها
 مَسارِحُها المِدارُ فَبَطُنُ جَوْخِي
 تَرائِأَ عَن أوائِلِ أُولِينا
 تَذُبُّ بِها يَدُ المَعروفِ عَنّا
 فَحِينَ بَدَا لَكَ السَّرَطانُ يَتَلو
 بَدَا بَينَ الزَرائِبِ في ذَراها
 فَشَقَقَتِ الأَكْفُ فَخَلَّتْ فيها
 وَمَا زالَ الزَمانُ بِحافَتَيِها
 فَعادَ زَمَرداً واخضَرَ حَتى
 فَلَمّا لَاحَ لِلسارِي سُهَيْلُ،
 بَدَا الياقوتُ وانتَسَبتْ إِلَيهِ
 فَلَمّا عادَ آخِرُها حَبِيباً،
 بَعثتْ جُناتِها فاستَنزَلوها
 فَضُمَّنَ صَفوُ ما يَجنُونَ مَناها
 فَقلْتُ: استَعجِلوا فَاسْتَعجِلوها
 ذَوائِبُ أَمها جُعِلتْ سَياطاً
 فَوَلَدتِ السَياطُ لَها هَدِيراً
 فَلَمّا قَيلَ قَد بَلَغَتْ وَلَمّا،
 نَسَجتْ لَها عَمائِمَ مَن تَرابِ
 سَتَرَتِ الجَوَ خَوفاً مَن أَذاه

ففاتَ ثَمارُها أَيدي الجِناة
 تَدِرُّ عَلى أَكفِ الحالِباتِ^(١)
 عِجافاً في السنينِ الماحلاتِ
 إلى شَطِّ الأَبْلَةِ فالفَراتِ^(٢)
 بني الأحرارِ أَهلِ المَكُرماتِ
 وتَصبِرُ لِلحقوقِ اللَزاماتِ
 كواكِبَ كالنَعالِجِ الراتِعاتِ
 نَباتٌ كالأَكفِ الطالِعاتِ
 لآلئِ في السَلوِكِ مُنظَّماتِ
 وتَقليبُ الرِياحِ اللاقِحاتِ
 تَخالُ بِه الكِباشِ الناطِحاتِ
 قُبيلَ الصَبحِ مَن وِقتِ العِداةِ
 بِحَمَرٍ أو بِضَفَرٍ فاقِعاتِ
 بَعثتْ جُناتِها بِمَعقُفاتِ^(٣)
 بِرَفقٍ، مَن رُؤوسِ سامِقاتِ
 خِوابي كالرِجالِ مَقبِراتِ^(٤)
 بِضَربِ بِالسَياطِ مُحذَرجاتِ^(٥)
 تَحتَ، فَماتَ نَهايِ ضارِباتِ
 كَتَرجِيعِ الفُحولِ الهائِجاتِ
 وَثُوشِكُ أَنْ تَقَرَّ وَأَنْ تُواتي^(٦)
 وماءِ مُحَكِّماتِ موثِقاتِ
 فَباتتْ مَن أَذاه آمِناتِ

(١) قلائص: الواحدة قلوص: الناقة الشابة.

(٢) المدار: واد بين واسط والبصرة. جوخي: قرية في واسط. الأبله: نهر.

(٣) الخبيص: الخليط من الألوان. المعققات، الواحدة معققة: حديدة معقوف طرفها.

(٤) خوابي مقبرات: مزفتة بالقبير.

(٥) محذرجات: مفتولة فتلاً محكماً.

(٦) قوله: ولما، أراد ولما تبلغ، وهو نوع من البديع يقال له: الاكتفاء.

فلَمَّا قِيلَ قَد بَلَغَتْ كَشَفْنَا الـ
حَسَاهَا كُلُّ أَرُوْعٍ، شَيْطَمِي
عمائمَ عن وجوه مُشْرِقاتِ
كريمِ الجَدِّ محمودِ مَوَاتِ
تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ «تَفْدِيكَ رُوحِي»
وَأَخْرُ قَوْلَهُمْ «أَفْدِيكَ . هَاتِ»

خُذْهَا مِنْ يَدِي وَهَاتِ

وقال أيضاً:

يا أَيُّهَا العاذِلُ دَعْ مَلْحَاتِي
دارسَةً، وَغَيْرَ دَارِسَاتِ
حَتَّى تَلِاقِي رَبَّ شَاصِيَاتِ
بناتِ كِسْرَى خَيْرُ ما بَنَاتِ
مَحْتَجِبَاتِ غَيْرِ بَادِيَاتِ
لِلخاطِبِ المبتَكِرِ المَوَاتِي
ثمَّ اقْتَعِدْهَا باكَرَ العَدَاةِ
عن عُقْدِ أَوْفَتْ لذي مِيقَاتِ
يُصْغِيْنَ لِلكوُوسِ رَاكِعَاتِ
بِبَارِدِ المَاءِ مِنَ الفِرَاتِ
أَوْ وَقَدْ نيرانِ على الحافاتِ
عَذَّبَنِي حُبُّ غُلامِيَّاتِ
مَقوُمَاتِ القَدِّ، مَهْضومَاتِ

والوصفَ للموماة والفلاة^(١)
ولا قها بأصدق النياتِ
مَحْتَطَّبَاتِ لا مَخْضَرَاتِ^(٢)
جُلْبُنْ مِنْ هِيَتِ وَمِنْ عاناتِ^(٣)
إِلَّا بِأَنْ يُجَلْبُنَ بالطاساتِ^(٤)
فسمَّها بالشيخ لا الفتاة^(٥)
فاستلَّ منها مُهَجَ الحِياةِ
إلى أباريقَ، مَقَدَّمَاتِ^(٦)
فهِيَ إِذا شَجَّتْ على العلاتِ^(٧)
تخال فيها ألسنَ الحياتِ^(٨)
أفديكَ، خُذْها مِنْ يَدِي وَهَاتِ
ذواتِ أَصْداغِ مَعْفَرَبَاتِ^(٩)
يَمْشِيْنَ فِي قُمْصِ مَزْرَرَاتِ

(١) الموماة: الفلاة التي لا ماء فيها.

(٢) الشاصيات: زقاق الخمر. المحتطبات: أراد العنب الذي قطف بعد نضجه، وأراد بالمخضرات ما قطف قبل نضجه.

(٣) أراد بنات كسرى: الخمر. هيت وعانات من قرى بغداد مشهورتان بخمرهما.

(٤) محتجبات: لا يظهرن إلا عند أخذهن من الزق. والنون تعود لبنات كسرى.

(٥) المبتكر: الآتي باكراً. المواتي: الموافق على الشيء.

(٦) مقدمات: موضوعة على أفواه الأباريق مصافٍ.

(٧) شجت: مزجت بالماء.

(٨) ألسن الحيات: شبه بحركتها الحركة السريعة في انعقاد الفقاع على وجه الكأس.

(٩) الغلاميات: الجواري اللواتي كن يتزَّينُ بزِي الغلمان.

يصلحنَ لَلَّاطَةِ وَالزَّنَاةِ أَكْنِي بوضِعِهِنَّ عن مولاتي^(١)
تلك التي في يدها حياتي

أدعوك الله في صلاتي

مالي على الحب من ثباتِ
كيف مؤاتاة من عليه
إن قلتُ: كُذِّبْتُ أَوْ شَكَّوْا
يا عبداً أصبحْتُ فاعلميني،
إن قلتُ مُتُّ مَتًّا في مكاني،
عاقبتني ظالماً بذنبِ
إني على ما ارتكبت مني
بأن تُريئكم وأنتم
ويلي على شادينِ سباني
نصفين نصفاً نقاً، ونصف
فاهتز هذا ودار هذا
إن كانت الحُبَّ لا تُؤاتي
أهون من بَعرة حياتي^(٢)
ت هانت على نفسه شكاتي
غير حريص على وفاتي
أو قلتِ عِشْ عِشْتُ من مماتي
فسرَّ من يسرَّ من عُداتي
أدعوك الله في صلاتي
في كل ما نابني تقاتي
أحسن من جودر الفلاة
أحلى استواء من القناة
فهي كما شئت من فتاة

تفضيل البنين على البنات

وعاذلة تلوم على اضطفائي
وقالت: قد حرمت، ولم تُوفِّق
فقلتُ لها: جهلتُ^(٣)! فليس مثلي
أأختار البحار على البراري،
دعيني؛ لا تلوميني؛ فإنني
بذا أوصى كتاب الله فينا

غلاماً واضحاً مثل المهابة
لطيب هوى وصال الغايات
يخدع نفسه بالترهات
وأحياناً على ظنبي الفلاة!!
على ما تكرهين إلى الممات
بتفضيل البنين على البنات

حسبه الله

القَطْبُ وَالْعَبْسُ بِشاشته،
والسب والشتم تحيأته
والصد والتأنيب إلفافه،
وشدة المنع مواتته

(١) اللاطة: اللواطيون أي الذين يتعاطون الجنس مع الذكور، وهي عادة محرمة شرعاً.

(٢) بعة: ما تخرجه الحيوانات من فضلات. وقد وردت في بعض الدواوين: أهون من ذرة.

(٣) هكذا وردت بصيغة المتكلم. وربما كان الأصح أن تأتي بصيغة المخاطبة.

والموت إن لم ألقه ساعةً ، وَسَكْرَةُ المَوْتِ مُلَاقَاتُهُ
 أثباته أتى محبب له ، فَكَانَ هِجْرَانِي مُجَازَاتُهُ
 حسيبه الله الذي فوقه ، لَنْ تُعْجِزَ اللهُ مَكَافَاتُهُ

يميلون حيثما ملت

يقول الناس: قد تبتت ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تُبْتُ
 فلا أترك تقبيل خُدُودِ المُرْدِ مَا عَشْتُ
 أرى المرزد يميلون لِمَثَلِي حَيْثُمَا مَلْتُ

يا لاعباً بحياتي

يا لاعباً بحياتي ، وَهَاجِرًا مَا يُؤَاتِي
 وزاهداً في وصالي ، وَمُشْمِتًا بِي عُدَاتِي
 وحامل القلب مني عَلَي سِنَانِ قَنَاةِ
 ومسكن الروح ظلماً حُبْسِ الهَوَى مِنْ لِهَاتِي ^(١)
 هذا كتابي إليكم مِدَادُهُ عَبَّيرَاتِي
 لو أن لي منك نضفاً ، أَوْ قَابِلًا لِبِرَاتِي ^(٢)
 ما بات قلبي رهيناً ، لِأَنْجَمِ طَالِعَاتِ
 يا بدعة في مثال ، لَا مُدْرَكَأً بِالصِّفَاتِ
 فالوجه بذرتام ، بِعَمِينَ ظُنْبِي قَلَاةِ
 مفرّد بن عميم مِنَ الظُّبَاءِ اللَّوَاتِي
 تروذبين ظباءً مَصَائِفِ وَمَشَاتِي
 والجيد جيد غزال ، وَالغُنْجُ غُنْجُ فَتَاةِ
 مذكر حين يبُدو ، مُؤَوِّثُ الخَلَوَاتِ
 من فوق خد أسيل يُضِيءُ فِي الظُّلْمَاتِ
 وشارب يتللا ، حَيْثُ ابْتَدَا فِي النَّبَاتِ
 ذاك الذي لا أسمي مِنْ هَيْبَتِي لِثَقَاتِي

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق.

(٢) النضف: الإنصاف، العدل. البراة: مسهل براءة.

لكن إذا عيل صبري ذكرته في هجاتي:
عين ولاّم وميم مليحة النغمات

ثيابي تجرّ عظامي

جسدي قائم، وروحي مُوات، وشهادي معاً ونؤمي سبات^(١)
وثيابي تجرّ مثني عظاماً، لا سكون لها ولا حركات

(١) الموات: الموت. السبات: النوم أو أوله.

حرف الشاء

تسبني ولا أردُّ

وقال في جنان:

جنانُ تسبُّني ذُكرتْ بخيرٍ وتزعمُ أنني رجلٌ خبيثُ
 وأنَّ مودَّتِي كذبٌ ومَينٌ وأني للذي أهوى بثُوثُ^(١)
 وليسَ كذا ولا ردُّ عليها، ولكنَّ المَلولُ هو النكوثُ^(٢)
 ولي قلبٌ ينازِعني إليها، وشوقٌ بينَ أضلاعي حثيثُ

منتصبٌ حين يمتلئ

وقال أيضاً:

وإبائي ألتغَّ لأججُته، فقالَ في عُنجٍ وإخناثِ^(٣)
 لَمَّا رأى فيَّ خلافي له: كمَ لقيَ النَّاثُ من النَّاثِ^(٤)
 نازعُته صهباءَ كرخيةً، قد حَلِبْتُ من كرمِ حرَّاثِ^(٥)
 إيريقُنا منتصبٌ تارةً، وتارةً مُبترِكُ جاثِ^(٦)

(١) مين: كذب. يقال أكثر الظنون ميون.

(٢) الملول: ذو الملل. والنكوث: نقض العهد.

(٣) الإخناث: التكتسر والثني.

(٤) الناث: يقصد الناس.

(٥) الكرخية: المنسوبة إلى الكرخ. من ضواحي بغداد. حلبت: عُصرت.

(٦) أراد أن أبريق الخمر يقوم حين يمتلئ، ويجثو حين يفرغ.

حرف الجيم

شخصه مني بعيداً

وقال أيضاً:

اسقني والليل داج، قبل أصوات الدجاج
اسقني صهباء صرفاً لم تدنس بمزاج
ما رأث مدعصروها، نار ضوء للستراج
نتجت من كرم كسرى قبل إبان التتاج
هي لدفع الهمم والأحزان من خير علاج
حببنا ذلك لقاحاً، في أباريق الزجاج
وغزال من بني الأصفر، معصوم بتاج
شخصه مني بعيداً، وهو مني كالمناجي
كلما أسقاك غنى، كل ضيقتي لانفراج

الخمرة العذراء

وقال أيضاً، وهي من قصائده التي تغنى بها الناس في بغداد زمناً طويلاً، وكانت تقال في المحال، وفي كل مكان للهو والطرب:

وفتية كنجوم الليل أوجههم، من كل أغيد للغماء فراج^(١)
أنضاء كأس، إذا ما الليل جنهم ساقتهم نحوها سوقاً بإزعاج^(٢)
طرقت صاحب حانوت بهم سحراً، والليل منسدل الظلماء كالساج^(٣)
لما قرعت عليه الباب أو جلته، وقال، بين مسرّ الخوف والراجي:
«من ذا؟» «فتى» نادته لذته فليس عنها إلى شيء بمُنعاج^(٤)

(١) الأغيد: الناعم المثنى. الغماء: الغم. فراج: مزيل، كشاف له.

(٢) الأنضاء: الواحد نضو: المهزول. جنهم: سترهم وأخفاهم.

(٣) الساج: ضرب من الشجر أو هو سياج من خشب أو حديد أو بناء.

(٤) معناه هنا: بمنحاز، متحوّل، منصرف عنها.

«افتح» ففَهَقَهُ من قولِي وقال: لقد
ومرّذا فرح، يسعى بمسرّجَةٍ،
مصونَةٌ حَجَّبوها في مخدِّرها
يُديرها حَنِيثٌ في لهوه، دُمْتُ
يُزهى علينا بأنَّ الليلَ طرَّتُهُ،
الدهرُ ليسَ بلاقِ شعبٍ منتظِمِ
هَيَّجَتْ خوفي لأمرٍ فيه إبهاجي
فاستلَّ عذراءَ لم تبررْ لأزواجِ
عن العيونِ لكسرى صاحبِ التاجِ
من نسله آذِينُ، ذو قرطٍ ودُواجِ^(١)
والشمسُ غرَّتُهُ، واللونُ للعاجِ
إلا رماءَ بتفريقي وإزعاجِ

أذقنيها لأعلمَ ذاك منها

وقال أيضاً:

وخمارٍ أنختُ إليه رحلي
فقلتُ له: اسقني صهباءَ صرفاً
فقال: فإنَّ عندي بنتٌ عشرِ
أذقنيها لأعلمَ ذاك منها
كأنَّ بنانٌ ممسِكها أُشيمتُ
فقلتُ: صدقتَ يا خمارُ، هذا
فمالَ إليَّ حينَ رأى سروري
فما هجمَ الصباحُ عليَّ حتى
إناخةَ قاطنِ والليلُ داجِ
إذا مُزجتُ توقدُ كالسراجِ
فقلتُ له مقالةً من ينجاجي:
فأبررَ قهوةً ذاتَ ارتجاجِ
خضاباً حينَ تلمعُ في الزجاجِ
شرابٌ قد يطولُ إليه حاجي
بها، والليلُ مرتكبُ الرتاجِ^(٢)
رأيتُ الأرضَ دائرةَ الفججاجِ

بازٌ نشيط

وقال أيضاً:

وعقارٍ كأتمانٍ نتعاطى
خندريسٍ كأتها كلُّ طيبِ
فَرَمْتُ أوجهَ الندامى بنبلِ،
مزجَ الكأسَ لي غزالاً، أديبُ
فتحسبُها، وناولتُ ظبياً
في كؤوسِ اللجينِ منها سراجا
زوجهَا وليسَ تهوى الزواجا^(٣)
ليسَ يدمي، وليسَ يُبدي شجاجا^(٤)
هاشمي، أصابَ فيها المزاجا
فاترَ الطرفِ، ساحراً، مغناجا

(١) آذِين: رجل كان خماراً في قطربل. الدواج: لحاف يلبس اتقاء لبرد الليل.

(٢) مرتكب الرتاج: يريد أن الليل كان شديد الظلمة. الرتاج: الباب العظيم.

(٣) الخندريس: اسم من أسماء الخمر.

(٤) أراد بالنبل: ما يتطاير من فقايع الخمر فيصيب أوجه الندامى. الشجاج: الجراح.

قال لي، والمدام تأخذ فيه : يا أميري إن كنت بي ملهاجا^(١)
 فقم الآن طائعا قلت: عَج بي يا مليكي إلى الفراش، فعاجا
 فحللنا هناك تكة خز وَحَسْرْنَا قَبَاءَهُ الدِّبَاجَا^(٢)
 ثم أرسلتُ بازَّ صدقٍ نشيطاً يقتلُ الوزَّ ثمَّ والدُّزَاجَا

لا فرج الله عني إن مددت يدي

وقال في سمجة وهي جارية، وخاطبها بلفظ التذكير:

سماء مولاه لاستملاجه السميجا، فاختال عجباً لِمَا سَمَاءُ وابتهجا
 ظبي كأن الثريا فوق جبهته، والمشتري في بيوت السعد والسرجا
 مُحكَم الطَّرْفِ يُدني سيفَ نَظيرِهِ، إِذَا نَحَاهُ، لِقَلْبِ، قَالَ لَا حَرَجَا
 مَا زَالَ يُعْمِلُهُ فِي النَّاسِ شَاهِرَهُ حَتَّى يَبَاعِدَ عَنْ أوطَانِهَا المَهْجَا
 لَا فَرَجَ اللّهُ عَنِّي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الفَرَجَا
 وَلَا طَعَمْتُ بِكَ لِلسُّلْوَانِ، يَا أَمَلِي وَحَلَّ حُبُّكَ فِي قَلْبِي وَمَا خَرَجَا

عينه سفاكة

وقال أيضاً:

قل لظبي خلقه حسن، أُرْتُ لِي مِنْ فَعْلِكَ السَّمَجِ
 عينه سفاكة المهج عن دمي في أخرج الحرج
 لا أتاح الله لي فرجا، يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

حتى لبن الدجاج تؤمنه لك

وقال في سمجة وقد مر ذكرها:

أقول، وقد رأيت بالوجه مني، مُجَاجَا، يَا مُحْسِنَةَ المُجَاجِ^(٣)
 ويا أخلى، وأشهى الناس طراً وَإِنْ شُبَّهتِ ظُلْمَاً بِالسَّمَاجِ
 صليني، يا فدتك النفس مني، وَخَلِّي ذَا التَّعَمَّقِ فِي اللِّجَاجِ^(٤)

(١) الملهاج: الذي أغراه الأمر فتأثر عليه.

(٢) يريد بهذا البيت أنهما، خلعا سراويلهما وعمدا إلى القيام بعملية الجنس.

(٣) المجاج: العسل أو الخمر.

(٤) اللجاج: الخصومة.

وحبّبي، يافديتُك من بعيدٍ، فإنني لستُ في دار الخراج
سنكلّف ما هويت بكلّ شيءٍ وإن أكلفتنا لبن الدجاج^(١)

متى الفرّج؟

وقال أيضاً مخاطباً جنان وكانت قد وعدته بزيارة ولم تفِ بوعدّها:

جفنُ عيني كاديَسُ قُطُ من طولٍ ما اختلج
وفؤادي من حرّ حُبِّ كِ والهجر قد نَضَج
خبّريني، فِدالكِ نفْ سي وأهلي، متى الفرّج؟
كان ميعادنا خُرو ج زيادٍ وقد خَرَج
أنتِ من قَتْلِ عائِدِ بك في أضيقي الحَرَج

قاتل وليس معه سلاح

وقال في جنان وكتى عنها بالتذكير:

لا تشربِ الراخَ غيرَ ممزوج من كفّ ظبي أغنّ مغنوج
تسقيك عيناهُ مثلَ راحته من شعفِ في الفؤادِ مولوج
تقصرُ عينُ البصيرِ عنه، وكم دهرٍ زماه بطولِ تخليج
وكم قاتلٍ، ولا سلاحَ له، غيرُ الخلاخيلِ والدماليج

كانما وجهه بدر

وقال أيضاً:

كم ليلة ذات أبراجٍ وأزوقية كاليمّ تقذف أمواجاً بأمواج
سامرُتها برشاً كالغصنِ، يجذبُه دِعْصُ النفا في بياضٍ منه رجراج^(٢)
وسنانٌ وفي فمه سيمطانٍ من برِّدٍ عذبٍ، وفي خده تفاحتا عاج^(٣)
كانما وجهه، والشعر مُلبّسه، بدرٌ تنقَسَ في ذي ظلمةٍ داج
أخذتُ غرّته والسكرُ يوهمه أن قد نجا وهو مني غيرُ ما ناج

(١) لبن الدجاج: شيء غير موجود. كما يقال: بيضة الديك. يقصد أنه يطعمها في كل ما تطلب ولو كان غير ممكن.

(٢) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة، والنفا: الكثيب من الرمل.

(٣) سيمطان: صنفان.

وَفُظِّلَ يَسْقِي بِمَاءِ الْوَرْدِ مِنْ أَسْفَى وَرَدَا، وَيَلْطَمُ دِيبَاجاً بِدِيبَاجِ
وَوَظَّلْتُ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ فِي مَهْلٍ، حَتَّى أَبَانْتُ عَيُونَ الصَّبْحِ إِزْعَاجِي

قَلْتُ وَقَالُوا

وقال أيضاً:

هَذَا مَقَالٌ سَوِجٌ عَلَيكَ فِيهِ حَرَجٌ تَقْتُلُنِي ظُلْمًا، وَلَمْ
قَلْتُ غَزَالَ غَنِيحٌ، بِهِ يَتِيهُ الْعَنِيحُ
قَالُوا فَصَفُهُ قَلْتُ: فِي الْـ جَبْهَةِ مِنْهُ بَرَجٌ^(١)
قَالُوا فِرْزٌ قَلْتُ: وَفِي الْـ وَجْنَةَ مِنْهُ بَهَجٌ
قَالُوا فِرْزٌ قَلْتُ، وَفِي الْـ عَيْنَيْنِ مِنْهُ دَعَجٌ^(٢)
قَالُوا فِرْزٌ قَلْتُ: وَفِي الْـ أَسْنَانٍ مِنْهُ قَلَجٌ^(٣)
قَالُوا فِرْزٌ قَلْتُ: وَفِي الْـ كَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجٌ^(٤)
قَالُوا فِرْزٌ قَلْتُ لَهُمْ: أَكْثَرُ مَنْ ذَا سَمِجٌ

متى ترضى؟

مَتَى تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ، إِذَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا بِالْمِرْجِ^(٥)
أَلَمْ تَرَ جَوْهَرَ الدُّنْيَا الْمُصَفَّى وَمَخْرَجَهُ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ؟^(٦)

دلفين الأمين

قَدْ رَكِبَ الدُّلْفَيْنَ بَدْرُ الدَّجَى، مُقْتَحِمًا لِلْمَاءِ قَدْ لَجَجَا^(٧)
فَأَشْرَقَتْ دِجْلَةٌ مِنْ نَوْرِهِ، وَأَسْفَرَ الشَّطَّانِ، وَاسْتَبَهَجَا

(١) البرج: البياض في العين يحدق في السواد كله. نقول: برجت عينه: حسنت.

(٢) الدعج: سواد العين مع سعتها.

(٣) الفلج: التباعد بين الأسنان.

(٤) الكشحان: الخاصرتان. الدمج: التداخل.

(٥) الميراج: لعله جمع المزيج وهو اللوز المر، فيكون قد استعار الشاعر مرارته لمرارة الدنيا.

(٦) جوهر الدنيا: أصلها. الماء الأجاج: الماء المِلح، المر.

(٧) الدلفين: من حيتان البحر، وهو هنا اسم إحدى سفن الأمين الخليفة العباسي. لَجَجَ: خاض لجة البحر.

لم ترَ عيني مثله مَرَكَبًا، أحسن إن سارَ، وإن عَرَجَا
 إذا استَحَثُّته مَجَازيفُهُ، أَعْنَقَ فَوْقَ المَاءِ، أَوْ هَمَلَجَا^(١)
 خَصَّ بِهِ اللُّهُ الأَمِينَ، الذي أَضْحَى بِتَاجِ المُلْكِ قَد تُوَجَّا

(١) الإعناق: سير سريع . والهملجة: سير بطيء .

حرف الحاء

جوادٌ بالمال شحيحٌ بالعرض

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور:

غَرَّدَ الدِّيكُ الصُّدُوحُ	فاسقيني! طاب الصُّبُوحُ
واسقيني حتى تراني	حسنأ عندى القَّبِيحُ
قهوةٌ تذكُرُ نوحاً	حينَ شادَ الفلكَ نوحُ ^(١)
نحنُ نُخفيها، ويأبى	طيبُ ريح، فتفوحُ
فكأنَّ القومَ نُهبى	بينهم مسكٌ ذَبِيحُ ^(٢)
أنافي دنيا من العبأ	سِ اغمدو وأروخُ
هاشمي، عبُدلي	عندَه يغلو المديحُ ^(٣)
عَلِمُ الجودِ، كتابُ	بينَ عينَيه يلوحُ
كلُّ جودٍ يا أميري،	ما خَلا جودَكَ، ريحُ
إنما أنتَ عطايا	أبدأ لا تستريحُ
بُحِّ صوتُ المالِ مما	منك يشكُّو، ويصيحُ
مالِ هذا آخذُفو	قَ يذئِه أو نصيحُ
جُذتْ بالأموالِ حتى	قيلَ ما هذا صحيحُ
صُورَ الجودِ مثالاً	فلهُ العباسُ رُوحُ
فهو بالمالِ جوادُ	وهو بالعرضِ شحيحُ

كانَ فيضُ يديه بابُ السماء

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

قد عذبَ الحبَّ هذا القلبَ ما صلحاً فلا تعدُّ ذنباً أن يُقالَ صحاً^(٤)

- (١) قهوة: قد تكون خيراً لمبتدأ محذوف تقديره هي، وقد تأتي (قهوة) مفعولاً به للفعل اسقني .
 (٢) نهبي: أي منهوبة عقولهم من السكر. أراد بالمسك الذبيح: المسك المفتوت .
 (٣) عبدلي: منسوب إلى عبد الله، ولعل المراد عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين .
 (٤) ما صلح: أي ما صلح العذاب .

أَبَقِيَتْ فِي لِتَقْوَى اللّهِ بَاقِيَةً، وَلَمْ أَكُنْ كَحَرِيصٍ لَمْ يَدْعُ مَرَحًا
وَحَاجَةً لَمْ تَكُنْ كَالْحَاجِّ وَاحِدَةً
يَكُونُ جَهْدُ الْمَطَايَا عَفْوَ سِيرَتِهَا
نَرْمِي بِهَا كُلَّ لَيْلٍ كَأَنَّ كُلَّكُلَّهُ
حَتَّى تَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ نُقْبَتِهِ
وَهَنَّ يَلْحَقَنَّ بِالْمَعْرَاءِ مَجْمِرَةً
يَطْلُبُنَّ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضْمَنَهَا
كَأَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ، قَبْلَ تَسْأَلِهِ،
لَقَدْ نَزَلَتْ أبا العباسِ مَنْزِلَةً،
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ،
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحَجْرَتِهِ
كَمَا الرَّبِيعُ كَفَى أَيَّامَ نَكَبَتِهِمْ
تَئِطُّ دُونَ الرِّجَالِ الْأَقْرَبِينَ بِهِ
كَانَ الْمَوَادِعُ شَأْوُ الْفَضْلِ مُسْتَتْرًا
مَنْ لِلجِدَاعِ إِذَا الْمِيدَانُ مَا طَلَّهَا
مَنْ لَا يَضْعُضِعُ مِنْهُ الْبِؤْسُ أَنْمَلَةً

- (١) الحاج: جمع حاجة. والعيارنة: الناقة الشبيطة، والسرحة: السريعة.
- (٢) الجهد: الطاقة، والعفو: الفضل.
- (٣) الكلكل: الصدر.
- (٤) أثناء: كل شيء، قواه وطاقته، والنقبة (بالضم) تطلق على اللون والوجه، والميلح: بياض يخالطه سواد كأنه يصف الليل وطلوع الفجر.
- (٥) المعرأة: الأرض الصلبة. والخشم: الأنوف.
- (٦) تأسو: أي تداوي.
- (٧) الحجزة: معقد الإزار، وكلح: تكشّر في عبوس.
- (٨) نزح: بعد.
- (٩) تنط: ترق وتتحرك، الرؤوم: يقال رثمت الناقة ولدها: عطف عليه. وناصح الجيب: أي القلب والصدر.
- (١٠) الشأو: السبق.
- (١١) القارح: ذي الحافر بمنزلة البازل في الإبل وهو كل شاب من كل ذي حافر.
- (١٢) الأنملة: التي فيها الظفر. فرحا: يقصد أنه لا يذل للبؤس ولا يبطر للفرح.

أموالكم جمّة والبخل عارضها

وقال يعاتبُ أهلَ مصر :

دُمّ المكارمِ بالفسطاطِ مسفوحٌ والجودُ قد ضاعَ فيها وهو مطروحٌ^(١)
يا أهلَ مصرَ لقد غبُتُم بأجمعِكُم لَمّا حوى قَصَبَ السَّبِقِ المساميحُ
أموالِكُم جمّةً والبخلُ عارضُها والنَّيلُ مع جوده فيه التماسيحُ
لولا ندى ابنِ جُويٍّ أحمدٍ نطقتُ مني المفاصلُ فيكم والجواريحُ

ما قلته فيكم سيبقي

وقال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت :

لقد نسلتُ رزِينُ نسلًا من أسْتِها، عليهنَّ سِيما في العيونِ تلوحٌ^(٢)
فَعشواءٌ مُضليلٌ، وأعشى مُضللٌ وأَعورُ دَجالٌ عليه قُبوحُ
سَيبقي بقاءَ الدهرِ ما قلتُ فيكُم، وأما الذي قد قلتُموه، فَرِيحُ

لا تصلح لأبي شيء

وقال يهجو ثقيلاً ويصفه بكل ما هو قبيح :

ألا يا جَبيلَ المَقْتِ الـ ذي أَرْسى، فلا يَبْرَحُ
ويامَنُ هو منْ ثهلا نَ لو حَمَلتَه، أفدَحُ^(٣)
لَقَدْ صَوَّرَكَ اللّهُ فما حَلَى، ولا مَلَخُ
وقد طَوَّلْتُ تفكيرِي، فما أذري لِمَ تَصْلُحُ
فَما تَصْلُحُ أن تُهْجِي ولا تَصْلُحُ أن تُمْدَحُ
بَلَى أَسْتَغْفِرُ اللّهُ على وَجْهِكَ قد يُسْلَخُ
وتَخْلُو رافعَ النديـ لِ لأنْ تُنْكَحَ قَد تُنْكَحُ
فيا لَيْتَكَ إنْ أَمْسِيَتْ ت إذْ أَمْسِيَتْ لا تُصْبِحُ
ويا لَيْتَكَ في اللّجّةِ لا تُحْسِنُ أن تَسْبِحُ

(١) الفسطاط : مدينة في مصر .

(٢) رزِين : أم إسماعيل بن نبيخت .

(٣) ثهلان : جبل . أفدح : أثقل .

الشَّيْبُ الواعظ

وقال في الزَّهد:

أَيُّه نَارِ قَدَحِ القَادِحِ، وَأَيُّ جَدِّ بَلَغِ المَازِحِ،
 لَهُ دَرُ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظِ، وَنَاصِحِ لَوْ سَمِعَ النَّاصِحِ،
 يَا بِي الفَتَى إِلا أَتَبَعَ الهَوَى وَمَنهَجِ الحَقِّ لَهُ وَاضِحِ،
 فَاسْمُ بَعِينَيْكَ إِلى نِسْوَةٍ، مَهوْرُهِنَّ العَمَلُ الصَّالِحِ^(١)
 لا يَجْتَلِي الحوراءَ مِنْ خِدْرِهَا إِلا امْرُؤٌ مَيِّزَانُهُ رَاجِحِ،
 مِنْ أَتَقَى اللُّةَ، فَذَلكَ الَّذِي سَيَقُ إِليه المَتَجِرُ الرَّابِحِ،
 شَمَزَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوْطَةٌ وَرُخٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحِ

لا تَغْرَنِّكَ الدُّنْيَا

وقال أيضاً في الزَّهد:

المَمُوتُ مَتَّاقِرِيْبٌ، وَليْسَ عَنَّا بِنَازِحِ،
 فِي كَلِّ يَوْمٍ نَعِيٌّ، تَصِيحُ مِنْهُ الصَّوَائِحِ،
 تَشْجَى القَلُوبُ، وَتَبْكِ مُوَلِّوْلاَتِ النَّوَائِحِ،
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ تَلْهُو فِي غَفْلَةٍ، وَتُمَازِحِ؟
 وَالمَمُوتُ فِي كَلِّ يَوْمٍ فِي زُنْدِ عَيْشِكَ قَادِحِ،
 فَاعْمَلْ لِيَوْمِ عَبُوسٍ مِنْ شِدَّةِ الهَوْلِ كَالْبَحِ،
 وَلا يَغْرَنِّكَ دُنْيَا، نَعِيْمُهَا عَنكَ نَازِحِ،
 وَبُغْضُهَا لَكَ زَيْنٌ، وَحُبُّهَا لَكَ فَاضِحِ!

بَادِرُ صِبَاحِكَ بِالصَّبُوحِ

وقال أيضاً:

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاحا، وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاحا،
 أَوْفَى عَلَى شَعْفِ الجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالجَنَاحِ جَنَاحًا^(٢)

(١) أراد بالنسوة والعمل الصالح: حور الجنان، الفاضلات.

(٢) شعف الجدار: أعلاه. السُدفة: وقت اختلاط الضوء والظلمة.

بأدب صباحك بالصُّبوح ولا تُكن
 إن الصُّبوح جلاء كل مخمّر
 وخدين لذاتٍ معللٍ صاحب،
 نبهته والليل ملتبس به،
 قال ابغني المصباح، قلت له: أتئذ
 فسكبت منها في الزجاجة شربة،
 من قهوة جادتك قبل مزاجها
 شك اليزال فؤادها، فكأنما
 صهباء تفترسُ النفوس، فما ترى
 عميرت يكاتمك الزمان حديتها
 فأشاع من أسرارها مستودعاً
 فأتثك في صور تداخلها البلى،
 فكأنها، والكأس ساطعة بها

كمسوفين غدوا عليك شحاحاً^(١)
 بدرت يدها بكأسه الإضباحاً^(٢)
 يقتات منه فكاهاة ومزاحاً^(٣)
 وأزحت عنه حثائه فائزاحاً^(٤)
 حسبي وحسبك ضوؤها مصباحاً
 كانت له حتى الصباح صباحاً
 عطلاً فألبسها المزاج وشاحاً
 أهدت إليك بريجها ثفاحاً^(٥)
 منها بهن سوي السنات جراحاً^(٦)
 حتى إذا بلغ السامة باحاً
 لولا الملالة لم يكن ليباحاً
 فأزالهن، وأتبت الأرواحاً
 صبح تقارب أمره فائصاحاً^(٧)

عاشوا بأسيافهم

وقال يمدح أناساً كان عاشرهم في متقدم أيامه:

دغ من يقارض أقداحاً بأقداح، ليس المروءة سقي الزاح بالزاح
 عهدي بقوم، إذا ما حل زائرهم تبادروا لقرى الضيفان، سُمّاح
 عاشوا بأسيافهم، فتكأ بلا مئن، من الأراذل، أو ماتوا بأرماح

رهبان الدير

وقال يمدح رهبان دير حنة ويصف عبادتهم:

يا دير حنة من ذات الأكيراح من يضح عنك، فإني لست بالضاحي^(٨)

(١) المسوفين: المماطلين. الشحاح: الواحد شحيح: البخيل.

(٢) بدرت: عجلت.

(٣) الخدين: الصديق، الصاحب. المعلل: من علله: ألهاه وشاغله.

(٤) ملتبس به: مشتمل عليه. حثائه: بقية النوم عنده.

(٥) اليزال: مثقب يثقب به وعاء الخمر.

(٦) السنات: أراد سنات الكرى: الغفوات الواحدة سينة.

(٧) انصاح: استنار.

(٨) ذات الأكيراح: موضع في العراق كانت فيه بيوت صغيرة تسكنها الرهبان.

رَأَيْتُ فِيكَ ظِبَاءَ لَا قَرُونَ لَهَا
دَعِ التَّشَاغَلَ بِاللَّذَاتِ يَا صَاحِ
وَأَعِدِلْ إِلَى فَتِيَةٍ ذَابَتْ نَفْسُهُمْ
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ لِرَائِيهِمْ إِذَا حَصَلُوا
تَلْقَى بِهِمْ كُلَّ مُحْفُوفٍ مَفَارِقُهُ
لَا يَذْلِفُونَ إِلَى مَاءٍ بَأْنِيَةٍ
يَلْعَبْنَ مِنَّا بِالْبَابِ، وَأُرُوحِ^(١)
مَنْ الْعُكُوفِ عَلَى الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ
مَنْ الْعِبَادَةِ نَحْفُ الْجِسْمِ أَطْلَاحِ^(٢)
خِلَافَ مَا خَافُوهُ غَيْرَ أَشْبَاحِ^(٣)
مِنَ الدَّهَانِ عَلَيْهِ سَحَقُ أَمْسَاحِ
إِلَّا اغْتِرَافاً مَنِ الْغَدْرَانِ بِالرَّاحِ^(٤)

ومدامة سجد الملوك لها

وقال أيضاً:

يَا صَاحِبِيَّ عَصَيْتُ مَضْطَبِحَا،
فَتَزَوَّدَا مِنِّي مُحَادَثَةً،
إِنَّ الْإِمَامَ لَهُ عَلَيَّ يَدٌ،
لَا تَجْمَعَالِي شَمَلَ ذِي طَرِبِ
فَلَيْتُنَّ وَقُرْتُ عَلَى عَلامَتِهِ
وَوَصَلْتُ أَسْبَابِي بِمُخْتَلَقِ
يُزْنِي الْعَيُونَ بِحَسَنِ مُقْلَتِهِ
يَهْبُ اللَّهُ لِكَ مِنْ مُحَاسِنِهِ
وَمُدَامَةٍ سَجَدَ الْمُلُوكُ لَهَا،
صَرَفِي إِذَا اسْتَبَطَّنَتْ سَوْرَتَهَا
وَكَأَنَّ فِيهَا مِنْ جَنَادِيهَا
وَتَنُوقَةَ يَجْرِي السَّرَابُ بِهَا
وَعَدُوْتُ لَلَّذَاتِ مُطَّرِحَا
حَدَّرُ الْعَصَالِمْ يُبْقِي لِي مَرِحَا
فَتَرَقَّبَا بِمَسْهَدِ صُبْحَا
قَدْ بَاكَرَ الْإِبْرِيْقَ وَالْقَدْحَا
لَقَدْ ابْتَدَلْتُ اللَّهُ مَا صَلْحَا^(٥)
رَخِصَ الْبِنَانِ، مَخْضَبِي بِلِحَا^(٦)
فَيَرُوحُ مِنْ كُوحَا وَمَا نَكْحَا
فَإِذَا سَنَخْتُ لَوْصِلِهِ بَرِحَا^(٧)
بَاكَرْتُهَا، وَالْدِيكُ قَدْ صَدْحَا
أَهْدَتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرِحَا
فَرَسَا إِذَا أَسْكَنْتَهُ جَمَحَا
شَارَفْتُهَا وَالظَّلُّ قَدْ مَصِحَا^(٨)

(١) ظباء لا قرون لها: نساء يشبهن الغزلان.

(٢) أطلّاح: جمع طلّح وهو المهزول.

(٣) في عجز البيت خلل في الوزن.

(٤) يذلفون: مضارع دلف: مشى مشي المقيد وقارب الخطو في مشيه. الراح: الواحدة راحة: الكف.

(٥) وقرت: حملت حملاً ثقيلاً.

(٦) المختلق: التام الحلق واللحا: قشر الشجر.

(٧) اللهي: العطايا، أراد أنه شحيح بمحاسنه.

(٨) تنوفة: بريبة لا ماء فيها ولا أنيس. مصح: ولّى وذهب، نقول مصح الظل: قُصر أو رُق.

بُبُوَيْزِلٍ تَزْدَادُ جِرَائِثُهُ أَضْمًا إِذَا مَا لَيْتُهُ رَشْحًا^(١)
 وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ يَحْمَلْنِي مَتَوَاتِرُ التَّقْرِيْبِ قَدْ فَرَحَا
 عَتْدُ يَطِيرُ إِذَا هَبَطْتُ بِهِ وَإِذَا رَضِيْتُ بَعْفُوهُ سَبَحًا^(٢)
 وَهَبَ الْجَدِيلُ لَهُ تَرَائِبَهُ وَأَعَادَهُ التَّعْجِيلُ وَالْقَرَحَا^(٣)
 وَلَقَدْ حَزِنْتُ وَلَمْ أُمْتَ حَزْنًا وَلَقَدْ فَرِحْتُ فَلَمْ أَطْرِفَرَحَا

تمتّع من شبابٍ ليس يبقی

وقال أيضاً:

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ، وَهَانَ عَلَيَّ مَا ثَوَّرَ الْقَبِيحَ^(٤)
 وَجَدْتُ أَلْدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ التَّغْمِ بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ^(٥)
 وَمُسْمِعَةٍ، إِذَا مَا شِئْتُ غَنَّتْ: (مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِنْدِي طُلُوحِ)^(٦)
 تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى، وَصَلَّ بَعْرَى الْعَبُوقِ عُرَى الصَّبُوحِ
 تَخَيَّرَهَا لِكَسْرِي رَائِدَاهُ لَهَا حِظَانٍ مِنْ طَعْمِ وَرِيحِ^(٧)
 وَخَذَهَا مِنْ مَعْتَقَةٍ كُمَيْتِ تُنَزَلُ دَرَّةَ الرَّجْلِ الشَّحِيحِ^(٨)
 أَلَمْ تَرْنِي أَبْحَثُ الرَّاحَ عَرْضِي، وَعَضُّ مَرَاشِفِ الطَّبِي الْمَلِيحِ
 لِأَنِّي عَالِمٌ أَنْ سَوْفَ تَنْأَى مَسَافَةً بَيْنَ جُثْمَانِي وَرُوحِي

أَرْتَنِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحِ

وقال أيضاً:

عَاذِلِي فِي الْمُدَامِ غَيْرَ نَصِيحِ، لَا تَلْمُنِي عَلَى شَقِيْقَةِ رُوحِي

(١) بويزل: ربما أراد بالبويزل: الفرس.

(٢) العتد من الخيل: المعد للجرى.

(٣) في بعض الدواوين:

وَهَبَ الضَّرِيحُ لَهُ سَنَابِكَهُ وَأَعَارَهُ التَّحْجِيلَ وَالْقَرَحَا
 وَالْبَيْتَانِ بِنَفْسِ الْمَعْنَى.

(٤) الطلق: غير المقيد. يريد أنه انطلق في صباه كأنه الفرس الجموح.

(٥) العارية: ما يعار.

(٦) المسمعة: المغنية. ذي طلوح: موضع.

(٧) رائداه: أي اللذان أرسلهما لشراء الخمر.

(٨) أراد خذها واشربها ممزوجة، لونها ضارب إلى الحمرة، تجعل الشحيح يجود بما له لشرائها.

لا تُلْمِني على التي فَتَنْتُني ، وأرثني القَبِيحَ غيرَ قَبِيحِ
 قهوة تتركُ الصَّحِيحَ سقيماً ، وتعيِّرُ السَّقِيمَ ثوبَ الصَّحِيحِ
 إنْ بذلي لها لَبْدُلُ جوادٍ ، وإقتنائي لها اقتناء شحيحِ

يجنح القلب إليها

وقال أيضاً:

أخي لي يا صاحِ رُوحِي بِغَبوقٍ ، وَصَبوحِ
 واسقني حتى تراني رادِعاً رذَعَ الجَموحِ
 قهوةً، صهباءً، بِكرأ غُرَسَتْ أزمانَ نوحِ
 تطرُدُ الهَمَّ، وَيَزْتا حُ لها قلبُ الشَّحيحِ
 تلك، لا أَعْدَمَنيها اللُّهُ، أنسي، عذْلُ رُوحِي
 يجنحُ القلبُ إليها في الهوى أيُّ جُنوحِ
 عطفت نفسي عليها بهوى غيرِ نَزوحِ

هَبُوا خذوها

وقال أيضاً:

يا إِخوتِي ذا الصِّباحِ فاصطَبِحوا فقد تَغَنَّتْ أطيأزه الفُصْحُ^(١)
 هَبُوا خذوها فقد شكانا إلى الإبريقِ من طولِ نومنا القَدْخِ
 صرفاً، إذا شجَّها المِزاجُ بأيُّ دي شاربِها تولدُ الفِرْحُ^(٢)
 حتى تريكَ الحلِيمَ ذا طَرَبٍ، يهزه في مكانه المَرخِ
 وعاطها أحماً تُعاطُ فتى تقصُرُ عن وصفِ جوده المِدخِ
 يشوقني وجهه إليه كما يدعوك حتى تُقهقه المُلخِ^(٣)

بالله لا تحبسوا الأقداحا

وقال أيضاً:

هايت من الرّاحِ، فاسقني الرّاحا، أما ترى الديك كيفَ قد صاحا

(١) اصطبحوا: اشربوا الخمر صباحاً.

(٢) صرفاً: غير ممزوجة. شجها: مزجها.

(٣) الملخ: الفكاهات والنوادر الواحدة: ملحة.

وأدبرَ الليلُ في مُعسكرِهِ منصرفاً والصُّباحُ قد لاح
 فاستعملِ الكأسَ واسقني بَكراً، إني إليها أصبحتُ مُرتاحاً^(١)
 كأساً دهاقاً، صِرفاً، كأنَّ بها إلى فمِ الشَّارينِ مصباحا
 تُؤتى بها كالخَلوقِ في قَدح خالطَ ريحُ الخَلوقِ تَفاحاً^(٢)
 مِن كَفِّ قَبْطِيَّةِ مَزْزرةٍ تجعلُها للصُّبوحِ مِفتاحا
 تقولُ للقومِ من مَجائنتها: بالله لا تحبسوا الأقداحا

بين مخمورٍ ومُصطبِح

وقال أيضاً:

ولى الصيام، وجاءَ الفِطرُ بالفرح وأبدتِ الكأسُ ألواناً من المَلح
 وزارك اللهُو في إبانِ دولتِهِ يُجددُ اللهُو بينَ العودِ والقَدح
 فليسَ يُسمعُ إلا صوتَ غانيةٍ مجهودةٍ، جددتِ صوتاً لمقترح
 والخمرُ قد برزتْ في ثوبِ زينتها، فالناسُ ما بينَ مخمورٍ ومُصطبِح

قوسُ قُرح

قال أيضاً:

طربَ الشيخُ فغنى واصطبِخ من عُقارِ تنهبِ الهَمِّ الفَرخ
 أخذتُ من كلِّ شيءٍ لوئها، فهي في ناجودها قوسُ قُرح
 شيخُ لذاتٍ، تقيَّ عرضهُ، تحسُنُ الأشعارُ فيه والمِدخ
 لا تراه الدهرُ إلا ثملاً، بينَ إيسريِّ ودَفِّ وقَدخ

نعمَ سلاحُ الفتى المدامُ

وقال عفا الله عنه:

لستُ أرى لذَّةً، ولا فَرحا، ولا نجاحاً، حتى أرى القَدحا
 نعمَ سلاحُ الفتى المدامُ، إذا ساوَرَه الهَمُّ أمَّ به جَمحا
 والخمرُ شيءٌ لو أنَّها جعلتُ مِفتاحَ قُفْلِ البخيلِ لانفَتحا
 لا عيشَ إلا المدامُ أشربُها، مغتَبِقاً تارة، ومُصطبِحا

(١) بكرةً: باكراً

(٢) الخلق: نوع من الطيب.

يا صاح لا أترك المُدَامَ، ولا أقبل في الحب قولَ مَنْ نَصَحَا

عليك نَفْحَةُ الخمر

وقال أيضاً:

تفتيرُ عَيْنَيْكَ دليلٌ على أنك تشكو سَهْرَ البارِحَةِ^(١)
 عليك وجهٌ سيئٌ حاله، من ليلةٍ بتَّ بها صالحه
 ونَفْحَةُ الخمرِ، وأنفاسُها، والخمرُ لا تخفى لها رائحة
 وغادة هاروتُ في طرفها والشمسُ من قرقرها جانحة^(٢)
 تستقدحُ العُودَ بأطرافها، ونغمةٌ في كبدي قاذحة

«أستم خيرَ من ركب المطايا؟»

وقال أيضاً:

تُعَاتِبُنِي على شُرْبِ اصْطِباحِ، ووَصِلِ الليلِ من فَلَقِ الصَّبَاحِ
 وما عَلِمْتُ بِأَنِّي أزيحي، أحبُّ من التَّدَامِي إذا ارتياحِ
 فربَّ صحابةٍ بيضِ، كرامِ، بهاليلِ، غَطَارِقَةِ، صباحِ
 صرفتُ مطيَّهم خيري، طلاحاً، وقد سُدَّتْ أساليبُ الرياحِ
 وقامَ الظلُّ فوقَ شراكِ نعلِ، فقامَ الرِّيشِ في ثني الجَنَاحِ
 إلى حاناتِ خمرٍ في كرومِ معرَّشَةٍ، معرَّجَةِ النواحي
 فأقبلَ ربُّها يسعى إلينا يهتئُ بالفَلاحِ، وبالتَّجَاحِ
 فقلتُ: الخمرُ. قال: نعم وإني بها لبني الكرامِ لَدَوْ سَماحِ
 فجاء بها تحبُّ كماءِ مُزِنِ، وأنشأ منشدًا شعراً اقتراحِ:
 (أتضحو أم فؤاذك غيرُ صاحِ) (عشيَّةَ همَّ صحبُك بالرواحِ)
 فبتُّ لدى دساكره عروساً بعذراوين من ماءٍ وزاحِ
 ودارَ بكأسنا رَشاً رخيماً، لطيفُ الكَشِخِ، مهضومُ الوِشَاحِ
 وقال: أتبرحونَ غداً؟ فقلنا: وكيف نُطيقُ بعدك من رَواحِ
 فخاتلنا فأسكرتنا، فيمنا إلى أن همَّ ديكٌ بالصِّياحِ

(١) التفتير: الإنكسار والذبول.

(٢) هاروت في طرفها: أي السحر في لحظها. وهاروت شخص اسطوري ينسبون إليه السحر. والقرقر: ما بدا من محاسن الوجه.

فَقَمْتُ إِلَيْهِ أَرْفُلُ مُسْتَقِيمًا
 فَلَمَّا أَنْ رَكَزْتُ الرِّمَحَ فِيهِ
 فَقُلْتُ لَهُ: بِحَقِّ أَبِيكَ سَهْلٌ
 فَقَالَ: لَقَدْ ظَفِرْتَ فَنَلْ هَنِيئًا
 وَلَمَّا أَنْ وَضَعْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي
 (أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
 وَقَدْ هَيَّأْتُ كَبْشِي لِلنُّطْحِ
 تَنْبَهُ كَالرَّقِيدِ مِنَ الْجِرَاحِ
 فَلَا تُحَوِّجْ إِلَى سَفْحِ التَّلَاحِي
 بِإِسْعَافٍ، وَبِذَلِكَ مُسْتَبَاحِ
 تَبْدَى مِنْشِدًا شَعَرَ امْتِدَاحِ^(١)
 وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحِ)

عتيقُ الراح تحفتهم

وقال أيضاً:

دَعِ الْبَسَاتِينَ مِنْ وَرْدٍ وَتَفَاحِ
 اَعْدِلْ إِلَى نَفْرِ، دَقَّتْ شُخُوصُهُمْ
 تَنَأَى بِسَمْعِكَ عَنْ صَوْتِ تَكَرُّهُ
 إِلَّا الدَّرَاسَةَ لِلْإِنْجِيلِ مِنْ كُتُبِ
 يَا طَيْبَهُمْ وَعَتِيقُ الرَّاحِ تُحَفَّتُهُمْ
 يَسْقِيكُمَا مُدْمَجُ الْخَضِرِينَ، ذُو هَيْفِ
 وَاَعْدِلْ، هُدَيْتِ، إِلَى ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ^(٢)
 مِنَ الْعِبَادَةِ، إِلَّا نَضُوءَ أَشْبَاحِ^(٣)
 فَلَسْتَ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ فَلَاحِ^(٤)
 ذَكَرَ الْمَسِيحَ بِإِبْلَاجٍ وَإِفْصَاحِ^(٥)
 بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَحْرَاحِ
 أَخُو مِدَارِعِ صَوْفٍ فَوْقَ أَمْسَاحِ

أسقي حبيبي ثم أثلمه

وقال أيضاً:

لَا تَحْلِفَنَّ بِقَوْلِ الزَّاجِرِ اللَّاحِي،
 صَهْبَاءُ، صَافِيَةٌ تُجْدِيكَ نَكْهَتُهَا
 حَتَّى إِذَا سُلِّسَلْتَ فِي قَعْرِ بَاطِيَةٍ،
 مَا زَلْتُ أَسْقِي حَبِيبِي، ثُمَّ أَلْثُمُهُ
 وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ مَشْمُولَةِ الرَّاحِ^(٦)
 تَنْفُسَ الْمَسْكِ، مَلْطُوخًا بِتَفَاحِ
 أَغْنَاكَ لِأَلَاؤِهَا عَنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ^(٧)
 وَاللَّيْلِ مَلْتَحِجْفٍ فِي ثَوْبِ أَمْسَاحِ

(١) في الأبيات الخمسة التي سبقت هذا البيت وصف محتشم لعملية الجنس التي تمت .

(٢) ذات الأكبراح: موضع في العراق .

(٣) النضو: الهزبل .

(٤) أراد بصوت الفلاح: صوت المؤذن .

(٥) الإبلاج: الإيضاح .

(٦) اللاحي: الزاجر اللائم . والمشمولة: المبردة بريح الشمال .

(٧) سلسلت: صُبَّت . الباطية: إناء الخمر .

حتى تَغْتَيَ وَقَدْ مَالَتْ سِوَالْفُهْ (يا دير حِنَّةً من ذاتِ الأَكْبِرِاحِ) (١)

لها شعاعُ كلمع البرق

وقال أيضاً:

قِفْ لَا تَخْلُخَلْ عَنِ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ وَعَنْ تَرْتُمِ أوتارِ بِإفصاحِ (٢)
 مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، يَسْتَلُّ نَاطِرُهَا لِدِقَّةِ الفَهْمِ مَا أوحى به الواحي
 وَيَا تَعَالِي عُقَارًا، قَرَقَفًا، رَقَصَتْ عِنْدَ المِزَاجِ بِطَاسَاتِ وَأَقْدَاحِ
 تُبْدي الشَّمْسُ، إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا، شُعَاعُ نَورِ كَلْمَعِ البَرَقِ لَمَاحِ

كِدْنَا، عَلِمْنَا، نَسَأَلُهُ

وقال أيضاً:

وَفِثِيَّةٍ نَازَعُوا، وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ، بَرَقًا تَلُوحُ بِهِ أَيْدٍ وَأَقْدَاحُ (٣)
 أَذْكَى سِرَاجًا وَسَاقِيِ القَوْمِ يَمزُجُهَا فَلَاحُ فِي البَيْتِ كَالْمَصْبَاحِ مَصْبَاحُ (٤)
 كِدْنَا عَلَي عَلِمْنَا، لِلشَّكِّ، نَسَأَلُهُ: أَرَأَحْنَا نَازِنًا، أَمْ نَازِنَا السَّرَاحُ

هَاتِ اسْقِنِي وَغَنِّ لَنَا

وقال أيضاً:

وَمَائِلِ الرُّأْسِ نَشْوَانٍ، شَدَوْتُ لَهُ: (وَدَغْ لَمِيسَ وَدَاعِ الصَّارِمِ اللَّاحِي) (٥)
 فَعَالِجِ النَّفْسِ كِي يَحْيَا لِيْفَهَمَهُ، وَقَالَ: أَحْسَنْتَ! قَوْلًا غَيْرَ إِفصَاحِ
 فَكَادَ، أَوْ لَمْ يَكْدُ أَنْ تَسْتَفِيقَ لَهُ، وَالنَّفْسُ فِي بَحْرِ سُكْرِ عِبِّ طَفَاحِ
 فَقَلْتُ لِلْعَلِجِ: عَلَّنِي، فَرَبَّ فَتَى عَلَّلْتَهُ، فَانثَنِي مِنَ نَشْوَةِ الرَّاحِ (٦)
 مِنْ بَنِي كَرَمٍ، لَهَا فِي الكَأْسِ رَائِحَةٌ تَحْكِي لِمَنْ نَالَ مِنْهَا رِيحَ تَفَاحِ
 تَفْتَضُّ بِكَرًا عَجُوزًا، زَانَهَا كِبَرٌ فِي زِي جَارِيَةٍ فِي اللِّهْوِ، مَلْحَاحِ

(١) الأكيراح: تصغير. مفردا الكرح. وهو بيت الراهب (لفظة سريانية).

(٢) تخلخل: أي لا تتخلخل. تتحول وتميل.

(٣) نازعوا: تعاطوا الكأس. استعار البرق للخمر بالسطوع واللالأة.

(٤) أذكى: أشعل وأوقد.

(٥) لميس: اسم امرأة. الصارم: القاطع المهاجر.

(٦) العليج: لقب يطلق على كل عجمي.

حتى إذا الليل غطى الصبح مجوله كُمطلع وجهه من بين أشباح^(١)
 نبتت ندماني الموفي بذمتيه من بعد أتعاب كاسات وأقداح
 فقال هات اسقني واشرب وغن لنا: (يا دار شعناء بالقاعين فالساح)^(٢)
 فما حسا ثانياً أو بعض ثالثة حتى استدار ورد الراح بالراح^(٣)

روحان في جسد

وقال أيضاً:

ما زلت أستل روح الدن في لطف، وأستقي دمه من جوف مجروح^(٤)
 حتى انشئت ولي روحان في جسد والدن منطرح جسماً بلا روح

ليتك في مهجتي

وقال أيضاً:

قلت لذن شح أوداجه: ليت دمي دونك مسفوح^(٥)
 وكنت منه بدلاً صالحاً في مهجتي تحيا بك الروح

باكر الصبوح واعص النضوح

وقال أيضاً:

باكر اليوم الصبوحا، واعص في الخمر النضوحا
 واستقيها من عقار عهدت في الفلک نوحا
 قهوة ثقرن في جسمك مع روحك زوحا
 فإذا صادفت منها نفحة خللت نضوحا^(٦)
 ثم لا يركب منها مزركباً إلا جموحا

(١) مجوله: ثوبه الأبيض.

(٢) القاعان: مثنى القاع، أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال. الساح: مفردة الساحة ولعله اسم موضع. شعناء: اسم امرأة.

(٣) حسا: شرب. الراح الأولى: الخمر. الراح الثانية جمع راحة وهي الكف.

(٤) اللطف: الرفق. التمهل، شبه الخمرة الخارجة من ثقب الدن بالدم المنبعث من جوف مجروح.

(٥) أوداج: جمع ودج وهو عرق في العنق.

(٦) النضوح: نوع من الطيب.

قَمْ فَاسِقِنِي

وقال أيضاً:

أَلَا قُمْ فَاسِقِنِي الرَّاحَا فَإِنَّ الصَّبْحَ قَدْ لَاحَا
شَرَابٌ يَزْكُمُ الشَّر بَ إِذَا مَارِيحُهُ فَاحَا
وَيَشْفِي مَنْ أَدَى الْبَهْتَا مَ أَبْدَانَا وَأَرْوَاحَا
فَإِنَّ الدِيكَ بِالصَّبْحِ فَقَدْتُ الدِيكَ قَدْ صَاحَا

أَطِيبُ اللَّذَاتِ

وقال أيضاً:

لَا حَ إِشْرَاقُ الصَّبْحِ فَاظْرُدِ الْهَمَّ بِرَاحِ
لَسْتُ بِالتَّارِكِ لَدَا تِ التَّدَامِي لِلصَّلَاحِ
قُلْ لِمَنْ يَبْغِي صَلاحي بَعْتُ رَشْدِي بِطَلاحي^(١)
ظَفِرَتْ كَفُّ أَدِيبي بَاعَ بِرّاً بِجُنَاحِ
أَطِيبُ اللَّذَاتِ مَا كَا نَ جِهَاراً بِافْتِضَاحِ

لَا يُدَاوِي الْهَمُّ بِالْمَاءِ

وقال أيضاً:

أُلَّهُ بِالْبَيْضِ الْمِلاحِ، وَبِقَيْنَاتِ، وَرَاحِ
لَا يَصْدَدُّكَ لَاحِ، هُوَ عَن سَكْرِكَ صَاحِ^(٢)
لَيْسَ لِلْهَمِّ دَوَاءُ كَاغْتِبَاقِ، وَاصْطِباحِ
فَلَعَمْرِي مَا يُدَاوِي الْـ هَمُّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٣)

خَمْرَةٌ مِنْ قَبْلِ نَوْحِ

وقال أيضاً:

شَرَيْتُ الْفَتَكَ بِالثَّمَنِ الرِّبِيحِ، وَبَعْتُ النَّسِكَ بِالْقَصْفِ النَّجِيحِ^(٤)

(١) الرشد: ضد الضلال. والطلاق: ضد الصلاح.

(٢) لاح: لائم وعاتب.

(٣) القراح: العذب.

(٤) الفتك: ركوب ما تدعو إليه النفس بجرأة. القصف: اللهو. النجیح: الصائب من الرأي.

وَأَمَكَنْتُ الْمَجَانَّةَ فِي قِيَادِي وَلَسْتُ مِنَ الْمُجُونِ بِمُسْتَرِيحٍ^(١)
 وَرُبَّ مَخْضَبِ الْأَطْرَافِ، رَخِصِ، مَلِيحِ الدَّلِّ، ذِي وَجْهِ صَبِيحِ
 ظَفِرْتُ بِهِ، وَنَجْمُ الصَّبْحِ بَادٍ، عِبَادِيًّا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ
 فَسُرَّ بِطَلْعَتِي لِمَا رَأَيْتِي، وَأَيَّقَنَ أَتْنِي غَيْرَ الشَّحِيحِ
 وَقَامَ بِمَبْزَلٍ، فَاَنْتَضَّ بِكِرًا عَجُوزًا قَدْ تَجَلُّ عَنِ الْمَدِيحِ
 رَأَتْ نُوحًا، وَقَدْ شَمِطَتْ وَشَابَتْ، وَقَدْ شَهَدَتْ قُرُونًا قَبْلَ نُوحِ
 فَأَسْقِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سُكْرًا وَلَمْ يُدْفَنِ، وَعَيْشِكَ، فِي ضَرِيحِ

رِيحُهَا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْوَرْدِ

وقال أيضاً:

وقهوة باكرتها سُحْرَةً، والصبحُ قد أسفر في لُوجِه^(٢)
 حمراء تصفرُّ إذا شُعِشِعَتْ ألطفُ في الشاربِ من رُوجِه
 شيعَ رِيحَ الْوَرْدِ أرواحُهَا وريحُهَا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِه

جَعَلْنَا صَلَانَا الرّاحِ

وقال أيضاً:

ويوم من أيام العجوز كأنما وجوه الموالى فيه بالثلج تَلَطُّحُ^(٣)
 جعلنا صلانا الرّاحَ فَالْتَهَبْتُ بِنَا وأوقدتِ الأجوافَ، فَالْجَلْدُ يَرشُحُ^(٤)

قهوة مُرَّة

وقال أيضاً:

وقهوة مُرَّة باكرتُ صَبَحَتَهَا، وَضَوْوُهَا نَائِبٌ عَنِ ضَوْءِ مَصْبَاحِ
 حمراء عَلَّقَهَا بِالماءِ شَارِبُهَا، تُفْتَضُّ عُذْرَتُهَا فِي بَطْنِ رَحْرَاحِ
 وَيَثِبُ المَاءُ فِي حَافَاتِهَا حَبِيًّا، كَالْقَطْرِ يَثْبُتُ فِي حَافَاتِ ضَخْخَاحِ

(١) المجانة والمجون: قلة الحياء.

(٢) اللُوح: الهواء بين السماء والأرض.

(٣) أيام العجوز: أيام من الشتاء يشتد فيها البرد. تلطح: تلطم.

(٤) صلانا: دفتنا، ما نصطلي به، يرشح: نغرق لشدة دفتنا من الخمرة.

تنفست في وجوه القوم ضاحكةً تنفس المسك في تفلج تفاح^(١)

لها، ولا ذنب لها

وقال في عنان:

وأخي حفاظ ماجد ناديتُه، والليل قد أو
يا صاح أشكو خلوة الـ فأجابني متروّعاً
أتقول في حبّ التي فيها افتضحت، وحبّها
«ولها، ولا ذنب لها، في القلب يجرح دائماً
أجنان جارية المهذّ مالي، ولم أك باذلاً
فبخلت أنتِ وليس أهد إتي، ومولاي الذي

حلو الشمائل، غير لاج دي بسلطان الصباح
عينين جائلة الوشاح من ذا وأزرعه صياحي
ذهبت بعقلي من جناحي في الناس يسعى بفتضاحي
لحظ كأطراف الرماح فالقلب مجروح النواحي
ب بالفضائل والسماح وذأ ولا فيكم سماحي
لُك من قبيلك بالشحاح ما عنده لي من نجاح

قلب مجروح

وقال أيضاً:

بين الصبابة والهجران مطروح ما يطرُق الدهر في حاناته فرح
لو هبت الريح من تلقاء أرضكم
قلب بحدّ سنان الحب مجروح إلا رمته من الشوق التباريح
على جوانحه مالت به الريح

سلاح الحب

وقال أيضاً:

كأتما وجهه والكأس إذ قرئت مدجج بسلاح الحب، يحمله،
من فيه بدر تدلى فيه مصباح طرف الجمال بسيف الطرف طماح

(١) التفلج: التشقيق.

فالسيفُ مَضْحَكُهُ، والقوسُ حاجبُهُ، والسهمُ عَيْنَاهُ، والأهدابُ أرمَاحُ

قتال لا جناح به

بُزَأْتُنَا الْأَقْدَاخُ، دُرَا جُهِنَ السَّرَاخُ^(١)
 قَسِيئُنَا عِيدَانُ، أَوْتَارُهَا فِصَّاحُ
 وَصَيِّدُنَا ظِبَاءُ، كَأَتْهَا الصَّبَاخُ
 وَخَيْلُنَا عِذَارَى، عِذَارُهَا الْوِشَاخُ
 مَيِّدَانُهَا الْحِشَايَا، وَرَكُضُهَا التَّنْكَاحُ
 وَعَيْشُنَا مَوْصُولُ، بِعُذْوَةِ رَوَاخُ
 قَدْ هَزَّنَا قِتَالُ، مَا إِنَّ بِهِ جُنَاخُ

يا حبذا ليلة

يَا حَبْدَا لَيْلَةً نَعِمْتُ بِهَا، أَشْرَبُ فَضْلَ الْحَبِيبِ فِي الْقَدَحِ
 سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَجَادَ بِهَا، فَلَمْ أَصْدَقْ بِهَا مِنَ الْفَرَحِ

(١) البزاة، الواحد باز: ضرب من الصقور. الدراج: طائر شبيه بالحجل، وأكبر منه، أرقط بسواد وبياض، قصير المنقار.

حرف الخاء

سلافة كريمة الجدّين

- يا ليلَةَ بالكِرخِ كمّ لَذَّةٍ سِيقَتْ إلينا، ليلَةَ الكِرخِ^(١)
 سُقيَتْها صهباءٌ، مَشْمولَةٌ، كَريمَةٌ الجَدِّينِ والسُّنخِ^(٢)
 سَلافةٌ، تَضْحَكُ في كَأْسِها، عِذراءٌ صانوها عَنِ الطَّبِخِ^(٣)

عتاب

- يا واضِعاً بيضَ القِطْطَا تحَتَّ الزَّمَامِجُ للِفْراخِ^(٤)
 لو أَيَقَنْتُ ما تحَتَّها لم تَحُلْ من نَقْرِ السُّمَاحِ^(٥)
 يا غارِساً بِبِمينه شَجَرَ الجِفاظِ على السُّبَاحِ^(٦)
 فسَدَ الخِلائِقُ كُلُّهم فانظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تَواخِي

(١) الكرخ حي قديم بضاحية بغداد.

(٢) السنخ: الأصل.

(٣) صانوها عن الطبخ، أي اختمرت بدون أن تغلى على النار.

(٤) الزمامج: الواحد زمجى. أصل ذنب الطائر.

(٥) السُمَاح: الصمّاح. خرق الأذن الباطن المؤدي إلى الرأس.

(٦) السباح: أرض فيها نرٌ وملح.

حرف الدال

ليس بمستنكرٍ على الله

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

قولا لهارونَ إمامِ الهدى عندَ احتفالِ المجلسِ الحاشدِ
نصيحةَ الفضلِ، وإشفاقه أخلى له وجهك من حاسدِ
بِصَادِقِ الطاعةِ، دِيانِها، ووَاجِدِ الغائبِ والشاهدِ
أنتَ على ما بِك من قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
أوجدَه اللهُ، فما مثله لطالبِ ذاكِ، ولا ناشدِ
وليسَ لله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

شكوى

(وكتب إلى الفضل بن الربيع يشكو السجن وكان يسمي سعيداً):

وُقيتَ بي الردى زدني قيوداً، وثنُّ عليَّ سوطاً، أو عموداً
ووكَّل بي، وبالأبوابِ، دوني، من الرقباءِ شيطاناً مريداً
وأغفِ مسامعي من صوتِ رجسٍ ثَقِيلِ شخصُهُ يُدعى: سعيداً
فقد تركَ الحديدُ عليَّ ريشاً وأوقرَ بَغضه قلبِي حديداً

أدركنني على يدك السعادة

وكتب إليه:

أنتَ يا ابنَ الربيعِ ألزمتني الثُّ سَكَ، وعودتنيهِ، والخيرُ عادةُ
فارغوى باطلاً، وأقصرَ حبلِي، وتبدلتِ عفةً وزهادةُ
لو تراني ذكرتَ للحسنِ البض ربي في حُسنِ سمتهِ أو قتادة^(١)

(١) الحسن البصري: أحد العلماء الزهاد. قتادة: أحد فقهاء القرن الأول.

المسابيحُ في ذراعي، والمص
وإذا شئت أن ترى طُرْفَةَ تع
فأدعُ بي لا عدمت تقويم مثلي،
تَرَأْتِ مِنَ الصَّلَاةِ بوجهي،
لورآها بعض المرآئين يوماً،
ولقد طال ما شقيت ولكن

حَفَّ في لبتِي مكانَ القِلَادَة
جَبُّ منها مليحة، مستفادَة
وتفطُن لموضع السجّادَة
توقنُ النفس أنها من عبادة
لاشترأها يُعِدُّها للشهادة
أذكرُكثني على يديكَ السعادة

ندمت على ذنوبي

وكتب أيضاً إليه :

أقلني، قد ندمتُ على ذنوبي
وإن تصفح، فإحساناً جديداً
وبالإقرارِ عُدْتُ من الجُحودِ^(١)
سبقتُ به إلى شكرٍ جديدٍ

كن عماداً

وكتب إلى الحسين بن عيسى بن أبي جعفر المنصور:

رَفَعَ الصوتَ، فنادى: يا أبا عيسى الجوادا
ن غيائاً وعمادا
وتداركُ جَسداً قد مات أو قد قيل كادا
قل له إن قال هل تاب؟ نعم تاب وزادا^(٢)
واضمن التوبة عمّن كل ما أظراك عادا

لا تخافي عليّ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر:

لا تعوجا على رسوم ديار
قد غنينا بهنَّ عصراً طويلاً،
دارساتٍ بذِي النقا أو بُغَيدا^(٣)
وأصنبا بهنَّ ملهينَّ وصنيدا
وأسلمي رخصّة الأناملِ رُودا
إن بيني وبينهنَّ عبئدا
لا تخافي عليّ صرف اللبالي،

(١) أقلني: تجاوز عن ذنوبي وسامحي.

(٢) قل له: قل للأمين. وكان الأمين قد سجنه. فهو يظهر التوبة ليطلق سراحه.

(٣) ذو النقا وبغيد: موضعان.

إنَّ بيني وبينهنَّ أبا عم — يرو كفاني عزاً وكهفاً وطوداً

إمام هدى

وقال يمدح الأمين:

إذا كانَ رَبُّبُ الدهرِ غَالاً إمامنا، فلم يُخطِهُ لَمَارِماً فأقصد^(١)
 فإنَّ الذي كُنَّا نُؤمَلُ بَعده، ونذخرُهُ لِلنَّائِبَاتِ مُحَمَّدَا
 إمامٌ هدى عَمَّ الأنامَ بَعْدِهِ، وجازَ على الأموالِ في الحِكمِ واعتدى
 فأبقاهُ ربُّ النَّاسِ ما حنَّ والهُ، وما قرقرَ القُمزِيَّ يوماً وغرَّدا^(٢)

هو سيّد أبا عن جد

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحجبي:

قلْ لمن سادَ ثم سادَ أبوهُ قَبْلَهُ، ثم قَبِلَ ذلكَ جدُّهُ
 وأبو جدِّهِ فسَادَ إلى أنْ يَتلاقى نِزارُهُ ومَعَدُّهُ
 يا ابنَ بحبوحَةِ البَطاحِ عُبيدَ اللِّ غَوثاً منْ مُستغِيثِ يَودُهُ
 فاهتَبِلَ عِندي النِصيحةَ، واذخِرْ نبي لِقولِ أَجيدُهُ وأجِدُهُ
 واستزِدْني إلى مكارِمِكَ العُدِّ رُومجِدِ إليكَ خَيْمَ مجِدُهُ
 عبدي إذا انتمى أبطحي تالِدُ نَسبُهُ عتيقُ فرِئدُهُ

حصارٌ لا مفرَّ منه

وقال يمدح موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب:

طابَ الهوى لعميدِهِ لؤلا اعتراضُ صدوِيَّةِ
 وقادَني حبُّ ريمٍ مهفهِفِ الكشِجِ رُوِيَّةِ^(٣)
 كالبدْرِ ليلَةَ عَشْرِ وأربِيعِ لِسَمْعِوِيَّةِ
 بدأ يَدِلُّ عَلَيْنَا، بمقلَّتَيْهِ وجِيْدِهِ
 فاصطادَني لِجِمامي، تخطَّارُهُ في بُرُوِيَّةِ

(١) ريب الدهر: صرفه. غال: أهلك. أقصد: رمى فأصاب.

(٢) ورد الفعل «قرقر» في بعض النسخ: «فرقر». وما ورد هنا أصح.

(٣) المهفهِف: الرقيق. الكشِج: الخاصرة. الرود: اللين الناعم.

فَقَمْتُ نُصَبَ عَدُو
 لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً
 وَعَسْكَرُ الْحَبِّ حَوْلِي
 فَإِنْ عَدَلْتُ يَمِيناً
 وَإِنْ شَمَالاً، فَمَوْتُ .
 وَإِنْ رَجَعْتُ وَرَائِي،
 وَنُصَبَ عَيْنِي طُودٌ،
 وَتَحْتَ رَجْلِي بَحْرٌ،
 وَفَوْقَ رَأْسِي كُمَيٌّ،
 مَجْرَدٌ لِي سَيْفٌ،
 فَلَسْتُ أَرْفَعُ طَرْفِي،
 وَلِي خَشُوعُ الْمَصَلِّي
 كَأَتْنِي مُسْتَهَامٌ
 وَلَاخَ لِي مِنْهُ نَهْجٌ،
 فَالْوَيْلُ لِي كَيْفَ أَنْجُو
 لَا شَيْءَ إِلَّا اشْتِغَالِي
 فَكَمْ شَدِيدٌ بِهِ قَدْ
 لَامَرَةٌ بَعْدَ أُخْرَى،
 أَيَّامَ أَنْفِ حَسُودِي
 غَتَّى السَّمَاخَ بِمَوْسَى
 وَكَيْفَ يَهْزُجُ إِلَّا
 قَاسِي الْفِؤَادِ، كَنُودَةٌ^(١)
 مِنْ بَرْقِهِ وَرُعودِهِ
 بِخَيْلِهِ وَجُنُودِهِ
 خَشِيْتُ وَقَعَ وَعُودِهِ
 لَا بَدَلِي مِنْ وُرُودِهِ
 خَشِيْتُ زَأْرَ أُسُودِهِ
 فَكَيْفَ لِي بِصُعُودِهِ^(٢)
 يَجْرِي الْهَوَى بِمَدُودِهِ^(٣)
 مُقْتَنَعٌ فِي حَدِيدِهِ^(٤)
 وَنِلاهُ مِنْ تَجْرِيدِهِ
 حَذَارٍ مَاضِي جَدِيدِهِ
 فِي دَيْرِهِ يَوْمَ عِيدِهِ
 ضَلَّ الطَّرِيقَ بِبِيدِهِ
 رَكِبْتُ نَهْجَ صَعِيدِهِ
 مِنْ حَمْرِ مَوْتٍ وَسُودِهِ
 بِيَمَنِ مَوْسَى وَجُودِهِ
 رَفَعْتُ خَوْفَ شَدِيدِهِ
 أَكَلْتُ عَنْ تَعْدِيدِهِ
 دَامَ، وَأَنْفُ حَسُودِهِ
 فِي هَزْجِهِ وَنَشِيدِهِ
 بِالْفِهِ وَعَقِيدِهِ

لولا فضله ما جاد شعري

وقال يمدح العباس بن عبيد الله:

صَبَبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ثِيَابَ مَذْحِي، فَكَلُّ قَالَ: أَحْسَنَ وَاسْتَجَادَا

(١) الكنود: الجاحد النعمة. العاصي.

(٢) الطود: الجبل العالي.

(٣) المدود: الواحد: المد وهو ارتفاع ماء البحر.

(٤) الكمي: الفارس المتدرع بألة حربه.

وَلَوْلَا فَضْلُهُ مَا جَادَ شِعْرِي ، وَلَا مَلَكَ الثَّنَا مَنِي الْقِيَادَا
وَقَالُوا: قَدْ أَجَدْتَ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْكَنَنِي فَرَادَا

عَيْشٌ شَرَنْبُثٌ

وقال يهجو الأعراب:

أَمَا وَنَجِيْبَةٌ يَهْوِي مَظَلَّلٌ مَحَجَّرِ الْعَيْدِ
عَلَيْهَا رَاكِبٌ فَرْدٌ^(١) نَيْنِ جَيْبٌ قَمِيصِهِ قَدْدُ
إِذَا مَا جَاوَزْتَ جَدْدًا فَلَاحٌ لَعَيْنِهَا جَدْدُ^(٢)
حَكَتْ أُمَّ الرُّئَالِ إِذَا رَمَاهَا الْوَابِلُ الْبَرْدُ^(٣)
تَوْؤُمٌ بِقَفْرَةٍ بِيَدًا لَهَا فِي جَوْفِهَا وَلَدُ
وَحَرْمَةٍ كَفٌّ مَمْتَرِجٍ شَمُولًا ضَوْوُهَا يَقْدُ
فَلَمَّا أَنْ تَقَارَنَ فَوْ قَهَا كَاللُّؤْلُؤِ الزُّبْدُ
سَقَاهَا مَا جَدًّا، مَحْضًا نَمَثُهُ جَحَاجِحٌ نُجْدُ^(٤)
لَصَحْنُ الْمَسْجِدِ الْمَعْمَدِ وَرِ، فَالرَّحْبَاتُ فَالسَّنْدُ
فَمَا ضَمَّتْ سَقَائِفُهُ فَطَوْدُ إِزَائِهِ الْوَجْدُ
قَدُورٌ بَنِي أَبِي سُفْيَا نَ حَيْثُ تَبَخَّبَحَ الْعَدْدُ
فَحَيْثُ اسْتَوَطَنَ الْبَكْرَا تْ فَالْدُورُ الَّتِي امْتَهَدُوا^(٥)
فَدُورٌ مَحَارِبٍ حَيْثُ اس- تَمَّرَ السَّيْلُ يَطَّرِدُ
إِلَى دُورٍ يَحِلُّ بِهَا لِأَلَى قَلْبِي بِهِمْ كَمِيدُ
أَلْدُ لَعَيْنِ مَكْتَجِلِ أَطَافَ بِعَيْنِهِ رَمْدُ
مِنَ الْمَوْمَاةِ غَادَاهَا وَرَاوَحَ أَهْلَهَا التُّقْدُ^(٦)
إِذَا رَا حُوا عَلَيكَ كَأَنَّهُمْ سَرُجُ الدَّجَى تَقْدُ
وَكَلَّ مُزَيْلٍ مَيْتَا يَثْنِي جَيْدَهُ الْعَيْدُ^(٧)

(١) النجبية: الناقة الكريمة. يهوي عليها: يمضي في السير عليها. الفرد: المنفرد.

(٢) الجدد: ما استرق من الرمل.

(٣) أم الرئال: النعامة. (٤) التُّجْد: الشجعان.

(٥) البكرات: الجماعات من الناس.

(٦) الموماة: الفلاة. التُّقْد: الغنم القبيحة الشكل.

(٧) المزيل، من زيله: فارقه.

عَرَوْضِيَّ مَتَى يَفْـ
 إِذَا قُمْنَا نَصَلِّي لَمْ
 أَحْرَزْكَه إِذَا قَامُوا،
 وَلَيْسَ خَلِيفَةُ الرَّحْـ
 وَأَيْنَ الْمِرْبَدُ الْوَحْشِيَّ
 مُخَنَّدَقَه، وَقَدْ كَانَ الـ
 فَسَوْقُ الْإِبِلِ حَيْثُ تُبَا
 مَحَلٌّ لَيْسَ يَعْدُمْنِي
 مَنْ الْأَعْرَابِ قَدْ مَحَشَتْ
 إِذَا مَا قَلْتُ كَيْفَ الْعَيْـ
 مَعَادَ اللَّهِ مَا اسْتَوِيَا

تَرْمِتْ سَمَاءَ بَدَا بَرْدُ
 يَفْرَقُ بَيْنَنَا أَحَدُ
 وَالْمُسُّه، إِذَا قَعَدُوا
 مَنْ يَعْدِلْنِي، إِذَا سَجَدُوا
 مِنْ ذَا النِّعْتِ فَالْجَلْدُ
 مَصَلَّى الْفَرْدَ، فَالْتَضُدُ^(١)
 غُ فِيهِ الْإِبِلُ وَالنُّقْدُ
 بِهِ ذُو غَمَّةٍ جَجِدُ
 ضَوَاحِي جَلْدِهِ التُّجْدُ^(٢)
 شُ قَالَ شَرْنِبْتُ نَكِدُ^(٣)
 وَإِنْ آوَاهُمَا بَلْدُ

واحدة بواحدة

وقال في ذم البصرة:

أَيَا مَنْ كُنْتُ بِالْبُضْ
 وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ،
 وَمَنْ قَدْ كُنْتُ أَرْعَاهُ،
 شَرْنِبْنَا مَاءَ بَغْدَادِ،
 تَبَدَّلْنَا بِهَا حُورًا
 وَأَبْهَى مِنْكُمْ شِكْلًا،
 فَلَا تَزْعُوا لَنَا عَهْدًا،
 وَلَمْ أَلَمْ يَكُنْ بَدًّا،
 وَلَا تَشْكُوا لَنَا فُقْدًا،
 كَلَانَا وَإِحْدُ فِي النَّا

رَّةَ أَصْفِي لَهْمُ الْوَدَا
 وَمَنْ كُنْتُ لَهْمُ عَبْدَا
 وَإِنْ مَلًّا، وَإِنْ صَدَا
 فَأَنْسَانَا بِكُمْ جِدًا
 لِأَلْحَانِ الْغِنَا إِذَا^(٤)
 وَأَحْلَى مِنْكُمْ قَدَا
 فَمَا تَرَعَى لَكُمْ عَهْدَا
 وَجَدْنَا مِنْكُمْ بُدَا
 فَمَا تَشْكُوا لَكُمْ فُقْدَا
 سِ مَمَّنْ مَلَّهُ نِيدَا^(٥)

(١) المخندق، والمصلى، والنضد: لعلها أمكنة في البصرة.

(٢) محشت: قشرت. ضواحي جلده: جلده المعرض للشمس. النجد: المرتفعات.

(٣) الشرنبت: الغليظ القاسي استعاره لغلاظة العيش.

(٤) الإد: العجب.

(٥) الند: المثل.

قَطَعْنَا حَبْلَكُمْ عَمْدًا، كَمَا أَعْرَضْتُمْ صَدَا
قَطَعْنَا بَرْدَكُمْ بِالْحَرِّ حَتَّى قَطَعَ الْبَرْدَا
كَمَا يَنْهَزِمُ الْقَرْبُ إِذَا مَا عَايَنَ الْبُعْدَا

دار تأديب

وقال يهجو هاشم بن حديج، وكان مدحه فحرمه:

وَدَارٍ تَوَدُّبُ فِيهَا الْبُزَا هُ وَئِمْتَحَنُ الْفَهْدُ وَالْفَهْدَةُ
وَصَلَتْ غُرَاهَا إِلَى بَلْدَةٍ بِهَا نَحَرَ الذَّبَاخِ الْبَلْدَةُ
إِذَا اغْتَامَهَا قَرِيمُ الْمُعْتَفِينَ طُرُوقًا غَدَا زَهْمَ الْمِعْدَةِ^(١)
وَلِيٍّ قَفَا بَعْدَ وَسْمِيَّةٍ، فَهْمُكَ مِنْ كَمَاةٍ مَعْدَةٍ^(٢)
وَصِيدٌ بِأَسْفَعِ شَاكِي السَّلَا حَ سَرِيْعِ الْإِغَارَةِ وَالشَّذَّةِ
وَزَيْنٌ، إِذَا وَزَنْتَهُ الْأَى كَفُّ، مِنْتَصِبُ الزُّورِ وَالْقَعْدَةِ^(٣)
فَتَيْقُ النَّسَا أَنْمَرُ الدَّفْتَيْنِ خَفِيفُ الْخَمِيصَةِ وَاللَّبْدَةِ^(٤)
يَقْلَبُ طَرْفًا طَحُورَ الْقَدَى، يَضِيءُ بِمُقْلَتِهِ خَدَّهُ^(٥)
بِذِي شَبَةِ أَعْرِفِ الْحَوْصَلَاءِ كَأَنَّكَ رَذِيئَتَهُ بُزْدَهُ^(٦)
فَلَمَّا اسْتَحَالَ رَأَى تِسْعَةَ رِتَاعًا، وَوَاحِدَةً فَزْدَهُ
فَكَفَّكَفَ مِنْتَصِبِ الْمَنْكِبَيْنِ لَفْرِطِ الشَّهَامَةِ وَالنَّجْدَةِ
فَقُلْنَا لِسَائِسِهِ: مَا تَرَى؟ فَأَطْلَقَهُ سَلِسَ الْعُقْدَةِ
فَمَرَّ كَمَرٌ شَهَابِ الظَّلَامِ، لِيَفْعَلَ دَاهِيَةَ إِذِهِ^(٧)
فَأَنْحَى لَهُ فِي صَمِيمِ الْقَذَالِ ، فَشَكَ الْمَزْمُرَ أَوْ قَدَهُ^(٨)
وَأَنْحَى لِأَلْفِهَا الْعَابِرَاتِ ، فَكَمَّلَ عَشْرًا بِهَا الْعِدَةَ

(١) القرم: الشديد الشهوة إلى اللحم. المعتفين: طالبي المعروف. الرهم: اللين.

(٢) الولي: المطر بعد المطر. الوسمي: أول مطر الربيع. المعدة: الطرية.

(٣) وزين: ثقيل الوزن.

(٤) النسا: عرق من الورك إلى الكعبين. أنمر: ما كان فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. الدفتان: الجنبان. الخميصة: كساء أسود.

(٥) طحور القذى: يدفع القذى إلى خارج العين.

(٦) الشبة: النشاط. الأعراف: الذي له عرف. الحوصلاء: للطيور كالمعدة للإنسان.

(٧) الإدة: المنكرة.

(٨) القذال: جماع مؤخر الرأس. أنحى له: أقبل عليه يضربه. المزمر: الزور والصدر.

قَفُوا مَعْشَرَ الرَّاحِلِينَ أَسْمَعُوا،
 وَرَزْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِصْرَهُ،
 وَأَلْهَاهُ ذُو كَفَلٍ نَاشِئٌ
 سَبَطَرٌ يَمِيدُ، إِذَا مَا مَشَى
 يَجُوبُ بِهِ اللَّيْلُ ذَا بَطْنَةٍ
 رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخِوَا
 وَتَحْتَدُّ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ
 وَتَخْتُمُ ذَاكَ بِفَخْرٍ عَلَيْهِ
 فَإِنَّ حُدَيْجًا لَهُ هَجْرَةٌ
 وَمَا كَانَ إِيْمَانُكُمْ بِالرَّسُولِ
 تَعْدُونَهَا فِي مَسَاعِيكُمْ،
 وَمَا كَانَ قَاتِلُهُ فِي الرِّجَالِ
 فَلَوْ شَهِدْتَهُ قَرِيشُ الْبِطَاحِ
 أَنْبِئْكُمْ عَنْ بَنِي كِنْدَةَ
 فَبَارَتْ تَجَارُتُنَا عِنْدَهُ
 شَدِيدُ الْفَقَارَةِ وَالْبَلْدَةِ (١)
 تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَالصُّعْدَةِ (٢)
 كَحَشْوِ الْمَدِينَةِ الْقِلْدَةِ (٣)
 نِ شَدِيدًا عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
 شَذَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِدَّةِ (٤)
 بِكِنْدَةَ، فَاسْلَخَ عَلَى كِنْدَةَ
 وَلَكِنَّهَا زَمَنَ الرَّدِّ
 سَوَى قَتْلِكُمْ صَهْرَةَ بَعْدَهُ
 كَعَدِّ الْأَهْلِ مَعْتَدَهُ
 بِحَمَلٍ لَطْهَرٍ وَلَا رُشْدَهُ
 لَمَا مَحَشَتْ نَارَكُمْ جِلْدَهُ

لو في غير مصر

وقال فيه :

أَتَشْتُمُ خَيْرَ ذِي حَكَمٍ بِنِ سَعْدٍ،
 سَبَبْتُ ابْنَ الْحُدَيْجِ، فَسَبَّ ظَلِي،
 وَلَوْ فِي غَيْرِ مِصْرٍ سَبَبْتُ ظَلِي
 لَقَدْ لَاقَيْتَ دَاهِيَةَ نَادَا (٥)
 لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا اسْتَوْفَى وَزَادَا
 لَقَلْتُ: ابْنُ الْخَبِيثَةِ كُنْ رِمَادَا

بئس ما قدمت أيديكم

وقال وقد هجا اليمن في قوله أيضاً لهاشم بن حديج :

يَا هَاشِمُ بِنُ حُدَيْجٍ لَيْسَ فِخْرُكُمْ
 أَدْرَجْتُمْ فِي إِهَابِ الْعَيْرِ جُثَّتَهُ،
 بِقَتْلِ صَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدِّ
 فَبِئْسَ مَا قَدَمْتُ أَيْدِيكُمْ لَعْدِ

(١) الفقارة: عظام الظهر. البلده: الصدر.

(٢) الصُّعْدَةُ: القناة.

(٣) القِلْدَةُ: القشدة والتمر والسويق يخلط بالسمن ولعل هذا الطعام منسوب إلى المدينة لقوله: المدينة.

(٤) شَذَاكَ: أذاك.

(٥) نَادَا: داهية. وصف الشيء بمثله للتعظيم.

إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمْ
حُجْرًا بَدَارَةَ مَلْحُوبِ بْنِ أُسَدٍ^(١)
وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجْبَأٍ
طَرَدَ النَّعَامَ إِذَا مَا تَأَتْ فِي الْبَلَدِ^(٢)
وَقَدْ أَصَابَ شَرَا حَيْلًا أَبُو حَنْشٍ،
يَوْمَ الْكَلَابِ، فَمَا دَافَعْتُمْ بِيَدِ
وَيَوْمَ قَلْتُمْ لَزِيدٍ، وَهُوَ يَقْتُلْكُمْ
قَتَلَ الْكَلَابِ، لَقَدْ أَبْرَحْتَ مِنْ وُلْدِ^(٣)
وَكُلَّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِحَارَتِهَا
وَالدَّمَعُ يَنْهَلُ مِنْ مِثْنَى وَمُنْفَرِدِ
أَلْهَى أَمْرًا الْقَيْسِ تَشْبِيبٌ بَغَانِيَّةٍ
عَنْ ثَارِهِ، وَصِفَاتُ الثُّؤْيِ وَالْوَتْدِ

صاحبٌ أثقل من أحد

وقال يهجو روحاً العبسي :

لِي صَاحِبٌ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ قَرِينُهُ مَا عَاشَ فِي جَهْدِ^(٤)
عَلَامَةُ الْبَغْضِ عَلَى وَجْهِهِ بَيِّنَةٌ مَذْحَلٌ فِي الْمَهْدِ
لَوْ دَخَلَ النَّارَ طَفَى حَرَّهَا فَمَاتَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْبُرْدِ^(٥)

تعفُّفٌ في الحبس

قال يهجو خميساً مولى حسين بن زيد بن علي :

إِذَا أَنْتِ زَوْجَتِ الْكَرِيمَةَ كَفَوْهَا، فَزَوْجٌ خَمِيسًا رَاحَةً ابْنَةَ سَاعِدِ
تَعَفُّفُهُ مَا دَامَ فِي الْحَبْسِ ثَاوِيًا وَمَا خَالَفَتْهُ مُصَمَّمَاتُ الْحَدَائِدِ^(٦)
فَإِنْ جَرَّتِ الْأَيَّامُ يَوْمًا بِفِرْقَةٍ تُبَدَّلُ مِنْهَا كُلُّ عِذْرَاءٍ نَاهِدِ
وَقُلُّ بِالرِّفَا مَا نَلْتُ مِنْ وَصْلِ حِرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حُقَّتْ بِخَمْسٍ وَلَائِدِ^(٧)

الحِرْصُ يُفْقِرُ أَهْلَهُ

وقال أيضاً :

يَا نَفْسُ خَافِي اللَّهَ وَأَتَّئِدِي، وَاسْعَيْ لِنَفْسِكَ سَعْيَ مُجْتَهِدِ

(١) حجر : هو والد امرئ القيس . دارة ملحوب : موضع في ديار بني أسد .

(٢) أجأ : جبل في ديار بني طيء .

(٣) أبرحت : كلمة تقال عند التعجب .

(٤) أحد : جبل في المدينة .

(٥) طفى : مخففة من طفئ، والمقصود أطفالاً .

(٦) الحدائد : أراد القيود الحديدية .

(٧) الرفا : الاتفاق والسعادة .

مَنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ هَمَّتَهُ ،
 يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا ،
 وَأَرَاكَ تَرْكَبُ ظَهْرَ مُطْعَمَةٍ
 لَوْلَمْ تَكُنْ لَلَّهِ مَتَّهَمًا
 فاقصِدْ ، فَلَسْتَ بِمَدْرِكِ أَمَلًا ،
 وَالْقَضْدُ أَحْسَنُ مَا عَمِلْتَ بِهِ ،
 وَالْحَرَصُ يُفْقِرُ أَهْلَهُ حَسَدًا ،
 وَلَعَلَّ مَنْ يَشْجَى بِغَضَّتِهِ
 وَلرُبَّ سَاعٍ فَاتٍ مَطْلُبُهُ ،
 وَمَشْمَرٍ فِي الرِّزْقِ حَظْوَتُهُ
 أَوْ مَا تَرَى الْأَجَالَ رَاصِدَةً ،
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَمَمَتْ أَحَدًا
 لَوْ أَنَّ دُونَ النَّفْسِ وَاقِيَّةً ،
 يَا مَنْ أَقَامَ عَلَى خَطِيئَتِهِ
 مَتَّكَ نَفْسُكَ أَنْ تَتُوبَ غَدًا ،
 الْمَوْتُ ضَيْفٌ فَاسْتَعِدِّ لَهُ ،
 وَاعْمَلْ لِدَارِ أَنْتَ جَاعِلُهَا
 يَا نَفْسُ مَوْرِدِكِ الصِّرَاطُ غَدًا ،
 مَا حَاجَتِي يَوْمَ الْحِسَابِ ، إِذَا
 لَمْ يَخُلْ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ
 جَمَحَتْ بِكَ الْأَمَالُ فَاقْتَصِدِ
 تَطْوِي بِهَا بَلَدًا إِلَى بَلَدٍ
 لَمْ تُمَسِّ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ
 إِلَّا بِعَوْنِ الْوَاحِدِ الصُّدِّ
 فَاسْلُكْ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَاجْتَهِدِ
 وَالرِّزْقُ أَقْصَى غَايَةِ الْحَسَدِ
 إِلَّا ذَوُو الْأَمْوَالِ وَالْمُعْدِدِ
 لَمْ يَبُوءَ مِنْ حَزْمٍ وَلَا جَلْدِ
 ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمَرْتَعِ رِغْدِ
 لِتَحْوَلَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 لَمْ تَنْصَرِفْ عَنْهُ وَلَمْ تَجِدِ
 لَقْدِيئُهَا بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ
 سُدَّتْ عَلَيْكَ مِزَابُ الرِّشْدِ
 أَوْ مَا تَخَافُ الْمَوْتَ دُونَ غَدِ
 قَبْلَ التَّزْوَلِ بِأَفْضَلِ الْعُدْدِ
 دَارَ الْمَقَامَةِ آخِرَ الْأَمْدِ
 فَتَأْهَبِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدِي
 شَهِدَتْ عَلَيَّ ، بِمَا جَنَيْتُ ، يَدِي؟

مَا لَذَّةٌ إِلَّا وَيَمُوتُ مَعَهَا شَيْءٌ

وقال أيضاً غفر الله له :

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ ، فاعْلَمَنَّ ، غَدًا
 مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلذَّتِهِ ،
 فأنظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجِيءَ غَدِهِ
 إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوي عَنِ لَذَّةِ

وقال أيضاً :

أَفْتَنَيْتَ عَمْرَكَ ، وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ
 كَمْ قَلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي سَوْءَةٍ ،
 وَالكَاتِبُ الْمُحْصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
 وَنَذَرْتَ فِيهَا ثَمَّ صِرْتَ تَعُودُ

وَحَسَابُهَا، يَوْمَ الْحِسَابِ، شَدِيدٌ
وَكَأْتَنِي بِكَ قَدْ أَتَيْتُكَ مَنِيَّةً،
وَلَا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْرُودٌ

خَمْرَةٌ مَعْتَقَةٌ

وقال وهي من الخمريات:

أَسْقَيْنِيهَا بِسَوَادٍ	قَبْلَ تَغْرِيدِ الْمُنَادِي ^(١)
مَنْ عُقَارٍ بَلَغَتْ فِي الدَّنِّ	أَقْصَى مُشْتَتَزَادٍ
رَضِعَتْ وَالدهِرَ ثَدِيًّا	وَتَلَثُّهُ فِي الْوِلَادِ
فَهِيَ فِيهَا كُلِّ مَا يَبِ	لُغِ مَقْرُوحُ الْفَوَادِ
سِمْتُهَا عِنْدَ مَجُوسِ	بِئِ خَصِيبِ الْمَسْتِرَادِ ^(٢)
فَاشْتَرَيْنَاهَا بِمَا يَعِ	دِلُ مَقْرُوحِ الْفَوَادِ
فَشَرَبْنَا شَرِبَ قَوْمِ	عَطِشُوا مِنْ عَهْدِ عَادِ
بَيْنَ أَفْيَاءِ عَرِيشِ	عَمَدُوهُ بِعَمَادِ
فِي دَنَانٍ مَسَنَّاتِ	مُعَلَّمَاتِ بِمِدَادِ
أَنْفُودُهُنَّ بِطَعْنِ	مِثْلِ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
فَتَرَاتُ كَشْهَابِ	يَتَرَاءَى مِنْ زِنَادِ
ثُمَّ لِمَا مَزَجُوهَا	وَتَبَّتْ وَثَبَّ الْجَرَادِ
ثُمَّ لِمَا شَرِبُوهَا	أَخَذَتْ أَخَذَ الرِّقَادِ

إِشْرَبُ ابْنَةَ التَّسْعِينَ

وقال أيضاً:

لَا تَبِكِ رَسْمًا بِجَانِبِ السَّنْدِ،	وَلَا تَجُذِّبِ الدَّمُوعَ لِلجَزْدِ ^(٣)
وَلَا تَعْرِجْ عَلَى مَعْطَلَةٍ	وَلَا أَثَافٍ خَلَّتْ، وَلَا وَتْدِ ^(٤)
وَمِيلُ إِلَى مَجْلِسِ عَلَى شَرَفِ	بِالكَرْخِ بَيْنَ الْحَدِيقِ، مَعْتَمِدِ ^(٥)

(١) تغريد المنادي: أراد أذان صلاة الصبح.

(٢) سيمتها: من الفعل سام. طلبت بيعها أو معرفة ثمنها.

(٣) الجزد: الأرض المقفرة الجرداء.

(٤) المعطلة: الأرض لا نبات فيها. الأثافي: حجارة الموقد. الواحدة أثفية.

(٥) الشرف: المكان العالي. الحديق: الحدق به ولعله أراد الحديقة أو هو موضع!

ممهَّدٍ صُفِّفْتُ نمارِفُه ،	في ظلِّ كرمٍ معرَّشٍ خَصِّدِ ^(١)
قَدْ لَحَفْتُكَ الغصونُ أُرْدِيَّةُ	فيومُك الغضُّ بالنَّعِيمِ نَدِي ^(٢)
ثمَّ اصْطَبَّخَ مِنْ أَمِيرَةٍ حُجِبَتْ	عَنْ كُلِّ عَيْنٍ ، بِالصَّوْنِ وَالرَّصَدِ ^(٣)
لَمْ يَرَهَا خَاطِبٌ فَيَمَنَعَهَا	وَلَا دَعَاهُ لَهَا أَخْوَفَنَدِ ^(٤)
مَحْجُوبَةٌ فِي مَقِيلِ حَوْبَتِهَا	تَسْعِينَ عَاماً مَحْسُوبَةَ العَدَدِ ^(٥)
لَا تَعْرِفُ الشَّمْسُ أَنَّهَا خَلَقَتْ	وَلَا اخْتِلافُ الحَرورِ وَالصَّرَدِ ^(٦)
بَيْنَ فَسِيلٍ يَحْفُفُهَا خَضِيلُ	وَيَبِينُ آسٍ بِالرَّيِّ مَنْقَرِدِ ^(٧)
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَظَلُّ قَيِّمُهَا	مَكْتَبَلاً كَالأَسِيرِ فِي صَفْدِ ^(٨)
مُزْمِماً حَوْلَهَا وَمُزْتَنِماً	يَرْجُو بِصَوْنٍ لَهَا غِنَى الأَبْدِ ^(٩)
يَزِيدُ خَطَابُهَا حُكُومَتَهُ	عِذْرَاءٌ لَمْ تَعْتَمِدِ عَلَى وَلَدِ
حَتَّى بَدَلْنَا بَعْقَرَهَا مِئَةَ	صَفْرَاءَ تَبْدُو بِكُفِّ مُنْتَقِدِ ^(١٠)

لومٌ بين النَّصْحِ والحَسَدِ

وقال أيضاً:

عَاجَ الشَّقِيَّ عَلَى دَارِ يُسَائِلُهَا ،	عُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خِمَارَةِ البَلَدِ ^(١١)
يَبْكِي عَلَى طَلَلِ المَاضِيْنَ مِنْ أَسَدِ	لَا دَرَ دَرَكَ قَلْبِ لِي مَنْ بَنُو أَسَدِ
وَمَنْ تَمِيمٌ وَمَنْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهُمْ ،	لَيْسَ الأَعَارِبُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ أَحَدِ
لَا جَفَّ دَمْعُ الَّذِي يَبْكِي عَلَى حَجَرِ	وَلَا صَفَا قَلْبٌ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدِ
كَمْ بَيْنَ نَاعَتِ خَمْرِ فِي دَسَاكِرِهَا	وَبَيْنَ بَاكِ عَلَى نُؤْيِ وَمُنْتَضِدِ

(١) النمارق: الوسائد. المعرش: المرفوعة دواليه على الخشب.

(٢) لحفتك: ألبستك.

(٣) أراد بالأميرة الخمرة.

(٤) الفند: الخطأ في الرأي والفعل.

(٥) حوبتها: إثمها.

(٦) الحرور: حرارة الشمس. الصرد البرد الشديد.

(٧) فسيل: نخلة صغيرة. خضل: ندي.

(٨) صفد: قيد.

(٩) الزمزمة: من زمزم العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم

لكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض. المرتنم: المترنم.

(١٠) بعقرها: بحبسها أو بشرها.

(١١) أبيات هذه القصيدة مختلفة عنها في ديوان آخر للشاعر نفسه.

دغ ذا عديمُك واشربها معتقّة
من كف مختصر الزنار معتدل
أما رأيت وجوه الأرض قد نضرت
حاك الربيعُ بها وشياً وجللها
واستوفيت الخمرُ أحوالاً مجزّمة
فاشرب وجد بالذي تحوي يداك لها
يا عاذلي قد أتتني منك بادرة
لو كان لومك نصحاً كنت أقبّله
صفراء تفرق بين الروح والجسد
كغصن بان تثنى غير ذي أود
وألبيسها الزوابي بثرة الأسد
بيانع الزهر من مثنى ومن وحّد
وافترّ عيشك عن لذاته الجدد
لا تذخر اليوم شيئاً خوف فقر غد
فإن تغمدها عفوي فلا تعد
لكن لومك محمول على الحسد

خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ سَكْرًا

وقال أيضاً:

وتدمان ترادفه خُماز،
فليس بمستقل الكأس، ما لم
رفعته له يدي وهناً بكأس
وقال: أَلَسْتُ مُتْبِعَهَا بِأُخْرَى
فقلت: بلى! وبأخريات
فذلك دأبه ليلي ودأبي
إلى أن خَرَّ ما يدري أَرْضًا
فأورث في أنامله ارتعاداً^(١)
تكن يسراه لليمنى عمادا
بها منها تزيد، فاستعادا
توقرني، فإن بي ازديادا
على أتى ساجعها جيادا
إذا ما زدته منها استزادا
توسد عند ذلك أم وسادا

أسبوع الخمر

(وقيل): إن عيسى بن جعفر المنصور عزم على أبي نواس أن يقيم معه بالقفص^(٢) أسبوعاً، وحمله^(٣) وخلع عليه ووصله - فلما أقاموا الأسبوع وأرادوا الانصراف قال له: بحياتي عليك صف مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقمناها. فأنشأ يقول:

يا طيبنا بقصور القفص مشرفةً فيها الدساكر والأنهار تطرد^(٤)

(١) ترادفه: تتابع عليه؛ الخُمار: صداع الخمر.

(٢) القفص (بضم القاف وسكون الفاء): قرية مشهورة بين بغداد وعكبر قريب من بغداد. وكانت من مواطن الأنس والطرب يحج إليها عشاق الحظوظ.

(٣) حمله: أي أعطاه دابة يركبها.

(٤) الدساكر: جمع دسكرة وهي القرية العظيمة. تطرد: تجري جرياً متتابعاً.

لما أخذنا بها الصَّهْبَاءَ صَافِيَةً
 جاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَارٍ بَطِينَتِهَا
 فقامَ كالغصنِ قد شُدَّتْ مَنَاطِقُهُ
 فاستلَّها مِنْ فَمِ الإبريقِ، فانبَعَثَتْ
 فلم نزلْ في صباحِ السبْتِ نأخذُها
 ثم ابتدأنا الطُّلَا واللهو مِنْ أُمَمٍ
 حتَّى بدتْ غرَّةُ الإثنينِ واضحةً
 وفي الثلاثاءِ أعمَلنا المطيَّيَّ بها
 والأربعاءِ كسرنا حدَّ سَوْرَتِها
 ثم الخميسِ وصلناهُ بليلتِهِ
 يا حسننا وبحارِ القُفُصِ تغمُرنا
 في مجلسٍ حولَهُ الأشجارُ محدِّقةً
 لا نستخِفُّ بِساقينا لغرته
 عند الأميرِ أبي عيسى الذي كملتْ

كَأَنها النارُ وسطَ الكأسِ تَتَّقِدُ
 صفراءَ، مثلَ شعاعِ الشمسِ ترتعدُ^(١)
 ظبيٌّ يكاذُ مِنَ التَّهْيِيفِ ينعقدُ
 مثلَ اللسانِ جرى واستمسكَ الجَسدُ
 والليلُ أجمَعُه حتَّى بدأ الأحدُ
 في نعمةٍ غابَ عنها الضيُّقُ والنكدُ^(٢)
 والسعدُ معترضُ والطالعُ الأسدُ^(٣)
 صهْباءَ ما قرَعَتْها بالمزاجِ يَدُ
 والكأسُ يضحكُ في تيجانِها الزَبْدُ
 قُصفاً وتمَّ لنا بالجمعةِ العَدْدُ
 في لجةِ الليلِ والأوتارُ تغتردُ
 وفي جوانبِها الأنهارُ تَطْرُدُ
 ولا يرذُ عليه حكمه أحدُ
 أخلاقه، فهي كالأوراقِ تُنتَقَدُ^(٤)

مدامٌ تقادمُ عهدُها

وله عفا الله عنه:

باكرُ صَبوحَكَ، فهوَ خيرُ عَتادِ
 لا تنسَ لي يومَ العروبةِ وقعةً
 يوماً شربتُ وأنتَ في قُطْرِبِلِ
 لَمَّا ورذناها نلِمَ بشيخِها
 قُلنا: السلامُ عليك! قال: عليكمُ
 ما زُفْتُم؟ قلنا: المدامُ! فقال: قد
 عندي مدامٌ قد تقادمُ عهدُها،

واخلَعُ قيادَكَ، قد خلعتُ قيادي
 تودي بصاحبِها بغيرِ فسادِ
 خمراً، تفوقُ إرادةَ المرتادِ
 عِلجٌ، يحدثُ عن مصانعِ عادِ
 مني سلامٌ تحيةً وودادِ
 وُققتُم، يا إخوتي، لرشادِ
 عُصرتُ، ولم يشعزْ بها أجدادي

(١) بطينتها: مختومة. ترتعد: تضطرب وترجرج.

(٢) الطلأ: اسم من أسماء الخمر. من أُمَم: أي من قرب. النكد: الهم.

(٣) الأسد: كوكب سعد.

(٤) أبو عيسى: ابن أبي جعفر المنصور. تنتقد: يقال انتقد الدراهم أي أخرج الزائف منها.

فَأَكِيل؟ قُلْنَا بَعْدَ خُبْرٍ، إِنَّا
جِئْنَا بِهَا! فَأَتَى بِكَاسٍ أَشْرَقَتْ
فَأَادَارَهَا عَدَدًا ثَلَاثًا فَاثْنَتَتْ
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِوَجْنَةٍ صَاحِبِي
لَمْ يَرْضَ إِبْلِيسُ الظَّرِيفُ فِعَالَنَا
لَا نَشْتَرِي سَمَكًا بِبَطْنِ الوَادِي
مِنْهَا الدَّجَى، وَأَضَاءَ كُلِّ سَوَادٍ
مِنَّا النُّفُوسُ وَلَيْسَ مِنْهَا صَادٍ
وَفؤَادِهِ وَبِوَجْنَتِي وَفؤَادِي
حَتَّى أَعَانَ فِسَادَنَا بِفِسَادٍ

خمرَةٌ من عهد نوح

وقال أيضاً عفا الله عنه:

أدزها على التدمان نوحية العهد،
لباب مدام أغفلت بمسكنة
تحيّرت الأوهام دون صفاتها
أتت دونها الأيام، إلا بقية
أشمساً أعزت الكأس أم هي لمعة
فقال: مدام خلط ماء سحابة
مددت لها الأجفان من خوف نورها
وقلت: أدنها تنأ الهموم لقربها
فناولني فوق المني من يمينه
مطية فساق وقبله ماجن
وهات لعلي أن أسكن من وجدي
من الأرض أو كانت حبيساً على عمد
وجلّت صفات عن شبيهه وعن نبد
تدق للطف أن تضاف إلى حد
من البرق، أم أقبلت بالكوكب السعد
قرينة أم الدهر، تربين في المهدي
على بصير قد كاد حين بدت يودي
فتنقلها من دار قرب إلى بعد
مريض جفون العين معتدل القد
أليف سماع لا تزور ولا مكدي^(١)

كأس في عرس

وقال أيضاً:

دعت الهموم إلى شغاف فؤادي
ورق بتفجعة تنوح أليفها
ولقد أزيح هم حين ينوئني،
بمدمامة ورث الزمان لبابها
زادت على طول التقادم عزة،
وحمت جوانب مقلتي رُقادي
غلس الدجئة في ذرى الأعواد^(٢)
والشوق يقدح في الحشا بزناد
عن ذي الأوائل من أكابر عاد
ودعت لآخر عهدا بنفاد

(١) تزور: قليل المال. مكدي: شحيح.

(٢) الورق: الحمائم. الغلس: ظلمة آخر الليل.

حتى تطلّعها الزمانُ وقد فرث
فكأتما صبغَ التقادمُ ثوبها،
تسعى إليّ بكأسها كرخيةً،
ناطتْ بعاتقها الوشاحُ، كما ترى
فرأتْ عقودَ الزاحِ درَّ وشاحها،
فتلألاً الثورانِ نورٌ ساطعُ،
ومرئنةٌ جمعتْ إلى ندمائها
لما تغنّتْ، والسرورُ يحثُّها،
حُجِبَ الدنانِ بناظرٍ حدادٍ^(١)
والكأسُ في عُرسِ المدامِ بجادٍ^(٢)
يختصُّها ندمائها بؤدادٍ
بطلاً يحاولُ نجدةً بنجادٍ
فحكَّينهنَّ، وهنَّ غيرُ جمادٍ
ومنظَّمٌ أريجٌ على الأجيادِ
بدعَ السرورِ يقُدنُ كلَّ مقادِ
(رَحَلَ الخليطُ جمالهم بسوادِ)

ما زال يسقي ويسقي

وقال أيضاً:

وعودٍ كرميةٍ كزخ
فلم يزل يعتلِّيها،
حتى استهلَّت بسودٍ
فمهَّدتْ في دنانِ،
حتى إذا مرَّ دهرٌ
وقد تناهتْ وصارتْ
فجاءها مستعداً
قد لقفَ الكُفُّ منه
فسلَّ منها بزلاً
إلى قننانٍ تلالاً
زوجتُها ماءً وادٍ^(٣)
بمُسقياتِ الغوادي^(٤)
مسهَّدتْ جعادٍ^(٥)
سقياً لها من مهادٍ
بها أتاهها عبادي
كمثلِ قبسِ الزنادِ
كالحارثِ بن عبادٍ^(٦)
كنازعٍ للقتادِ^(٧)
فسالَ مثلُ الفِصادِ^(٨)
مُدملجاتِ القلادِ^(٩)

(١) فرت: شقت. الحداد: القوي.

(٢) الجادي: الزعفران.

(٣) الكرخ: محلة في بغداد. زوجتها: أراد سقيتها. الوادي: مسيل الماء والنهر الضيق.

(٤) الغوادي: السحابة.

(٥) استهلَّت: تلالأت. بسود: بأعنان سود، المسهدات: الساهرات. الجعاد: ذات حلقات كالشعر الجعد.

(٦) الحارث بن عباد: فارس من بكر وائل اشترك في حرب البسوس بعد أن قتل المهلهل ابنه.

(٧) القتاد: الشوك.

(٨) الفصاد: أي الدم الذي يسيل عند الفصاد. شبه حمرة الخمرة بحمرته.

(٩) قننان: جمع قنينة. مدملجات: ملسى. القلاد: أراد ما يلف على فم القنينة.

فأذهلتني عقلي
واخترت إخوة صدق
شريف بن شريف
فقلت: لذوا! بنفسي
وآلهوا نهاراً وليلاً
ونقروا الليل عنكم
وناقلوا الكأس ظبياً
لكن بديوان يحيى
تخاله ذرقاد
ما زال يسقي ويسقى
وانساب نحوي يغني
(سقيت صوب العوادي

واستأثرت بفؤادي
من خير هذي العباد
جواد بن جواد
أفديكم وفؤادي
إلى نداء المنادي
بلذة وسهاد
ما يرتعي في البوادي^(١)
بفيه لطنخ ومداد
ومابيه من رقاد^(٢)
حتى انثني للمراد
مطرباً ويُنادي:
يا منزلاً لسعاد

في الملاهي راح وناي ومزهر وعود

وقال أيضاً:

قد أسحب الزق ياباني وأكرهه،
إن الملاهي أصناف يشيدها
لا أرحل الراح إلا أن يكون لها
ولا الأطم دون الخمر تاجرها،
فاستنطق العود، قد طال السكوت به،
وفضله عند أهل الظرف كلهم

حتى له في أديم الأرض أخذود
ناي، به المزهر الغريد معقود
حاد بمنتحل الأسفار غريد^(٣)
لأن ظني، أن لم يغل موجود
لا ينطق اللهو حتى ينطق العود
فضل البرامك أن علاهم الجود

أشرب وحدي

وقال غفر الله له:

رذا علي الكأس، إتكما لا تدريان الكأس ما تجدي

(١) ناقله الكأس: عاطاء إياه. بمعنى آخر: تبادل الكأس.

(٢) رقاد: نوم ونعاس.

(٣) لا أرحل الراح: استعار الركوب للخمرة. وأراد شربها، وجعل لها حادياً وأراد به المغني. أي لا يشرب إلا على الغناء.

خَوْفُثُمَانِي اللّٰهَ رَبِّكُمَا، وَكَخَيْفَتَيْنِيهِ رَجَاؤُهُ عِنْدِي
 لَا تَعْدُلَا فِي الرَّاحِ، إِنَّكُمَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُنْهِ مَا تُسْدِي
 لَوَيْلُثُمَا مَا نَلْتُ مَا مُزَجَّتْ إِلَّا بَدْمُ عِيكُمَا مِنْ الْوَجْدِ
 هَاتَا بِمِثْلِ الرَّاحِ مَعْرِفَةً، بِلَطَافَةِ التَّأْلِيفِ وَالْوَدِّ
 مَا مِثْلُ نُعْمَاهَا إِذَا اشْتَمَلَتْ إِلَّا اشْتَمَالُ فِيمَ عَلَى خَدِّ
 إِنْ كُنْتُمَا لَا تَشْرَبَانِ مَعِي خَوْفَ الْعِقَابِ شَرِبْتُهَا وَحْدِي

صَفْرَاءُ تَحْكِي التَّبْرَءَ

وقال:

اغْدِلْ عَنِ الطَّلَلِ الْمُحِيلِ وَعَنْ هَوَى نَعْبِ الدِّيَارِ، وَوصفِ قَدْحِ الْأَزْنُدِ^(١)
 وَدَعِ الْعَرِيبَ، وَخَلِّهَا مَعَ بؤْسِهَا لُمُحَارَفِ أَلْفِ الشَّقَاءِ، مَزْنُدِ^(٢)
 وَاقْصِدْ إِلَى شَطِّ الْفَرَاتِ، وَعَاطِنِي قَبْلَ الصَّبَاحِ، وَعَاصِ كُلَّ مَفْتَدِ^(٣)
 صَفْرَاءُ، تَحْكِي التَّبْرَءَ فِي حَافَاتِهَا عُقْدُ الْحَبَابِ كُلُّوْهُ مُتَبَدِّدِ
 فَلَا تُشْرَبَنَّ بِطَارِفِ وَبِتَالِدِ بِنْتِ الْكُرُومِ بِرَغَمِ أَنْفِ الْحَسَدِ
 كَرِخِيَّةً كَصَفَاءِ وَجْهِ مَشْوَقَةٍ مِرْهَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِدِ^(٤)
 حَتَّى مَكَاتَمَةٍ، فَبَيْنَ جُفُونِهَا رُقْرَاقُ دَمْعِ فَاضٍ أَوْ فَكَاْنُ قَدِ^(٥)
 وَتَخَافُ تَحْدُرُهُ فَتَرْفَعُ جَفْنَهَا، فَالِدَمْعُ بَيْنَ تَحْدُرٍ وَتَصْعَدِ

شَوْقٌ إِلَى الطَّرَبِ

وقال أيضاً:

إِذَا شَاقَّكَ نَاقُوسٌ وَشَجُوُ النَّايِ، وَالْعَوْدُ
 وَغَوْدِيَّتْ بِرِيْقِ الْخَمِّ رَمَجَّتْهُ الْعَنَاقِيْدُ
 تَطْرَبْتِ إِلَى الْأَلْمِ فِي فَقَالُوا: أَنْتِ عَرَبِيْدُ
 وَهَلْ عَرَبِيْدٌ مَكْرُوبٌ قَرِيْحُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ؟

(١) الطلل المحيل: الذي مرت عليه أحوال وسنون فأمحى.

(٢) العريب: العرب. المحارف: المحروم. المزند: البخيل.

(٣) المفتد: الذي فند رأيه وخطئ.

(٤) المرهاء: غير المكحول. الإثمد: الكحل.

(٥) فكأن قد: أي فكأنه قد كاد يفيض.

تفاح وخمر

وقال أيضاً:

الخمرُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جمَدٌ
فاشربْ على جامِدٍ ذا ذوبٍ ذا، ولا تدعْ لذةَ يومٍ لغدٍ

خمر ومعانقة

وقال أيضاً: وهي بين الخمريات والمجون:

ربّ غزالٍ كأنه قمرٌ لاحَ فجلى الدجونَ في البلدِ
سألته الوصلَ كي يجودَ به، فضنّ عني به، ولم يجدِ
فقلتُ للظبي في صعوبته: يا طيبَ الروح طيبَ الجسدِ
كم من أخ جادٍ بالوصالِ، فما أحيلَ من وصلينا ولم يلدِ
فقال: هيهات ذا تُرققني، ولن يرق الغزالُ للأسدِ
فقلتُ: دعنا وقم لناخذها ممّا تزف العلوجُ بالعمدِ^(١)
من بنتِ كرم، إذا تُصفّقها بماءِ مزينٍ رمثك بالزبدِ^(٢)
حتى إذا ما أتى صدرتُ بهِ من كلِّ واشٍ، وعن ذوي الحسدِ
أوجزته القرقف العقارَ فما أنتهيثُ حتى أتكى على العُصدِ^(٣)
فقمْتُ حتى حللتُ مئزره منه وسويت فخذهُ بيدي
ثم اعتنقنا، وظلتُ ألثمه وثغره مثلُ ساقِطِ البردِ
فقامَ لما انجلت عمايته حليفَ حزينٍ، مولغَ الكمدِ

بين الخنا والعريضة

وقال أيضاً:

وإذا رامَ نديمٌ عرَبَدَه فأقرعن بالصرفِ منها كَبِدَه
كرّر الخمرَ عليه بحتةً كي تقيمَ الخمرُ منه أودَه
ثمّ وسدّه إذا ما غلبت سورةُ الكأسِ عليه عضدَه

- (١) تزف: تحمل. العلوج: مفردها العلج وهو الرجل العظيم الضخامة. وحمل الخمر على العمدة تعظيم لها.
(٢) صفق الخمرة: قلبها من إناء إلى آخر لتصفو.
(٣) أوجزته: أدخلت في فمه.

خُلِّتْ سَوْءٌ تَشِينَانِ الْفَتَى حَيْثُ مَا كَانَ: الْخَنَا وَالْعَرِيدَةَ
وَشَيَاطِينُ مِنَ الْإِنْسِ هُمْ أَحَدَثُوا الْفَتَكَ لِئَامَ مَرَدَهُ
كَمْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى ثَمَلُوا لَيْلَةَ ذَاتِ رِيَاحِ صَرِيدَهُ

محاسنٌ ليس تنفذ

وقال في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي، وكان يهواها. وقد مر ذكرها:
وَذَاتِ خِشْمٍ مَمْرُودٌ فَتَّانَةَ الْمَتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ النَّاسُ فِيهَا مَحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفُذُ
الْحَسَنُ فِي كُلِّ جِزءٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدِّدٌ
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءِ وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ
وَكَلَّمَا عُدَّتْ فِيهِ يَكُونُ بِالْعَوْدِ أَحْمَدُ

طواف ولقاء

وقال أيضاً في امرأة تقدمت في طوافها في الكعبة لتلثم الحجر الأسود، فتبعها
وألصق خده بخدها:

وعاشقَيْنِ التَّفَّ خَدَاهُمَا عِنْدَ التِّثَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
فَاشْتَفِيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا، كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا، لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ الْمُسْتَدِ
ظَلَّنَا كِلَانَا سَاتِرٌ وَجْهَهُ، مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ، بِالْيَدِ
تَفَعَّلُ بِالْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

مراسلة غريبة

وقال يمازح جنان:

كَتَبْتُ عَلَى فِصِّ لِحَاثِمِهَا: مَنْ مَلَّ مَحْبُوباً فَلَا رَقْدَا
فَكَتَبْتُ فِي فِصِّ لَيْبَلُغِهَا: مَنْ نَامَ لَمْ يَعْقِلْ كَمَنْ سَهَدَا
فَمَحَّثَهُ، وَاکْتَتَبْتُ لِيَبْلُغَنِي: لَا نَامَ مِنْ يَهْوَى وَلَا هَجْدَا
فَمَحَّوْتُهُ ثُمَّ اكَتَتَبْتُ: أَنَا وَاللَّهِ، أَوَّلُ مَيْتٍ كَمَدَا
فَمَحَّثَهُ، وَاکْتَتَبْتُ تَعَارِضَنِي: وَاللَّهِ! لَا كَلِمَتُهُ أَبَدَا

جودي عليّ أو فاقتليني

وقال فيها أيضاً رحمه الله :

أَيامُـلِينِ الحَـدِيدِ	لَمَعَمُودِ دَاوِدِ
أَلْبَنُ فَوَادِ جِنَانِ	لِعَاشِقِ مَعْمُودِ
قَد صَارَتِ النَفْسُ مِنْهُ	بَيْنَ الحَشَا وَالوَرِيدِ
جِنَانُ جُودِي، وَإِنْ عَزَّ	كُ الِهْوَى أَنْ تَجُودِي
أَلَا اقْتُلِينِي، فَفِي ذَا	كَ رَاحَةً لِّلْعَمِيدِ ^(١)
أَمَّا رَجَمَتِ اشْتِيَاقِي	أَمَّا رَجَمَتِ سُهْودِي
أَمَّا رَأَيْتِ بُكَائِي	فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ
فَقَرَّبِي لِمَحَبِّ	مَحْضِ الوَدَادِ، وَجُودِي
صَبِّ، حَرِيضِ، مَهِيضِ،	نَاءِ، طَرِيدِ، شَرِيدِ ^(٢)
حِرَانٌ يَدْعُو بِلَيْلِ:	يَا لِّلوَحِيدِ القَرِيدِ ^(٣)
قُومِي، فَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ،	فُودِيَّتِ، طُولُ الرِّقُودِ
فَأَنْجِزِي لِي، وَعَدِي،	وَأَقْصِرِي مِنْ وَعْيدِي
فَقَدْ وَعَدتِ مَوَاعِيـ	دَكَ السَّرَابِ بِبَيْدِ

اترك الزّمام

وقال رحمه الله :

أَيُّهَا الحَادِي الَّذِي وَخَدَا	لَا تَسِرْ بِالعَيْشِ مُجْتَهَدَا ^(٤)
أَلْقِ شَيْئاً مِنْ أَرْمَتِهَا	وَاتَّخِذْ عِنْدِي بِذَلِكَ يَدَا

أدنو منها فتبتعد

وقال في عبدة :

بَاتَتْ بِطَرْفِ مَسْهَدٍ	مَطْمُومَةٌ تَتَمَرِّدُ ^(٥)
---------------------------	--

(١) العميد: المعمودي، الشديد الحزن، الذي هذه العشق.

(٢) الحريص: الذي أذابه العشق. المهيض: مكسور الجناح.

(٣) الحزان: العطشان: الشديد العطش.

(٤) الوخذ: ضرب من سير الإبل، وقد وخذ البعير وخذاً وهو أن يرمل بقوائمه كمشي النعام.

(٥) مطمومة: مقصوصة الشعر كالغلمان.

لها مِن الظَّرْفِ والحُسْنِ
فكلُّ حَسَنِ بَدِيعٍ
فِي القَلْبِ مَتِيٍّ عَلَيْهَا
تَعُودُ بِالصَّوْلِ طَوْرًا
حَتَّى إِذَا أَطَمَعْتَنِي
فَمَا لِقَلْبِي مِنْهَا
أَبْغِي الدَّنْوَ إِلَيْهَا
مِنْ زَائِدٍ يَتَجَدَّدُ
مِنْ حَسَنِهَا يَتَوَلَّدُ
حَرَارَةٌ تَتَرَقَّدُ
وَالعُودُ بِالصَّوْلِ أَحْمَدُ
تَأْبَى عَلَيَّ وَتَجْحَدُ
إِلَّا العَنَا وَالتَّرَدَّدُ
بِالجَهْدِ مِنِّي، فَتَبْعُدُ

الذكري تقرب الحبيب

وقال أيضاً:

سأشكرُ للذكري صَنِيعَتَهَا عِنْدِي،
يَقْرَبُهُ التَّذْكَارُ حَتَّى كَأَنِّي
فَقَدْ كَادَتْ الذَّكْرَى تَكُونُ كَأَنَّهَا
تَمَثَّلُ لِي أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى النَّوَى
لَأَنِّي، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ النَّاسِ، وَائْتَقُ
وَتَمَثِّلُهَا لِي مَنْ أَحْبُّ عَلَى البُعْدِ
أَعْيُنُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عِنْدِي
مُشَاهِدَةٌ لَوْلَا التَّوَحُّشُ لِلْفَقْدِ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي أَحْدَثَ بَعْدِي
لِنَفْسِي مِنْهَا بِالدَّوَامِ عَلَى العَهْدِ

نحولي شاهد علي

وقال أيضاً:

لَقَدْ كُنْتُ حِينَا صَبُورًا، جَلُودًا
فَصَيَّرَنِي الحَبِّ مَا أَسْتَطِيعُ
فَمَا عَذْرُ مَنْ قَدْ غَدَا يَسْطِيعُ
تَوَاصَلُ لِي بِالخِلَافِ الخِلَافُ
وَلَيْسَتْ تَزِيدُ عَلَيَّ مَا أَقُولُ
عَلَى مَا يَنْوِبُ، قَوِيًّا، شَدِيدًا
أَقَلَّ بِكَفِّي مِنَ الأَرْضِ عُودًا
عُ رُكُوبِ السَّبِيلِ إِلَى أَنْ تَجُودًا
وَتَنْظِمُ لِي بِالصُّدُودِ الصُّدُودًا
سِوَى مَا تَرَى مِنْ نُحُولِي شُهُودًا

تناومت ولم أرقد

وقال أيضاً:

تَنَاوَمْتُ جُهْدِي فَلَمْ أَرْقُدِ
أَقَلُّبُ طَرَفًا كَلِيلَ اللَّحَاطِ
وَنَامَ الخَلِيَّ وَلَمْ يَسْهَدِ
وَإِنْ قَرَعَ عَن جَسَدٍ مُقْصَدِ^(١)

(١) جسد مُقْصَد: مطعون.

وأنهضُ في طرباتٍ تهيجُ ، وألزمُ طوراً فؤادي يَدي^(١)

ما أقسى حبيبي

وقال أيضاً :

تخيرتُ الوسواسِ من فؤادي وبدلتُ السَّهادَ من الرِّقادِ
وقد أمسيتُ من قلقٍ وشوقٍ ، ومن حبِّ الحبيبةِ في جهادِ
تعالى اللُّهُ ما أقسى حبيبي ، وما أجفاه من بين العبادِ

عادةُ الحب

وقال أيضاً :

عزَّ من تهوى فهنَّ واخداً ضغَّ وضغَّ للحبِّ حدًا
فالهوى عادته أن يترك السَّيدَ عبداً
بسياطِ الدَّمعِ عيني خدَّتْ خدِّي خدًا

وَجَدُ وشكوى

وقال غفر اللُّهُ له :

أنا أهواك فموتي كَمداً إنني لستُ مبالٍ أبداً
هي تبكي اليومَ من وجدي بها وهي تشكي مقلَّةً كيف عدا
بأبي لا غمك اللُّهُ اصبري الزمي الهجرانَ وارضي لي الردى

وقودُ الحب

وقال أيضاً :

يعزُّ عليَّ أن تجدي كوجدي لأنَّ الحبَّ أهونُه شديدُ
رأيتُ الحبَّ نيراناً تَلظي قلوبُ العاشقينَ لها وقودُ
فليت لها إذا احترقتْ تفانث ولكنَّ كلِّما احترقتْ تعودُ
كأهل النارِ إن نضجتْ جلودُ أعيدتْ للشَّقاء لهم جلودُ

سمَّها وأعد

وقال أيضاً :

إذا ما عاذلي سمَّك قلتُ أعد ، كذا أعد

(١) الطُّرَباتُ : الذكريات المحزنة . ألزم فؤادي يدي : أمسك فؤادي بيدي .

وَشِبَّ لِي بِاسْمِهَا عَذْلِي وَزِدْنِي ثِيَابِي ثَمَّ زِدْ وَزِدْ
 نَهَارِي كُلُّهُ، وَغَدَاً وَيَعْدُ غَدِي، وَيَعْدُ غَدِي
 كَذَا مَا دَامَ فِيكَ الرُّوحُ حُ وَاسْتَمَكْنَتْ مِنْ عَدْدِي
 لَقَدْ قَرَطَنِي قَرطاً سَيَبْقَى آخِرَ الأَبْدِ

إِنْ كُنْتُ قَبِيحاً فَإِنِّي شَاعِرٌ

وقال في قصرية:

وَقَصْرِيَّةٌ أَبْصَرْتُهَا، فَهَوَيْتُهَا، هَوَى عُرْوَةَ الْعَذْرَى وَالْعَاشِقِ النَّجْدِي (١)
 فَلَمَّا تَمَادَى هَجْرُهَا، قَلْتُ: وَاصِلِي، فَقَالَتْ: بِهَذَا الْوَجْهِ تَرْجُو الْهَوَى عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كَانَ فِي السُّوقِ أَوْجُهُ تُبَاعُ بِتَقْدِ حَاضِرٍ، وَسِوَى نَقْدِ
 لَغَيَّرْتُ وَجْهِي، وَاشْتَرَيْتُ مَكَانَهُ لَعَلَّكَ أَنْ تَهْوَيْ وَصَالِي مَنْ بَعْدِ
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا قَبْحٍ، فَإِنِّي شَاعِرٌ، فَقَالَتْ: وَلَوْ أَصْبَحْتَ نَابِغَةَ الْجَعْدِي (٢)

سُخْطُكَ عَلَيَّ هَيِّنٌ

وقال في جنان:

وَقَائِلَةٌ لِي: كَيْفَ كُنْتَ تَرِيدُ؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنْ لَا يَكُونَ حَسُودُ
 لَقَدْ عَاجَلْتُ قَلْبِي جِنَانٌ بِهَجْرِهَا، وَقَدْ كَانَ يَكْفِينِي بِذَلِكَ وَعَيْدُ
 لَعَلَّ جِنَاناً سَاءَهَا أَنْ أَحْبَبَهَا فَقُلْ لَجِنَانِي: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
 فَسُخْطُكَ فِي هَذَا عَلَى النَّفْسِ هَيِّنٌ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا سِوَاهُ شَدِيدُ
 رَأَيْتُ دَنُو الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ، إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ القُلُوبِ بَعِيدُ

عِيدَانِ فِي عِيدِ

وقال أيضاً:

يَا فَرِحَةً جَاءَتْ مَعَ الْعِيدِ، وَفِي الَّذِي أَهْوَى بِمَوْعُودِ
 جَاءَ مِنَ الْأَعْيُنِ مُسْتَخْفِيًّا، مَنْ بَعْدَ أَخْلَاقٍ وَتَنْكِيدِ
 حَتَّى إِذَا الرَّاحُ جَرَتْ بَيْنَنَا، آمَنْتُ مِنْ خُلْفٍ وَتَرْدِيدِ
 ظَلَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي خُطْبَةٍ وَظَلُّتُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْعُودِ

(١) عروة العذري: هو عروة بن حزام صاحب عفراء. العاشق النجدي: لعله أراد به قيس بن

الملوح صاحب ليلي.

(٢) النابغة الجعدي: شاعر أموي.

صَارَ مُصَلَّنَا أَبَارِقَنَا ، وَنَحْرُنَا بِنْتَ الْعِنَاقِيدِ
وَصَارَ رَدْفُ الظُّبِي لِي مِنْبَرًا أَحْسَنَ مِنْ عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ
لِلنَّاسِ عِيدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ ، وَصَارَ لِي عِيدَانِ فِي عِيدِ

توبةً وصفح

وقال أيضاً:

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا ، قَدْ بَدَأَ مِنْهُ ضُدُودُ
جَالِسًا فَوْقَ مُصَلِّي ، وَحَوَالِيهِ عِبِيدُ
فَرَمَى بِالطَّرْفِ نَحْوِي ، وَهُوَ بِالطَّرْفِ يَصِيدُ
ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصِ ، إِنَّ حَفْصًا لَسَّ عِيدُ
قَالَ حَفْصٌ أَجْلِدُوهُ ، إِنَّهُ عِنْدِي بَلِيدُ
لَمْ يَزَلْ مَذْكَانَ فِي الدَّرِ ، سِ عَنِ الدَّرْسِ يَحْيِيدُ
كَشَفْتُ عَنْهُ خُزُوزٌ ، وَعَنِ الْخُزْزِ بَرُودُ
ثُمَّ هَالُوهُ بِسَيْرِ ، خَشِنَ مَا فِيهِ عَوْدُ
عِنْدَهَا صَاحٌ حَبِيبِي : يَا مَعْلَمُ لَا أَعْوُدُ
قَلْتُ : يَا حَفْصُ اعْفُ عَنْهُ ، إِنَّهُ سَوْفَ يُجِيدُ

لون الخد أم لون الورد

وقال أيضاً:

وَفَاتِنِ الْأَلْحَاطِ وَالْخَدِّ ، مَعْتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِّ
قَالَ ، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدِّهِ ، رَائِعَةٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ :
طَرَفُكَ زَانٍ : قَلْتُ : دَمْعِي إِذَا ، يَجْلِدُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَدِّ
فَاحْمَرَ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَرَى ، وَجَنَّتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْوَرْدِ

جودٌ بعد رُقية

وقال أيضاً:

عَشِقْتُ وَإِنِّي لَفَتَّى وَرُودُ ، ضَنْبِنَا بِالْمَوْدَةِ لَا يَجُودُ
مَرَرْتُ بِهِ فَكَلَّمَنِي بِطَرْفِ ، يَخْتَلُ فِيهِ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
فَقَلْتُ لَهُ : أَتَيْتَكَ مُسْتَجِيرًا ، بَوَصْلِكَ إِذْ أَضْرَبِي الصَّدُودُ
فَقَطَّبَ ثُمَّ قَالَ : تَنَحَّ عَنِّي ، فَدُونَ وَصَالِي الْأَمْدِ الْبَعِيدُ

أَتَأْمَلُ أَنْ تَنَالَ جِبَالَ وَصَلِي،
فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا أَزْقِيكَ حَتَّى
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِاللِحْظَاتِ مِنِّي
عَزِيمَةً سَاحِرٍ بِالسُّودِ إِلَّا بِل
فَلَانَ وَجَادَ لِي بَعْدَ امْتِنَاعِ
أَلَا مِنْ دُونَ ذَا قُتِلَ الْوَلِيدُ
تَلِينَ وَرَبَّمَا لَانَ الْحَدِيدُ
وَبِالسُّودِ الَّذِي لَكَ لَا يَبِيدُ
عَطَفْتَ وَعَادَ مِنْكَ رَضَى جَدِيدُ
كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ

أسرفت في هجري

وقال أيضاً:

يَا تَارِكِي جَسَدًا بِغَيْرِ فُؤَادِ،
إِنْ كَانَ يَمْنَعُكَ الزِّيَارَةَ أَعِينُ،
إِنَّ الْعَيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا جَنَّتْ
أَشْكُو إِلَيْكَ جَفَاءَ أَهْلِكَ، إِنَّهُمْ
أَسْرَفْتُ فِي هَجْرِي، وَفِي إِبْعَادِي
فَادْخُلْ عَلَيَّ بِعِلَّةِ الْعُؤَادِ
كَأَنْتَ بِلَيْئَتِهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
ضَرَبُوا عَلَيَّ الْأَرْضَ بِالْأَسْدَادِ

لا يردُّ السلام

وقال أيضاً:

أَلَا إِنَّ مَنْ أَهْوَاهُ ضَنَّ بُوْدُوهُ،
فَوَاحَزْنَا بَعْدَ الْمَوْدَةِ، إِنَّهُ
دَعَانِي إِلَيْهِ حَسَنُهُ، وَجَمَالُهُ،
كَأَنَّ فَرْنَدَ الْمُرْهَفَاتِ بَخْدَهُ،
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي صَارَ عَبْدًا لِمِثْلِهِ،
وَأَعْقَبَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِصَدِّهِ
لِيَبْخُلَ عَنِّي بِالسَّلَامِ وَرَدِّهِ
وَسَحَرَّ بِعَيْنِيهِ، وَخَالَ بِخَدِّهِ
وَيَحْتَالُ مَاءَ الْوَرْدِ تَحْتَ فَرْنَدِهِ^(١)
وَلَا مِثْلَهُ يَوْمًا أَضْرَبَ بِعَبْدِهِ

خالع العذار

وقال أيضاً:

أَمْرَبَعْنَا بِالسُّطِّ لَا لَعَبَ الْبِلَى
خَلَعْتُ عِذَارِي فِيكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً،
وَمَتَّخِذِ دِينَ النَّصَارَى عِبَادَةً،
أَذْكَرُ طَرْفًا، بِالصَّدُودِ تَقَطَّعَتْ
بِرَبِّعِكَ مَا نَاحَتْ حَمَامَةٌ وَادٍ
وَشَرَّدَ شُرْبُ الرَّاحِ طَعْمَ رُقَادِي^(٢)
يَرَى أَنَّهُ فِيهِ مُصِيبُ رِشَادٍ
قُلُوبٌ إِلَيْهِ بِالْوَصَالِ صَوَادٍ^(٣)

(١) الفرنيد: جوهر السيف وشبهه، يقال: سيف فرند: أي لا مثيل له.

(٢) خلع العذار: كناية عن خلع الحياء.

(٣) صواد: عطاش.

وأذكرُ طزفأً، بالوصالِ سَمَتْ لَهُ قلوبٌ تَدَاعَتْ من وثاقِ صِفَادٍ^(١)
 وصفراءَ طالَ الدهرُ فيها يزيدها، إذا شَجَّها هَوْناً بماءِ عَوَادٍ^(٢)
 كأنَّ الذي تُبديه عندَ وصالها، وما قَبْلَهُ مِنْها عيونُ جَرَادٍ^(٣)

كأننا، من السكر، قتيلان

وقال أيضاً:

تصَبَّحْتُ في وعدٍ، وبتَ على وعدٍ لمن زارني بعدَ التجنُّبِ والصدِّ
 فجاءَ بعيدهَ الظهْرَ للغدِ موفياً، وبتَ على مهديَ وبتَ على مهدي
 وما زالَ يسقينا، ويشربُ ليلنا، فعينٌ على عينٍ وخذُ على خذِ
 فبتنا من السكرِ الشديدي كأننا قتيلانٍ لُفا في الرياحينِ والوردي

علاجُ شافٍ

وقال أيضاً:

قالَ الطبيبُ وقد تأملَ سِحْنَتِي: إنَّ الذي أضناكَ فيكَ لَبَادٍ
 وزوالِ ما بك ليس فيه مَرِيَّةٌ، إنَّ عادَكَ اللهبِي في العَوَادِ

الناسُ حولي ولا أرى أحداً

وقال أيضاً:

يا قَريبَ الدارِ من داري، وقد زادَ في البعدِ على من بَعُدَا
 قد شهدتُ العيدَ، فاستسمجتُهُ، ذاكَ أنْ لم تكُ فيمَن شَهِدَا
 حولي الناسُ كأنِّي لا أرى منهمُ إذ غبتَ عني، أحداً

لا تضربِ الوتدَ في النخالةِ

وقال أيضاً:

أنا أبصرتُ يومَ النحرِ رِ ظلياً فَتَتَ الكيدا
 غزالاً في مُعضفِرةٍ يصيدُ بطزفه الأسدَا
 فما إنْ زلتُ أتبعُه وأفعدُ حيثُ ما قعدَا

(١) صفاد: ما يوثق به الأسير، القيود.

(٢) شجها: مزجها. الغوادي: السحابة تنشأ غدوة.

(٣) شبه الفقايع التي تعلقو الخمرة بعيون الجراد في استدارتها.

إلى أن قيلَ يا مَنْ في النَّـ خِالة يضربُ الوَتدا

الديك الشجاع

أَنْعَتُ ديكاً من دُيوكِ الهِنْدِ، أَحْسَنَ من طاوُوسِ قِصرِ المهدي
أشجَعَ من عادي عرين الأسدِ، ترى الدَجَاجَ حَوْلَهُ كالجُنْدِ
يُفْعِينَ مِنْهُ خِيفَةً لِلسَّفْدِ، لَهُ سِقَاعٌ كَدَوِي الرَّغْدِ^(١)
مِثْقارُهُ كالمِعْوَلِ المُحَدِّ، يَقْهَرُ ما نَاقَرَهُ بِالتَّقْدِ
عَيْناهُ مِنْهُ في القَفَا والخَدِّ، ذو هَامَةٍ وَعُتْقِ كالوَرْدِ
وَجِلْدَةٌ تُشْبِهُ وَشِي البُرْدِ، ظاهِرُها زِفٌّ شديِدُ الوَقْدِ^(٢)

الحبيب الملتحي

ونزجسٍ قد حُفَّ بالوَرْدِ، في خَدِّ مَنْ قد لَجَّ في البُعْدِ
رَاوَدْتُهُ عَن نَفْسِهِ خالِياً، فِقَالَ، يَلْقَانِي بِالرَّدِ:
أما تَرانِي قد بَدتْ لِحيتِي! كُفِّ، وَخُدِّ في طَلِبِ المُزْدِ
فقلتُ: هذا نَزجِسٌ طالِعٌ، وَرَدَّ في العَراضِ وَالخَدِّ
فليس جِبتِي، صَاحٍ، إلا الَّذِي قد جاوزَ الخَمسينَ في العَدِّ
أَسأَلُهُ كَم لَكَ مِنْ نُسوَةٍ، وَكَم صَبِيٍّ لَكَ في المَهْدِ
فذاك من شَأني، وَمِن لَدَتِي حَتَّى أَوَارَى في ثَرَى لِحْدِي

ذو القلب القاسي

أيا مَنْ أَخْلَفَ الوَعْدَ، وَقَد حَالَ عَن العَهْدِ
وَمَنْ أَفْرَطَ في الهَجْرَا، نِ، وَالإغْرَاضِ وَالصَّدِّ
ويا قارونُ في الكِبْرِ، ويا عَزْقُوبُ في الوَعْدِ^(٣)
ويا مَنْ لا أَسْمِيَهُ، ولا أَسْرارَهُ أَبْـدي
ويا أَطيبَ مِنْ مِشْكِ، ويا أَلْيَنَ مِنْ زَبْدِ
ويا أَخْلَى مِنَ السَّكِّ، رِ، وَالماذِي وَالقَنْدِ^(٤)

(١) سقاع: صياح.

(٢) الزَّف: صغار الريش. الوقد: اللمعان.

(٣) قارون: ملك قديم اشتهر بغناه. عرقوب: رَجُل ضُرب المثلُ بكذب مواعيده.

(٤) الماذي: العسل الأبيض. القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

ويا مَنْ قَلْبُهُ أَقْسَى ويا مَنْ كَالثَّرِيَاهُ
ويا مَنْ لَوْ كَانَ فِي الْمَشْرِ وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الطَّيِّبِ
ويا مَنْ لَوْ كَانَ فِي الرِّيحَا وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الرِّيحَا
أَمَا، وَالخُمْرِ وَالرِّيحَا لَمَا لَأَقَى جَمِيلَ عُشٍّ
وَلَا قَيْسُ أَخُو لُبْنَى، تُرَانِي دَافِعاً مَا عَشَّ
لَنَا مِنْ حَجَرٍ صَلْدٍ وَبَلْ أَبْعَدُ فِي الْبُعْدِ
بِ سَلْوَى الْمِزْرَ بِالشَّهْدِ (١) لَكَانَ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِي
نِ مَا كَانَ سِوَى الْوَزْدِ نِ وَالشُّطْرَنْجِ وَالنَّردِ
رَ مَا لَأَقَيْتُ مَنْ وَجَدِي وَلَا عَمْرُوَ أَخُو دَعْدِ
تُ فِي زورِقِكَ الْمُزْدِي!! (٢) تُ فِي زورِقِكَ الْمُزْدِي!! (٢)

أنت تطمع بغير ما تطلب

قريبُ الدار، مطلبُهُ بعيدُ، يرى نظري، فيعلمُ ما أريدُ
أقولُ له، وقد أخلَّتهُ عَيْنُ من الرِّقْبَاءِ ناظِرُها حديدُ:
أتمنَّعُ ريقَكَ المعسولَ عني، وأنتَ على الجدارِ به تُجودُ؟!
فرتَّقُ مُغْضَباً لحظَاتِ عَيْنِ عليه بغيرِ قَوَادِ تقودُ (٣)
وكأذ يقولُ شيئاً، غيرَ أني سَبَقْتُ إلى اليمينِ بلا أعودُ!
فقال: لو اقتصرتَ عليه جُذنا، ولكن قد علمنا ما تريدُ!

شهادة الألاحظ

يامنْ بِمُقْلَتِهِ يَصِيدُ، وعن الصَّيَادَةِ لا يَحِيدُ
باللَّهِ! في حقِّ الهوى أن لا تُصَادَ، وقد تَصِيدُ
تسبي القلوبَ بمقلة، ألاحظها فيها شهودُ!

لا تبك ليلى

لا تَبْكِ لَيْلَى، ولا تَطْرَبِ إلى هِنْدِ، واشْرَبِ على الوَزْدِ من حمراءِ كالوَزْدِ (٤)

(١) المزر: نبيذ الذرة.

(٢) المردي: المهلك.

(٣) رتق: أطال النظر.

(٤) لا تطرب: لا تحزن. نقول: طرب: اهتز واضطرب فرحاً أو حزناً.

كأساً إذا انحدرت في حلقِ شاربيها ، أجدته حُمَرَتها في العين والخذ^(١)
 فالخمرُ ياقوتةٌ ، والكأسُ لؤلؤةٌ من كفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدِّ
 تسقيكَ من عَيْنِها خمراً ، ومن يدها خمراً ، فما لك من سُكْرَيْنِ من بُدِّ
 لي نشوتان ، ولللثُدْمانِ واحدةٌ ، شيءٌ خُصِصْتُ به من بَيْنِهِمْ وحدي^(٢)

(١) أجدته : أعطته .

(٢) الثُدْمان : المنادم على الشرب ، تكون للمفرد وللجمع .

حرف الذال

هل يحجُّ من يرتادُ هذه المواضع

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

وقائل: هل تريدُ الحجَّ؟ قلت له: نعم، إذا فَنَيْتُ لَدَاتُ بَغْدَادِ^(١)
 أما وقطرِبُلُ منها بحيثُ أرى فقَبَةُ الفِرْكَ من أكنافِ كِلوَادِ^(٢)
 فالصالحيةُ، فالكَرْحُ التي جَمَعَتْ شَدَاذُ بَغْدَادَ، ما هم لي بشَدَاذِ^(٣)
 فكيفَ بالحجِّ لي ما دمْتُ مُنْغِمِساَ في بيتِ قَوَادِةٍ أو بيتِ نُبَاذِ
 وهبكَ من قصفِ بَغْدَادِ تَخْلَصُنِي كيفَ التخلُّصِ لي من طيزنابادِ^(٤)

ما أبعدَ التَّسْكَ عَنِّي

وقال في أثر حجته ويهجو أهل بغداد:

قالوا: تنسك بعد الحج، قلت لهم: أرجو الآله وأخشى طيزنابادا
 أخشى قضيبَ كَرْمٍ أن يُنازِعَنِي فضلَ الخِطَامِ وإن أسرَعْتُ إغْذاذِ^(٥)
 ما أبعدَ التَّسْكَ من قَلْبِ تَقْسَمُهُ قطربِلُ فقُرَى بنى فِكِلوَادِي^(٦)
 فإن سَلِمْتُ، وما قلبي على ثقةٍ من السَّلامَةِ، لم أسَلِّمْ بَبَغْدادا
 ما شئتُ من بَلَدٍ تدنو منازلُهُ لكنَ فيه قَبيلاتٍ وأفخاذا^(٧)
 وُقحاً تواصوا بتركِ البرِّ بينَهُمُ تقولُ ذا شرُّهُمُ بلْ ذاكَ بلْ هذا
 ليسوا كقومٍ، إذا حاذيتَ مجلسَهُمُ أنْفِذتَ بالتركِ والإزكانِ إنفاذا^(٨)

(١) بغداد: اسم من أسماء بغداد. (٢) قبة الفرك: قرية قرب كلواذ.

(٣) الصالحية: قرية بالعراق. أراد بالشذاذ: ذوي البطالة والمجون.

(٤) طيزناباد: موضع بين الكوفة والقادسية فيه حانات، كان مشهوراً بخمره.

(٥) الخطام: رسن البعير. الإغذاذ، من أغذ السير أسرع.

(٦) قطربل وقُرَى بنى وكلواذي: مواضع قريبة من بغداد فيها حانات لشرب الخمر.

(٧) قبيلات: قبائل. أفخاذا: فصائل من القبائل.

(٨) الإزكان: الإفهام.

هناك لا تتخطى الأذن لائمةً، ولا ترى قائلاً مَنْ ذا، ولا ماذا

صحبةٌ ماديةٌ

وقال أيضاً:

إشرب على الورد في نيسان مصطباحاً
واخلع عذارك، لاتأت بصالحة
نعَم شبابك بالخمير العتيق، ولا
صِلْ مَنْ صَفَتْ لَكَ فِي الدُّنْيَا مَوَدَّتُهُ
منْ خمرٍ قطرٌ بلِ حمراء كالكاذي
ما دمت مستوطناً أكنافَ بغدادِ
وتشرب كما يشرب الأعمارُ من ماضي^(١)
ولا تصِلْ بإخاءِ حبلِ جَدَاذِ^(٢)
وليس منك إذا تُشري بمُعْتَاذِ^(٣)
يعودُ باللَّهِ إِنْ أَصْبَحْتَ ذَا عَدَمِ،

(١) الأعمار: غير المجربين. الواحد: غمر. الماضي: العسل الأبيض.

(٢) الجَدَاذ: القَطَاع. جذ: قطع.

(٣) المعتاذ: اللاجئ.

حرف الراء

ملك قل الشبيه له

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن جعفر المنصور:

أيها المنتاب عن عُفْرِهِ	لست من ليلي وَلَا سَمْرِهِ ^(١)
لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ	قد بلوتُ المرّ من ثَمْرِهِ ^(٢)
فاتصل إن كنت متصلاً،	بقوى من أنت من وطْرِهِ ^(٣)
خفتُ مأثورَ الحديثِ غداً،	وغداً أدنى لمننَ ظِرِهِ ^(٤)
خاب من أسرى إلى بلدٍ،	غيرِ معلومِ مدى سَفْرِهِ ^(٥)
وسدتهُ ثني ساعده،	سِنَّةً حلت إلى شَفْرِهِ ^(٦)
فامض لا تمئن عليّ يداً،	مئكَ بالمعروفِ من كَدْرِهِ
رب فتیانِ ربأتهم	مَسْقِطَ العيوقِ من سَحْرِهِ ^(٧)
فاتقوا بي ما يُريبهم	إن تقوى الشرّ من حَذْرِهِ
وابن عم لا يكاشفنا	قد لبسناه على غَمْرِهِ ^(٨)
كمن الشنان فيهِ لنا	ككُمونِ النارِ في حَجْرِهِ ^(٩)
ورضاب بت أرشُفه	ينقعُ الظمانَ من خَصْرِهِ ^(١٠)

(١) المنتاب: الزائر. عن عفره: بعد غياب. السمر: حديث الليل.

(٢) أذود: أذفع وأطرد.

(٣) القوى: الحبال. الواحدة قوة.

(٤) المأثور: المنقول. أثر الحديث: نقله.

(٥) أسرى: سافر ليلاً.

(٦) وسدته: جعلته يتوسد. يأخذ وسادة. ثني ساعده: منعطفه. السنة: النوم.

(٧) ربأتهم: راقبتهم وحرستهم. العيوق: نجم أحمر يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٨) يكاشفنا: يكشف لنا. لبسناه: قبلناه. غمره: حقهه.

(٩) الشنان: المبغض.

(١٠) الرضاب: الريق. ينقع الظمان: يرويه. من خصره: من برد الريق.

- عَلَّنِيهِ خُوطٌ إِسْحَلِيَّةٌ،
 ذَا، وَمُغْبِرٌ مَخَارُمُهُ،
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ
 خَاضَ بِي لُجَّيْنِهِ ذُو حَرَزٍ
 يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَيْدًا،
 ثُمَّ يَعْتَمُ الْجِجَاجُ بِهِ،
 ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ، كَمَا
 كَلَّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ،
 تَأْخُذُ الْأَيْدِي مِظَالِمَهَا،
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ
 فَاسْأَلْ عَنِ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهَ لَهُ،
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ،
 ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ
- لَانَ مَتْنَاهُ لِمَهْتَصِرِهِ^(١)
 تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ^(٢)
 مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقْرِهِ^(٣)
 يَفْعَمُ الْفَضْلِينَ مِنْ ضَفْرِهِ^(٤)
 فَنُضِيْلَاهُ إِلَى نَحْرِهِ^(٥)
 كَاعْتِمَامِ الْفَوْفِ فِي عُشْرِهِ^(٦)
 طَارَ قَطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ^(٧)
 وَهُوَ لَمْ تَنْقُضْ قَوِي أَسْرِهِ^(٨)
 يَأْمَنُ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ
 ثُمَّ تَسْتَذْرِي إِلَى عُصْرِهِ^(٩)
 مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَقْرِهِ
 حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطْرِهِ^(١٠)
 لَمْ تَقْعْ عَيْنٌ عَلَى خَطْرِهِ^(١١)
 بِرَبِّي وَاِدٍ، وَلَا خُمْرِهِ^(١٢)
 فَهُوَ مَخْتَارٌ عَلَى بَصْرِهِ^(١٣)

- (١) الخوط: الغصن. اسحلة: شجر يستاك به. لمهتصره: لجاذبه.
 (٢) ذا: أي هذا ما قدمناه من كلام. المغبر: صفة للجبل (والجبل محذوف). مخارمه: عقباته وطرقه الوعرة. تحسر: تضعف.
 (٣) البصير: المستوضح. الأجال: الواحد أجل وهو قطع بقر الوحش.
 (٤) الملح: الأرض الغليظة من الجبل. الحرز: المناعة والحصانة. يفعم: يملأ. الفضلين: الزيادة. ضفره: حباله. والضفر هو الجبل المفتول.
 (٥) العثنون: ما نبت من الشعر على الذقن. الزيد: الرغوة. نصيلاه: حنكاه.
 (٦) يعتم: يلبس العمامة. الججاج: العظم المشرف على العين. الفوف: القشر. العشر: شجر فيه حراق يقتدح به، يخرج من زهره وشعبه سكر، الواحدة عُشْرَة. والضمير في به عائد إلى الزيد.
 (٧) تذروه: تذرؤ الزيد: تطيره وتفرقه. كما يتفرق القطن عن وتر الندف.
 (٨) أسره: بطره ومرحه.
 (٩) تستذري: تلتجئ. العُصْر: الملجأ المنيع.
 (١٠) النوء: المطر، العاصفة.
 (١١) على خطره: أي على مثل له في العلو والارتفاع في الرتبة والشرف.
 (١٢) الخُمْر: مفردها الخمار: ما يستر ويواري.
 (١٣) الفجاج: مفردها الفج وهو الطريق الواضح بين جبلين.

سبِقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ	وكفاهُ العَيْنَ من أثيره ^(١)
وَإِذَا مَجَّ القَنَا عَاقِباً	وتراءى الموتُ في صُورِه ^(٢)
رَاحَ فِي ثِنْيِي مُفَاضَتِيهِ،	أَسْدِيذْمِي شَبَابُ ظُفْرِه ^(٣)
تَتَأَيَا الطَيْرُ عُذْوَتَهُ	ثِقَةً بِالشُّبُعِ من جَزْرِه ^(٤)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً،	لسليلِ الشَّمْسِ من قَمْرِه ^(٥)
فَهُمْ شَتَّى ظَنُونِيهِمْ،	حَدَّرَ المَكْنُونِ من فِكْرِه ^(٦)
وَكريمُ الخَالِ مِنْ يَمَنِ،	وَكريمُ العَمِّ من مُضْرِه ^(٧)
قَد لَبِسَتِ الدَّهْرَ لَبَسَ فَتَى،	أَخَذَ الآدَابَ عَن عِبْرِه ^(٨)
فَادْخِرْ خَيْراً ثَابَ بِهِ،	كُلُّ مَدْخُورٍ لِمَدْخِرِه

يقولون في الشيب الوقار

وقال يمدحه أيضاً:

ديارُ نَوَارٍ ما ديارُ نَوَارِ،	كسؤنِكَ شجواهُنَّ منهُ عَوَارِ ^(٩)
يقولونَ في الشيبِ الوقارِ لأهلِهِ،	وشيبِي بِحمدِ اللّهِ غيرُ وقارِ
إِذَا كُنْتُ لا أَنْفُكَ عَن طاعةِ الهوى	فإنَّ الهوى يَرمي الفَتى بِبَوَارِ
فها إنَّ قلبِي لا مَحالةَ مائلُ	إلى رِشاً يَسعى بِكأسِ عُقارِ
شمولِ، إِذَا شُجِّتَ تقولُ عَقيقةً،	تَنافَسَ فيها السومُ بينَ تجارِ ^(١٠)

- (١) التفريط: مصدر، فرط الرسول أرسله. الراء: الرسول الذي يرسله القوم أمامهم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. العين: الجاسوس والرقيب والطليلة: يقول: إن ثاقب بصره يسبق الرسول ويغنيه عن الجاسوس والرقيب.
- (٢) مج: طرح من الفم أو ألقى ما بفيه. العلق: الدم.
- (٣) المفاضة: الدرع الواسعة. الثني: المضاعف. الشبا: الواحدة شباة: حد كل شيء.
- (٤) تتأيا: تقصد إلى آيته. أية الإنسان: شخصه. وتأيا في المكان توقف فيه أو مكث.
- (٥) مائلة: من مثل: قام منتصباً.
- (٦) المكنون: المستور.
- (٧) من يَمَنِ: إشارة إلى جدّة الممدوح زوج أبي جعفر المنصور وهي أم موسى ابنة منصور الحميرية.
- (٨) لبس الدهر: عركه وجزبه.
- (٩) نوار: اسم امرأة - الشجو: الحزن.
- (١٠) السوم: المفاصلة في المبايع والمغالاة فيها.

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عَذَارِ
 تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَّتْ عَنْ أَدِيمِهِ، تَفَرِّي لَيْلٍ عَنْ بِيَاضِ نَهَارِ^(١)
 تُعَاطِيكُهَا كَفَّ كَأَنَّ بِنَانَهَا إِذَا اعْتَرَضْتُهَا الْعَيْنُ صَفُّ مَدَارِ^(٢)
 حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لَا يَشُوبُهَا فَجَارٌ وَمَا دَهْرِي يَمِينُ فَجَارِ^(٣)
 لَقَدْ قَوْمَ الْعَبَّاسُ لِلنَّاسِ حَجَّهْمُ وَسَاسَ بَرَهْبَانِيَّةٍ وَوَقَارِ
 وَعَرَّفَهُمْ أَعْلَامَهُمْ وَأَرَاهُمُ مَنَارَ الْهَدْيِ مُوصُولَةً بِمَنَارِ^(٤)
 وَأَطَعَمَ حَتَّى مَا بِمَكَّةَ آكَلُ وَأَعْطَى عَطَايَا لَمْ تَكُنْ بِضِمَارِ^(٥)
 وَحُمَلَانَ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ تَرَاهُمُ قِطَاراً، إِذَا رَاحُوا أَمَامَ قِطَارِ
 أَبَتْ لَكَ يَا عَبَّاسُ نَفْسٌ سَخِيَّةٌ بِزَبْرِجِ دُنْيَانَا، وَعَتَقِ نِجَارِ^(٦)
 وَإِنَّكَ لِلْمَنْصُورِ، مَنْصُورِ هَاشِمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ غَايَةِ لِفَخَارِ
 فَجَدَاكَ هَذَا خَيْرٌ قَحْطَانَ وَاحِداً وَهَذَا إِذَا مَا عُدَّ خَيْرُ نِزَارِ
 إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أَبْخُ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُدَارِي
 فَأَرِخَ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَيَّ عُوَارِي^(٧)

أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى الْمَطْرَ

وقال يمدح الفضل بن الربيع . وهي من أحسن مدائحه :

وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْزٌ صَعْرَاءُ تَخْطِي فِي صَعَرِ^(٨)
 مَرَّتْ إِذَا الذُّئْبُ اقْتَفَرَ بِهَا مِنْ الْقَوْمِ الْأَثَرِ^(٩)
 كَانَ لَهُ مِنَ الْجُزْرِ كُلُّ جَنِينٍ مَا اشْتَكَّرِ^(١٠)

(١) انفرت: انشقت .

(٢) المداري: الواحدة مدرى: المشط .

(٣) الفجار: اسم للفجور: الكذب والعدول عن الحق .

(٤) الأعلام: ما ينصب في الطريق ليهتدي به المسافرون . وأراد هنا شعائر دينهم .

(٥) الضيمار: التسويف والمماطلة .

(٦) الزبرج: الزينة من شيء أو جوهر أو ذهب . عتق النجار: الأصل الكريم .

(٧) عُوَارِي: من العوار وهو العيب .

(٨) الزوز: الميل . الصعراء من الصعر: ميل الوجه إلى أحد الشقين .

(٩) المرت: المفازة لا نبات فيها . اقتفر الأثر: تتبعه .

(١٠) الجزر: الواحدة جزور: ما يجزر من النوق والشيء . اشتكر: نبت شكيره وهو الردي

الصغير .

ولا تَعْلَاهُ شَعْرُ	مِنْتِ النَّسَاحِي الشَّقْرِ (١)
عَسْفَتْهَا عَلَى خَطَرُ	وَعَرِرَ مِنَ الْغُرُرِ (٢)
بِبَازِلٍ حِينَ فَطَرُ،	يَهْرُهُ جِنُّ الْأَشْرِ (٣)
لَا مَتَشَّكٌ مِنْ سَدَرُ،	وَلَا قَرِيبٌ مِنْ خَوَزُ (٤)
كَأَنَّهُ بَعْدَ الضُّمُرُ،	وَبَعْدَ مَا جَالَ الضُّفُرُ (٥)
وَأَرَاخٌ فِيءٌ فَحَسَرُ،	جَاءَتْ رِبَاعُ الْمَثْعَرُ (٦)
يَحْدُو بِحُقْبٍ كَالْأَكْرُ،	تَرَى بِأَثْبَاجِ الْقُصُرُ (٧)
مَنْهَنْ تَوْشِيمَ الْجُدَرُ،	رَعَيْنَ أَبْكَارَ الْخُضْرُ (٨)
شَهْرِي رَبِيعٍ وَصَفَرُ،	حَتَّى إِذَا الْفَحْلُ جَفَرُ (٩)
وَأَشْبَهَ السَّفَا الْإِبْرُ،	وَنَشَّ إِذْخَارُ النَّقَرُ (١٠)
قُلْنَ لَهُ لَا تَأْتِمِرُ،	وَهَنَّ إِذْ قُلْنَ أَشِيرُ (١١)
غَيْرُ عَوَاصٍ مَا أَمُرُ،	كَأَنَّهَا لَمَنْ نَظَرُ
رُكْبٌ يَشِيمُونَ مَطَرُ،	حَتَّى إِذَا الظِّلُّ قَصُرُ (١٢)

- (١) تعلاه: علاه النسا: عرق من الورك إلى الكعب. حي: أراد المتحرك. الشفر: منبت الشعر في الجفن. وأراد بحي أن فيه روحاً لأن شفره لا يزال يتحرك.
- (٢) العسف: السير على غير هدى. الغرر: بفتح الغين: التخويف بالنفس أي تعريضها للهلكة، والغرر، بضم الغين: الواحد منه الأغر: اليوم الشديد الحر.
- (٣) البازل: الجمل الذي طلع نابه. فطر: طلع نابه. جن الشيء: معظمه. الأشر: البطر، المرح.
- (٤) سدر: تحير البصر من شدة الحر. الخور: الضعف.
- (٥) الضمر: الهزال. جال: تحرك. الضفر: الأحزمة المصفورة التي يشد بها البعير.
- (٦) جاءت: حمار الوحش. الرباع: السن التي بين الثانية والثالث. المثعر: من أثير الكلام: ألقى ثغره أي أسنانه.
- (٧) الحقب، الواحدة حقباء: الأتان الوحشية التي في بطنها بياض. الأكر، الواحدة أكرة: الكرة. شبه بها الأتن الوحشية في استدارتها وسمنها. الأثباج، الواحد ثبج: وسط الشيء. القصر، الواحدة قصرة: أصل العنق.
- (٨) التوشيم: من الوشم. أبكار الخضمر: أي الخضمر التي لم ترع من قبل.
- (٩) جفر: انقطع عن الضراب أي الرغبة في نكاح الأنثى.
- (١٠) السفا: كل شجر له شوك. نش: أخذ ينضب. اذخار، الواحد ذخر: الموقر من الماء. النقر، الواحدة نقرة: الوهدة المستديرة يتجمع فيها الماء.
- (١١) تأتمر: تشير.
- (١٢) يشيمون، من شام البرق: نظر إليه أين يتجه ويمطر. قصر الظل: يكون في انتصاف النهار حين تتوسط الشمس كبد السماء.

يَمَمَنَّ مِنْ جَنْبِي هَمَجَزْ،	أَخْضَرَ، طَمَامَ الْعَكَزِ ^(١)
وَبَيْنَ إِخْفَاقِ الْقَتَزِ	سَارِ، وَلَيْسَ لِلتَّمَزِ ^(٢)
وَلَا تَلَاوَاتِ السُّوَزِ	يَمَسَّحُ مِرْنَاناً يُسُرُ ^(٣)
زُمَّتْ بِمَشْزُورِ الْمِرَزِ	لَامٍ كَحَلْقُومِ النَّعَزِ ^(٤)
حَتَّى إِذَا اصْطَفَّ السَّطْرُ	أَهْدَى لَهَا لَوْلَمْ يَجُزْ
دَهِيَاءَ يَخْدُوهَا الْقَدْرُ	فَتَلِكْ عَيْنِي لَمْ تَدْرُ
شِبْهَاءَ إِذَا الْآلُ مَهَزْ	إِلَيْكَ كَلَّفْنَا السَّفْرُ
خَوْصَاءَ يَجَاذِبَنَّ الثُّخْرُ	قَدْ انْطَوَتْ مِنْهَا السُّرُ ^(٥)
طَيِّ الْقَرَارِيِّ الْجَبَزِ	لَمْ تَتَّقَعْذَهَا الطَّيْرِ ^(٦)
وَلَا السَّنِيحُ الْمَزْدَجَزِ	يَا فَضْلُ لِلْقَوْمِ الْبَطْرِ ^(٧)
إِذْ لَيْسَ فِي النَّاسِ عَصْرُ	وَلَا مَنْ الْخُوفِ وَرَزُ ^(٨)
وَنَزَلَتْ إِحْدَى الْكُؤَبَزِ	وَقِيلَ صَمَاءُ الْغَيْرِ ^(٩)
فَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الْحَدَزِ	فَرَجَّتْ هَاتِيكَ الْعُمَرُ ^(١٠)
عَتَا، وَقَدْ صَابَتْ بِقُرُ	كَالشَّمْسِ فِي شَخْصٍ بَشْرُ ^(١١)

- (١) يَمَمَنَّ: قصدن. هجر: مدينة مشهور بتمرها.
- (٢) الإخفاق: الخيبة. القتر: الدخان، من قتر للوحش دخن بأوبار الإبل لكي لا تشم ريح الصائد.
- (٣) المرنان: القوس. اليسر: ضد العسر.
- (٤) زمت: شدت. المشزور: المفتول عن اليسار. المرر، الواحدة مرة: الحبل. لام: شديد.
- (٥) النغر: البلبل، فراخ العصافير.
- (٦) الخوص: غائرات العيون، الواحدة خوصاء. الثخر، الواحدة نخرة: أرنبة الأنف، وتوضع فيها الحلقات. انطوت سررها: أي ضمرت، والسرر الواحدة سرّة وهي: التجويف الصغير المعهود في وسط البطن.
- (٧) القراري: الخياط. الجبر، الواحدة حبرة: ثوب للنساء. تتقعدها: تبطنها. الطير: الواحدة طيرة: ما يتشام به.
- (٨) السنيح: السانح الذي يأتي من جانب اليمين، ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار. والعرب تيمن بالسانح وتشام بالبارح. المزدجر، من زجر الطير فزدجر: أطاره، فتفاءل به إن كان طيرانه عن اليمين، أو تطير منه إن كان عن اليسار. البطر من بطر: طغى بالنعمة أو غيرها فصرفها إلى غير وجهها.
- (٩) العَصْرُ وَالْوَزْرُ: الملجأ.
- (١٠) إحدى الكبر: إحدى الدواهي الكبيرة. الصماء: الشديدة. الغير: صروف الدهر وخطوبه.
- (١١) صابت بقر: بلغت غايتها.

أغيا مجاريك الخَطَرُ	أبوك جلى من مَضْرُ (١)
يوم الرواقِ المختَضِرُ	والخوفُ يقري ويَذُرُ (٢)
لما رأى الأمرَ اقمَطَرُ	قامَ كريماً فانتَصَرَ (٣)
كهزة العَضْبِ الذَّكْرُ	ما حسَّ من شيءٍ هَبَّرُ (٤)
وأنتَ تقْتَنَفُ الأَثَرُ	من ذي حُجُولٍ وُغْرَزُ (٥)
مُعَيْدُ وِرْدٍ وَصَدْرُ	وإنَّ عَلا الأمرَ اقْتَدَرُ
فأينَ أصحابُ العَمَرُ	إذ شربوا كأسَ المِقْرُ (٦)
وقضروا فيمن قَصْرُ	هيهاتِ لا يخفى القَمْرُ
أصحزتِ إذ دبوا الخَمْرُ	شكراً، وحرٌّ من شَكْرُ (٧)
فالله يعطيك الشَّبْرُ	وفي أعاديك الظَّفْرُ (٨)
والله من شاء نَصْرُ	وأنتَ إن خفنا الحَصْرُ (٩)
وهرَّ دهرٌ وكَشْرُ	عن ناجذيه، وبَسْرُ (١٠)
أغنيت ما أغنى المَطْرُ	وفيك أخلاقُ اليَسْرُ
فإن أبوا إلا العَسْرُ	أمرزت حبالاً فاستَمْرُ (١١)
حتى ترى تلك الزُمْرُ	تهوي لأذقانِ التُّعْرُ (١٢)
من جذب ألوى لوائِرُ	إليه طوداً لأنطَظْرُ (١٣)
صعباً إذا لاقى أبْرُ	وإن هفا القومُ وقْرُ (١٤)

(١) الخطر: السبق الذي يكون عليه الرهان. جلى: كشف.

(٢) الرواق: أحد أيامهم. المختصر: المشهود. يقري: يجمع. يذر: يفرق.

(٣) اقمطر: اشتد.

(٤) العضب: السيف القاطع. هبّر، كنصر: أي قطع قطعاً كبيرة.

(٥) تقتاف: تتبع. أراد بذى الحجول والغرر: الفرس المحجل ذا البياض في جبهته.

(٦) العمر: الحقد والضغينة. المقر: المر.

(٧) أصحزت: خرجت إلى الصحراء. الخمر: ما وارك من شجر.

(٨) الشبر: الخير والقوة.

(٩) الحصر: البخل أو ضيق الصدر.

(١٠) هرّ: تجهم. الناخذ: الناب. بسر: عبس وكلح وجهه.

(١١) أمررت: أحكمت فتله.

(١٢) الثغر، الواحدة ثغرة: الفم، ونقرة النحر.

(١٣) ألوى: شديد الخصومة. نتر: جذب. انطّر: اعوجج وانثنى.

(١٤) أبر: غلب. هفا: زل. وقر: رزن.

أَوْزَهَبُوا الْأَمْرَ جَسْرُ ثُمَّ تَسَامَى فَفَعَّرُ^(١)
 عَنْ شِقْشِقِي ثُمَّ هَدَّرُ ثُمَّ تَنَاجَى فَحَطَّرُ^(٢)
 بِذِي سَبِيْبٍ وَعُذْرُ يَمْصَعُ أَطْرَافَ الْإِبْرُ^(٣)
 هَلْ لَكَ، وَالْهَلْ خَيْرُ، فَيَمَنْ إِذَا غَبَّتَ حَضْرُ^(٤)
 أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ أَثْرُ وَإِنْ رَأَى خَيْرًا شَكَّرُ
 أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَزْرُ

أَنْتَ الْمَعْظَمُ فِي الصَّدُورِ

وقال يمدحه أيضاً:

وَعَظْمُكَ وَعَظْمَةُ الْقَتِيرِ، وَنَهْثُكَ أَبْهَةُ الْكَبِيرِ^(٥)
 وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَرُ تَ مِنْ الشَّهَابِ إِلَى الْمَعِيرِ
 وَلَقَدْ تَحُلُّ بِعَقْوَةِ الْ أَلْبَابِ مِنْ بَقْرِ الْقُصُورِ^(٦)
 وَيَمَاتُوا كِبُهُنَّ مَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجُسُورِ^(٧)
 صَوَّرَ إِلَيْكَ، مَوْثَثَا تُ الدَّلَّ فِي زِيِّ الذُّكُورِ^(٨)
 عَظْلُ الشَّوَى وَمَوَاضِعِ الْ أَسْوَارِ مِنْهَا وَالنُّحُورِ^(٩)
 أَرْهَفْنَ إِرْهَافَ الْأَعْنَ ةِ، وَالْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ^(١٠)
 وَمَوْقِرَاتٍ فِي الْقُرَا طِقِ وَالْخَنَاجِرُ فِي الْخُصُورِ^(١١)

(١) جسر، من الجسارة: الشجاعة. فعر: فتح فمه.

(٢) الشقشقق: ما يخرج البعير من فمه إذا هاج. خطر: ضرب بذيبة يميناً وشمالاً.

(٣) سبيب: شعر الذنب. العذر: خصل الشعر. يمصع: يحرك. الإبر، الواحدة إبرة وهي ما انحدر من عرقوب الفرس.

(٤) هل لك: سؤال استفهام. والههل هي نفسها هل الاستفهامية أدخل عليها أل التعريف وأعربها مبتدأ.

(٥) القتير: الشيب. الأبهة: الكبر والعظمة والنخوة.

(٦) بقر القصور: استعار البقر للنساء بجامع جمال العيون. عقوة الدار: محلها.

(٧) الرصافة والجسور: أمكنة في بغداد.

(٨) الصور: الاعوجاج. الميل نحو الشيء.

(٩) العطل: مفردها عطل: الخالية من الحلي استغناء بجمالها. الشوى: الأطراف.

(١٠) أرهفن: رققن.

(١١) أراد بالموقرات: اللباسات. القراطق: نوع من الثياب الفارسية. أراد أن هؤلاء الجواري يتشبهن بالغللمان في ملابسهن.

أصداغهنَّ معقرِبا
مثلُ الطِّباءِ سَمَتْ إلى
زهرِ طَيْرِ فِراشُهِ،
فالآنَ صرْتُ إلى التَّهْيِ
هذا، وبحرِ تنائِفِ
للجِنِّ فيه حاضِرُ
قاربتُ من مَبسوطِهِ
لأزورَ صفو اللُّهُ في الـ
يا فضلُ. جاوزتُ المَدَى
أنتَ المعظَّمُ والمكبَّبُ
فإذا العَقولُ تَفاطَنَتْ
وإذا العِيونُ تَأَمَّلَتْكَ
مازلتَ في عَقْلِ الكَبِ
حتَّى تعصرتِ الشَّبِ
عَفُ المِداخِلِ والمخا
واللُّهُ خَصَّ بِكَ الخَلِ
فإذا أَلاتُ بِكَ الأُمُو
آلَ الرِّبيعِ فَضَلْتُمُ
مَنْ قاسَ غَيرَ كُفْمِ بِكُفْمِ
أينَ النَّجومُ التَّالِيا

تُ، والشَّواربُ من عَبيرِ^(١)
روضِ، صوايدِرَ مَنْ غَديرِ
كتساقطِ الدُرِّ النَّثِيرِ
وبلوتُ عاقِبَةَ السَّرورِ^(٢)
وعرِ الإجازةِ والعُبورِ^(٣)
جَمَ المِجالِسِ والسَّميرِ
بالعَنترِيسِ العِيسَجُورِ^(٤)
لَدنيا من الكَرَمِ الخَطيرِ
فجلَّلتَ عن شِبهِ النَّظيرِ
رُفي العِيونِ وفي الصُّدورِ
كَ عَرَضَنَ في كَرَمِ وخيرِ^(٥)
صَدْرَنَ عن طَرَفِ حَسيرِ
يرِ، وأنتَ في سَنِّ الصَّغيرِ
بهُ واكتَسَيتَ من القَتيرِ^(٦)
رِجِ والغَرِيزَةِ والضَّميرِ
فَفاصطَفَاكَ على بصيرِ
رَ كَفَيتَهُ فُحَمَ الأُمورِ^(٧)
فَضَلَ الخَمِيسِ على العَشيرِ^(٨)
قاسَ الثَّمادَ إلى البَحورِ^(٩)
تُ من الأَهْلَةِ والبُدورِ

(١) الشوارب من عبير: أي أنهن كن يخططن مكان الشوارب بالمسك.

(٢) بلوت: اختبرت وجربت.

(٣) التنايف: جمع تنوفة، وهي الصحراء لا ماء فيها.

(٤) العنتريس: الناقة القوية. العيسجور: السريعة.

(٥) تفاظنتك: تصورتك في فطنة.

(٦) تعصرت الشبيبة: قاربت المشيب.

(٧) ألات: استودع. فُحَمُ الأمور: مهالكها.

(٨) الخميس: الجيش. العشير: الرفيق.

(٩) الثماد: الواحد ثمَد: الماء القليل.

أَيْنَ الْقَلِيلِ بَنُو الْقَلِيلِ لِي مِنَ الْكَثِيرِ بَنِي الْكَثِيرِ
 قَوْمٌ كَفَّوْا أَبْنَاءَ مَكَّةَ نَهْ نَازِلَ الْخَطْبِ الْكَبِيرِ
 فَتَدَارَكُوا جُرُزَ الْجِلا فَهِيَ شَاسِعَةُ النَّصِيرِ
 لَوْلَا مَقَامُهُمْ بِهَا هَوِيَ الرَّوَاسِي مِنْ تَبِيرِ

رَأَيْتُ الْفَضْلَ يَأْتِي كُلَّ فَضْلٍ

وقال يمدحه أيضاً:

مَضَى أَيْلُولٌ، وَارْتَفَعَ الْحَرُورُ، وَأَخْبَتْ نَارَهَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ^(١)
 فَقُومًا فَالْقَحَا حَمْرًا بِمَاءٍ، فَإِنَّ نَتَاجَ بَيْنَهُمَا السُّرُورُ
 نَتَاجٌ لَا تَدْرُ عَلَيْهِ أُمَّ بِحَمَلٍ لَا تُعَدُّ لَهُ الشُّهُورُ
 إِذَا الطَّاسَاتُ كَرَّتْهَا عَلَيْنَا، تَكُونُ بَيْنَنَا فَلَكَ يَدُورُ
 تَسِيرُ نَجُومُهُ عَجَلًا وَرَيْثًا، مَشْرُقَةً، وَتَارَاتِ تَغُورُ^(٢)
 إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقَطْبُ مِثْنَا وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَنَا نَشُورُ^(٣)
 رَأَيْتُ الْفَضْلَ يَأْتِي كُلَّ فَضْلٍ فَقَلَّ لَهُ الْمُشَاكِلُ وَالنَّظِيرُ
 وَمَا اسْتَغْلَى أَبُو الْعَبَّاسِ مَذْحًا وَلَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ لَهُ كَثِيرُ
 وَلَمْ تَكْ نَفْسُهُ نَفْسَيْنِ فِيهِ لِي فَصِلَ بَيْنَ رَأْيَيْهِ مَشِيرُ
 تَقَلَّبْتُ الرَّبِيعَ نَدَى وَبَاسًا وَحَزَمًا حِينَ تَحْزُبُنِي الْأُمُورُ^(٤)

كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

هَلْ مِنْكَ لِلْمَكْتُومِ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَغْيِيبٌ وَإِنْكَارُ^(٥)
 أَحَلَّ بِالْفَرْقَةِ لَوْمِي، وَمَا بَانَ الْأَلَى أَهْوَى، وَلَا سَارُوا^(٦)
 إِلَّا لِأَنَّ تُقْلَعَ عَنْ قَوْلِهَا مَكْشَارَةٌ فِينَا، وَمَكْشَارُ

(١) ارتفع الحرور: زالت شدة الحر. الشعري العبور: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

(٢) الريث: البطء. تغور: تغيب وتختفي.

(٣) القطب: النجم وأراد به الساقبي. النشور: البعث.

(٤) تحزبني الأمور: تشتد علي.

(٥) التغيب: الدفع.

(٦) الألى: اسم موصول بمعنى الذين.

يا ذا الذي أبعدُهُ لَلَّذِي
واحدةُ أعطيك فيها العشا،
وثانياً: إن قلتَ إنني الَّذي
واسم عليه جُنَنٌ للهوى
أضحكتُ عنه سرِّ كتمانِه
وجنةٌ لُقِّبَتِ المنتهى
سُنِّمَ في جناتِ عدنٍ لها
وفتيةٌ مثلهم فتيةٌ
من كلِّ محضِ الجدِّ لم يضطم
يلقونُ في القراء أمثالهم
نادمتهُم يوماً فلما دجا
قمتُ إلى مَبْرِكِ عيديّةِ
وتحتَ رحلي طيِّعٌ ميلعٌ،
كأنما برز من حبلها
لا والذي وافى لرضوانه
ما عدلَ العباسَ في جوده،
ولا ذلوحُ ألفتِه الصُّبا،
حتى غدا أوطفَ ما إن له
يا ابنَ أبي العباسِ أنتَ الذي

أسمعُ فيه، وهو الجارُ^(١)
إن قلتَ إنني عنك صبارُ
أسلاكٌ إن شطّت بك الدارُ
وضمُّه للوردِ دُوَارُ
وكانَ من شأنِي إظهارُ
ثم اسمُها في العجم جَلارُ^(٢)
من قُضِبِ العقيان أنهارُ^(٣)
كلُّهم للقصفِ مُختارُ
عيباله مذ كانَ أزارُ^(٤)
زيّاً، وفي الشطارِ شطارُ
لَيْلٌ وصاروا في الذي صاروا
فأنتخبوا الفِرَّةَ واختاروا^(٥)
أدمجها طيِّ وإضممارُ^(٦)
تحت محاني الرحل أسوارُ
سارون حُججاجٌ وعمارُ^(٧)
رام بدفاعيه، تيارُ^(٨)
لذُنَّ على الملمسِ خوارُ^(٩)
دونَ اعتناقِ الأرضِ إقصارُ^(١٠)
سماؤه بالجودِ مذارُ

(١) في عجز البيت خلل في الوزن.

(٢) جلال: اسم الجنة بالفارسية.

(٣) سنم: من التسنيم: وهو ماء في الجنة يتنزل من علو.

(٤) المحض: الخالص. يضطم: يضم إلى نفسه.

(٥) العيديّة: نياق منسوبة إلى فحل معروف. الفرّه، الواحد فاره: النجيب.

(٦) الناقة الميلى: التي تتقدم الإبل سابقه ثم ترجع إليها. ادمجها: جعلها مكتنزة.

(٧) العمار: الذين يقومون بالعمرة.

(٨) أراد برام بدفاعيه: البحر والنهر.

(٩) الدلوح: السحاب الكثير الماء. لدن: لئين.

(١٠) الأوظف: الغمام المسترخي لكثرة مائه.

أتتك أشعاري، فأذريتَها، وفيك أشعارٌ وأشعارُ
يرجو ويخشى حالتيك الوري كأنك الجئنة والنارُ
تقيلاً منك أباك الذي جرث له في الخير آتارُ
الراكب الأمر تعايث به أقياسُ أقوام وأقدارُ
كأنه أبيضُ ذورونقي، أخلصه الصَّيقلُ بتارُ
حفظٌ وصايا عن أبٍ لم تشب معروفه في الناس أكدارُ
كانَ ربيعاً كاسمه جاده منفهقُ الأرجاء مهمازُ^(١)
يسقيه ما غرد ذو غلطة في فنن العبري هدازُ^(٢)
من عصم الناس وقد أسنتوا ومن هدى الناس وقد حاروا^(٣)
قومٌ كأنَّ المزنَ معروفهم ينميهم في المجد أخطارُ^(٤)
حلوا كداءً أبطَحَ حَيْها، وارت من الكعبة أستاذُ^(٥)
ليسوا بجانيين على ناظر شويان إحلاء وإمرازُ
كأنما أوجههم، رقة لها من اللؤلؤ أبشارُ^(٦)

لا أباكرُ بعدك لذة

وقال يمدحه أيضاً:

أتحسبني باكرتُ بعدك لذة، أبا الفضل، أو رفعتُ عن عاتقِ خدرا
أو انتفعتُ عيني بعبيرِ نظرة، أو أثبتتُ في كأسٍ لأشربها ثغرا
جفاني إذا يومٌ إلى الليل سيدي وأضحيتُ يميني من مواعيده صفرا
ولكنني استشعرتُ ثوب استكانة، فبتتُ، وكفُ الموتِ تحفُرُ لي قبرا
وحق لمن أصفيتُه الود كُله، وأثبتتُ في عالي المحل له ذكرا
بأن لا يرى إلا لأمرِك طاعةً، وأن يكسو اللذاتِ إذ عفتها هجرا^(٧)

(وقيل) إن أبا نؤاس لما قديم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء

- (١) المنفهق: السحاب المتسع. المهماز الكثير السيل.
- (٢) العلطة: القلادة، وأراد الحمام المطوق. العبري: ما نبت من السرو على عبر النهر، أي شطه.
- (٣) عصم الناس: المعصومون منهم: استنتوا: أصابتهم سنة مجدية.
- (٤) المزن: المطر. معروفهم: عطاؤهم. أخطار، الواحد خطر: الشرف والارتفاع.
- (٥) كداء: موضع بمكة.
- (٦) الأبشار: الواحدة بشرة: ظاهر اليد.
- (٧) الهجر: القبيح من الكلام.

يُنشدونه المدائحَ من غُررِ القصائد التي نظّموها فيه، فلما فرغوا جميعاً نظرَ الخصبُ إلى أبي نواس وقال: ألا تُشددنا أبا عليّ، فقال أبو نواس: سأشددك أيّها الأميرُ قصيدةً هي بمنزلةِ عصا موسى تلقفُ ما يأفكون.

فقال الخصب: هات إذا!

فوقف أبو نواس فأنشده هذه القصيدة فاهتز لها من طربٍ وأمر له بجائزة سنية (وهذه هي القصيدة):

يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

أجارة بيتينا أبوك غيورُ، وميسورُ ما يُرجى لديك عسيرُ^(١)
 وإن كنت لا خلماً ولا أنتِ زوجةً فلا برحتُ دوني عليك ستورُ^(٢)
 وجاوزتُ قوماً لا تزاورَ بينهم، ولا وصلَ إلا أن يكونَ نُشورُ^(٣)
 فما أنا بالمشغوفِ ضربةً لازِبٍ ولا كلُّ سلطانٍ عليّ قديرُ^(٤)
 وإني لطرّف العين بالعين زاجرُ، فقد كدتُ لا يخفى عليّ ضميرُ
 كما نظرتُ، والريخ ساكنةً لها، عُقابٌ بأرساغ اليدين ندورُ^(٥)
 طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورةٍ أزيغب لم ينبئت عليه شكيرُ^(٦)
 فأوفت على علياء حين بدا لها من الشمس قرنُ، والضربُ يمورُ^(٧)
 تُقلّب طرفاً في حجاجي مغارةٍ، من الرأس، لم يدخل عليه ذرورُ^(٨)
 تقول التي عن بيتها خف مركبي: عزيزُ علينا أن نراك تسيّرُ
 أما دون مصرٍ لنتى متطلّب؟ بلى إن أسباب الغنى لكثيرُ

(١) أراد بيتينا: بيت السكن وبيت النسب.

(٢) خلماً: صديقاً أو صاحباً.

(٣) يوم النشور: يوم القيامة.

(٤) ضربة لازب: أمر واجب محتوم.

(٥) أرساغ، الواحد رسغ وهو بين الساعد والكف. ندور: خروج العظم من موضعه.

(٦) أزيغب: تصغير أزغب، الفرخ ذو الزغب، الريش الدقيق. الشكير: الريش أول ما ينبت.

(٧) أوفت: أشرفت. الضريب: الثلج أو الجليد. يمور: يتحرك بسرعة، يسير على وجه الأرض.

(٨) الحجاجان،، مثني حجاج: العظم المشرف على العين الذي ينبت عليه شعر الحاجب،. ذرور: ما يذر (يرش) في العين من الدواء.

فقلتُ لها واستعجَلَتْها بوادِرُ، جَرَتْ، فَجَرَى في جريهِنَّ عبيِرُ: ^(١)
 دَعيني أَكْثَرُ حاسِديكَ بِرحلَةٍ، إلى بلدٍ فيه الخَصيبُ أَميرُ
 إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ رِكابِنا فأَيُّ فِتَى، بَعْدَ الخَصيبِ، تَزورُ
 فِتَى يَشترِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدائِرَاتِ تَدورُ
 فما جازَهُ جودُ، ولا حلَّ دَوْنَهُ ولكنَّ يَصيرُ الجودُ حيثُ يَصيرُ
 فلم تَرَ عيني سَوْدَداً مِثْلَ سَوْدِدِ، يحلُّ أبو نَصْرِ به، وَيَسيرُ
 وَأَطْرَقَ حَيَاتِ البلادِ لَحِيَّةً خَصيبِيَّةُ التَّصميمِ حينَ تَسورُ ^(٢)
 فإن تُولني مِنكَ الجميلَ فأهلُهُ وإلا فإني عاذِرٌ وشكورُ ^(٣)

هو النيلُ وأنتِ الجودُ

ومن قصيدة يمدح بها الخصب أيضاً هذه الأبيات

أنتِ الخَصيبَ وهذِهِ مِصرُ فتَدَقِّقِنا فِكلِما بِحِزِ
 لا تَصَعِدِنا بِبي عَن مَدَى أَمَلِ شَيْئاً فَمالِ كُما بِهِ عُذْرُ
 وَيَحقُّ لي إِذْ صرْتُ بَيْنَكُما أَن لا يَحلُّ بِساحِتي فَقرُ
 النِيلُ يَنعِشُ ماؤُهُ مِصرَاً وَتَدَاكُ يُنَعِشُ أَهلُهُ الغَمْرُ ^(٤)

أملُ اليَسارِ على يدِكَ

وقال يمدحه أيضاً ^(٥):

لَم تَدِرِ جارِئُنا ولا تَدري أَنَّ المَلامَةَ إِنما تُغري
 هَبَّتْ تَلومُكَ غيرَ عاذِرَةٍ، ولَقَدَ بَدَلْكَ أوسَعُ العُذْرِ
 واستَبَعَدَتْ مِصرَاً وما بَعُدَتْ أرضُ يَحُلُّ بِها أبو نَصْرِ ^(٦)

(١) بوادر: أراد بها الدموع. عبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.

(٢) أراد بحيات البلاد: أعداء الخصب ومناوئيه. التصميم، مصدر صَمَمَ: المضي في الأمر. تسور: تثبت، مضارع سار.

(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نؤاس بأبيات أكثر عدداً مما هي عليه هنا.

(٤) الغمر: الجود والكرم والعتاء.

(٥) كان أبو نؤاس مبذراً سخياً، فلم تكن تكفيه عطايا الرشيد فقصده إلى مصر ليمدح أميرها الخصب، أملاً أن تكون عطاياه أوفر من عطايا الرشيد، والخصب هو ابن عبد الحميد العجمي كان عامل خراج بمصر من قبل هارون الرشيد.

(٦) أبو نصر: كنية الخصب.

ولقد وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ وَلِي
 فيما تنافسُهُ الملوِكُ مَنْ الـ
 ومحدَثٌ كَثُرَتْ طرَائِفُهُ،
 إني لَأَمَلُ، يا خَصِيبُ، على
 وكذاك نِعَمَ السُّوقِ أَنْتَ لِمَنْ
 أَنْتَ المَبْرَزُ يَوْمَ سَبَقِهِمْ،
 علِمَ الخَلِيفَةُ أَنْ نِعَمَتَهُ
 كافٍ، إذا عَصَبَ الأُمُورَ بِهِ
 فانقَعَ بِسَيِّبِكَ عُلَّةٌ نَزَحَتْ

مندوحةٌ، لو شئتُ، عن مصرٍ^(١)
 حُورِ الحِسانِ، وعاتِقِ الخمرِ
 عانٍ لَدَيَّ بِقَلَّةِ الوَفْرِ
 يَدِكَ اليَسَارَةَ آخِرَ الدَّهْرِ^(٢)
 كَسَدَتْ عليه تجارةُ الشَّعْرِ
 إِنَّ الجَوَادَ بِعُرفِهِ يَجْرِي
 حَلَّتْ بِساحَةِ طَيِّبِ النَّشْرِ^(٣)
 ماضي العزيمة، جامعُ الأمرِ
 بي عن بلادي وارتهنْ شكري^(٤)

يُنَثَرُ الدَّرُّ عَلَى الدَّرِّ

وكتب للأمين حين وقع عليه الحبس ثانياً:

تذَكَّرُ أَمِينَ اللّهِ، والعهدُ يُذَكِّرُ،
 ونَثْرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ، يا دَرَّ هاشمِ،
 أبوكَ الذي لم يملكِ الأَرْضَ مثلهُ
 وجداكَ مهديَّ الهدى، وشقيقه
 وما مثلُ منصورِكَ منصورِ هاشمِ
 فمن ذا الذي يرمي بِسَهْمَيْكَ في الورى
 تحسَّنتِ الدُّنيا بوجهِ خليفَةِ
 إمامٍ يسوسُ الملكَ تسعينَ حِجَّةً
 يشيرُ إليه الجودُ من وَجَنَاتِهِ
 أيا خَيْرَ مأمونٍ يرجى أنا أمرؤُ
 مضتْ لي شهورٌ مذ حَبِسْتُ ثلاثةً
 فإن كنتُ لم أَذِيبْ ففيمَ حَبَسْتَنِي

مقامي، وإنشاديكَ، والناسُ حُضِرُ
 فيا مَنْ رأى دَرًّا على الدَّرِّ يُنَثِّرُ
 وعمُّكَ موسى صِنُوه المتخَيِّرُ^(٥)
 أبو أمكِ الأَدنى، أبو الفضلِ جَعْفَرُ
 ومنصورِ قحطانٍ إذا عُدَّ مَفْحَرُ
 وعبْدُ منافٍ والداك، وجميرُ
 هو الصَّبْحُ إلا أنه الدهرُ مُسْفِرُ
 عليه له مِنها رداءٌ ومئزرُ
 وينظرُ من أعطافه حينَ ينظرُ
 أسيرُ رهينٍ في سجونِكَ مُقَبَّرُ
 كأنِّي قد أَذِيبْتُ ما ليسَ يُغْفَرُ
 وإن كنتُ ذا ذنبٍ فعفوكَ أكْبَرُ

(١) المندوحة: المتسع من الأرض.

(٢) اليسارة: الغنى والحبوحة.

(٣) النشر: الرائحة. الفوح الطيب.

(٤) انقع: سكن. السيب: العطاء. الغلة: العطش.

(٥) موسى: هو موسى الهادي أخو الرشيد.

عدتُ إليكم من القبر

وكتب إلى بيته ساعة أمر بإطلاقه:

إني أتيتُكم من القبر
لولا أبو العباس ما نظرت
اللّه ألبسنني به زعماً
لَقننتها من مفهمٍ فهمٍ
والناس مُحْتَبسونَ للحشرِ
عيني إلى وليّ ولا وفّر^(١)
شغلت جسامتها يدي شكري
فعدتُها بأناملٍ عشرِ

أشارَ إليه الناسُ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر:

جعلتُ عُبيداً دونَ ما أنا خائفٌ،
أشارَ إليه الناسُ من كلِّ جانبٍ،
فتى لا يحبُّ الكسبَ، إلا أحلّه،
عيوفٌ لأخلاقِ اللئامِ وهديهم،
ويَقصُرُ كفُّ الدهرِ عمّن أجارَه
وصيرتُه بيني وبين يدِ الدهرِ
وقالوا أبو عمرو لها، وأبو عمرو
ولا الكنزَ إلا من ثناءٍ ومن شكري
وذو زورٍ عمّا يقرب من وزرٍ
ويرعى من الآفاتِ من حيث لا يدري

أنت خيرُ الماضينَ والباقيينَ

وقال يمدح الرشيد:

هارونُ، يا خيرَ الخلائفِ كلِّهم،
تتحاسدُ الآفاقُ وجهكَ بينها
فأقدمُ قدومَ سعادةٍ وسلامةٍ
إنَّ العيونَ حُجِبْنَ عنكَ بهيبةٍ،
ممن مضى فيهم، وهذا الغابر^(٢)
فكأنهنَّ، بحيثُ كنتَ، ضرائرُ
فلقد جرى لك بالسعودِ الطائرُ
فإذا بدأتَ بهنَّ تُكسَس ناظرُ

الشمس والقمر يغيبان ونورك دائم

وقال يمدح الأمين:

تتيةُ الشمسِ، والقمرُ المنيرُ،
إذا قلنا كأنكما الأمير^(٣)

(١) الوفّر: الغنى، المال.

(٢) الغابر: الماضي، وهنا بمعنى الباقي. يقال هو من القوم غابهم أي بقيتهم.

(٣) الأصح: كأنهما بدلاً من كأنكما.

فإن يك أشبهها منه قليلاً
لأن الشمس تغرب حين تُمسي
ونور محمد أبداً تمام
على وضح الطريقة لا يحور^(١)

بدرٌ في السماء وأنت على الأرض

وقال يمدحه:

وتشرق نوراً حين تبدو المقاصرُ
إذا ما بدا تحبو إليه الأكابرُ
فما تنتهي إلا إليك المفاخرُ
وأنت لنا بدرٌ على الأرض زاهرُ

زين الله دُنْيَانَا بِهِ

وقال يمدحه أيضاً:

قام الأمينُ بأمرِ الله في البشرِ
فالطيرُ تُخبرُنَا والطيرُ صادقةٌ،
فيملك الأرضَ أقصى ما تحدُّ يدُ،
قد زينَ اللهُ دُنْيَانَا، وحسنها
وازدادتِ الأرضُ لما ساسها سعةً،
واستقبل المُلْكُ في مستقبلِ الثمرِ
عن طيبِ عيشٍ وعن طيبِ من العُمُرِ
حتى يدبَ كليلَ الصوتِ والنظيرِ
بابنِ الشفيحِ إلى الرحمنِ في المطرِ
حتى تضاعفَ نورُ الشمسِ والقمرِ

هديك محمودٌ وعزُّك وافرٌ

وقال أيضاً:

نعزي أميرَ المؤمنينَ محمداً
وإن أميرَ المؤمنينَ محمداً
زهتُ بأمرِ المؤمنينَ محمداً،
فلا زلتَ للإسلامِ عزاً وناصراً،
ولا زلتَ مرعياً بعينِ حفيظةٍ،
تسوسُ أمورَ الناسِ في كلِّ حجةٍ
على خيرِ ميتٍ غيَّبته المقابرُ^(٢)
لرابطُ جاشٍ للخطوبِ وصابرُ
أسرةً مُلكٍ، واستقرتْ مغابرُ
كما أنتَ للإسلامِ عزٌّ وناصرُ
من الله لا تسطو عليك المقادرُ
وهديك محمودٌ، وعرضك وافرُ

(١) لا يحور: لا ينقص.

(٢) يعزي الشاعر الأمير الأمين بعزيز له غيبه الموت.

أحذر الموت وحده

وقال يرثيه :

طوى الموت ما بيني وبين محمد
فلا وصل إلا عبرة تستديمها
وكنت عليه أحذر الموت وحده،
لئن عمرت دور بمن لا أودّه،
وليس لما تطوي المنية ناشر
أحاديث نفس، مالها، الدهر، ذاكر
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
فقد عمرت ممن أحب المقابر

لا خير للأحياء بعدك

وقال يرثيه أيضاً :

أيأ أمين الله من للتدي،
خلفتنا بعدك نبكي على
يا وحشتا بعدك! ماذا بنا
لا خير للأحياء في عيشتهم
وعصمة الضعفى وفك الأسيز^(١)
دنياك والدين بدمع عزيز
أحل من ضنك صروف الدهور
بعدك والزلفى لأهل القبور

ليس لي عذر

وقال رحمه الله تعالى :

أراني مع الأحياء حياً، وأكثري
فما لم يمث مني بما مات ناهض،
فيا رب قد أحسنت عوداً وبدأة
فمن كان ذا عذر لديك، وحجة،
على الدهر ميت قد تخرمه الدهر^(٢)
فبعضي لبعضي دون قبر البلى قبر
إلي، فلم ينهض بإحسانك الشكر
فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

لا أطلب حاجة من الناس

وقال أيضاً :

ومستعبد إخوانه بثرائه
إذا ضمني يوماً وإياه محفل
أخالقه في شكله، وأجره
لقد زادني تيهاً على الناس أنني
ليست له كبراً أبر على الكبر
رأى جانبي وعراً يزيد على الوعر
على المنطق المنزور، والنظر الشور
أراني أغناهم وإن كنت ذا فقر

(١) الضعفى: الضعفاء. وقيلت هذه الأبيات في رثاء الأمين أيضاً.

(٢) قال هذه الأبيات يصف مرضه الذي أودى بحياته.

فوالله لا يُبدي لساني لحاجةٍ إلى أحدٍ حتى أُغيبَ في القبرِ
فلا تطمَعَنَ في ذاكَ مني سوقةٌ ولا مَلِكُ الدنيا المحجَّبُ في القصرِ
فلو لم أَرِثَ فخراً لكأنتَ صيانتِي فمي عن سؤالِ الناسِ حَسبي من الفخرِ

مثلي لا يقيم على صُغرُ

وقال أيضاً:

إذا ما افترقنا فاذرِ أن لستَ من ذكري، ولا تك في شكِّ، كأنتَ لا تدري
وختٌ على عمِدِ بعلمِك، وانسني ولا تر لي الإحسانَ يوماً من الدهرِ^(١)
كشفتُ خبيثاتِ الأمورِ، وأدرَكْتُ يدي فلتاتِ الرأي في مبتدا الأمرِ
عليك سلامٌ، لا لودِّ رَعينتهُ، ولكن مثلي لا يقيمُ على صُغرِ^(٢)

البادئُ أظلمُ

وقال يعاتب عمراً الوراق:

ألا قُلْ لعمرو كيفَ أني واحدٌ، ومثلُك يا ذا في الأنامِ كثيرُ
قطعتُ إخائي بادئاً وجفوتني، وليسَ أخي من في الودادِ يجورُ
ولو أن بعضي رابني لقطعتُه، فكيفَ تراني للعدوِّ أصيرُ
عليك سلامٌ، سوفَ دونَ لقائكم، تمرُّ شهورٌ بعدهنَّ شهورُ

من حالٍ إلى حالٍ

وقال يعاتب العباس بن الفضل بن الربيع:

عُنيتُ بمركبِ البردُونِ، حتى أضرَّ الكيسَ إغلاءَ الشعيرِ
فحلَّتْ إلى البِغالِ فأعوزتني فحلَّتْ من البِغالِ إلى الحميرِ
فأعيتني الحميرُ فصرتُ أمشي أرزجِي الرجلَ كالرَّجُلِ الكسيرِ
وما بي، والحميدُ اللُّهُ، كسرُ ولكن فقد حُمَلاَنِ الأميرِ

(١) خت، خته: أنقص حظه.

(٢) صُغر: ذلٌّ وضميم.

مثلُ بائعةِ أَسْتِهَا

(وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب السر للأمين):

ألا يا أمينَ اللّهِ كيفَ تُحِبُّنا قلوبُ بني مروانَ والأمرُ ما تدري
وما بالُ مولاَهُم لسرِّكَ موضعاً، وما بالُهُ أُمسى يشارِكُ في الأمرِ
تبيّنَ أمينَ اللّهِ في لحظَاتِهِ شنانَ بني العاصي وحقدَ بني صخر^(١)
بنيّتَ بما خنتَ الأمينَ سقايةً فلا شربوا إلا أمرً من الصبرِ
فما كنتَ إلا مثلَ بائعةِ أَسْتِهَا تعودُ على المرضى به طلبَ الأجرِ

قولا لإبراهيم

وقال يهجو إبراهيم النظام أحد أئمة المعتزلة:

قولا لإبراهيمَ قولاً هثرا غلبتني زندقَةٌ وكُفرا
إن قلتَ: ما تشربُ؟ قال خَمرا، أو قلتَ: ما تنفعُ؟ قال: دبرا
أو قلتَ: ما نتركُ؟ قال: بِرًا، أو قلتَ: ما ترهبُ، قال: بحرًا
أو قلتَ: ما تقولُ؟ قال: شرًا أصلاه ربي لهباً وجَمرا

قدراً لم يُصبها الجمرُ

وقال يهجو الفضل العميد الرقاشي:

رأيتُ قدورَ الناسِ سوداً من الصلّى، وقدُرُ الرقاشيّينَ زهراءَ كالبدري^(٢)
تبيّنَ في مخراشِها أنّ عودَها سليمٌ، صحيحٌ، لم يُصبه أذى الجمرِ
يُبيّئُها للمعتفي بفنائهم ثلاثاً كَنقَطِ الثاءِ من نُقَطِ الجبرِ^(٣)
ولو جئتُها ملأى عبيطاً مجزلاً، لأخرجتَ ما فيها على طَرَفِ الظُفْرِ
تروحُ على حيِّ الربابِ ودارمِ، وعمرو، وتعروها قراضِبةَ النَمْرِ
وللحيِّ قيسِ نَفحةً من سجالِها، وقحطانَ والغرَّ الطوالِ بني بكرِ
إذا ما تَنادَوْا بالرحيلِ سعى بها، أمامَهُم الحوليُّ من ولدِ الذرِّ

(١) الشنان: البغض. العاصي: جد مروان بن الحكم. صخر: اسم أبي سفيان بن حرب والد معاوية.

(٢) الصلّى: النار أو الموقد.

(٣) المعتفي: الذي يأتي إلى دارهم طالباً الرزق أو الطعام.

أنت كواو عمرو

وقال يهجو أشجع السلمي:

قل لمن يدعي سُليماً سفاهاً: لست منها ولا قلاماً ظفري
إنما أنت من سُليم كواوٍ أُلحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

ليس لك منها شيء

وقال يهجو داود الشاعر وكان من رواة بشار:

إذا أنشئت داود، فقل أحسن بشار
له من شعره الغث، إذا ماشاء، أشعار
وما منها له شيء إلا هذا هو العار

أعجز عن هجوك

وقال يهجو أحمد بن يسار الجرجاني:

بِمَ أَهْجُوكُ؟ لا أدري! لساني فيك لا يجري^(١)
إذا فكَّرتُ في عرضك أشفتُ على شعري

سختت من شدة البرودة

وقال يهجو مغنياً اسمه زهير:

قل لزهير، إذا أتكا وشدا: أقلل أو اكثُر، فأنت مهذار
سختت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأتك النار
لا يعجب السامعون من صفتي كذلك الثلج بارد حار

قيان موسى وغناؤهن

وقال يهجو قيان موسى النحاس:

إذا ما كنت عند قيان موسى، فعند الله، فاحتسب السرور
خنافس خلف عيدان فعود، يطول قربها اليوم القصيرا
إذا غتتين صوتاً كان موتاً، وهجن به عليك الزمهريرا

(١) بيم أي بماذا.

لصُّ في وضح النهار

وقال يهجو خيار بن نجاح الكاتب وقد سرق شعراً له :

أَعِدَّنْ يا مُحَمَّدَ بْنَ زَهَيْرٍ ، يا عَذَابَ اللَّصُوصِ وَالزَّعْغَارِ^(١)
يسرقُ السارقونَ ليلاً ، وهذا يسرقُ الناسَ جَهْرَةً بالنهارِ
صارَ شعري قطيعةً لخيارٍ ، لَمْ؟ لِمَاذَا؟ لِقَلَّةِ الْأَشْعَارِ؟

جزاء المديح

وقال أيضاً يهجو جعفر بن يحيى :

وما أَنزَرَ الطرفَ فيمَن نرى ، ولو أصبَحوا مِلْحَصِي أَكْثَرًا^(٢)
سوى رجلِ ضَمَنَتْهُ الطَريقُ ونحنُ ضُحَى نَقْصِدُ العَسْكَرا
فقالَ ، وَأزَكَّنني شاعراً ، وَأزَكَّنْتهُ فِطْناً مُفَكِّرا
أَتَنشِدُنِي بَعْضَ ما صُغَّته ، ولا تَدعِ الأجوَدَ الأَفْحَرا
فأَنشَدْتُهُ مِدْحَ البِرمَكِيِّ ، أباي الفِضْلِ أعني الفَتى جَعفِرا
فأعجَبني ظرْفُهُ إذ يَقولُ : مَدِيحُكَ ذَرٌّ فَهَلْ ذَرًّا
فقلْتُ مقالَ امرئٍ شاعِرٍ أَدافِعُ عَنْهُ لَكِي يُعْذِرا
إذا مَدَحْتُ امرأً مِنْ خِرا أَلَيْسَ جِزائِي إِلا الخِرا^(٣)

دون رغيفه قلغ الثنايا

وقال يهجو محمد بن إسماعيل ويصفه بالبخل :

فَتى لِرغيفِهِ قَرطٌ وَشَنَفٌ ، وَخَلْخالانٍ مِنْ خَرَزٍ وَشَذِرٍ^(٤)
إذا فَقَدَ الرغيفَ بَكَى عَلَيْهِ ، بُكا الخِناساءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخِرٍ^(٥)

(١) الزعار: أراد بها الذي لا عمل لهم سوى السرقة.

(٢) أنزر: قلل. ملحصى يقصد: من الحصى. أوردتها هكذا ليستقيم الوزن.

(٣) كان من الممكن حذف هذا البيت، لكن النادرة فيه بالذات.

(٤) يريد أنه متمسك بالرغيف كأنه شيء ثمين.

(٥) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد غلب عليها لقب الخنساء، وهي الطيبة. أجمع أهل العلم بالشعر على أنه لم تكن امرأة قط أشعر منها: أسلمت مع قومها، وكان رسول الله ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدتها. ويقول لها «هيه يا خناس». ولما بلغها استشهاد بنيتها الأربعة يوم القادسية، وكانت حرضتهم على القتال. قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته؛ وتوفيت سنة ٢٤ هجرية.

ودونَ رَغيفِهِ قَلْعُ الثَّنَايَا، وحرَبٌ مِثْلُ وَقْعَةِ يَوْمِ بَدْرٍ

اللَّهُ الْمَدْبِرُ

وقال رحمه الله:

يَا نُوَاسِيُّ تَوْقُوزِ، وَتَجَمَّمْ لِي وَتَصَبِّزْ^(١)
سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ، وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ، عَفُوَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَصْغَرِ عَفْوِ اللَّهِ أَصْغَرُ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ، إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرُ
لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيرُ بِلِ اللَّهِ الْمَدْبِرُ

مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ يَفُزْ بِالظَّفَرِ

وقال غفر الله له:

يَا سَائِلَ اللَّهِ فَزَتْ بِالظَّفَرِ، وَبِالنَّوَالِ الْهَنِيِّ لَا الْكَدِيرِ
فَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ، لَا إِلَى بَشَرٍ مَنْتَقِلٍ فِي الْبَلَى، وَفِي الْغَيْرِ
وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ، لَا إِلَى جَسَدٍ مَنْتَقِلٍ مِنْ صَبَا إِلَى كَبِيرِ
إِنَّ الَّذِي لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ
مَالِكَ بِالتَّرْهَاتِ مَشْتِغَلًا، أَفِي يَدَيْكَ الْأَمَانُ مِنْ سَقَرٍ؟^(٢)

عَفُوكَ، رَبِّي، أَعْظَمُ

وقال أيضاً عفا الله عنه (ويروى) أنه لما حضرته الوفاة، صاغ خاتمين فنقش على أحدهما يشهد ابن هانئ أن الله أحد، وعلى الآخر هذا البيت:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَأْتُهُ بَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفُوكَ أَعْظَمًا
ولما حضرته الوفاة تَخَتَّمَ بِهِمَا فِي يَمَانِهِ وَيَسْرَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
(ويروى) أنه أمر بعد موته أن يودع هذان البيتان في كفته وهما:

أَيَّارَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِأَحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرٍ لَدَيْكَ وَحِجَّةً، فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

(١) تجمل: تعز، اصبر على الدهر ولا تخف. (٢) سقر: من أسماء الجحيم.

الخوف من الموت والحساب

وقال أيضاً:

إصْبِرْ لِمَرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ فَلَتَّخَمَدَنَّ مَغْبَةَ الصَّبْرِ
 وَاْمَهْدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مِيَّتِهَا، وَأَذْخَرْ لِيَوْمِ تَفَاضُلِ الدَّخْرِ
 فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ، فَلَمْ تَسْمَعْ، وَأَنْتَ مُحْشَرَجُ الصَّدْرِ^(١)
 وَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَلَّبَوْكَ عَلَى ظَهْرِ السَّرِيرِ، وَظَلَمَةَ الْقَبْرِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَنْتَ عَلَى ظَهْرِ السَّرِيرِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي؟
 أَوْلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا غُسَلْتَ بِالْكَافُورِ وَالدَّرِ
 أَوْلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا وَضَعَ الْحَسَابُ صَبِيحَةَ الْحَشْرِ
 مَا حَجَّتِي فِيمَا أَتَيْتُ وَمَا قَوْلِي لِرَبِّي بَلْ وَمَا عُذْرِي
 أَنْ لَا أَكُونَ قَصْدْتُ رَشْدِي أَوْ أَقْبَلْتُ مَا اسْتَدْبَرْتُ مِنْ أَمْرِي
 يَا سَوَاتِنَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ وَمَا أَسْفِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي

بعفوك، اللهم أستجير

وقال أيضاً:

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ بَعْفُوكِ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
 أَنَا الْعَبْدُ الْمَقْرُبُ بِكُلِّ ذَنْبٍ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْعَفُورُ
 فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ
 أَفْرُ إِلَيْكَ مِنْكَ، وَأَيْنَ إِلَّا إِلَيْكَ يَفْرُ مِنْكَ الْمَسْتَجِيرُ؟

خمرٌ وفسق

وقال، وهي من خمرياته:

أَلَا فَاسَقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ، وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَّنَ الْجَهْرُ
 فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ، فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قُضِرَ الدَّهْرُ
 وَمَا الْعَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبًا وَمَا الْغَنَمُ إِلَّا أَنْ يُتَعَتَّعَنِي السُّكْرُ^(٢)
 فُبِحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى، وَدَعْنِي مِنَ الْكِنَى فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ

(١) المحشرج: الذي حضره الموت وبدأ يغرغر ويتردد نفسه.

(٢) يتعتني: يميلني ذات اليمين وذات اليسار، يحركني دون أن أسيطر على حركاتي.

ولا خَيْرَ في فَتْكِ بغيرِ مِجانَةٍ،
 بكلِّ أَخِي فَتْكِ كَأَنَّ جَبِينَهُ
 وخِمارَةَ نَبَّهْتُها بَعْدَ هِجَعَةٍ،
 فقالت: مَنْ الطَّرِيقُ؟ قلنا: عِصَابَةٌ
 ولا بَدَأُ أَنْ يَزِنُوا فقالت أَوِ الفِدا
 فقلنا لَها ها تِيه ما إِنْ لَمثلِنا
 فجاءتْ بِه كَالغِصَنِ يَهْتزُّ رَدْفُهُ
 لَه شَبَهُ كَالبَدْرِ لَيْلَةٌ تَمَمِ
 فقُمنا إِلَيْه واحداً بَعْدَ واحِدِ
 فبتنا يَيرانا اللُّهُ شَرٌّ عِصَابَةٍ،
 ولا في مِجونٍ لَيسَ يَتَبَعُهُ كِفرٌ^(١)
 هلالٌ، وَقَد حَفَّتْ بِه الأَنجُمُ الرُّهُرُ^(٢)
 وَقَد غابَتِ الجوزاءُ، وانحدرَ النَّسْرُ
 خِفافُ الأَداوِي يُبْتَغى لَهِمُ خَمْرُ^(٣)
 بأبْلَجٍ كَالدِينارِ في طَرفِهِ فَتْزُ
 فدِينائِكَ بِالآباءِ عَن مِثْلِهِ صَبْرُ
 تَخالُ بِه سِحْرًا وِليسَ بِه سِحْرُ
 مَهفُهُفُ أَعلى الكِشِخِ في ثَغَرِهِ أَشْرُ
 فَكانَ بِه مِن صومِ عُربَتِنا الفِطْرُ
 نَجَرزُ أذِبالِ الفِسوقِ ولا فَخْرُ

خَمَارٌ يَهُودِيٌّ

وقال أيضاً:

وفَتيانِ صَدِيقٍ قَد صَرَفْتُ مَطِيئَهُم
 فلما حَكى الزَّنازُ: أَنْ لَيسَ مِسلِماً،
 فقلنا عَلى دِينِ المِسيحِ ابْنِ مَريمَ؟
 وَلِكنَّ يَهُودِيٌّ يَحِبُّكَ ظاهِراً،
 فقلتُ لَه الإِسمُ؟ قال: سَموألُ،
 وما شَرَفْتَنِي كَنيَّةً عَربِيَّةً،
 وَلِكتَها خَفَّتُ، وَقَلَّتْ حَروفُها
 فقلنا لَه عُجِباً بِطَرفِ لِسانِهِ:
 فأدبَرَ كَالمَزورِّ، يَقسِمُ طَرفَهُ
 وقال: لَعَمري لو نَزَلْتُم بِغَيرِنا
 فجاءَ بِها زِيتِيَّةً، ذَهَبِيَّةً،
 إلى بَيتِ خَمارٍ نَزَلنا بِه ظَهِرا
 ظَنننا بِه خَيراً، فَظَنَّ بِنا بِشِرا
 فأعْرَضَ مُزوراً، وقالَ لَنا هُجِرا
 وَيَضِيرُ في المِكنونِ مِنهُ لَكَ العَدرا
 وَلِكنني أَكُنِي بِعَمري ولا عَمرا
 ولا أَكسَبْتَنِي لا ثِنا ولا فَخرا
 وَلِيسَتْ كَأخري إِتما خَلِقتُ وقرا
 أَجَدتُ، أبا عَمري فَجوذُ لَنا الخَمرا
 لأرْجُلِنا شَطراً، وأوْجُهنا شَطرا
 لُلمناكُم، لَكنَّ سَنوِسعِمُ عُدرا^(٤)
 فلم نَسْتَطِعْ دُونَ السِجودِ لَها صَبرا

(١) الفتك: الجرة والمضي في الأمور. المجانة: من المجون.

(٢) بكل: الباء بمعنى مع، أي مع كل. أخي فتك: أخي لهو.

(٣) الطراق: القادمون ليلاً، الأداوي، الواحدة أداة: وعاء الخمر.

(٤) وفي رواية أخرى: لو أحظتم بأمرنا.

خَرَجْنَا عَلَى أَنَّ الْمُقَامَ ثَلَاثَةٌ ، فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَا بِهَا شَهْرًا
عَصَابَةٌ سَوْءٌ لَا يَرَى الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صِفْرًا
إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْتُونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ

وقال أيضاً:

أَعْطَتْكَ رِيحَانَهَا العُقَارُ وَكَانَ مِنْ لَيْلِكَ انْسِفَارُ^(١)
فَأَنْعَمَ بِهَا قَبْلَ رَائِعَاتِ لَا خُمَرَ فِيهَا وَلَا خُمَارُ
وَوَقَّرَ الكَاسَ عَنْ سَفِيهِهِ، فَإِنَّ آيِنَهَا الوَقَارُ^(٢)
تُخَيَّرْتُ، وَالنَّجُومُ وَقَفَتْ لَمْ يَتِمَّ كُنْ بِهَا المَدَارُ
فَلَمْ تَنْزِلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي جِثْمَانَهَا مَا بِهَا انْتِصَارُ
حَتَّى إِذَا أَمَرَهَا تَلَاشَى وَخُلِّصَ السَّرَّ وَالتَّجَارُ^(٣)
آلَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ عِيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَامُ
كَأَنَّ فِي كَاسِهَا سَرَابًا، تُخَيِّلُهُ المَهْمَةُ القِفَارُ^(٤)
كَأَنَّهَا ذَاكَ، حِينَ تَزْهَى لَوْلَمْ يَشُبْ لَوْنَهَا اصْفَرَارُ
لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ، فَلَيْلُ شَرَابِهَا نَهَارُ
حَتَّى لَوْ اسْتُوْدِعَتْ سِرَارًا لَمْ يَخْفَ فِي ضَوْئِهَا السَّرَارُ
مَا أَسْكُرْتَنِي الشَّمُولُ، لَكِنْ مَدِيرُ طَرْفٍ بِهِ احْوَرَارُ

بِنْتُ عَشْرٍ

وقال أيضاً:

دَعُ لِبَاكِهَا الدِّيَارَا وَأَنْفٍ بِالْخَمْرِ الخُمَارَا
وَاشْرَبَتْهَا مِنْ كُمَيْتٍ تَدْعُ اللَّيْلُ نَهَارَا
بِنْتُ عَشْرٍ لَمْ تَعَايِنُ غَيْرَ حَرِّ الشَّمْسِ نَارَا

(١) الانسفار: الانكشاف.

(٢) الآيين: القانون.

(٣) وفي رواية أخرى: حتى إذا مات كل ذام. الذام: العيب. السر: لباب كل شيء. النجار: الأصل.

(٤) تخيله: توهم به. المهمة: المفازة.

لم تزل في قعرِ دَنْ، مُشعرٍ زفتاً وقاراً
ثم شجّت فأدارت فوقها طوقاً، فدارا
كافتران الدرّ بالدرّ صغاراً وكباراً
فإذا ما اعتراضه العين من حيث استدارا
خلت في جنبات الـ كأسِ واوأت صغارا
من يدي ساقٍ ظريف كسي الحسن شعارا
يقتري القوم بكأس تُلبس الخمر إزارا
فإذا ما سلسلوهها أخذت العين احمراراً^(١)
ومغن كلاً ما شئت تغتني وأشارا
رفع الصوت بضرب هاج للقلب اذكارا^(٢)
صاح هل أبصرت بالخيتين من أسماء نارا^(٣)

أصبح أم ضوء العقار

وقال أيضاً:

وخمارٍ حططت إليه، ليلاً، قلائص قد ونين من السفار^(٤)
فجمجم والكرى في مقلتيه، كمخورٍ شكا ألم الخمار^(٥)
أبن لي كيف صرت إلى حريمي وجفن الليل مكتحل بقار؟^(٦)
فقلت له: ترقق بي فإني رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه أن قال: صبح! ولا صبح سوى ضوء العقار
وقام إلى العقار، فسد فاهما فعاد الليل مسود الإزار
فحل بزألها في قعر كأس، محقرة الجوانب والقرار
مصورة بصورة جندي كسرى، وكسرى في قرار الطرجهار^(٧)

(١) وفي رواية أخرى: أخذ الخد احمراراً. أخذت أعطت.

(٢) وفي رواية أخرى: رفع الصوت بصوت.

(٣) لم نفهم مفردات هذا البيت.

(٤) القلائص، الواحدة قلوص: الناقة الشابة. ونين، من الونى: التعب. السفار: السفر.

(٥) جمجم: تكلم بكلام غير مفهوم.

(٦) ابن: أظهر. جفن الليل: وردت في رواية أخرى: ونجم الليل.

(٧) الطرجهار: إناء يشبه الكأس.

وَجُلُّ الْجَنْدِ تَحْتَ رِكَابِ كَسْرَى ، بِأَعْمَدَةٍ ، وَأَقْبِيَّةٍ قِصَارِ

شَرَابٌ طَبَخْتَهُ الشَّمْسُ

وقال أيضاً:

داوِ يَحْيَى مِنْ خُمَارِهِ بَابِنَةَ الدَّنِّ ، وَقَارِهِ
بِشَرَابِ خُسْرَوِيٍّ مَا تَعَنَّوْا بِاعْتِصَارِهِ^(١)
طَبَخْتُهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخِلَ الْعِلْجُ بِنَارِهِ
فَأَتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ
فَتَجَلَّتْ عَنْ شِهَابِ ، يَتَّارَامِي بِشِرَارِهِ
رَكَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَكَفَى ضَوْءَ نَهَارِهِ
وَنَدِيمِي كُلَّ خِرْقِي زَائِنَهُ عَتَقُ نِجَارِهِ^(٢)
وَعَزَالِي تَشْرَهُ النَّفْسُ إِلَيَّ حَالِي إِزَارِهِ
بَسَطْتُهُ سَوْرَةَ الْكَأْسِ سِ لِنَبَا بَعْدَ إِزْوَارِهِ
فَأَطْفُنَا بِنَوَاحِيهِ ، وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

خَمْرٌ مِزَاجُهُ الْقَطْرِ

وقال أيضاً:

أَذْنَكَ النَّاقُوسُ بِالْفَجْرِ وَغَرَدَ الرَّاهِبُ فِي الْعُمْرِ^(٣)
وَحَنَّ مَخْمُورٌ إِلَى خَمْرَةٍ وَجَاءَكَ الْغَيْثُ عَلَى قَدْرِ
وَأَطْرَدَتْ عَيْنَاكَ فِي رَوْضَةٍ ، تَضَحَّكَ عَنْ خُضْرٍ وَعَنْ صُفْرِ^(٤)
فَعَاطِ نَدْمَانِكَ مِنْ خَمْرَةٍ ، مِزَاجُهَا مِنْ مُعْرِقِ الْقَطْرِ^(٥)
عَلَى خِزَامَاهَا وَحُوذَانِهَا مَشْكَلٍ مِنْ حُلَلِ الزَّهْرِ

(١) الخسروي: نسبة إلى خسرو شاه أحد ملوك الفرس. تعنّوا: تعبوا.

(٢) الخرق؛ السخي، المتخرق في الكرم.

(٣) العمر: البيعة والكنيسة. نسبت هذه القصيدة أيضاً إلى الحسين بن الضحاك وهو من كبار الشعراء في العهد العباسي، من أهل البصرة. لقب بالخليع. نادم الخلفاء وصاحب أبا نؤاس. عُرف بالمجون. له خمريات وغزليات مشهورة (٧٧٩ - ٨٦٤).

(٤) اطردت: تتابعت.

(٥) الإعراق: المزج القليل بالماء. القطر: المطر.

في مسرحٍ ترتعُ أكنافُهُ
 يا حبّذا الصبحةُ في العمرِ،
 يا عاقِدَ الزنارِ في الحَصرِ،
 لا تسقني إن كنتَ بي عالماً
 هاتِ التي تعرفُ وجددي بها
 يا حبّذا الجهرُ بأمرِ الصبا
 شوادنٌ من بقيرِ زُهرٍ^(١)
 وحبّذا نَيْسانُ من شهرٍ^(٢)
 بحرمةِ الحانةِ والفُهرِ^(٣)
 إلا التي أضمرتُ في صدري
 واكنِ بما شئتَ عن الخمرِ
 ما كنتَ من ربك في سترِ

قَمْنَا إِلَيْهِ حِينَ نَامَ

وقال أيضاً:

وأحورَ، ذمّي طرقتُ فناءهُ،
 فلما قرعنا بابَه هبَّ خائفاً،
 وقال: من الطُراقُ ليلاً فناءنا؟
 فأطلقَ عن أبوابِه غيرَ هائبٍ،
 ومرَّ أمامَ القومِ، يسحبُ ذيلَه
 فقلتُ له: ما الإسمُ حُييتَ؟ قال لي:
 فكِدنا جميعاً من حلاوةِ لفظه
 فقلتُ له: جئناك نبتاعُ قهوةً
 فقال: اربعوا، عندي التي تطلبونها،
 فقلتُ: فماذا مهرُها؟ قال: مهرُها
 فقلتُ له: خذها، وهاتِ نُعاطِها،
 فشكَّ بإشفاءِ له بطنٌ مُسنَدٍ،
 وجاءَ بها، والليلُ ملقٍ سُدولَه،
 ربيبةُ خدرٍ راضها الخدرُ أعصراً
 بفتيانِ صدقي، ما ترى منهم نُكرا
 وبأدرِ نحوَ البابِ، ممتليئاً دُعرا
 فقلتُ له: افتحْ! فتيةٌ طلبوا خمرًا
 وأطلعَ من أزوارهِ قمرًا بَدرا
 يجاذبُ منه الردفُ في مَشِيهِ الخَصرا
 دَعاني أبي سابا ولقُبني شَمرا
 نُجِنَ ولم نسطِخْ لمنطِقِه صَبرا
 معتقّةً، قد أنفَدتُ، زمنًا، دَهرًا
 قَدِ احتَجَبتُ في خدرِها حِقَباً عَشرا^(٤)
 إليك فسُقنا نحوهِ خمسةِ صُفرا^(٥)
 فقامَ إليها قد تملّى بها بِشرا
 فسالتُ تحاكي في تالُّئِها البَدرا^(٦)
 مدلاً بأنَّ وافي، محيطاً بها خُبرا
 فكانتُ له قلباً، وكانَ لها صدرا

(١) الزُّهر: البيض. الواحدة: زهراء.

(٢) الصبحة: الصبوح، أي الشرب صباحاً.

(٣) الفُهر: عيد اليهود.

(٤) اربعوا: أقيموا. الحقب: السنون.

(٥) أراد بالخمسة الصفر خمسة دنانير ذهباً.

(٦) الإشفاء، مفردها: الإشفى وهو المثقب.

إذا أخذتها الكأسُ كادَتْ بريحها
وما زالَ يَسْقِينا ويشربُ دائماً
فما ظبيّةٌ ترعى مساقطَ روضةٍ
بأحسنَ منه منظرًا زانَ مخبراً،
فيا حُسنَه لحناً بدا من لسانه،
ونام، وما يدري الأرضُ وسادُه
فقمنا إليه حينَ نامَ، وأرعدتْ
فلما رأى أن ليسَ عن ذلك مخلصَ،
تخالُ بها عطراً وما إن ترى عطراً
إلى أن تغتني حينَ مالتَ به سُكراً
كسا الواكفُ الغادي لها ورَقاً خُضراً^(١)
بل الظبيُّ منه شابهَ الجيدَ والتحرّاً
ويا حسنه لحظاً! ويا حسنه ثغراً
توسد سُكراً، أم وساداً رأى جهراً
فرائضه تجري بميدانه ضمراً
وواقفه لينَ أجادَ لنا العَصراً

مدامٌ كعينِ الديكِ صافيةٌ

وقال أيضاً:

بادزُ شبابك قبلَ الشيبِ والعارِ،
من قهوةٍ لم تزلْ تخفى، ويحجُبها
ظلتَ من الدهرِ أزماناً مخدّرةً،
من قعرِ أجوفٍ، ذي ساقِ بلا قدمٍ
ممازجُ الخلقِ، من زفتِ بطانتهِ
فيها مدامٌ كعينِ الديكِ، صافيةٌ
يا ربُّ ليلٍ طرقتنا بيتَ صاحبها
فقامَ مستنيطاً للراحِ في ظلمٍ
حتى إذا نزلتْ في دنتها نجمتْ
فكشفتْ بسناها تحتَ منسدلِ،
فقالَ بعضُهُم لما رأوا عجباً
شمسُ النهارِ! وماذا وقتُ طلعتها؟
وحثجتُ الكأسَ من بكرٍ لأبكارِ
كنُ الحرائرِ عصراً بعدَ أعصارِ
يصوئها كنفٌ من بيتِ خمّارِ
نيطتْ بدنٌ عظيمِ البطنِ هدارِ^(٢)
والظهُرُ من فوقه بنيانُ فخّارِ^(٣)
من مسكٍ دارينِ فيها نفحةُ الغارِ^(٤)
بفتيةٍ كنجومِ الليلِ، أحرارِ
يسعى إلى شبحِ في كنّ أستارِ
كأثها ودجٌ من زُخرِ بيطارِ^(٥)
ديجورٌ منسدلِ عن وجهِ إسفارِ
في الكأسِ تحت الدجى من زندها الواري
وقالَ بعضُهُم ضوءٌ من النارِ

(١) الواكف: الممطر. وفي رواية أخرى أن هذا البيت والبيت الذي بعده لذي الرمة.

(٢) لعله أراد بالأجوف: إبريق الخمر. نيطت: علقت.

(٣) ممازج الخلق: متداخل بعضه في بعض.

(٤) دارين: منطقة في البحرين يجلب منها المسك.

(٥) دوج: عرق في العنق يتنفخ عند الغضب. الزخر: الملاّن، الطافح.

حتى إذا نقلت كاساتها خرد
جاءت بمشرفة تُهدى السراة بها،
كأثها عند مسّ الماء من جزع،
في حلبة ألحان جان خلفه شهب
والكأس تُمسكها من أن تراغ، فما
عروس خدر من الياقوت نسرُبها
تبدو لنا غطلاً حتى إذا مزجت
كأنه برد في الطوق منتظّم
وخادل من جواري الحي يسعدها
من بين بتم إلى مثنى ومثلثه،
نيطت إلى بدن كالخلق ليس له
أناه في غيضة فاخترار جيده
معقرب الرأس كالمسراج صنعته
تمت ملاويه حتى خلت خلقتها
يحكي صداه مجيد الصوت إذ نطقت
فذاك قبل نزول الشيب عادتنا

كانت أيام... ليتها تعود!

وقال أيضاً:

سقى الله ظيباً مُبدي العنج في الخطر
بعينيه سحر ظاهر في جفونه،
يميس كغصن البان من رقة الخصر
وفي نشره طيب كفائحة العطر

(١) الخرد، الواحدة خريدة: البكر.

(٢) القسطار: منتقد الدراهم.

(٣) الخادل: الغليظة الساق.

(٤) البم: وتر من أوتار العود.

(٥) يريد أن الأوتار التي عدد أسماءها علققت ببدن، ولكن ليس لهذا البدن روح، وكنى بهذا البدن عن العود.

(٦) معقرب الرأس: معقوفه. أي أنه كذب العقرب.

(٧) ملاوي العود: مفاتيحه.

بتفتيرٍ لحظٍ ليسَ للشمسِ والبدْرِ
حُبَابُ عُقَارٍ أَوْ نَقِيٍّ مِنَ الدَّرِّ
وخلَّفني نضواً خليلاً من الصَّبْرِ
لجَادَ بوصولِ دَائِمِ آخِرِ الدَّهْرِ
فيلقى منَ الهجرانِ جَمراً على جَمْرِ
وعُودُ الصَّبَا يهتَزُّ بالوَرَقِ الخُضْرِ
بِنُورٍ على الأغصانِ كالأنجمِ الزُّهْرِ^(١)
من الصَّفَرِ فوقَ البيضِ والخُضْرِ والحَمْرِ^(٢)
إلى الشُّربِ أن سُرُوا، ومالَ إلى السُّكْرِ
بغيرِ لسانٍ ظلٌّ ينطقُ بالسُّحْرِ^(٣)
كما تنطقُ الأقلامُ تجهرُ بالسُّرِّ
إلى قَدَمِ نَيْطُتٍ تَضجُ إلى الزَّمْرِ
تختَمُنُ بالأوتارِ في العسرِ واليسرِ
فتحكي أنينَ الصَّبِّ من حُرقةِ الهجرِ
دَمٌ ودموعٌ فوقَ خَدِّ، إذا تجري:
حذرتُ منَ الواشينَ أن يهتكوا سري
وبعضُ الندامى للمُدَامَةِ في أسرِ
على الخدِّ كالمَرَجَانِ سألَ إلى النحرِ
وإن جنونَ الحبِّ يولعُ بالحرِّ
ألا ليتَّها عادتُ ودامتُ إلى الحشرِ

صفاتٌ لا تُضاهي

وقال أيضاً:

غدوتُ، وما يشجني فؤادي خوادشٌ وما وطري إلا الغوايةُ والخمرُ^(٤)

(١) النيروز: عيد عند الفرس. ويقال له أيضاً: النوروز: النور: زهر أبيض.

(٢) المطارف، الواحد مطرف: رداء من خز.

(٣) المسمعة: المسمعة الغناء أي المغنية. الأخرس الناطق: كناية عن العود.

(٤) الخوادش: الهموم التي تخدش القلب فتدميه. وطري: غايته. الغواية: الضلال.

معتقة، حمراء، وقدتتها جمر،
 حططنا على خمارها، جُنح ليلة،
 وأبرزَ بكرة مرة الطعم، قرقفاً
 فقال: عروسٌ كان كسرى ربيبها،
 فقلت: أدل منها العنان، فإنني
 فجاء بها شعشاء، مشدودة القرا
 فلما توجى خصرها فاح ريحها
 وأرسلها في الكأس راحاً كريمة،
 كأن الزجاج البيض منها عرائس،
 إذا فهرت بالماء راق شعاعها
 وضاء من الحلي المضاعف فوقها
 كأن نجوم الليل فيها رواكد،
 وصلت بها يوماً بليل وصلته
 وظبي، خلوب اللفظ، حلو كلامه،
 وهفت له منها فخر لوجهه
 فممت إليه والكرى كحل عينه
 وقبلته ظهراً البطن، وتارة
 إلى أن تجلى نومه عن جفونه،
 فأعرض مُزوراً فكان بوجهه
 فما زلت أرقيه وألثم خده
 (ألا يا أسلمي يا دار مِي على البلى
 ونكهتها مسك، وطلعتها تبر
 فلاح لنا فجر، ولم يطلع الفجر
 صنيعة دهقان، تراخي له العمر^(١)
 معتقة، من دونها الباب والسُتر
 لها كفء صدق، ليس من شيمي العسر^(٢)
 على رأسها تاج، ملاحفها عُفر^(٣)
 فقلت: أذا عطر؟ فقال: هو العطر^(٤)
 تعطر بالريحان، أحكمها الدهر
 عليهن بين الشرب أريدة حمر
 عُيون الندامى واستقر بها الأمر
 بُدور، ومرجان تآلفه الشذر
 أقمن على التأليف، آتسها البدر^(٥)
 بأول يوم كان آخره السكر
 مقبله سهل، وجانبه وعر
 وأمكن منه ما تحيط به الأزر^(٦)
 فقبلته والصب ليس له صبر
 يكون بساط الأرض بالباطن الظهر
 وقال: كسبت الذنب: قلت لي العذر
 تفقؤ رمان وقد برز الصدر
 إلى أن تغنى راضياً وله السكر
 ولا زال منهلاً بجرعائك القطر^(٧)

(١) الدهقان: تاجر الخمر. تراخي: طال.

(٢) أدل منها العنان: أطلق لها اللجام فتسير طليقة. العسر: الشح والضيق.

(٣) شعشاء: مغبرة الرأس. ملاحفها: ما لفت به. عفر: مغفرة بالتراب.

(٤) توجى: مخففة عن توجأ أي ضربها وصفها.

(٥) أقمن على التأليف: ألفت بعضها بعضاً. الأيس: الأيس، المؤانس.

(٦) وهفت: هنا بمعنى سكت أو صبت.

(٧) الجرعاء: الرملة الناعمة المستوية التي لا تنبت شيئاً. والبيت لذي الرمة.

كُلُّ شَيْءٍ مَا عَدَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ

وقال أيضاً:

طربتُ إلى خميرٍ، وقصفتُ الدساکِرِ
بفتیانِ صدقٍ من سِراةِ ابنِ مالکِ
فلَمَّا حللناها نزلنا بأشمطِ،
له دينٌ قسيسٍ، وتدبيرٌ كاتبِ،
فحيًا وبيا، ثم قال لنا: اربعوا
فقللنا له: إنَّ المُدَامَ غِذاؤنا
فجاء بها قد أنهك الغمُّ جِسمها،
فقلتُ لها لَمَّا أضاء سناؤها
أبينني لنا يا خميرُ! كم لك حجةٌ
شهدتُ ثموداً حين حل بها البلي،
فقلنا أنسقاها على وجهٍ أهيفِ
فما زال هذا دأبنا وغذاءنا
ترى عندنا ما يكره الله كله

ومنزلٍ دُهقانٍ بها غيرِ دائِرِ
وأزدِ عُمانِ ذي العليِّ والمفاخِرِ^(١)
كريمِ المحيّا، ظاهرِ الشُّركِ كافرِ^(٢)
وإطراقِ جَبارِ، وألفاظِ شاعرِ
نزلتُم بنا رخباً بأيمنِ طائرِ^(٣)
وإنّا أولُو عقلٍ وأهلُ بصائرِ
وأوجعها في الصيفِ حرَّ الهواجرِ^(٤)
على صحنِ كأسٍ قد علا الكفُّ زاهرِ
فقالت: لحاكَّ اللهُ! لستُ بذاکِرِ^(٥)
وأدرکتُ أياماً لعمرو بنِ عامرِ
له تيهٌ معشوقٍ وشُخرةٌ شاطرِ؟^(٦)
ثلاثينَ شهراً مع ليالٍ غوابرِ
سوى الشُّركِ بالرحمنِ ربِّ المشاعرِ

خالعُ العذار

وقال أيضاً غفر الله له:

يا خَليليّ قد خَلعتُ عِذارِي،
فاشربا الخمرَ واسقياني سِلافاً،
وبدا ما أكنُّ من أسراري^(٧)
عَتقتُ بينَ نرجسٍ وبَهَارِ^(٨)

(١) السراة: الواحد سري: الشريف.

(٢) الأشمط: الذي خالط سواد شعره بياض الشيب.

(٣) حيا: قال: أطال الله حياتك. بيا: قال: رفع الله مقامك.

(٤) الغمو: التغطية بالخشب والطين.

(٥) الحجة: السنة، العام.

(٦) الشاطر: المتصف بالدهاء والمكر.

(٧) العذار: الحياء. ومنه يقال: خلع عذاره أي اتبع هواه وانهمك في الغي وصار يقول ويفعل ما

يشاء ولا يبالي بأحد.

(٨) البهار: نبات طيب الرائحة.

لبثت في دنانها ألف شهر،
 نسج العنكبوت نسجاً عليها،
 فأتى خاطبٌ مليحٌ إليها
 نقد المهر، ثم زفت إليه،
 فدعا باليزال ثم وجاها،
 في أباريق من لجين حسان،
 أو كراك ذعرن من صوت صقير
 قد تحسيتها على وجه ساق
 قمر يقرمُ الدياتجي بوجه،
 يسحر العين من بهاء عليه
 يتثنى كأنه غصن بان
 بأبي ذاك من غزال غرير
 كم شمننا من خذه الورد غضاً

أرضي بدمام وشادين

وقال أيضاً:

غدوت على اللذات منتهك الستر،
 وهان علي الناس، فيما أريده
 رأيت الليالي مُرصداتٍ لمدتي
 رضيت من الدنيا بكأس وشادين،
 مُدام ربت في حجر نوح، يُديرها
 صحيح مريض الجفنِ مذن مباعد
 كأن ضياء الشمس نيط بوجهه
 إذا ما بدت أزرار جيب قميصه
 وأفضت بنات السر مني إلى الجهر
 بما جئت، فاستغيت عن طلب العذر
 فبادرت لذاتي مبادرة الدهر
 تحير في تفضيله فطن الفكر
 علي ثقل الردف مضطمر الخصر
 يُميت ويحيي بالوصال وبالهجور
 وبدر الدجى بين الترائب والتحر^(٣)
 تطلع منها صورة القمر البدر

(١) الكراكي: مفردا كركي. وهو طائر طويل الساق والعنق أغبر اللون أتر الذنب، يأوي إلى الماء أحياناً، شبه أبو نواس رقاب الأباريق براقب الكراكي لطولها.

(٢) يقمر الدياتجي: ينير الظلمات.

(٣) الترائب: عظام الصدر. الواحدة تريبة.

فأحسن من ركضٍ إلى حومةِ الوغى وأحسنٌ عندي من خروجٍ إلى النحرِ
فلا خيرَ في قومٍ تدورُ عليهمُ كؤوسُ المَنايا بالمشقفةِ السُّمرِ
تحياتهم في كلِّ يومٍ وليلةٍ ظبى المشرفياتِ المُزيرةِ للقبرِ

موتٌ ونشور

وقال أيضاً:

ألفَ المُدامةَ، فالزمانُ قصيرُ صافٍ عليه، وما به تكديرُ
ولهُ بدورِ الكأسِ كلُّ عشيةٍ حالان: موتٌ تارةً، ونُشورُ
كأسٌ من الراحِ العتيقِ، بريحتها قبلَ المذاقةِ في الرؤوسِ تسور^(١)
صفراءُ حمراءُ الترائبِ، رأسها فيه لمانسجِ المزاجِ قتيرو^(٢)

مركبٌ وعر

وقال أيضاً:

أعزُّ شِعركَ الأطلالَ والدمنَ القفرا، فقد طالَ ما أزرى به نعتك الخمرا^(٣)
دعاني إلى نعتِ الطلولِ مسلطُ، تضيقُ ذراعي أن أجوزَ له أمرا^(٤)
فسمعاً أميرَ المؤمنينَ، وطاعةً وإن كنتَ قد جشمتني مركباً وعرًا^(٥)

العذرُ عن العارِ أقبحُ منه

وقال أيضاً:

لولا الأميرُ، وأن العذرَ منقصةً، والعارُ بالعذرِ عندي أقبحُ العارِ
جاءتْ بخاتمها من عندِ خمَارِ روحٌ من الكرمِ في جسمٍ من القارِ
فالريحُ ريحُ زكيِّ الأذفرِ الداري والبردُ بردُ الندى، واللونُ للنارِ^(٦)
ما تختطي مجلساً مما تمرُّ به إلا تَلوُّها بأسماعٍ وأبصارِ
والزقُ يرميهمُ عما تضمَّنهُ رمياً يُصيبُ به من غيرِ أوتارِ^(٧)

(١) تسور: تدور.

(٢) القتيرو: مسامير الدروع، شبه بها فقايق الخمر.

(٣) أزرى به: عابه.

(٤) المسلط: ذو السلطان، الخليفة. أجوز: أخالف أو أتجاوز.

(٥) جشمتني: كلفتني.

(٦) الأذفر: المسك. الداري: المنسوب إلى دارين، قرية في البحرين.

(٧) أراد بالأوتار هنا أوتار القسي، التي ترمي السهام، لا أوتار العود.

حتى إذا جاءها الحي الذي قصدوا بها إليه فحيزت منه في دار
فاحت برائحة قال العريف لهم: هل في محلتنا دكان عطار

خذ الجنة ودع لي النار

وقال أيضاً:

لو كان لي سكن في الراح يسعدني، لما انتظرت بشرب الراح إبطاراً^(١)
الراح شيء عجيب أنت شاربها، فاشرب وإن حملتك الراح أوزارا
يا من يلوم على حمراء صافية صر في الجنان ودعني أسكن النارا

صلاة الميت

وقال يستهدي نبيذاً:

قل لأبي مالك فتى مضر جئناك في ميت تكفنه
مقال لا مفتحم، ولا حصير لكن ميتاً عظامه خزف،
ليس من الجن ولا البشر فكفن الميت يا أخا مضر
واللحم قار والروح من عكر ونحن في موته على حذر
يا لك ميتاً، صلاة شيعته عزف عليه، والنقر بالوتر

له حسب وليس له مال

وقال أيضاً:

لنا هجمة لا يدرك الذئب سخلها، ولا راعها نزو الفحالة والخطر^(٢)
إذا امتحنت ألوانها مال صفوها إلى الجوّ، إلا أن أوبارها خضر^(٣)
فإن قام فيها الحالبون اتقتهم بنجلاء ثقب الجوف دزتها الخمر^(٤)
مسارحها الغربي من نهر صرصر فطر بل، فالصالحية، فالعقر^(٥)

(١) سكن: قوت.

(٢) الهجمة: القطيع من الإبل. السخل: مفردها السخلة وهو ولد الشاة. النزو: الوثوب. الفحالة: جمع فحل وهو الذكر. الخطر: الإبل الكثيرة.

(٣) الضمير في ألوانها يعود إلى قدح كبير عليه صور.

(٤) نجلاء ثقب: واسعت. درتها: لبنها.

(٥) أماكن مشهورة بالخمير.

تراثُ أنو شروانِ كِسرى، ولم تكنِ مواريثُ ما أبقتِ تميمُ ولا بَكْرُ
 قصرتُ بها ليلي وليلَ ابنِ حُرّةٍ له حَسَبُ زالكِ وليسَ له وَفْرٌ^(١)

أثقُ بعفو الله

وقال أيضاً:

أَبَحْتُ حريمَ الكأسِ إذ كنتُ مُثرياً، وأقصرْتُ عنها بعدَ ما صرتُ مُعسِراً،
 ولو أنَ مالي يستقلُّ بلذتي، لأنسيتُ أهلَ اللهوِ كِسرى، وقيصراً،
 وثقتُ بعفوِ الله عن كلِّ مسلمٍ، فليستُ عنِ الصهباءِ ما عشتُ مُقَصِّراً،
 وأحورَ، مخلوعِ الزمامِ، تخالَهُ مريضِ جفونِ المقلتينِ، مزترٍ
 فلو أنه يقظانُ، أو في منامِهِ، له شفةٌ من مَصِّها مصَّ سُكِّراً
 يخزُّ لصرِفِ الكأسِ في السكرِ ساجداً، وجودُ لأعمى بالولاءِ لأبصاراً
 أدارَ عليها بالتحيةِ كأسه، وإن مُزجتِ صليَ عليها وكبِّراً
 فقلتُ له والكأسُ تُزهى بكفه، وسربلها لونا من الراح أحمرأ
 بربك خمراً أم نقيعاً سقيتني؟ وقد رَعَفَ الإبريقُ فيها وقرقراً^(٢)
 فقلتُ له هب لي من النومِ رقدةً فسوف تُعاديها إذا الصبحُ أسفراً

كفى بالشمس ناراً

وقال أيضاً:

بادرِ الكأسَ نهاراً واشربِ الرّاحِ العُقاراً
 واسقنيها مثلما تشربُها كيلاً عياراً
 خندريساً، تنفخُ المسكَ وتحكي الجلناراً
 فإذا أكثرتَ فيها الماءَ زادتكُ خمّاراً
 فأمضِ في اللذاتِ قِدماً واخْلَعَنَّ فيها العذاراً
 واجْعَلِ البُستانَ بيتاً واجْعَلِ القريّةَ داراً
 وأطرّفِها حمّاماً وارْتَبِطْ فيها المهارى

(١) زالك: طاهر. وفر: مال.

(٢) رَعَفَ الإبريق: سال منه الخمر. قرقر: سمع له صوت تدفق الخمر من فمه. والقرقرة أساساً صوت يحدث بالطن.

وإذا كانَ قَطَافٌ وتوقَّعتَ العُصارا
فأطبخِ الراحِ بِشَمْسٍ فكفَى بِالشَّمْسِ نارا

إشرب فقد لاح الصباح

وقال غفر الله له :

هذا قِناعُ الليلِ محسورٌ، فاشربَ فقد لاحَ التباشيرُ^(١)
سلافةٌ لم تعتَصِرْها يدٌ، ولم تُدَنِّسْها الأعاصيرُ
تَنزوا، إذا الماءُ تراءى لها كما رمى بالشررِ الكيرُ^(٢)
كريمةٌ أصغرُ آبائها إنْ نسبتُ، كِسرى وسابورُ^(٣)
طوى عليها الدهرُ أيامه وعَمِيَتْ عنها المقاديرُ^(٤)
فلم تزلْ تخلُصُ، حتى إذا صارَ إلى النصفِ بها الصيرُ^(٥)
جاءتْ كروحٍ لم يَقُمِ جَوْهرٌ لُطفاً به، أو يُخصِبه نُورُ^(٦)
يسقيكها مختلِقٌ، ماجنٌ، معوِّدٌ للِسقي، نَحْريرُ^(٧)
منقطعُ الردفِ هضيمُ الحشا أحورُ، في عينيه تفتيرُ^(٨)
قد عَقْرِبَتْ رابيةٌ صُدغُهُ فالصدغُ بالعنبرِ مطرورُ^(٩)
أحسنُ من سيرٍ على ناقيةٍ سيرٌ على اللذةِ مقصورُ

بيع بخسارة

وقال أيضاً:

قلتُ لما وَضَحَ الصَّبْحُ فأورى واستنارا
وتولَّى تابِعُ النَجْمِ إلى الأفقِ فغارا

- (١) المحسور: المكشوف. تبشير الصبح: أوائله.
- (٢) تنزوا: تثب. الكير: زق الحداد ينفخ فيه لإشعال النار.
- (٢) أراد أنها قديمة من عهد ملوك الفرس.
- (٤) أراد بعميت عنها المقادير أن المقادير غفلت عنها فمكثت زمناً طويلاً محجبة حتى صارت عتيقة.
- (٥) الصير: منتهى الأمر.
- (٦) جوهر الشيء: ما وضعت عليه جبلته وطبيعته. لم يحصه: لم يؤثر فيه.
- (٧) المختلق: التام الخلق. النحرير: الحاذق الماهر، الذي أتقن مهنته.
- (٨) منقطع الردف: ثقيله. هضيم الحشا: ضامر البطن. الأحور: شديد بياض العين وسوادها مع بياض الجسد. تفتير: ذبول.
- (٩) مطرور: مطلي.

ورأيتُ الديكُ قد صا خَ لَدَى الصَّبْحِ مِرَاراً
لأبي بشرٍ خَليلي حيثُما ولى، وسارا:
هذه الخمرُ! جهاراً فاشربنَّها لاسِرا
لا كَمَنْ يَكُنِّي عَنِ الأَمْرِ إِذَا ما خَافَ عارا
واشربنَّها مِرَّةً تَذ هُبْ بِالأهَمِّ عُقارا
تتركُ المِرَّةَ إِذَا ما ذاقَها يُرْخِي الإزارا
ويَرى الجُمعةَ كالسَب تِ، وكالليلِ النَهارة
واترَكَن مَنْ لَمْ فِيها، وَأبى إِلا نِفارة
يشربُ المِماءَ مَكَانَ الرِا حِ رُغْماً وَصَفارة
واصْرِقنَّها عَنِ أبى أَيو بَ، إِذ تَناهَ فَخَارة
بِاعَ راحاً بِنَبِيذِ، هَكَذا بِباعِ خَسارة
مِثْلُ مِبتاعِ بِطَرفِ سَبَقَ الخِيلَ حَمارة^(١)

أحسبُ الديكُ حماراً

وقال أيضاً:

مَنَعَ الصَّومُ العُقارا وَزَوَى اللَهُوَ، فَغارا
وَبَقينا فِي سَجونِ الصو مِ لِلهَمِّ أَسارا
غَيرَ أَتاسُنْداري فِيهَ مَن لَيسَ يُداري
نَشْرَبُ اللَيلَ إِلى الصب حِ صِغارةً وَكَبارة
وَإِذا غابَ فَتى مَتَّا شَرِبنا البِإِذِكارا^(٢)
وَنَغَني ما اشْتِيهناهُ مَنَ الشَّعِرِ جَهارا
اسقِنني حَتى تَرائي أَحسَبُ الدِيكُ حَمارة

من يشترِ الرّاح يربحُ

وقال رحمه الله تعالى:

طَربْتُ إِلى الصَّنَجِ وَالْمِزْهَرِ، وَشَرِبَ المُدَمَّةَ بِالأَبْكَرِ

(١) الطّرف: الأصيل من الخيل.

(٢) حذف هذا البيت من ديوان آخر. ولم أجد معنى الباذكار بالتفصيل، وربما كان نوعاً من الشراب المعروف في ذلك الزمان.

وألقىت عني ثياب الهدى، وأقبلت أسحب ذيل المجون،
 ليال أروح على أدهم خيول من الراح ما عريت
 براقعها من سحيق العنبر، ذخائر كسرى لأولاده،
 غدا المشترون على أهلها، خيولاً لكم قد أتت فرها
 فقالوا لهم: إنما خيلنا ولا تحمل اللبد لكتها
 وسيما إذا أنت باكرتها مشعشة من بنات الكرو
 عقيلة شيخ من المشركين أتتنا نهاراً من الكوثر
 ولونان لون لها أصفر، لو أن أبا معشر ذاقها
 وكبر من طيبها ساعة فما برح القوم حتى اشتروا
 وخضت بحوراً من المنكر، وأمشي إلى القصف في مئزر
 كميته، وأعدو على أشقر ليوم رهان ولم تضم
 ومن ياسمين وسيسنبر^(١) وغرس كرام بني الأصفر^(٢)
 فقالوا أتيناكم نشترى فمن بين أحوى إلى أخور^(٣)
 سلافة كرم بني قيصر خيول لكل فتى أزهر
 كمثل دم الجوف في الأبهـر م سالت نطافاً ولم تعصر^(٤)
 ولونان لون لها أصفر، لو أن أبا معشر ذاقها
 وكبر من طيبها ساعة فما برح القوم حتى اشتروا
 وأمشي إلى القصف في مئزر كميته، وأعدو على أشقر
 ليوم رهان ولم تضم ومن ياسمين وسيسنبر^(١)
 وغرس كرام بني الأصفر^(٢) فقالوا أتيناكم نشترى
 فمن بين أحوى إلى أخور^(٣) سلافة كرم بني قيصر
 خيول لكل فتى أزهر كمثل دم الجوف في الأبهـر
 م سالت نطافاً ولم تعصر^(٤) ولونان لون لها أصفر،
 لو أن أبا معشر ذاقها وكبر من طيبها ساعة
 فما برح القوم حتى اشتروا

لا يجتمع العقار والهـم

وقال أيضاً:

خفيت عليك محاسن الخمر، فصرفت وجهك عن معتقة،
 أم غيرتك نوائب الدهر؟ تفتّر عن دُرّ وعن شذر^(٥)
 يسعى بها ذو غنة غنج، متكحل اللحظات بالسحر

(١) السيسنبر: لعله نوع من الأزهار.

(٢) بني الأصفر: يريد الروم.

(٣) فرها: الفاره من الناس المليح الحسن، ومن الدواب: الجيد السير. وأحوى: أي أسمر الشفة، والخور: شدة بياض العين في شدة سوادها، وقال أبو عمرو: الخور، أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور؛ وإنما قيل للنساء حور العين تشبيهاً لهن بالظباء والبقر.

(٤) النطاف، الواحدة نطفة: الماء الصافي.

(٥) الشذر: الذهب.

وَنَسَيْتَ قَوْلَكَ، حِينَ تَمْرُجُهَا فَتُرِيكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ النَّسْرِ^(١)
 (لا تحسبن عُقَارَ خَابِيَةِ وَالْهَمُّ يَجْتَمَعَانِ فِي صَدْرِي)

جَرَبٌ غَيْرِي

وقال أيضاً:

عَضِبْتَ عَلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْخَمَارِ لَمَّا بِهَا شَبَّبتَ فِي الْأَشْعَارِ
 قَالَتْ يُشَبِّهَنِي بِنَارٍ أُجِجَتْ تَخْبُو إِذَا نُضِجَتْ بِمَاءِ جَارِ
 وَأَنَا الَّتِي أَزْدَادُ حَسَنًا كَلَّمَا لَاحَ الْمِزَاجِ كَكَوَكِبِ الْأَسْحَارِ
 فَلَيْنٌ لَجِجَتْ لِأَحْرِمَتِكَ دِرْتِي حَتَّى تَجْرَعَ قَهْوَةَ التَّمَارِ^(٢)

عَذَابُ النَّارِ

وقال أيضاً:

لَمَّا أَتَوْنِي بِكَاسٍ مِنْ شَرَابِهِمْ، يُدْعَى الطَّلَاءَ، صَلِيبًا، غَيْرَ خَوَارٍ^(٣)
 أَظْهَرْتُ نُسْكَأَ وَقَلْتُ: الْخَمْرُ أَشْرُبُهَا: وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَمْرَ إِضْمَارِي
 أَلَى زَعِيمُهُمْ بِالنَّارِ قَدْ طُبِخَتْ، يَرِيدُ مَذْحَتَهَا بِالشَّيْنِ وَالْعَارِ^(٤)
 فَقُلْتُ مَنْ ذَا الَّذِي بِالنَّارِ عَذَّبَهَا لَا خَقْفُ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةُ النَّارِ

الْأَحْسَنُ عِنْدِي

وقال غفر الله له:

أَحْسَنُ مِنْ مَنْزِلِ بَنِي قَارٍ مَنْزَلُ خَمَارَةٍ بِأَنْبَارٍ^(٥)
 وَشَمُّ رَيْحَانِيَّةٍ، وَنَرْجِسِيَّةٍ أَحْسَنُ مِنْ أَيُّنُقٍ بِأَكْوَارٍ^(٦)
 وَعِشْرَةٌ لِلْقِيَانِ، فِي دَعَاةٍ مَعِ رَشَائِ عَاقِدِ لَزْتَارِ
 أَلَدُّ مِنْ مَهْمِهِ أَكْذَبُهُ، وَمِنْ سَرَابٍ أَجْوَبُ، غَرَارٍ^(٧)

(١) النسْر: أصلها كوكبان: يقال لأحدهما النسْر الطائر وللآخر النسْر الواقع، جمعهما للوزن.

(٢) التمار: بائع التمر. والمراد هنا الخمرة المعصورة من التمر.

(٣) الطلاء: عصير العنب المطبوخ على النار. الصليب: الشديد.

(٤) ألى: بمعنى أقسم.

(٥) ذو قار: ماء لبكر كانت عنده موقعة شهيرة، انتصر فيها العرب على الفرس. الأنبار: وإد في العراق.

(٦) الأيُنُق: الواحدة ناقة: الأكوار، الواحد كور: الرحل بأداته.

(٧) أكد به: أتعب وأشقى.

ونقرُ عودٍ إذا ترجَّعه بنانُ رُودِ الشبابِ، معطار^(١)
أحسنُ عندي من أم ناجية، وأم عمرو، وأم عمَّار

دعوني فأنا منشغل

وقال أيضاً:

صاح، مالي وللرسوم القفار ولتغيت المطي والأكوار
شغلثني المدام، والقصفُ عنها، وقراع الطنبور والأوتار
واستماعي الغناء من كلِّ خود، ذات دَلَّ بطرفها السحار
فدونني فذاك أحلى، وأشهى من سؤال التراب والأحجار

أشربُ وليكن التعزير

وقال أيضاً:

بكيثُ، وما أبكي على دمن قفر، وما بي من عشق، فأبكي من الهجر
ولكن حديثُ جاءنا عن نبينا ف لذاك الذي أجرى دموعي على النحر
بتحريم شرب الخمر، والنهيُّ جأنا، فلما نهى عنها بكيثُ على الخمر
فأشربُها صرفاً، وأعلمُ أنني أعزُّرُ فيها بالثمانين في ظهري^(٢)

شمس تدور حول البدر؟!؟

وقال غفر الله له:

ألا فاسقني مسكية العرف، مُرَّة على نرجس، تُعطيك أنفاسه الخمرُ
عيون، إذا عاينتها، فكأتما دموعُ الندى من فوق أجفانها دُرُ
مناصبها بيض، وأجفانها خضر، وأحداقها صفر، وأنفاسها عطر^(٣)
بروضة بستان كأن نباتها تقنَّعَ وشياً حين باكرها القطرُ
يُديرُ علينا الشمس، والبدرُ حولها، فيا من رأى شمساً يدور بها بدرُ

(١) الورد: اللينة الشباب.

(٢) أعزَّر: أضرب أشد الضرب؛ وأراد بالثمانين: ثمانين جلدة التي تجلد لشارب الخمر وهي حذَه أي عقوبته على شربها.

(٣) مناصبها، الواحد منصب: آلة من حديد تنصب تحت القدر.

حياءٌ وخَفَرٌ

وقال أيضاً:

وقهوة كالعقيقِ، صافيةٍ يطيرُ من كأسها لها شَرَرُ
زوجتُها الماءَ كي تذلَّ له، فامتعضتُ حينَ مسّها الذكرُ
كذلكَ البكرُ عندَ خلوتها، يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

لا تشربُ بلا طربٍ ولهوٍ

وقال أيضاً:

تداو من الصغيرة بالكبيرِ، وخُذها من يدَي ساقِ غريرِ
ودعني من بكائك في عراضِ، وفي أطلالٍ مننزلةٍ ودورِ
ولا تشربُ بلا طربٍ ولهوٍ، فإنَّ الخيلَ تشربُ بالصفيرِ
فليسَ الشربُ إلا بالملاهي وفي الحركاتِ من بَمٍ وزيرِ^(١)

فتية فطموا الحياء

وقال أيضاً:

طابَ الزمانُ، وأورقَ الأشجارُ، ومضى الشتاءُ وقد أتى آذارُ
وكسى الربيعُ الأرضَ، من أنواره، وشياً تحازُ لحسنه الأبصارُ
فانفب الوقارَ عن المجونِ بقهوةٍ حمراءَ خالطَ لونها إقمارُ^(٢)
فاستنصِفِ الأقدارَ من أحداثها، فلطالما لعبتُ بك الأقدارُ
من كف ذي غنجٍ كأنَّ جبينه قمرٌ، وسائرُ وجهه دينارُ
يُزهى بعيني شادنٍ، وجبينه والخصرُ فيه لشقوتي زُنازُ
يسقيك كأساً من عصيرِ جفونه، وتدورُ أخرى من يديه عقارُ
شمطاء، يأبى أن يدوسَ أديمها أيدي الرجالِ، وما بها استنكارُ
كرخيّة كالروح دبَّ بشربها جِلْمٌ، يُداخلُه حياءُ ووقارُ
في فتية فطموا الحياء، فلباسهم جِلْمٌ، وليس لجهلهم آثارُ

(١) البَم: أغلظ أوتار العود أو أغلظ أصواته. والوزير: أدقها.

(٢) الإقمار، من القمرة: بياض فيه كدرة.

إشرب من كفّ ظبي غنج

وقال أيضاً:

دغ عنك يا صاح الفِكْر، فيمَن تغَيَّرَ أو هَجَرَ
 واشرب كُمَيْتاً مُزَّةً، عَنَسَتْ، وأقَعَدَهَا الكِبْرُ^(١)
 من كفّ ظبي ناعِم، غَنِجْ، بمَقْلَتِهِ حَوَزُ
 يسبي القلوبَ بَدَلَهُ والظَّرْفِ مِنْهُ إِذَا نَظَرُ
 فكأنها في كَفِّهِ شَمْسٌ، وراحَتُهُ قَمَرُ
 لم يصطَبِخَ مِنْهَا التَّ دِيمٌ ثَلَاثَةٌ إِلَّا سَكِرُ
 طَرِباً، وغَتَّى مُعَلِناً والطَّرْفُ مِنْهُ قَد نَكَرُ
 يامن أضرب به السَّهْرُ عِنْدِي مِنَ الحَبِّ الخَبِرُ

اسقني المدام بالكبير

وقال أيضاً:

اسقني، إن سقيتني، بالكبير من لذيذ الشَّرابِ لا بالصَّغِيرِ
 من مدامٍ معتقٍ أحرَسْتُهُ حِقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْدَ طَوْلِ الهَدِيرِ
 بابلي، صاف، مؤنثة طو رأ وطوراً تهمُّ بالتذكيرِ
 في أباريق سجِّد، كبنات ال ماء أقعين من جذارِ الصَّقُورِ^(٢)
 فإذا ما الكؤوسُ دارت علينا قذقت في أنوفنا بالعبيرِ
 ولدينا المهذبُ ابنُ رباب، عَصْمَةُ المَعْتَفِينَ، بحرُ البَحُورِ
 صاغه ربه على الجودِ والجلد م وما شئت من حياءٍ وخيرِ^(٣)

ذلت لنا رقابُ الدهور

وقال أيضاً:

اسقني، إن سقيتني، بالكبير إن في السكرِ لي تمامَ السَّرورِ

(١) الكميّة: اسم من أسماء الخمر. عنست الجارية: طال مكثها في بيت أبيها ولم تتزوج، ويشبهه الخمرة بالعانس كونها معتقة في الخوابي.

(٢) بنات الماء: طيور الماء.

(٣) الخير: الهيئة.

إِنَّ شَرِبَ الصَّغِيرِ صُغْرٌ وَعَجَزٌ فَاجْعَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالْكَبِيرِ
قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الْأُمُورُ كَمَا تَهَى سَوَى وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدَّهْوَرِ

خمرة معتقة وعمرها الدهر

وقال أيضاً:

ومشتعل الخدين، يُسجِرُ طرفه، إذا ما مشى يهتز من دون نحره وليت خطاه حين يزهي بردفه، دعوت له بالليل صاحب حانة فجاء به في الليل سحبا، كأنما فقرب من نحو الأباريق خذّه، فصب فآبدت، ثم شجّت، فكتبت فقلت. لها: يا خمز كم لك حجة؟ فقلت لها: كسرى حواك فعبت سمعت بذي القرنين قبل خروجه، ولو أنني خلدت فيه سكنته فبتنا على خير العقار عوابساً، له سمة يحكي بها سمة البدر^(١) وأعطاه منه إلى منتهى الخصر إذا ما مشى في الأرض أكثر من فتر بمنتقص الأطراف منخسف الظهر^(٢) يجر قتيلاً، أو نشيراً من القبر^(٣) وقهقهة مسروراً من القرقف الخمر ثمان من الواوات يضحكن في سطر فقالت: سكنت الدن ردحا من الدهر وقالت لقد قصرت في قلة الصبر وأدركت موسى قبل صاحبه الخضر^(٤) إلى أن ينادي هاتف الله بالحشر وإبليس يحدونا بألوية السكر

خذها من بنات الكرم

وقال أيضاً:

لئن هجرتك بعد الوصل أزوى، فلم تهجرك صافية عقار كعين الديك يعلوها احمرار شراباً، إن تزأوجه بماء طبيخ الشمس، لم تطبخه قدر فخذها من بنات الكرم، صرفاً، تولد منهما دُرٌّ كبار بماء، لا ولم تلذغه نار

(١) السمة: العلامة، الهيئة.

(٢) منتقص الأطراف منخسف الظهر: أراد به الدن.

(٣) النشير: الذي يقوم من الموت. ومنه يوم النشور.

(٤) الإسكندر ذو القرنين الذي جاء ذكره في القرآن، وموسى: يقصد به سيدنا موسى عليه السلام، والخضر هو سيدنا الخضر عليه السلام.

على أمثالها كانت لكسرى أنوشروان تَتَجَرُّ التَّجَارُ
 إذا المخمورُ باكره ثلاثاً، تطايرَ عن مفاصله الخُمَارُ
 وهاتِ فغتنني بيتي نُصيبُ، لقد وافاني القَدْحُ المُدَارُ^(١)
 (ولولا أن يقالَ صَبَا نُصيبُ، لقلتُ بنفسي النشءُ الصغارُ)
 (بنفسي كلُّ مهضومٍ حشاها، إذا ظلمتُ، فليس لها انتصارُ)

أطيبُ من فارة

وقال غفر الله له:

لم يبق لي في غيرها لذة، كرخيئة في الكأس كالنارِ
 نكهتها أطيبُ من فارة، مملوءة مسكاً لعطار^(٢)

اجعلُ منزلك بيت الخمارِ

وقال أيضاً:

ترك الصبوح علامة الإدبار، فاجعلُ قرازك منزلَ الخمارِ
 لا تطلع الشمسُ المنيرة ضوءها إلا وأنت فضيحة في الدارِ

بين الطيش والعيش

وقال أيضاً:

أدزها علينا مزةً بابليةً، تخيرها الجاني على عهد قيصرِ
 عُقارُ أبوها الماء، والكرمُ أمها، وفي كأسها تحكي الملاء المزغراً^(٣)
 فما الطيش إلا أن تراني صاحياً وما العيش إلا أن ألد فأسكراً

المطلبُ العسير

وقال في جنان:

ألم تر أنني أفنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ

(١) نصيب بن رباح: شاعر إسلامي.

(٢) فارة المسك: وعاءه.

(٣) الملاء، الواحدة ملاءة: ما تلبس المرأة فوق ملابسها. المزغفر: المصبوغ بالزعفران، وهو لون أحمر إلى الصفرة.

فلمّ لم أجد سبباً إليها يقرّبني وأعيتني الأمور
حججتُ وقلتُ قد حججتُ جناناً فيجمعني وإياها المسيرُ

الجارُّ للجار

وقال أيضاً:

طفلةٌ كالغزالِ ذاتُ دلالٍ فتنةٌ في النقابِ والإسفار^(١)
أتمتني وما بكفني منها غيرُ مطلٍ وغيرِ سوءِ انتظارٍ
ثم قالتُ جهرتُ بأسمي في الشعـ رٍ فهلاً كنيتُ في الأشعارِ
قلتُ إن الهوى إذا كان بالصّب وهى قلبه عن الإسرار^(٢)
أنا جارٌّ لكُم قريبٌ، ولكن ليس يُغني لـ لديك حقُّ الجوارِ

قاتلُ، الجاريةُ، مُحبيّةٌ

وقال في جارية لزهير بن المسيب صاحب شرطة الخلافة اسمها قاتل:

مُحبيّةُ العقلِ ضدُّ اسمِها أرقُّ وأصفى منَ الجواهرِ
تخفُّ الخلافةُ في عينِها وربُّ السريرِ معَ المنبرِ
وقد ملكتُ بالجمالِ الأنامَ ورقُّ الأميرِ أبي الأزهرِ

دمعٌ ودرٌّ

وقال أيضاً:

كأنَّ صفاءَ الدمعِ في ساحِ خده حكى الدرّ منشوراً على ورقِ نضيرِ
فيا نورَ عيني لو كَفَفْتَ عن البُكا وناديتُ من أبكاكُ قامَ من القبرِ

ارضَ عني يا حياتي

وقال أيضاً:

قل لذي الوجهِ الطّيرِ ولذي الرّونقِ الوثيرِ^(٣)
ولمِغلاقِ هُمومي ولمِفتاحِ سروري
والذي يبخلُ عني بقليلٍ من كثيرِ

(١) طفلةٌ: ناعمة لينة. الإسفار: من أسفرت المرأة إذا رفعت نقابها عن وجهها.

(٢) الصبابة: رقة الشوق وحرارته، يقال رجل صب: عاشق.

(٣) ورد هذا البيت في رواية أخرى: قل لذا الوجه... والقولان صحيحان. فلذي أي لصاحب. ولذا

أي لهذا... الطير: الذي بدأ ينبت شاربه. الوثير: اللين.

يا صغيرَ السنِّ والمو لِد في عَقْلِ كَبِيرِ
وقليلاً في التلاقي، وكثيراً في الضميرِ
لَمْ تَغْضَبْتَ على عب بِدِكَ في خَطْبِ يَسِيرِ
فأرضَ عني بحياتي، يا حياتي وأميري

الرب يغفر لمن خطئ

تكثر ما استطعت من الخطايا، فلإتك قاصد رباً غفوراً
سيفضي ذاك منك إلى نعيم، وتلقى ماجداً صمداً شكوراً
تعض ندامةً كقفيك ممّا تركت مخافة النار السروراً

أين الفرار؟

قد قلتُ، ليلةً ساروا، وما استبان التّهَارُ
وقد خلين الديارُ منهُم فلا آثارُ^(١)
لصاحبٍ يستشارُ أننجدوا أم أغاروا!^(٢)
فقد أسأؤوا، وجاروا، لماتولى القطارُ^(٣)
وفيههم أبكازُ، وجوههُن نضارُ^(٤)
وطيبهن الصوارُ، وفيههم مضطارُ^(٥)
كلامهُ سحارُ، ووجههُ نُوارُ
كأنهُ الدينارُ، دموعُ عيني غرازُ
لها عليّ انجدارُ، ونومُ عيني غرازُ^(٦)
وفوق رأسي غبارُ، وتحثّ رجلي بحارُ
وحشورُ رجلي شرارُ، فأين، أين الفرارُ؟!
مالي على ذاقرازُ يارب، يا جبّارُ

(١) قوله خلين الديار: أثبت النون الفاعل وجعل الديار بدلاً منه.

(٢) أنجدوا: ساروا في النجد: ما أشرف من الأرض وارتفع. غاروا: ساروا في الغور: ما انخفض من الأرض.

(٣) القطار: صف الإبل.

(٤) النضار: الذهب.

(٥) الصوار: المسك. المصطار: الشارب المصطار، الخمر.

(٦) الغراز: القليل.

الوَاجِدُ الْقَهَّارُ، أَنْتَ الَّذِي تُسْتَجَارُ
 وَبِي أُمُورٌ كَبِيرٌ وَفِي حَبِيبِي أُرْوَارُ
 عَنِّي، وَفِيهِ زَفَارُ، فَلَيْسَ تُلْهِى الْعُقَارُ
 عَنَّهُ، وَلَا الْمَزْمَارُ، إِذَا النَّبْدَامَى أَدَارُوا
 مَا يَمْدَحُ الْخَمَارُ حَمْرَاءَ فِيهَا أَضْفِرَارُ
 وَعِنْدَهُمْ عَمَّارُ مَنَعَمٌ، بُنْدَارُ^(١)
 فِي حَقِّهِ وَهُوَ زُتَارُ

أَجِبْ إِنْ دَعَاكَ الْهُوَى

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَدْعُ الْهُوَى فَتَجِيبُهُ، وَلَمْ تَأْتِهِ طَوْعاً خَرَجْتَ بِلَا وَطَرُ
 وَخَلْفَكَ الْإِيْقَاعُ تَطْرَبُ سَادِرًا، وَصَرْتَ كَنَعْمٍ تَاهُ فِي الْحَلْقِ لَمْ يَدْرُ^(٢)
 وَمَا فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَنْعَمُ عَيْشَةٌ، وَأَعْرَضُ دُنْيَا مَنْ مَحَبٌّ إِذَا اقْتَدَرُ
 فَإِنْ قَلَّتْ فِي الْحَبِّ الشَّقَاوَةُ، وَالْبَلَا، وَفِيهِ مُقَاسَاةُ الْمَكَارِهِ، وَالْعَبِزُ
 فَفِيهِ مُوَاتَاةُ الْحَبِيبِ، وَعَظْفُهُ عَلَيْكَ، وَفِيهِ الشَّمُّ وَالذُّوقُ، وَالنَّظَرُ

بَيْنَ الْخَلْدِ وَالنَّارِ

أَلَا يَا قَمَرَ الدَّارِ، وَيَا مِسْكَةَ عَطَّارِ
 وَيَا نَفْحَةَ نَسْرِينِ، وَيَا وَزْدَةَ أَشْجَارِ
 وَيَا ظِلَّةَ أَغْصَانِ، عَلَى شَاطِئِ أَنْهَارِ
 وَيَا كَعْبَيْنِ مَنْ عَاجِ، وَيَا طُنْبُورَ شَطَّارِ^(٣)
 وَيَا عَرْشَ سُلَيْمَانَ، إِذَا هَمَّ بِأَسْفَارِ
 وَيَا مَزْمُورَ دَاوُدَ، إِذَا يُثْلَى بِأَسْحَارِ
 وَيَا كَعْبَةَ بَيْتِ اللَّـهِ إِذَا دَارَكُنِ وَأَسْتَارِ
 لَقَدْ أَضْبَحْتُ مِنْ حُبِّ لَكَ بَيْنَ الْخَلْدِ وَالنَّارِ!

(١) العَمَّارُ: صاحب العمر: الدير أو الكنيسة. البندار: التاجر الذي يخزن البضائع. ليربح عندما يبيعها.

(٢) الإيقاع: موافقة ألحان الآلات للغناء. السادر: المتحير.

(٣) الشطار: الواحد شاطر: المتصف بالدهاء والخباثة.

استجابة إبليس

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ، وَامْتَنَعَتْ
اشْتَدَّ شَوْقِي، فَكَادَ يَفْثُلُنِي
دَعْوَتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قَلْتُ لَهُ
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَد بُلِيتُ، وَقَدْ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي
لَا قَلْتُ شِعْرًا، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً
وَلَا أَزَالَ الْقُرْآنُ... أَدْرُسُهُ
وَأَلْزَمُ الصُّومَ، وَالصَّلَاةَ، وَلَا
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ،
عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالخَبِيرُ
ذَكَرُ حَبِيبِي، وَالهِمَمُ وَالْفِكْرُ
فِي خَلْوَةٍ، وَالذَّمُوعُ تَنْهَمِرُ:
أَفْرَحَ جَفْنِي الْبِكَاءُ وَالسَّهْرُ
صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُفْتَدِرُ
وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السُّكْرُ
أَرْوَحُ فِي دَرْسِهِ وَأَبْتَكِرُ
أَزَالَ، ذَهْرِي، بِالْخَيْرِ آتِمِرُ
حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ

قوموا إلى منزل خمار

أَلَا قَوْمُوا إِلَى الْكَرْخِ،
إِلَى صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ
وَبُسْتَانَ لَهُ نَهْرٌ،
فَأَطْعِمُكُمْ بِهِ لَحْمًا
فَإِنْ أَحَبَبْتُمْ لَهُوًّا،
وَإِنْ أَحَبَبْتُمْ وَضَلًّا
إِلَى مَنْزِلِ خَمَارٍ
لَدَى جَوْوَةِ عَطَارٍ^(١)
لَدَى نَخْلٍ وَأَشْجَارٍ
مِنَ الْوُخْشِ وَأَطْيَارٍ
أَتَيْنَاكُمْ بِرَمَارٍ
فَهَهْذِي رَبَّةَ الدَّارِ!

خاتم بسوار

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حُبَّ مَنْ جُلَّ نِيلِهِ
صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَفَجَّرَتْ
جَعَلْتُ رَفِيقِي السِّيفَ ثُمَّ طَرَفْتُهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا رَأَيْتُ أَكْفَنَّا
فَإِنْ بَخَلْتُ عَيْنٌ بِتَقْبِيلِ أَخْتِهَا،
فَكَذْنَا، وَلَمَّا... غَيْرَ أَنْ شَفَاهَنَا
عَلِي كَلَامٍ مِنْ وِرَاءِ جِدَارٍ
عُيُونُ الْهَوَى حَوْلِي، وَطَارَ خُمَارِي
مُقَارِضَ أَهْوَالٍ، خَلِيعَ عِذَارٍ^(٢)
قِصَارًا، وَقَدْ مَا كُنَّ غَيْرَ قِصَارٍ
فَمَا بَخَلْتُ كَفَّ بِحَلِّ إِزَارٍ
تَعَاطَتْ خَلِيطِي سُكْرٍ وَعُقَارٍ

(١) الجونة: سليلة مغطاة بالأدم تكون عند العطارين.

(٢) مقارض أهوال: مجاوزها.

وودعتُها صُبحاً ولم أُنسَ صَدَهَا وقد بادلتُني خاتماً بِسِوَارِ

سَفَرٌ عَلَى الظَّهْرِ

وناهدةَ الثَّدْيَيْنِ من حَدَمِ القَصْرِ
عُلامِيَّةً في زِيَّهَا، بِزِمَكِيَّةً،
كَلِفْتُ بما أَبصَرْتُ من حُسْنِ وَجْهها
فما زَلْتُ بالأشعارِ في كُلِّ مَشْهَدِ
إلى أن أَجابَتْ لِلوِصالِ، وأقبِلْتُ
فقلتُ لها: أهلاً! ودارتْ كؤوسنا
فقلتُ: عساها الخمرُ؟ إني بريئةُ
فقلتُ: اشربي! إن كان هذا مُحَرِّماً،
فطالِبْتُها شيئاً فقالت بِعَبْرَةٍ:
فما زَلْتُ في رِفْتي، ونفسي تقولُ لي:
فلما تَواصَلْنَا تَوسَّطْتُ لُجَّةً،
فصحتُ: أغثني يا غلامُ! فجاءني،
فلولا صِيحاحي بِالغُلامِ، وأنهُ
فألَيْتُ أَلّا أركبَ البَحْرَ غَازِياً

سَبَّنتني بِحُسْنِ الجِيدِ والوَجْهِ والنَّحْرِ
مزوَّقَةُ الأصداعِ، مَطْمومَةُ الشَّعْرِ^(١)
زماناً، وما حَبَّ الكِواعِبِ من أَمْرِي
أَلَيْتُها، والشَّعْرُ من عُقْدِ السَّحْرِ
على غيرِ مِيعادِ، إني مع العَصْرِ
بمشمولةِ كالوزنِ، أو شَعَلِ الجَمْرِ^(٢)
إلى اللّهِ من وَضِلِ الرِّجالِ مع الخَمْرِ
ففي عُتْقِي يا رِيمُ وَرُزْكَ مَعِ وَرْزِي^(٣)
أموثُ إِذْ مِنْهُ، ودمعتُها تجري
جُويرِيَّةً بِكُرٍّ! وذا جَزَعِ البِكرِ
غرقتُ بها يا قومُ من لُجَجِ البَحْرِ
وقد زَلَقْتُ رِجْلي، ولججتُ في العَمْرِ
تداركني بالحبلِ صرْتُ إلى القَعْرِ
حياتي، ولا سافرتُ إلا على الظَّهْرِ

يَهُودِيَّةٌ وَخَمْرٌ

الشُّرْبُ في ظِلَّةِ حَمَارِ،
لا سِيَّما عِنْدَ يَهُودِيَّةٍ
تَسْقِيكَ من كَفِّ لَها رَطْبِيَّةٍ،
حتى إِذا السَّكْرُ تَمَشَّى بها،
عِنْدِي مِنَ اللَّذاتِ يا جاري^(٤)
حَوَراءَ، مِثْلِ القَمَرِ السَّاري
كَأَنَّها فَلَاقَةُ جُمَارِ^(٥)
صارَ لَها صَوْلَةٌ جَبَّارِ

(١) المطمومة: المقصورة، وقد مر شرحها.

(٢) المشمولة: المبردة بريح الشمال. الورد: نبات ذو صبغ أصفر.

(٣) الوزر: الإثم.

(٤) الظلة: المظلة الضيقة؛ ما يستظل به من الحر أو البرد؛ ما أظلك من الشجر.

(٥) الجمار: شحم النخلة.

حرف الزاي

اليؤيؤ والبازي

وقال رحمه الله:

لا بأس باليؤيؤ لکنما تجتمع الناس على البازي^(١)
 يصيد ذا الكركي لا ينثني وجهه هذا فرخ نقاز

(١) اليؤيؤ: من جوارح الطير يشبه الباشق وهو أصغر منه قليلاً. والبازي: معروف.

حرف السين

عباسٌ لدى العباس

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع :

أما وصدودٍ مخمورٍ بعينيه عن الكاسِ
فلما خشِيَ الإلحاحَ من صحبٍ وجُلاسِ
وأن لا يقبَلوا عُذراً تحسّاهم مع الحاسي
بكفّي فاتر اللحظِ رخيّم الذلّ مياسِ
لنأمنه مواعيدٌ بعينيه وبالراسِ
لئن سُميتَ عباساً فما أنتَ بعباسِ
لدى الجودِ ولكتُ لك عباسٌ لدى العباسِ
وبالفضلِ لك الفضلُ أبا الفضلِ على الناسِ

حبستني ولم تُنصف

وكتب إليه أيضاً :

قل للخليفة إنني حتى أراك بكلّ باسِ
مَنْ ذا يكونُ أبانواسك، إذ حبستَ أبانواسِ؟
أقصيتَه ونسيتَه ولعهديه بك غير ناسِ
قد كنتُ أملاً غيرَ ذا لو كنتَ تنصِفُ في القياسِ
إن أنتَ لم ترفَعْ له رأساً فديتَ فنصفَ راسِ

مَنْ ذا يكونُ أبانواسك؟

وكتب إليه رحمه الله يستجير به :

بك أستجيرُ من الردى وأعوذُ من سَطَوَاتِ باسِك^(١)

(١) الردى: الهلاك، والمعنى أستغيث بك من عذابك. باسك: بأسك، قوة بطشك، والمعنى أُنِي ألتجئ بك من شدة عذابك.

وحياءَ رأسِك لا أَعُو ذُلْمِثْلِهَا، وحياءَ راسِكْ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَانُوا سِكَ إِنَّ قَتَلْتَ أَبَانُوسِكَ؟

الإفلاسُ المذل

وقال رحمه الله:

الحمْدُ لِلَّهِ! أَلَمْ يَنْهَنِي تجربةُ الناسِ عَنِ الناسِ
فَأَمْنَعِ النَّفْسَ هَوَاهَا، فَقَدْ أَذَلَّنِي لِلنَّاسِ إِفْلَاسِي
سَكَتٌ لِلدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ، حَتَّى «خَرِي» الدَّهْرُ عَلَى رَاسِي^(١)

أناس ليسوا بناس

قال محمد بن جعفر: كُتِبَ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فَتَذَاكِرْنَا قَوْلَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ ذَكَرْتُ شَعْرَ لَبِيدٍ يَرِثِي أَخَاهُ أُرَيْدُ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجَلِدِ الْأَجْرِبِ
وَلَقَدْ أَنْشَدْنَا أَبُو نَعِيمٍ آيَاتًا فَقَالَ:

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا، وَصِرْنَا خَلْفًا فِي أَرَاذِلِ التَّسْنَسِ^(٢)
فِي أَنْاسٍ تَعُدُّهُمْ مِنْ عَدِيدٍ، فَإِذَا فَتَّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسٍ
كَلِمَا جِئْتُ أَبْتَغِي الْفَضْلَ مِنْهُمْ بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَاسٍ
وَبَكَّوْا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي مَفَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ رَأْسًا بِرَاسٍ
ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَنِ الشَّعْرُ؟ قُلْنَا: لَا. فَقَالَ: لِلْحَسَنِ بْنِ هَانِي.

الغنى يقطع حبل الصفا

وقال أيضاً غفر الله له:

عَلَيْكَ بِالْيَاسِ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ الْغِنَى، وَيَحْكُ، فِي الْيَاسِ
كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي وَامْقًا إِذَا كَانَ فِي حَالَاتِ إِفْلَاسٍ^(٣)
أَقُولُ لَوْ قَدْ نَالَ هَذَا الْغِنَى، أَقْعَدَنِي حُبًّا عَلَى الرَّاسِ

(١) خري: أصلها: خريء. وقد حذفت الهمزة حتى يستقيم الوزن.

(٢) قيل إن التسناس دابة في عداد الوحوش تصاد وتؤكل، وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد وتكلم مثل الإنسان.

(٣) وامقاً: محبباً، ودوداً.

حتى إذا صار إلى ما أشتهى، وعده الناس من الناس
قطع بالقنطير حبل الصفا متي، ولما يرض بالفاس^(١)

الشاكي

وقال أيضاً:

يا مظهر أشكوى على صريره مقبحاً خلقي لدى الناس
أفسدت قلبي بعد إصلاحه فعاد بالصرم من الراس

المياسير المفلسون

وقال أيضاً:

أريد قطعة قرطاس، فتعجزني، وجلّ صحتي أصحاب القراطيس
لحاهم الله من ودّ ومعرفة، إن المياسير منهم كالمفليس^(٢)

ما بال النعاج ثغت بشتمي

وقال يهجو خندف وأسد (النزارية):

ألم تربغ على الطليل الطماس وذاري الثرب مُرتكم حصاه،
سوى شفع أعارتها الليالي وأورق حالف المثواة هاب،
منازل من غفيرة، أو سلمي، كأن معاقد الأوضاح منها
عفاه كل أسحم ذي ارتجاس^(٣) نسيج الميث، معنقة الدهاس^(٤)
سواد الليل من بعد اغبساس^(٥) كضاوي الفراخ من الهلاس^(٦)
أو الدهماء أخت بني الجماس^(٦) بجيد أغن نوم في الكناس^(٧)

(١) القنطير: الداهية. وقد يكون آلة حادة أكثر من الفأس. يقول: استعمل القنطير ولم يرض باستعمال الفأس.

(٢) الود، جمع واذ: وهو المحب. المعرفة: المعارف.

(٣) تربغ: تقف. الطماس: الدارس. الارتجاس: الرعد.

(٤) ذاري الثرب: الريح التي تذر التراب وتطيره. الميث، الواحدة: ميثاء: الأرض السهلة. المعنقة: الجبل الصغير من الرمل.

(٥) السفع: أراد بها الأثافي. الاغبساس: بياض فيه كدره.

(٦) الأورق: ما في لونه بياض مشوب بسواد. المثواة: مثوى الإبل حول البيت. الهابي: المائت. الضاوي: الهزيل. الهلاس: الضمور.

(٧) الأوضاح: الحلوى من الفضة. الأغن: الظبي.

وتبسيمُ عن أغرَّ كأنَّ فيه
فَمَنْ ذا مبلِغِ عَمراً رسولاً،
فلمْ أهجركَ هجرَ قَلِي، ولكنْ
نوائِبُ تعجَزُ الأدبَاءُ عنها
وقد نافحتُ عن أحسابِ قومِ،
فإنْ تكُ أوقِدتُ للحربِ ناراً،
سأبلي خيراً ما أبلي محامِ،
وسمَّتُ الوائليينَ بفاقراتِ،
وقالتُ كاهلٌ وبنو قعينِ:
فما بالِ النعاجِ نَعَتْ بشتمي،
وما حامتُ عن الأحسابِ إلا

مُجَاجِ سُلَافَةٍ مِنْ بَيْتِ رَاسِ^(١)
فقد ذكَّرتُ وَذَكَ غَيْرَ نَاسِ
نوائِبُ لا تَزَالُ لَهَا نِقَاسِ
ويَعيا دونها اللَقْنُ النِطَاسِ^(٢)
همُ وورثوا مكارمَ ذي نُواسِ
فما غَطِيتُ خَوْفَ الحَربِ رَاسِ
إذا ما التَّبلُ أُلجِمَ بالقياسِ^(٣)
بهنَّ وسمتُ رهطَ أبي فراسِ^(٤)
حنانكُ إننا لسنا بناسِ^(٥)
وفي زمعاتهنَّ دُمُ الغِراسِ^(٦)
لترفَعُ ذَكَرَها بأبي نُواسِ

زواج أقيسى من القتل

وقال يهجو العباسة بنت المهدي:

ألا قُلْ لأمينِ اللِّه،
إذا ما ناكثُ سَرَكَ
فلا تَقْتُلُهُ بالسيفِ
وابنِ القِادةِ السَّاسِةُ:
أنْ تُفَقِدَهُ رَاسَهُ
وزوَّجَهُ بعبَّاسِةُ^(٧)

مطاعٌ هنا مُذَلَّلٌ هناك

وقال يهجو أبا مسلم زياد بن الزياتي:

جمحتُ أبا مُسلمٍ فاحبِسِ
وقصَّرتُ من النَّظرِ الأشْوسِ

- (١) بيت راس: اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة تنسب إليها الخمر، إحداهما بيت المقدس والأخرى في نواحي حلب.
- (٢) اللقن: السريع الفهم. النطاسي: العالم المتطبب.
- (٣) القياس: جمع قوس.
- (٤) الوائليين: بكر وتغلب أبنا وائل، والفاقرة: الداهية التي تكسر الفقار.
- (٥) كاهل وقعين: من بني أسد.
- (٦) ثغت الشاة تشغو: صاحت وصوتت؛ والزمعات: جمع زمعة وهي هنة زائدة وراء الظلف.
- (٧) والغراس: الواحد غرس وهو شيء يخرج من الولد كأنه مخاط.
- (٧) العباسة: هي أخت الرشيد، قيل إن أخاها الرشيد زوجهها، وهو في حالة السكر، جعفرأ البرمكي، ثم قتله من أجل ذلك.

ولا تُغْتَرِزْ بِرُكُوبِ الْكُمَيْتِ وما تَسْتَجِيدُ مِنَ الْمَلِيسِ
وَمَشِيكَ بِالنَّخْوِ وَسَطَ الرَّحَابِ وإن قِيلَ ذَا صَاحِبِ الْمَجْلِسِ
وقول الفيوج: كتاب الأمير، وختم القراطيس بالجرجس^(١)
فكم قد رأينا مطاعاً هنا كصار المذل في المجلس

عشق القصريات

وقال يهجو قصرية كانت تواصله وأظهرت صدوداً:

قولا لمن يعشقُ قصريةً، يستفُّ حُرْفاً قَبْلَ إِفْلَاسِهِ^(٢)
فقد ثوى في كفِّ سداجةٍ، مسرعة في قلع أضراسه^(٣)
تواصل العاشق حتى إذا ما أخذ الفقربُ بأنفاسه
ولت بغدرٍ، وقروُنُ الفتى تهتز بالكشخ على راسه^(٤)

السفينة لا تجري على اليبس

وقال في الزهد:

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ وإن تمتعت بالحجاب والحرس
فما تزال سهام الموت نافذةً في جنبٍ مدرع منها ومترس^(٥)
أراك ليس بوقافٍ ولا حذيرٍ كالحاطب الخابط الشجاء في الغلس^(٦)
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

دار معطلة

وقال غفر الله له:

ودار ندامي عطلوها، وأدلجوا، بها أثر منهم جديد ودارس^(٧)
مساجب من جر الزقاق على الثرى، وأضغات ریحان جني ويابس^(٨)

- (١) الفيوج، الواحد فيج: وهو رسول السلطان الذي يحمل كتبه. الجرجس: الشمع والطين.
(٢) القصرية: الجارية المنسوبة إلى القصر. يستف، من استف الدواء: أخذه غير ملتوت. الحرف: حُبُّ الرشاد.
(٣) السداجة: الكذابة. (٤) الكشخ: جمع الرجال والنساء على ريبة.
(٥) مترس: يتقي الموت بالترس.
(٦) الشجاء: الأرض الملتفة الشجر. الغلس: ظلمة الليل.
(٧) أدلجوا: ساروا الليل من أوله أو في آخره. الدارس: الممحو، المنتهي.
(٨) الزقاق: جمع زق وهو ما يوضع فيه الخمر. أضغات: جمع ضغت بالكسر وهو القبض من القبضان.

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
 وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ؟ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ بِشَرْقِيَّ سَابَاطِ الدِّيَارِ البِسَابِسُ^(١)
 أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا، وَيَوْمًا، وَثَالِثًا، وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسُ
 تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ، حَبْتُهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ^(٢)
 قَرَارُتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهَا تَدْرِيهَا بِالْقَسِيِّ الْفَوَارِسُ^(٣)
 فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهَا جِيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(٤)

كيف النزوع عن الصَّهْبَاءِ

وقال أيضاً:

كَيْفَ التَّزْوَعُ عَنِ الصَّهْبَاءِ وَالْكَاسِ قَسْ ذَا لِنَا يَا عَاذِلِي بِقِيَاسِ
 وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُدْرًا فِي التَّزْوَلِ بِرَاسِي
 قَالُوا: شَمِطْتُ؛ فَقُلْتُ مَا شَمِطْتُ يَدِي عَنَ أَنْ تَحْتَّ إِلَى فَمِي بِالْكَاسِ
 صَفْرَاءُ زَانَ رُؤَاةَا مَخْبُورُهَا فَلِهَا الْمَهْدَبُ مِنْ سِنَاءِ الْحَاسِي
 وَكَأَنَّ شَارِبَهَا لَفَرَطُ شُعَاعِهَا بِاللَّيْلِ يَقْرَعُ فِي سِنَا مِقْبَاسِ
 وَأَلْذَمَنْ إِنْعَامِ خَلَّةٍ عَاشِقِ نَالَتْهُ بَعْدَ تَصَعَّبِ، وَشَمَاسِ^(٥)
 فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ، وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبِ خَلَائِقِ الْجُلَاسِ
 فَإِذَا تَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ لِأَنَّ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا أَرَدْتَ مَدِيحَ قَوْمٍ لَمْ تَمِنْ فِي مَدِحِهِمْ فَا مَدِّحُ بَنِي الْعَبَاسِ^(٦)

حياة الفتى نعيمٌ وبؤس

وقال أيضاً وهو محبوس:

كَدَّرَ الْعَيْشَ أَنْسِي مَحْبُوسُ، وَاقْشَعَرَّتْ عَنِ الْمُدَامِ الْكُؤُوسُ^(٧)

- (١) ساباط: بلد بمداين كسرى. البسابس: القفار. وقوله مَنْ هُمْ: أي مَنْ الندامي الذين عطلوا دارهم وجددوا عهدهم بها بحبسهم أصحابهم بها.
- (٢) عسجدية: منسوبة إلى العسجد، الذهب.
- (٣) قرارتها: قعرها. المَهَا: الأبقار الوحشية. تدريها: تخاتلها.
- (٤) يقصد بذلك أن الخمر مصبوب فيها إلى نهايتها؛ وقوله: وللماء ما دارت عليه، يعني بذلك أنهم صبوا الماء على رؤوسها.
- (٥) الخلة: الخليلة. الشَّمَاس: التمتع.
- (٦) تَمِنْ، من المين: أي الكذب.
- (٧) اقشعرت الكؤوس: أراد خلت من المدام.

وَحَمَّتْ دَرَّهَا كَرُومُ الْفَلَاحِ لِيَجِ
وَلَعَمْرِي لِيُنَّ تَمَاسِكَ عَرَبِي
لَقَدْ اسْتَمْتَعْتُ مِنَ اللّهُوِ نَفْسِي
وَجَلِيسِ كَأَنَّ، فِي وَجَنَّتِيهِ،
قَدْ أَصَبْنَا مِنْهُ، فَاسْتَغْفِرُ اللّٰهَ
وَحَالَتْ عَنْ طَعْمِهَا الْخَنْدَرِيسُ^(١)
وَنَهَانِي عَنْهَا الْهُمَامُ الرَّئِيسُ^(٢)
وَحَيَاةُ الْفَتَى نَعِيمٌ وَبُوسُ
كُلِّ حَسَنِ تَسْمُو إِلَيْهِ النَّفُوسُ
كَثِيرًا، وَقَدْ يُصَابُ الْجَلِيسُ

تهتك الأستار وتبدي الأسرار

وقال أيضاً:

أَلَا لَا تَلْمُنِي فِي الْعُقَارِ جَلِيسِي،
لَقَدْ بَسَطَ الرَّحْمَنُ مِنِّي مَوْدَةَ
تَعَشَّقَهَا قَلْبِي، فَبَغَضَ عِشْقُهَا
جُنَيْتُ عَلَى عِذْرَاءٍ غَيْرِ قَوِيَّةٍ،
تَرَى كَأَنَّهَا عِنْدَ الْمَزَاجِ كَأَنَّهَا
فَتَهْتِكُ أَسْتَارَ الضَّمِيرِ مِنَ الْحِشَا،
وَلَا تَلْحَنِي فِي شَرْبِهَا بَعْبُوسِ
إِلَيْهَا، وَمَنْ قَوْمٌ لَدَيَّ جُلُوسِ
إِلَيَّ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّ نَفِيسِ
شَدِيدَةٍ بَطَشِ فِي الزَّجَاجِ شَمُوسِ
نَثَرَتْ عَلَيْهَا حَلِي رَأْسِ عَرُوسِ
وَتُبْدِي مِنَ الْأَسْرَارِ كُلِّ حَبِيسِ

لا خير بالعيشِ بغير المدام

وقال أيضاً:

قَالُوا نَزَعْتُ، وَلَمَّا يَعْلَمُوا وَطَرِي،
كَيْفَ النَّزْوُوعُ وَقَلْبِي قَدْ تَقَسَّمَهُ
إِذَا نَزَعْتُ إِلَى رُشْدٍ تَكْتَنِفُنِي
فَالَيْسَرُ فِي الْقَصْفِ لِلْأَيَّامِ مَبْتَدَلُ،
لَا خَيْرَ بِالْعَيْشِ إِلَّا بِالْمُدَامِ مَعَ الْأَكِ
وَمَسْمَعٍ يَتَغَنَّى وَالْكَؤُوسُ لَهَا
(بَا مَوْرِي) الزَّنْدِ قَدْ أَعَيْتْ قَوَادِحَهُ
فِي كُلِّ أَعْيَدَ سَاجِي الطَّرْفِ مَيَّاسِ
لِحِطِّ الْعَيُونِ وَلَوْ رَاحَ فِي الْكَاسِ
رَأْيَانٍ قَدْ شَغَلَا يُسْرِي، وَإِفْلَاسِي
وَالْعَسْرُ فِي وَصْفِ مَنْ أَهْوَى مِنَ النَّاسِ
فِئَاءِ فِي الْوَرْدِ وَالْخَيْرِي وَالْآسِ
حُتُّ عَلَيْنَا بِأَخْمَاسِ وَأَسْدَاسِ
أَقْبِسْ إِذَا شِئْتَ عَنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ)

دَعُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْكَاسِ

وقال أيضاً:

إِعْزِمْ عَلَى سَلْوَةِ إِلَّا عَنِ الْكَاسِ
وَدَعُ سِوَاهَا مِنَ اللَّذَاتِ لِلنَّاسِ

(١) دزها: عصيرها. الفلاليح: القرى في العراق. الخندريس: من أسماء الخمر.
(٢) غربي: نشاطي. الرئيس: ربما أراد الرشيد أو الأمين حين حبسه لأجل الخمر.

فالعيشُ في مجلسٍ حُقَّتْ جوانبُه
أشهى إلى النفس من عدو الكلاب على
لا سيماء إن أديرَتْ من مقرطقةٍ
إطرافه مطمعٌ والوصلُ ممتنعٌ،
بالغصنِ والنسرِينِ والآسِ
أرانِبِ الصَّيدِ أو من رمي بُرجاسٍ^(١)
أو مرهفٍ كقضيبي البانِ مَيَّاسٍ^(٢)
فأنتَ منه على الإطماعِ والياسِ

كَأَنَّ كَاسَاتِنَا سُرُجٌ تَتَوَقَّدُ

وقال أيضاً:

لَأَقْطَعَنَّ نِيَاطَ الْهَمِّ بِالْكَاسِ
فَسَقْنِيهَا سُلَافاً سَلْسِلاً، حُجِبَتْ
صفراءُ تضحكُ عندَ المزجِ من شغبِ
كَأَنَّ كَاسَاتِنَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ،
هذا وذاك، وفتيانٌ لهم أدبٌ،
نازعتُهُم قهوةٌ صفراءُ صافيةٌ،
مخنثُ اللفظِ، يسبيني بمقلتيه،
كَأَنَّ إِكْلِيلَهُ تَاجُ ابْنِ مَارِيَةَ،
وقد يُغْتِيكَ من سكرٍ ومن طربِ
(لَهُ دَرْكٌ قد عذبتني حُرْقاً،
فليسَ للهمِّ مثلُ الكاسِ من آسِ
في دَنِّهَا حِقْباً في ركنِ ديماسٍ^(٣)
كَأَنَّ أَعْيُنَهَا أَنْصَافُ أَجْرَاسِ
سُرُجٌ تَوَقَّدُ في محرابِ شماسِ
شمُّ الأنوفِ سَراةٌ غيرُ أنكاسِ
بشادينِ حَنِيثٍ، كالغصنِ مَيَّاسِ
مَقْرَظُوقٍ، قرشيّ الوجهِ عباسي
إذ رَاحَ مَعْتَصِماً بِالوَرْدِ وَالْآسِ^(٤)
والكاسُ تختالُ من ساقٍ إلى حاسي
بالقربِ والبعدِ، والإطماعِ والياسِ)

أَلَيْفَانِ مَقْرَهُمَا الْعَيْنُ وَالرَّاسُ

وقال أيضاً:

وقهوةٌ عتقتُ في ديرِ شماسِ
لولا مداراةُ حاسيها، إذا اقتربتُ
لها أليفانِ من لونٍ ورائحةٍ
مَثَوَى مَقْرَهُمَا فِي الْعَيْنِ وَالرَّاسِ
تفتَّرَ في كاسِها عن ضوءِ مقباسِ^(٥)
مِنْ فِيهِ، لا تتهبَّتُ مِنْ مَقْلَةِ الْحَاسِي^(٦)

(١) برجاس: غرض يوضع على رأس رمح. وقد يكون نوعاً من السُرُج وتوضع على ظهر الدواب.

(٢) مقرطقة: لابسة القرطوق وهو ثوب فارسي.

(٣) الديماس: الحفير تحت الأرض.

(٤) ابن مارية: يقصد به جبلة بن الأيهم بن جفنة من ملوك الشام مدحهم حسان بن ثابت الأنصاري.

(٥) المقباس: الشعلة.

(٦) الحاسي: الشارب، من حسا: شرب.

مِزاجُها دمعُ حاسِيها، فأَيُّ فتى
 سِلْمٌ، ولكنَّها حربٌ لذائِقها،
 نازعُتها فتيةً، غُرّاً، غطارفةً،
 لا يَبطرونَ ولا يَخزونَ نادِيَهُم
 يُديِرُها هاشميّ الطرفِ معتدِلٌ،
 حتّى المُدام، وَغَتانا على طربِ
 حتّى إذا ظنّ أني غيرُ محتمِلِ،
 فقلتُ أضربُ في معروفه مثلاً
 (من يفعل الخيرَ لا يُعدمُ جوازِيه،
 لم يَبكِ إذ ذاقَها من حُرقةِ الكاسِ
 يا حَبّذا بأسُها ما كانَ من باسِ
 ليسوا إذا امتُحِنوا يوماً بأنكاسِ^(١)
 كأنَّهم جُثثٌ من غيرِ أنفاسِ
 أبهى إذا ما مشى، من طاقةِ الآسِ
 (الآنَ طابَ الهوى يا معشرَ الناسِ)
 أشارَ نحوي لأمرِ بينَ جُلاسي
 لعادةٍ قد مضتْ مني إلى الآسي
 لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللّهِ والناسِ^(٢))

مرّةً من ريقه ومرّةً من كاسه

وقال أيضاً:

دَعني منَ الناسِ ومنَ لومِهِم
 وابكِ على ما فاتَ منها ولا
 فخمرةً أنتَ لها رائِجُ
 ربحانةً من كَفِّ ربحانةِ،
 يكادُ يعطيني جنى ريقه
 وليلةٍ سامرتُ لذاتِها
 نأخذُ من صهباءِ، كرخيةِ
 أشربُ من ريقتهِ مرّةً
 متى يرمُ في سكره مَنطقاً
 حتّى انثنى مثلَ صريعِ الهوى،
 أسلسَ لي حلّ سراويله
 فنلتُ ماضنّاً به صاحياً
 لا خيرَ في اللذاتِ ما لم يكنُ
 واخسُ ابنةَ الكرمِ مع الحاسي
 تبكِ على رُبِّع بأوطاسِ^(٣)
 في حالتي يسرٍ وإفلاسِ
 تزهو على الخيريّ والآسِ^(٤)
 من فيه لولا رقبتهِ الناسِ
 بشادين، أحورَ، مياسِ
 نكتالها وزناً بمقياسِ
 ومرّةً من فضلةِ الكاسِ
 تقلُّ به خطرةً وسواسِ
 والنومُ قد عانتُ جُلاسي
 من بعدِ إفضائي إلى الياسِ
 والقلبُ مني جامعُ قاسِ
 صاحبها منكشفِ الراسِ

- (١) الغر: البيض. الغطارفة، الواحد غطريف: السيد الشريف. الأنكاس، الواحد نكس: المقصر عن غاية الكرم.
 (٢) هذا البيت للحطيئة.
 (٣) أوطاس: واد في ديار هوازن.
 (٤) الخيري: المنشور الأصفر. والآس: شجر معروف.

ارْبَعُ عَلَى الظِّلِّ الَّذِي كَانَ مَرَابِعِ الأَنْسِ

وقال أيضاً:

أرْبَعُ عَلَى الظِّلِّ الَّذِي انْتَسَفَتْ
وَاسْتَوَطَّنَتْهُ العُفْرُ قَاطِنَةً،
لَعَبَتْ بِهِ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ،
فَلَيْزُنْ عَفَا، وَعَفَتْ مَعَالِمُهُ
وَحَلَلْتُ عَقْدَ هَوَايَ مَقْتَصِرَاً،
صَفْرَاءَ سَلِكُ جَمَانٍ لَوْلُؤُهَا
تَرْمِي الحَبَابَ بِمِثْلِهِ صُغْدَاً
وَكَأْتُمَاهِي حِينَ تُبْرِزُهَا
وَإِذَا تُرَامُ تَفَوُّثٌ لَامِسَهَا،
مَوْحِدٍ فِي الحَسَنِ، جَلَّلَهُ
إِنْ شِئْتَ قَلْتَ خَرِيدَةً جُلَيْثَ
وَأَعْيِذُهُ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ
غَتَّى عَلَى طَرَبٍ يَرْجَعُهُ
(يَا خَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ بِأَرْحُلِهِ
فَتَنَى عَلَيْهِ لَوَاحِظَاً نَطَقَتْ
وَتَنَى يُغْتَيْنَا مُعَارِضُهُ
فَلَوْ أَنَّ قَسَا كَانَ حَاضِرَهُ

منهُ المَعَالِمَ أَنْجُمِ النَحْسِ^(١)
ولقد يَكُونُ مَرَابِعِ الإِنْسِ^(٢)
وحواصِبُ تَرَكَتُهُ كَالطَّرْسِ^(٣)
فَلَقَدْ خَضَعْتُ، وَكُنْتُ ذَا نَفْسِ
لِصَبُوحِ مَوْفِيَّةٍ عَلَى الشَّمْسِ
أَلِفَاتُ كَاتِبِ سَيِّدِ الفَرَسِ^(٤)
دَقْتُ مَسَالِكُهَا عَنِ الحِجْسِ
لِلشَّارِبِينَ، عُصَارَةُ الوَرْسِ
مِثْلَ الهَبَاءِ يَفَوُّثُ بِالْمَسِ
بِرَدَائِهِ ذُو الطُّوْلِ وَالقُدْسِ^(٥)
لِلشَّرْبِ، يَوْمَ صَبِيحَةِ العُرسِ
مَا تَحْتَ مِئْزَرِهَا مَنْ الرِّجْسِ
لِيَحْتَ كَأَسَ مُعَاوِدِ الحَبْسِ
تُجِبُ الرِّكَابِ بِمَهْمَةٍ حَلْسِ^(٦)
منهُ بِمِثْلِ نَوَاطِقِ المَسِّ^(٧)
(لَمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِي لِحْسِ)^(٨)
لَصَبَتْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ القَسِّ

(١) إربع: أقم. انتسفت: اقتلعت. معالم الشيء: علاماته التي تميزه عن سواه.

(٢) العفر: الظباء يعلو بياضها حمرة.

(٣) الحواصب: الريح التي تحمل الحصى والتراب.

(٤) يصف في هذا البيت حباب الكأس.

(٥) ذو الطول والقدس: الله تعالى.

(٦) وخذت: سارت سيراً سريعاً. المهمة: البيداء، وأراد بالحلس أن هذه البيداء قد غطاها النبات

فصار لها كالحلس، وهو البردعة التي توضع على ظهر البعير.

(٧) المس: الجنون.

(٨) لجلس: موضع.

اترك الربيع واصطبج

وقال أيضاً:

قل لمن يبكي على رسم دَرَسْ واقفأ، ما ضرُّ لو كانَ جَلَسْ^(١)
أترك الربيعَ وسَلَمَى جانِباً واصطَبِجْ كَرخِيَّةً مثلَ القَبَسِ^(٢)
بنْتُ دَهْرٍ هَجِرَتْ في دَنها ورَمَتْ كُلَّ قِذاةٍ ودَنَسِ
كدمِ الجوفِ إذا ما ذاقَها شارِبٌ قَطَبَ منها وَعَبَسِ^(٣)

اسقني خمرَةً حُبِسْتُ في الدنّ زمناً

وقال أيضاً:

أسقنيها يا نَدِيمي بَعَلَسِ، لا بضوءِ الصبَحِ بل ضوءِ القَبَسِ
قَهوةٌ عَتَقَها خَمَارُها زَمناً في الدنّ بَحْتاً، وَحَبَسِ
ثم زُقْتُ في قَمِيصِ أدكِينِ فتَحَلَّتْ كِفْتاةً في العُرْسِ
صَبَّها الشادُنُ في طاساتِها فترامتْ بِشِرارِ كَالقَبَسِ
ولها رائحةُ المَسكِ، فإن شَمها الشاربُ من كأسِ عَبَسِ

حبذا حانةٌ تجمعنا

وقال أيضاً غفر الله له:

لا خَرَبَ اللهُ كَرخَ السوسِ والسوسا، يوماً، ولا مَجَلِساً بالسوسِ مأنوساً^(٤)
وحبذا حانةٌ بالكِرخِ تَجْمَعُنا نُطِيعُ فيها بِشْرِبِ الخَمْرِ إبليسا
راحاً مشعَّشعةً، حمراءَ، صافيةً بالكِرخِ عَتَقها الدَّهقانُ فادوساً^(٥)
مُحالفُ الدينِ، قد شابَت ذوائِبُه يدعونه الناسُ رِباناً وقسيسا
حتى إذا ما صَفَّتْ في دَنها بُزِلَتْ حمراءُ تُذهِبُ عنكَ الهَمَّ والبوسا
نازعتُها واضحَ الخَدِينِ، معتدلاً يحكي ببهجته للناسِ بَلقيسا
مَقْرَطُقٌ خَرَسَنوه في حدائِتيه، لم يُغَدِّ واللَّه في مروٍ ولا طوساً^(٦)

(١) يعرّض في هذا البيت بامرئ القيس لقوله: قفا نبك . .

(٢) الكرخية: الخمرة المنسوبة إلى الكرخ، وهو موضع في بغداد، مرّ ذكره أكثر من مرة.

(٣) قَطَبَ وعبس: لفعل الخمرة القوي فيه.

(٤) السوس: مدينة في الأهواز. (٥) فادوس: ربما كان اسم الدهقان وهو تاجر الخمر.

(٦) المقرطق: المُلبس القُرطق وهو ثوب فارسي. خرسنوه: ألبسوه الثياب الخراسانية. مرو

وطوس: مدينتان في خراسان.

يا موقد النار أقبس من قلبي

وقال أيضاً:

يا عاذلي في ملام مرّ بالياس
تباعد العذل عن قلبي على ثقة،
إن المزاج لها ألف يعانقها
فاشرب نديمي على العينين والراس
وغنني قد أجاد العود شائقه
(يا موقد النار قد أعيث فوادحه
فلسئت أفلع عن ريحانة الكاس
كما تباعد بين الورد والآس
وفيه طعم يحاكي قبلة الحاسي
كذلك واستفتح اللذات بالكاس
وحرك الناي مني بعض وسواسي
أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس)

من ردها صببت على راسه

وقال غفر الله له:

إن الذي ضمن بقرطاسه،
أذنني بالياس من وصله،
وماجد في الفرع من هاشم
نازعه القهوة في فتية،
سئتهم في شربها بينهم
إذا حساها بعضهم لم يدع
يالك من تفاحة غضة
فزاد طيباً ريحها طيبه
وطابت الكأس، وإبريقنا
أوحشني من بعد إيناسه
والقلب مشغوف على ياسه
إذا انتمى طار بعباسه
كلهم زين لجلاسه
من ردها صببت على راسه
ما يغمر الذرة في كاسه
طيبها حبي بأنفاسه
فطاب منها ريح جلاسه
عن موضع التقبيل من كاسه

تخير جلاسك

وقال أيضاً:

نفس المدامة أطيّب الأنفاس
فإذا خلوت بشربها في مجلس
في الكاس مشعلة وفي لذاتها،
صفو التعاشر في مجانبه الأذى
أهلاً بمن يحميه عن أنجاس
فاكف لسانك عن عيوب الناس
فاجعل حديثك كله في الكاس
وعلى اللبيب تخير الجلاس

زهدت في ما رغبت فيه

وقال في جنان:

زهدت جنان في الذي رغبت إليها فيه نفسي
فزهدت في الدنيا فصارت مُنيّتي في زور رمسي
وطويت عيني أن تراني عيئها، وأمّت جِرسِي^(١)
كي لا يروّع ذلك الوجـ ه المليح سماع جسي

ديني لنفسي ودينكم لكم

وقال أيضاً:

إني عشقت وهل في العشق من باس، ما مرّ مثل الهوى شيء على راسي
مالي وللناس كم يلحونني سفهاً، ديني لنفسي ودين الناس للناس
مال للعدة إذا ما زرت مالكتي كأن أوجههم تُطلى بأنفاس
اللّه يعلم ما تركي زيارتكم إلا مخافة أعدائي وحرّاسي
ولو قديزنا على الإتيان جئكم سعيّاً على الوجه أو مشياً على الراس
وقد قرأت كتاباً من صحائفكم لا يرحم اللّه إلا راحم الناس

صدق أو لا تصدق

وقال - وهي من أجود زهده:

كلّ أمرىء في نفسه متكايس متجرّد متكبّر متنافس
جهل ابن آدم، لا أبالك، نفسه وهو المدبّر والفقير البائس
لا بد من موت ففكّر واعتبر وانظر لنفسك وانتبه يا ناعس

هكذا هم البرامكة

وقال يرثي بني برمك وقد مر بدورهم فكتب على حائط:

إن البرامكة الذين تعلّموا فعل الملوك فعلموه الناسا
كانوا إذا عرسوا سقوا، وإذا بنوا لم يهدموا لبنائهم أساسا
وإذا هم صنّعوا الصنيعة في الوري جعلوا لها طول البقاء لباسا

(١) الجرس: الصوت.

حرف الشين

بخلك كسماحتہ

قال رحمه الله تعالى:

كيف أصبحت لا عدمت صباحاً
أنس نفسي كيف استجزت أطراحي
نحن في حان تاجر عندنا اللهـ
والشراب الذي يُجاء به من
فأتينا الآن تصطبغ معنا، لا
أصبح البخل منك يا أحسن الأمـ
صالحاً يا محمد بن قريش
فيم ذابل علام ذا أم لأيش^(١)
ووجلم لم تمتزجه بطيش
طيزنا بأذ منتهى كل عيش
مت، حتى أراك قائد جيش
ة يحكي سماحة ابن حبيش

ما ذنبي إن فشا حبي في الناس؟

وقال أيضاً:

غزال به فتر، وفيه تأتت،
أقول له يوماً، وقد شقني الهوى:
فقال: ألمّا يأن أن تترك الصبا
فقلت له: أقصِر عن اللوم سيدي،
أرى لك وجهاً فتت القلب حسنه،
أتقتلني، إن قلت إنني أحبكم
كتمت الهوى حتى أضرب بمهجتي
وأحسن مخلوق، وأجمل من مشى^(٢)
أطلت عذابي فيك يا خير من نشا
وما لك يا هذا! وما لي! وما تشا؟
فمن ذا يطيق الصبر عن مُشبه الرشا
به ينجلي كزبي وقد ينجلي الغشا
ولا ذنب لي إن كان في الناس قد فشا
وقال: انتظرني قبل مقتبل العشا

ماتوا جوعاً

وقال يهجو الفضل بن العميد الرقاشي:

أمات اللهُ من جوع رقاشا،
ولو أشممت موتاهم رغيفاً،
فلولا الجوع ما ماتت رقاش
وقد سكنوا القبور إذ لعاشوا!

(٢) الفتر: انكسار الجفون. التأنت: اللين.

(١) لأيش: يريد لأي شيء.

حرف الصاد

بهاء وجهك لا ينقص

وقال يمدح الأمين:

أهدى الثناء إلى الأمين محمد، ما بعده لتجارة متربص^(١)
 صدق الثناء على الأمين محمد، ومن الثناء تكذب وتخرض^(٢)
 قد ينقص القمر المنير إذا استوى وبهاء وجه محمد لا ينقص
 وإذا بنو العباس غد حصاهم فمحمد ياقوتها المستخلص

الانصراف إلى المعاصي

وقال أيضاً:

ألم ترني أبحث اللهو نفسي، وديني واعتكفت على المعاصي
 كأتني لا أعود إلى معاد، ولا أخشى هنالك من قصاص

(١) متربص: منتظر.

(٢) التخرض: الافتراء.

حرف الضاد

أقتل نفسي لترضى

قال رحمه الله:

يا مَنْ حَوَى الحَسَنَ مَحْضًا واهْتَزَّ كَالغَصَنِ غَضًا^(١)
لو أَسَخَطْتُكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي لِتَرْضَى

أفديك ولو أبغضتني

وقال أيضاً:

يا مُعْرِضًا، نَفْسِي الفِدا ءُ، وَقَلْ ذَلِكَ مَعْرِضًا
أَكْذَا سَرِيعًا صَارَ حَبًّا لُكْ سَيِّدِي مَتَنَقِّضًا^(٢)
أَبْغَضْتَنِي يَا سَيِّدِي أَفْديكَ حَبًّا مَبْغُضًا
لَا زِلْتُ صَائِمٌ سُخْطِكُمْ حَتَّى يُفْطَرَنِي الرِّضَا
عَجِبًا لِمَنْ لَامَ المَحَدَّ بَّ أَمَا أَحَبُّ وَأَبْغُضًا؟
فَيَرى سَبِيلَهُ مَالِدًا تِي سَبِيلَهُ، فِيمَا مَضَى
أَوْ كَانَ خِلْوًا لَيْسَ يَدُ رِي ذَا وَذَلِكَ فَا نَقْضَى؟
لِي صَبُوءٌ وَلَهُ السَّلْوُ، إِذَا سَهَرْتُ وَعَمَّضَا

صار خللاً بعد ما كان خمراً

وقال أيضاً:

هَلَّا وَأَنْتَ بِمَاءٍ وَجْهَكَ تُشْتَهَى رُودَ الشَّبَابِ، قَلِيلَ شَعْرِ العَارِضِ^(٣)
فَاليَوْمِ، إِذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لَحِيَّةً، ذَهَبَتْ بِمَلْحِكَ مَلءُ كَفِّ القَابِضِ^(٤)

(١) المحض: الخالص. الغض: الطري.

(٢) متنقضا: منحل فتله.

(٣) رود الشباب: ناعمه، غضه. عارض الخد: صفحته.

(٤) الملح: الملاحه، الحسن. ملء كف القابض: أي أن هذه اللحية تملأ كف الذي يقبض عليها.

مثلُ السلافَةِ عادَ خمرُ عصيرِها، بعدَ اللذاذَةِ، خلَّ خمرٍ حامِضٍ

ذهب المَحّ وبقي الغرقى

وقال يهجو الفيض صاحب المصلى:

في حرامِ الدهرِ أيضاً حينَ صارَ الرأسُ فيضاً
ذهبَ المَحّ وأبقى الد هُرُغريقياً وقَيْضاً^(١)
لنْ يعودَ العُرفُ أو تَرَخَمَ تحتَ الفيلِ بَيْضاً
فلعملِ اللّهُ أن يفجرَ للمعروفِ حَوْضاً

ما يريدُ الدهرُ مني؟

يا مريضاً زادَ قلبي مَرَضاً، وبرغمي كان ذا لا بالرَضَا
صرفَ الرّحمُنُ لي عنك الأذى، وبنفسي قيدَ أسواءِ القَضَا
ما يريدُ الدهرُ مني ويحهُ! ما أمِنْتُ الدهرَ حتى اعترَضَا

(١) المح: صفار البيضة. الغرقى: القشرة الرقيقة. القيض: القشرة الخارجية اليابسة.

حرف الطاء

خُلِقَ الْغَفْرَانُ لِلخَاطِي

وقال رحمه الله تعالى:

أترك التقصيرَ في الشرِّ بِ وَخُذْهَا بِنَشِيطِ
 من كُميةِ كَسَنِي البِرِّ قِ أَضَاءَتْ فِي البِوَاطِي^(١)
 لِمَ، وَعَفُو اللّٰه مَبْذُو لَ غَدَاً عِنْدَ الصَّرَاطِ^(٢)
 خُلِقَ الْغَفْرَانُ إِلَّا لا مَرِيٍّ فِي النَّاسِ خَاطِي؟

كسر الحَبِّ نشاطي

وقال أيضاً:

كَسَرَ الحَبِّ نَشَاطِي وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
 جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا
 وَاضْيَاعَاهُ أَمْثَلِي يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا^(٣)
 قَلَلْتُ لَا أَقْرَبُ إِلَّا آلَ عَمْرٍو أَوْ لَقِيطَا
 قَدْ رَأَيْنَا عَرَبِيًّا تِ يَواصِلُنْ نَبِيطَا
 لَوْ أَرَدْتُ الوَصَلَ لَمْ تَجِدْ لِبِّ مِنَ الفَخْرِ شُرُوطَا

(١) بواطِي، الواحدة باطِيّة: وعاء للخمر.

(٢) الصراط: يقال إنه جسر ممدود إلى جهنم يعبره الخلق عند الحساب في الحشر.

(٣) الخليط: المخالط، الشريك.

حرف الظاء

يَكْظُ أُسْرَابَ الظِّبَاءِ

قال يصف كلباً وربما كان يصف قدرته الجنسية:

- أَعَدَدْتُ كَلْباً لِلطَّرَادِ فَظًّا، إِذَا عَدَا مِنْ نَهْمٍ تَلْظِي^(١)
 وَجَاذِبَ المَقْوَدَ وَاسْتَلْظَا، كَأَنَّ شَيْطَاناً لَهُ أَلْظَا^(٢)
 يَكْظُ أُسْرَابَ الظِّبَاءِ كَظًّا، حَتَّى تَرَاهَا فِرْقاً تَشْطِي^(٣)
 يَحْوِزُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ حَظًّا، حَتَّى تَرَى نَجِيْعَهَا مَفْتَظَا^(٤)

(١) الفظ: الغليظ. النهم: الشره. تلظي: التهب من شوقه.

(٢) استلظ: ألح. ألظه: لازمه.

(٣) يكظ: يجهد. تشطي أصلها تشطى: تفترق.

(٤) الحظ: النصيب. مفتظاً: معتصراً.

حرف العين

دهر لم يزغ الذمام

قال يبكي آل برمك وقد مرّ بدور آل الربيع وقد رأها مقفرة:
 ما زعى الدهرُ آلَ بزَمِكَ حقّاً، أن رمى مُلْكَهُمْ بأمرٍ فظيع
 إن دهرًا لم يزغ حقّاً ليحيى غيرُ راعٍ ذِمَامَ آلِ الرَبِيعِ

زمان القروذ

وقال يهجو البرامكة قاطبة:

إنني لولا شقاء جدي ولا طوته المنون حتى
 ما مات موسى كذا سريعا أرى بني برمك جميعا
 قد رسم الله من خصاهم بشاطئي دجلة الجذوعا
 هذا زمان القروذ فاخضع وكن لهم سامعاً مطيعا
 كأنهم قد أتى عليهم ما غال يعقوب والزبيعا^(١)

ليلة اجتمعتم بإبليس

وقال أيضاً:

قل لإسماعيل ذي الـ خالٍ على الخد السباعي^(٢)
 وليذي الهامة قد نُصتْ ث على مثل الكراع^(٣)
 وليذي الثغر الذي يطبق بالشدي التساعي
 وليذي الوجعاء مُغضاً ها ذراعاً في ذراع
 كان إعراسك طعماً للشواهين الجياع
 دارت الكأسُ عليكم في غناء وسماع

(١) يعقوب: هو يعقوب بن داود وزير المهدي. والربيع: وزير المنصور.

(٢) السباعي: نوع من الورد، وأراد: الخال على الخد الأحمر.

(٣) نُصت: رفعت. الكراع: مستدق الساق من البقر والغنم.

فاقتسمتُم في الدجى إذ كنتُم شاء السباع
 ليلة شربها إبلي س من منكم باجماع
 إبلى تُركبُ حنّى قام للإصباح داع

لا بارك الله في ضيف إذا شبع

وقال يهجو ابن سيابة:

أصبحت أجوع خلق الله كلهم وأفزع الناس من خبز إذا وُضعا
 خبز المفضل مكتوب عليه: ألا لا بارك الله في ضيف إذا شبع
 إني أحذركم من خبز صاحبنا فقد تروون بحلقي اليوم ما صنعا

الله أجود وأرحم

وقال أيضاً:

يا أيها الرجل المعرض دينه إحراراً دينك خير شيء تصطنع
 والحق أجود ما تركت سبيله والله أجود من تزور وتنتجع
 والله أرحم بالفتى من نفسه فاعمل فما كلفت ما لم تستطع
 طوبى لمن رزق القناعة لم يرذ ما كان في يد غيره فيرى ضرغ
 ولئن طمعت لتضرعن فلا تكن طمعاً فإن الحر عبد ما طمع
 إنا لتلقى المرء تشره نفسه فيضيئ عنه كل أمر متسع
 والمرء يمنع ما لديه ويبتغي ما عند صاحبه فيتعب إن منع

أمرك مطاع يا أمير

وقال أيضاً:

أعاذل! بعث الجهل حيث يُباع، وأبرزت رأسي ما عليه قناع
 نهاني أمير المؤمنين عن الضبا، وأمر أمير المؤمنين مطاع
 ولهول لتأنيب الأمير تركته وفيه لاله منظر وسماع
 وزيان من ماء الشباب كأتما يُظمأ من ضمير الحشا ويُجاع
 قصرت عليه النفس دون مدامة، هي اليوم حرب وهي أمس شياغ^(١)

(١) الشياغ: الشائعة، أراد شياغ بين الناس. وقوله: هي حرب أراد أنها تسبب الحد عند شربها.

عصيانٌ وطاعة

وقال أيضاً:

أعاذلُ إنَّ اللومَ منكَ وَجِيعُ ولي إمرةٌ أعصي بها وأطيعُ
كفيتُ الصبا مَنْ لا يهشُّ إلى الصبا وجمعتُ منه ما أضعُ مُضِيعُ
أعاذلُ! ما فرطتُ في جنبِ لذةٍ ولا قلتُ للخمارِ كيفَ تبيعُ
أسامُحُه، إنَّ المكاسَ ضِراعةً، ويرحلُ عِرضي عنه، وهو جَمِيعُ^(١)

لومك أغراني

وقال أيضاً:

اسقني سبعاً تباعا وأدزهنَّ سِـرَاعا
قهوةً يحسبُها النا ظرُّ أنْ ضُـبِّتْ شُعَاعا
يا خليلي اشربهاها واحسيرا فيها القِنَاعا
بكر اللائمُ ينهاها ني فأغرى ما استَطَاعا

الخمرة تدفع الهَمَّ

وقال أيضاً:

ما مثلُ هذا اليومِ في طيبه عَطَّلَ مَنْ لهُوٍ، ولا ضِيعا
فما ترى فيه؟ وماذا الذي تحبُّ في ذا اليومِ أنْ تَصْنَعا
هل لك أن تغدو على خمرةٍ تُسرِّعُ في المرءِ، إذا أسْرَعا
ما وجدَ الناسُ، وما جربوا لهمُ شيئاً مثلها مدْفَعاً^(٢)

اسمٌ على مسمي

وقال في حُسن:

إنَّ اسمَ حُسنٍ لوجهها صِفَةٌ، لم أرَ هذا في غيرها اجْتَمَعا
فهي إذا سُمِّيتْ فقد وُصِفَتْ، فيجمعُ اللفظُ معنَيَيْنِ مَعَا
إنَّ بسطَ الفراتِ لي سَكْنًا، يبلُغُ غَيْظي بكلِّ ما وسِعا

(١) المكاس، من ماكسه: استحطه الثمن، واستنقصه إياه.

(٢) مدفع الشيء: مبعده.

يُلصِقُ أنفي بكلِّ مُرْغَمَةٍ، ولا يراني عليهم ممتنعاً

العبدُ الأصمُّ

وقال أيضاً:

يضمُّ عن العذالِ وهو سميعٌ فيذهبُ بطلاً نُصْحَهُمْ وَيَضِيعُ
طويلةٌ خوطِ المِتْنِ عندَ قيامِها ولي بالطَّويلاتِ المِتُونِ وُلُوعٌ^(١)
أصمُّ، إذا نوديتُ باسمي، وإنني إذا قيلَ لي: يا عبداً، لسميعُ

إقرار الجميع بحسنها

وقال أيضاً:

للحسنِ فيها صنيعٌ له القلوبُ نُزوعٌ
وواحدُ الناسِ طرّاً لها أقرّ الجميعُ
أطعتُ فيها هواها والضيقُ لا يَستطيعُ
والناسُ في كلِّ حالٍ عاصٍ لها ومُطيعُ

قال الفؤاد: لا أستطيع

وقال أيضاً:

طار الفؤادُ المروعُ وقال: لا أستطيعُ
أجمعُ هَجراً وحُباً هذا عظيمٌ فظيعُ
إذا صبرتُ على ذا فمَنْ يكونُ الجزوعُ
غداً بينَ التندانِي مني ومنك الخضوعُ
فصاح ذلك إن لم تُشعْ عليك الدموعُ

ليس لي إلاّ المنى

وقال أيضاً:

وأسمعُ منك النفسَ ما ليسَ تسمعُ منَ القولِ لي: أبشِرْ، فترضى وتقعُ
خُذي بقَبولِ ما مُنحتِ منَ المنى فمالي إلاّ بالمنى عنك مَدْفَعُ
إذا ما تَغشَّتني منَ الموتِ سكرةٌ تجلى المُنَى من دونها فتشعُ

(١) الخوط: الغصن الناعم. وأراد بالمتون: الطويلات القائمة.

فمن ذا الذي لي، مثل ما تصنع المنى وما بين من تهوى وبينك أضيع
تراك وإياه إذا بتت تشككي إليه تباريح الهوى وهو يسمع
سأثني بهذا ما حييت على المنى، وإن أغفل العشاق ذاك وضيعوا

شمس الليل

وقال أيضاً:

أنا أبصرت صاح الشمس س تمشي ليلة الجمعة
فماج الناس في الناس وظنوا أنها الرجعة
إلى الله وقالوا الحش ر لما عاينوا بدعة
إذا الشمس تُرى ليلاً وحين الناس في خشعة
وماجوا أن رأوا شمساً بليل، يالهافزعة
فقلت الشمس لا تط لُع ليلاً مطلع الهقعة^(١)
ولكن الفتى أحمد يجلو الليل بالطلعة
على جبهته الشعري وفي وجنته الهنعة^(٢)

قاد الندى وتسربل المعروف

وقال أيضاً:

ما ارتد طرف محمد إلا أتى ضراً ونفعا
قاد الندى بعنانه وتسربل المعروف درعا
لما اعتمدت على نده أنالني وترأ وشفعا^(٣)
فعصا نده براحتي، أعلوبها الإفلاس قرعا
وعلي سوز مانع من جوده إن خفت كسعا^(٤)
فلو أن دهرأ رابني لصفعته بالكف صفعا

(١) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكب الجوزاء إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف.

(٢) الشعري والهنعة: من الكواكب.

(٣) الوثر: الفرد. الشفع: الزوج.

(٤) الكسع: الضرب باليد على الدبر أو بصدر القدم.

عباس وفضل وربيع

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

سَادَ المَلُوكُ ثَلَاثَةً مَا مِنْهُمْ إِنَّ حَصَلُوا إِلَّا أَغْرُ قَرِيْعُ^(١)
 سَادَ الرِّبِيْعُ وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَعَلَّتْ بِعَبَّاسِ الكَرِيْمِ فِرْعُ
 عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الوَعْيُ وَالفَضْلُ فَضْلٌ وَالرِّبِيْعُ رِبِيْعُ

حرف الغين^(*)

(١) القرية: السيد في قومه.

(*) لم نجد للشاعر قصيدة قافيتها حرف الغين، في ما لدينا من مراجع.

حرف الفاء

منه نغترفُ ونَجني

وقال يرثي خلفاً الأحمرَ قبل موته وكان أستاذَه فعرضها عليه فاستجودها:
لو كانَ حيٌّ وائلاً من التلّف لَوَأَلتْ شَعِواءَ في أعلى شَعَفِ
أم فُرَيْجٍ أَحْرَزْتَه في لَجَفِ، مزَعَبُ الأَلْغادِ لَمْ يَأْكُلْ بِكَفِ^(١)
كَأَنه مَسْتَفْعِدٌ مِنَ الخَرْفِ، هاتِيكَ، أو عصماءَ في أعلى شَرْفِ
تَروغٌ في الطَّباقِ والنزغِ الألفِ، أوْدَى جِماعِ العَلِمِ مَدْ أوْدَى خَلْفِ^(٢)
مَنْ لا يَعُدُّ العَلِمُ إلا ما عَرَفِ، قَلَيْدَمٌ مِنَ العِيالِمِ الخُسْفِ
فكلّما نشاءُ منه نغترفُ، رِوايةٌ لا تَجتنى مِنَ الصُحْفِ

كان أحرى بك لو لم تُجبه

وقال يهجو زنبوراً وأشجع السلمي:
عَاتَبَنِي الشَعْرُ ذَا إِكافِ وقالَ لي: اللُّهُ مِنْكَ كافي^(٣)
هجاكَ مَنْ قَلتَ لا يساوي عُوْدَ خِلالِ مِنَ الخِلافِ^(٤)
فكُنْتَ لَوْلَمْ تُجبه أحرى أَنْ لا بِهِ تَقْذُرُ القِوافي
كُنْتُ كَرَبَ الحِمَارِ أعياءِ، فَظَلَّ يَسْطو عَلى الإِكافِ
يا رَبِّ مَنْ راسِبٍ فَتُهجى شَبِيهَةُ الفَقْعِ بِالقِيافي^(٥)
أَوْ بِكَ أَبْغِي أَقيسَ نَفْسي زَنْبورُ يا واسِعَ السُّلافِ^(٦)

(١) الألفاد، الواحد لغد: لحم الحلق.

(٢) تروغ: تذهب هنا وهناك. الطباق: شجر ينبت في جبال مكة. النزغ: نبت. الألف: الملتف.

(٣) الإكاف: برذعة الحمار.

(٤) الخلال: ما يثقب به، وما يتخلل به أي ينزع ما بين الأسنان من الطعام. الخلاف: الصفصاف.

(٥) بنو راسب: حي. الفقع: الكمأة.

(٦) زنبور: اسم. السلاف مصدر سالف أي تقدم، أوسايره ومشى معه.

أو أشجعُ، وهو من سُليمٍ فيما رَوَوْا، رِقةُ الخِضافِ^(١)
يكفيك ما فيهمُ فدَعهمُ، أنفذُ وقِعاً منَ الأشافي^(٢)

لا أعدك بتركها

وقال غفر الله له :

أطع الخليفةَ وأعصِ ذا عَزفِ، وتنحُّ عن طربِ، وعن قُضفِ
عينُ الخليفةِ بي موكَّلةُ، عقَدَ الجِذارُ بطَرْفه طَرْفي
صحَّت علانيتي لهُ، وأرى دينَ الضميرِ لهُ على حَرْفِ^(٣)
فلئن وعدتُك تركها عِدَّةُ، إني عليك لخائفٌ خُلُفي
ومُدامةُ تحيا النفوسُ بها جلتُ مآثرها عن الوصفِ
قد عُتقتُ في دَنها حِقْباً، حتى إذا آلتُ إلى التُضفِ
سَلَبوا قناعَ الطينِ عن رَمقِ حيِّ الحياةِ، مُشارِفِ الحتفِ^(٤)
فتنقَّستُ في البيتِ إذ مُزجتُ، كتنفسُ الرِّيحانِ في الأنفِ
دارتُ فواقِعُها لناظِرِها متَّصفاً بخلافِ ما يُخفي
من كَفَ جارِيةٍ مَقَرطَقيةُ، ناهيكَ من حسنِ، ومن ظَرْفِ
نظرتُ بَعينِي جُؤدِرِ حَرْقِ، وتلقَّتُ بسوالفِ الخِشْفِ^(٥)
فشربتُ من يديها ومن فمِها ورشفتُ غيرَ ملعِنِ الرِّشْفِ
قالتُ وقد جَعَلتُ تمايلُ لي، كتمايلِ الماشي على الدَفِ:
وجهي إذا أقبلتُ يشفَعُ لي، وعذابُ قلبِك حُسنُ ما خُلُفي

نطوي الدهر بالقصف

وقال أيضاً :

سُقياً لبغدادَ وأيامِها إذ دهرُنا نطويه بالقصفِ
مع فتيةٍ مثلِ نجومِ الدجى، لم يطبَعوا يوماً على خَسفِ

(١) الخضاف: النعل.

(٢) الأشافي، الواحد إشفي: مخرز الإسكافي.

(٣) على حَرْف: أي على وشك.

(٤) الرمق: بقية الحياة. الحتف: الموت.

(٥) الحَرْق: المدهوش من خوف أو حياء. الخشْف: ولد الطيبي.

تيجانهم جِلْمٌ إذا ما سُقُوا
 ومُدٌّ من أبصارهم أشْمَسٌ
 يسقيهم ذو وفرة، أحورٌ،
 يكسّر الرءاء، وتكسيرها
 إن رامَ إعجالاً أبى ردُّفه،
 يسقيهم حمراء، ياقوتةٌ
 يسقيهم ممزوجةٌ تارةً،
 حتّى رماءُ السكر في طرفه،
 ثمّ تغتّى طرباً عندهم
 ما أولع العينين بالوكف،
 قد قُصّصت بالجوود والظرفِ
 تقصّر عنها غاية الوصفِ
 يُسيلُ صُدغاً فاترُ الظرفِ
 يدعو إلى السقم مع الحثفِ
 أو رامَ عطفاً جرّاً للعطفِ
 تسرخُ في الكأس وفي الكفِ
 وتارةً يسقي من الصّرفِ
 فباح من سكرٍ بما يخفي
 وهو من القوم على خوفٍ:
 إذا تنحّث غرّة الأنفِ

خيرٌ هذا بشرٌ ذا

وقال أيضاً:

اسقني، واشقِ يوسفنا،
 دغ من العيش كل رنن
 اسقنيها ملاً وفاً،
 لا أريد المُنصفنا^(٣)
 وضع الزقّ جانِباً
 ومع الزقّ مُصحفاً
 وأحسن من ذلك أحرفنا
 واتل من ذلك أحرفنا
 خيرٌ هذا بشراً ذا،
 فلقد فاز من محنا
 مِرزة الطعم، قرقنا^(١)
 قي وخذ منهُ ما صفا^(٢)
 وضع الزقّ جانِباً
 واتل من ذلك أحرفنا
 فاذا اللأه قد عفا
 ذا بذاعنه، واكتفى

ثلاثون قبلة

وقال أيضاً:

نبّه نديمي يوسفنا
 غصّاً ثثني أهيفنا
 يسقيك خمراً قرقنا
 أنحل جسمي دنفا

(١) القرقف: الخمرة التي تقرقف شاربها أي ترعده لقوتها.

(٢) الرنق: ضد الصفاء.

(٣) ملاً وفاً: أي كأساً مملوءة كلها لا نصفها.

كغُرَّةِ البَدْرِ إِذَا الشَّهْهُ رُبَّ دَا مَنْ صَفَا
حَتَّى إِذَا دَارَ الكَرَى فِي مَقَلَّتَيْهِ وَغَفَا
قَبْلُتُهُ عَشْرًا عَلَى عَشْرِ وَعَشْرًا سَلَفَا

هَاتِهَآ جَهْرًا

وقال أيضاً:

اسْقِنِي وَاسْقِي ذُفَاقَهُ يَا أَبَا الحَرِّ سُلَاقَهُ
وَاسْقِ رَأْسَ اللُّهُوِّ وَالظَّرِّ فِي عَالِي يُمْنِ العِيَاقَهُ
قَهْوَةَ ذَاتِ اخْتِيَالٍ سَلِمْتُ مِنْ كَلِّ آقَهُ
إِنَّ غَيْرِي مَنْ قَلَاهَا لِرَجَاءٍ أَوْ مَخَافِهِ
هَاتِهَآ جَهْرًا وَدَعْنِي مِنْ أَحَادِيثِ خُرَاقِهِ
ضَاعَ بَلْ ذَلَّ الَّذِي قَدَ غَابَ عَنَّا يَا ذُفَاقَهُ^(١)
مَثَلَمَا ذَلْتُ، وَضَاعَتْ بَعْدَ هَارُونَ الخِلَافَهُ^(٢)

الأطالُ لا تعني لي شيئاً

وقال أيضاً:

لَسْتُ لِدَارِ عَقْتِ بَوْصَافِ وَلَا عَالِي رَبْعِهَا بَوْقَافِ
وَلَا أَسْلِي الهمومَ فِي غَسْقِ اللِي لِي بِحَادِ فِي البِيدِ عَسَافِ
لَكِنْ بوجهِ الحَبِيبِ أَشْرُبُهَا، بَيْنَ فُرَادَى وَبَيْنَ آلَافِ
مَنْ قَهْوَةَ كَالعَقِيقِ صَافِيَةَ، عَادِيَةَ العُمَرِ، ذَاتِ أَسْلَافِ^(٣)
كَأَنَّ فِي لِحْظِ عَيْنِ مَازِجِهَا إِذَا اجْتَلَاهَا بِرِيْقِ أَسِيفِ
كَأَنَّهَا وَالمِزَاجُ يقرُّعُهَا، فِي قَعْرِ كَأْسِ، نَجِيعُ أَجَوَافِ^(٤)
تَفْتَرُّ فِي الكَأْسِ، حِينَ تَمزُجُهَا عَن دُرِّ أَصْدَافِ
مَنْتَظِمَاتٍ وَغَيْرِ مَنْتَظِمِ تَغُورُ فِيهَا، وَبعضُهَا طَافِ

(١) غاب عنا: وردت في مكان آخر: عتف فيها.

(٢) قوله: ضاعت الخلافة بعد هارون، يشير إلى النزاع الذي حصل بين الأمين والمأمون ولدي

الرشيد، وانتهى بمقتل الأمين.

(٣) ذات أسلاف: قديمة متوارثة.

(٤) النجيع: الدم.

فذاك أشهى من الوقوفِ على ربيعٍ لأسماءٍ آية عافٍ^(١)

خمرتان

وقال أيضاً:

يا بأبي مَنْ جاءني زائراً في شهرٍ ذي الحجةٍ من نصفه
بات يعاطيني على خده خَمراً بعينيه، ومن كفه
وكنتُ فيما بينَ ذا، ربّما أدنيتُ خلخاله من شئفه^(٢)

كشف السر

وقال في جنان:

لما تكشّفَ عني أنني كلفُ كَشِفْتُ أيضاً لهم عن به الكلفُ
جيمٌ لجانبِ نونينِ وبينهما لمن تهجى اسمها أو خطّه ألفُ
يضمّه من ثقيفٍ بعضُ دورهم ما بينكم بعدَ ذا التبيانِ مختلِفُ
يا من غدا في هواه الصفو مزّتقي والجانبُ السهلُ والمحتلُّ والكشفُ
قد رق لي من جميعِ الناسِ كلهمُ حتّى على الهم ممّن رأوا أسفوا

لا يكتم الطرفُ الهوى

وقال أيضاً:

خبّر طرفي بالذي أخفي ويحك! ما أفشاك من طرف
ويكتم الطرفُ هوى عاشقٍ، لكنّما يُفشيهِ بالذرف^(٣)
حتّى لعيني بك فيما أرى أعلمُ من نفسي بما أخفي
وذاك أني، والقضا واقعٌ بكفها نفسي، جنّت حتفي

وقوف على دار محمد

وقال أيضاً:

رأيت هوائٍ سيرته الوجيفُ وتحزّني إذا اعترضت ثقيف^(٤)

(١) آية: علاماته. العافي: الدارس، المحو.

(٢) الشنف: القرط يعلق بالأذن. (٣) الذرف: البكاء.

(٤) الوجيف: الاضطراب. تحزّني، من حزب الأمر: اشتد عليه.

فإن آتي، وذلك بعد كدٌ، فدارُ محمدٍ، ثم الوقوفُ

المؤتلف والمختلف

وقال أيضاً:

يا قلبُ ويحكِ جدُّ منك ذا الكلفُ، ومن كلفتُ به جافٍ كما تصفُ
وكانَ في الحقِّ أن يهواك مجتهداً كذاك خبَّرَ منا الغابرَ السلفُ
قلِّ للمليح: أما تروي الحديث بما خالفتَ فيه وقد جاءت به الصحفُ
إنَّ القلوبَ لأجنادُ مُجتدَّة، لله في الأرضِ بالأهواءِ تختلفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناقضَ فيها فهو مختلفٌ

لا شبيه له

وقال أيضاً:

معقربُ الصُدغِ، ملبوسٌ عوارضه جلابَ خزُّ عليه النورُ مقطوفٌ^(١)
تحياً النفوسُ به من سفحِ جوهرةٍ فما عليك إذا استدعاك تكليفُ
تضمَّنَ الراحَ جسمُ النورِ، فامتزجا في عارضٍ فيه أرواحٌ وتألَّفُ^(٢)
فليسَ يخطرُ في الأوهامِ أنص له عدلاً وليسَ له في الحسنِ موصوفٌ^(٣)

أنحلتني الحوادث

قال يرثي نفسه في مرضه:

شِعْرُ ميتٍ أتاك في لفظٍ حيٍّ، صارَ بينَ الحياةِ والموتِ وقفاً
أنحلتُ جسمهُ الحوادثُ حتَّى كادَ عن أعينِ الحوادثِ يخفى
لو تأملتني لتثبَّتَ وجهي، لم تبُنْ من كتابٍ وجهي حزفاً
ولكرزت طرْفَ عينك فيمنَ قد براه السقامُ حتَّى تعفَى^(٤)

(١) الصدغ: الشعر المتدلي بين العين والأذن. عوارضه: العارض صفحة الخد. جلاب: قميص،

ثوب. التور: زهر أبيض.

(٢) العارض: السحاب المعترض في الأفق. أرواح: رياح.

(٣) العدل: المثل، الشبه.

(٤) تعفى: امحى.

الرغيف المؤله

لِبْنِي الْبِرْمَكِيِّ قَصْرٌ مُنِيفٌ ، وَجَمَالٌ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ حَنِيفٌ ^(١)
 دَارُهُمْ مَسْجِدٌ يُؤَدُّنُ فِيهَا ، لِاتِّقَاءٍ ، وَلَيْسَ فِيهَا كَنِيفٌ ^(٢)
 فَإِذَا أَدْنُوا لَوَقْتِ صَلَاةٍ ، كَرَّرُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا الرَّغِيفُ

أسرة رخيصة

مَنْ رَأَى مِثْلَ مَا أَغَالِي مِنَ الْبَيْدِ عِذَا مَا اتَّجَزْتُ عِنْدَ لَقِيفٍ ^(٣)
 نِلْتُ يَحْيَى وَأُمَّهُ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ وَأُخْتَهُ بِرَغِيفٍ
 عَشْتُ دَهْرًا يُدَالُ مَنِي لِقَوْمٍ فَأَدَالُ الْإِلَهَ لِي مِنْ ثَقِيفٍ

مهارة وإبداع

خَبِرْتُ إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشِّ إِذَا مَا انشَقَّ يُزْفَا
 عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنْ عَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى؟!
 إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا، أَخَذْتُ الْأُمَّةَ كَمَا
 وَإِذَا قَابَلَ بِالتَّضْفِ فِ مِنَ الْعَجْدَقِ بِنُضْفَا ^(٤)
 يُلْصِقُ النِّصْفَ بِنُضْفِ، فَإِذَا قَدِ صَارَ أَلْفَا
 أَلْطَفَ الصَّنْعَةَ، حَتَّى لَا تَرَى مَغْرَزَ إِشْفَى
 مِثْلَمَا جَاءَ مِنَ التَّنْوِ رِ مَا غَادَرَ حَزْفَا
 وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا عَمَلٌ أَبْدَعَ ظَرْفَا
 مَزْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الْبَثْرِ كِي يَزْدَادُ ضِعْفَا
 فَهَوَ لَا يَسْقِيكَ مِثْنَهُ، مِثْلَمَا يَشْرَبُ صِرْفَا

غنة الصبا وبحة الاحتلام

وقال أيضاً:

مَنْ يَكُنْ يَعْشَقُ النَّسَاءَ فَإِنِّي مُوَلِّعُ الْقَلْبِ بِالْغَلَامِ الظَّرِيفِ

(١) الحنيف: المسلم.

(٢) الكنيف: المستراح.

(٣) اللقيف: الماهر.

(٤) الجردق: الرغيف.

حين أوقى على ثلاثٍ وعشرٍ، لم يطلْ عهدُ أذنيه بالشنوفِ
فيه غنةُ الصبا، تغتليها بُحَّةُ الاحتلامِ للتشريفِ^(١)
حين رآني النساءُ منه بعينٍ، وطوى أختها من التثويفِ

قصفٌ وعزفٌ وأرضٌ وسقفٌ

وقال أيضاً:

إذا مضى من رمضان التصفُ إذا مضى من رمضان التصفُ
وأصلح الناي، وزم الدفُ وأصلح الناي، وزم الدفُ
لوعد يوم ليس فيه خلفُ، حتى إذا ما اجتمعوا واضطفوا
تكشفوا، واعتنقوا، والتفوا، فبعضهم أرضٌ وبعضُ سقفُ!

وصالكِ شهد وهجرك سمٌ

وقال أيضاً:

فديتك ليس لي عنك انصرافُ، ولا لي في الهوى منك انتصافُ^(٣)
وصالكِ عندي الشهد المصفي، وهجرك عندي السم الزعافُ
وقائلة متى عنها تسلى، فقلت لها إذا شاب الغدافُ^(٤)
أطوف بقصركم، في كل يوم، كأن لقصركم خلق الطوافُ
ولولا حبكم للزمت بيتي، ففي بيتي لي الزاح السلافُ
أنا العبد المقر بطول رق، وليس عليك من عبدٍ خلافُ

لمحتان منه: في البدر والظبي

وقال أيضاً:

يا نظرة ساقث إلى ناظرٍ أسباب ما تدعو إلى حتفه
من حب ظبي حسن دله يقصر الواصف عن وصفه
في البدر من صفحته لمحة ولمحة في الظبي من طرفه

(١) الغنة: صوت من اللهاة والأنف، وأراد بالاحتلام، أنه بلغ مبالغ الرجال.

(٢) رم: أصلح. الصحف: الرسائل.

(٣) انتصاف، مصدر انتصف منه: أي استوفى حقه كاملاً.

(٤) الغداف: الغراب.

إذا مَشَى جاذبُه رِدْفُه ، كَأَما يمشي إلى خلفه
مواقِعُ الأنفاسِ في ثغره وفي ثناياه، وفي كَفِّه
ابنُ ثمانٍ بعدَها أربعُ طفلٌ وكهْلُ السِّنِّ في ظرفه

لست مُنصِفاً

وقال أيضاً:

يا ذا الذي هو متي بحالٍ خيرٍ معافى
أنتَ امرؤٌ يا حبيبي لا تعرفُ الإنصافا
ولستُ أعرفُ إلا وُجداً بكم واعترافا

نرجسةٌ نديّة

قال في صيرفي:

إذا انتَقَدَ الدينارَ شَبَّهْتُ كَفَّهُ لَدَى صُفْرَةِ الدينارِ في وَضَحِ الكَفِّ
بنرجسةٍ أضحَّتْ، وقد طَلَّها الندى، شفيقٌ عليها مُجتنيها من القطفِ

حرف القاف

ذُلَّ محبٍ وعِزٌّ معشوقٍ

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

كنتُ من الحبِّ في ذُرَى نَيْقٍ، أروُدُ منه مَرَادَ مَوْموقٍ^(١)
 مجالُ عَيْني في يانِعِ زَاهِرِ الرو ضٍ وشُرْبِي من عَيْرِ تَرْنَيْقٍ^(٢)
 حتَّى نَفاني عنه تَخَلَّقُ وا شٍ كَذِبَةً لَقَهَا بِتَزْوَيْقٍ^(٣)
 جِئْتُ قَفَا ما نَمِثُه مَعْتَذِراً وقد فَتَّرْتُ منه بَعْدَ تَخْرِيقٍ^(٤)
 يا أَيُّها المَبْطِلُونَ مَعذِرَتِي أراكُمُ اللُّهُ وَجَهَ تصدِيقِي
 نَمَّ بما كُنْتُ لا أَبوُحُ به على لسانِ بالدَمْعِ مِنْطِيقٍ^(٥)
 شوَقاً إلى حُسنِ صوَرَةِ ظَفَرْتِ من سلسبيلِ الجَنانِ بالْرِيقِ
 وَصَيْفُ كَأْسٍ، مَحَدَّتْ، ولِها تِيهَ مُغْنٍ وَظَرْفُ زِنْدِيقِ
 تَشوَبٌ ذِلاً بَعزَّةً فَالِها ذُلُّ مَحَبِّ وَعِزُّ مَعشوقِ
 وِردْفُها كالكَثيبِ، نَيْطُ إلى خَصِرِ دَقِيقِ اللِّحاءِ مَمشوقِ^(٦)
 أمشي إلى جَنْبِها أزاِحُمُها عَمداً، وما بِالطَّرِيقِ من ضَيْقِ
 كَقولِ كِسْرِي فيما تَمَثَّلُه: من فُرْصَةِ اللِّصِّ ضِجَّةُ السوْقِ
 فَالحَمْدُ لِلَّهِ يا رَفاقَةَ ما كَلُّ مَحَبِّ أَيْضاً بِمَرزوقِ^(٧)
 وَسبَسَبٍ قَدِ علوْتُ طامِسَه بِنائِقَةِ فوَقَّةٍ مِنَ النُّوقِ^(٨)

(١) النيق: أعلى مكان في الجبل. أروُد: أطلب. الموموق: المحبوب.

(٢) الترنيق: تكدير الماء. (٣) التخلق: اختلاق الكلام.

(٤) قفا ما نمته: أراد طول المدة التي اختلقت فيها الكذبة. فترت منه: جعلته فاتراً لا يكثر له.

التخريق: التوسع في الكرم.

(٥) المنطيق: الناطق.

(٦) نيط: علق. وأراد بقليل اللحاء: قليل اللحم.

(٧) الرفاقة: الرفقة.

(٨) السبسب: الفلاة، طامسه: طريقه الخفية أعلامها. الفوقة: الطويلة المضطربة.

كَأْتَمَارِجُلْهَا قَفَايِدْهَا رَجُلٌ وَلِيْدِيْلَهُو بَدْتَوْقِ^(١)
 كَأْتَمَا أُسْلِمَتْ قَوَائِمُهَا إِذَا مَرَّتْهُنَّ مِنْ مَجَانِيْقِ^(٢)
 إِلى امْرِئٍ أُمُّ مَالِهِ أَبْدَاً، تَسْعَى بِجِيْبِ فِي النَّاسِ مَشْقَوْقِ^(٣)
 نَدَاهُ كَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَمَا تُنْقِصُ قُطْرِيَه كَفَّ مَخْلَوْقِ
 فَإِنْ يَكُنْ مِنْ سِوَاهُ شَيْءٌ فَمِنْهُ وَهَوْ فِي ذَاكَ غَيْرُ مَسْبُوقِ
 فَكَمْ تَرَى مِنْ مَجُودٍ أَظْهَرَ الْعِبَا سٌ مِنْهُ طِبَاعٌ مَسْتَوْقِ^(٤)
 وَأَنْتَ، إِذْ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ حِصَى، غَيْرَ أَكْفِ الْكِمَاةِ وَالسَّوْقِ
 وَكَانَ بِالْمَرْهَفَاتِ ضَرْبُهُمْ، ضَرْبَ بَنِي الْحَيِّ بِالْمَخَارِيْقِ^(٥)
 أَغْلِبُ، أَوْ فِي عَالِي بَرَائِنِهِ يَغْتَرُّ عَنْ كُلْحِ الشَّبَارُوقِ^(٦)
 كَأْتَمَا عَيْتُهُ، إِذَا التَّهَبَّتْ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقِ
 لِمَا تَرَاءَوْكَ قَالَ قَائِلُهُمْ: قَدْ جَاءَ كَمِ قَابِضُ الْبَطَارِيْقِ
 فَانصَدَعُوا وَجِهَةً، كَأْتَهُمْ جُنَاةٌ شَرٌّ يَنْفَعُونَ بِالْبُوقِ
 لِمَا تَدَاعَى بِمَكَّةَ الْعَاجِزُ الرَّأ يِ عَالِي ضِلَّةٍ وَتَفْرِيْقِ
 سَجِيَّةٌ مِنْكَ حَزَنَتْهَا عَنْ أَبِي الْ فَضْلٍ فَمَا شَبَّتْهَا بَتْرَنِيْقِ
 وَكَانَ سَيْفُ الرَّبِيْعِ يَأْدِبُ ذَا السَّفْهَةِ مِنْهَا، وَرَاكِبَ الْمَوْقِ^(٧)
 فَيَالَهُ سُؤْدَدًا خِلَا لِأَبِي الْ فَضْلٍ لَغْمَرِ النَّجَادِ بِطَرِيْقِ^(٨)
 مَنْ سَرَّ آلَ النَّبِيِّ فِي رُتَبِ قَالَ لَهَا اللَّهُ بِالتَّقَى فَوْقِي^(٩)
 ثُمَّ جَرَى الْفَضْلُ فَاَنْطَوَى قُدْمًا دُونَ مَدَاهُ مِنْ غَيْرِ تَرْهِيْقِ^(١٠)
 فَقِيْلَ رَاشَا سَهْمًا يُرَادُ بِهِ الْ غَايَةُ، وَالنَّصْلُ سَابِقُ الْفَوْقِ^(١١)

- (١) الدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان معروفة في تلك الأيام.
- (٢) مرتهن: سحت بهن الأرض. المجانيق: الواحد منجنيق: آلة لقتل الحجارة وغيرها.
- (٣) أم ماله: أصل ماله، وأراد أنه سخي كأنما وضع ماله في جيب مشقوق.
- (٤) المستوق: الدرهم المزيف.
- (٥) المخاريق: ما يلعب به الأطفال من الخرق المفتولة.
- (٦) الكلح: المكشرة في عبوس. الشبا: أراد أسنانه على التشبيه بشباة العقرب أي إبرتها. الروق: التي طالت أسنانها العليا على السفلى.
- (٧) يادب: يدعو إلى الطعام. وأراد بالطعام المنية. الموق: الحموق.
- (٨) غمر النجاد: طويل حمائل السيف. بطريق: أراد السيد القائد.
- (٩) فوقي: استعلي.
- (١٠) الترهيق: المشقة.
- (١١) أراد أن أباه سابق له الفضل كما يسبق نصل السهم فوقه، أي موضع الوتر منه. ولم أجد معنى لكلمة (راشا).

وإن عباسَ مثلَ والديه ليس إلى غايةٍ بمسبوقٍ
تأتق اللهُ حينَ صاعَكما لأنَّ تَفوقا، أي تَأنيقِ
فصوَرُ الفضلِ من نديّ وحجى وأنتَ من حكمةٍ وتوفيقِ

لك العرضُ الموقى

وقال يمدح الأمين:

عَجِبَ ألي كيفَ أبقي، وَلَقَدْ أَثخِنتُ عَشِقا
لم يُقاسِ الناسُ داءَ كالهوى يُبلي وَيَبقي
أي شيءٍ بَعَدَ أن الـ دمعَ فيه ليسَ يرقا
ولقد شتقَ عليّ الحـ بُ ما شا أن يشقاً^(١)
ليت شعري هكذا كـ نَ أخي عروةٌ يلقى^(٢)
وفصيح قال: لاتعـ جَلَّ بهلكِ النفسِ خُزقا
كدتُ من غيظِ عليه، إذ لحناني أتفقاً^(٣)
ويك إن الحبَّ لم يمـ لِك سوي رقي رقا
لي مولى أرتجي منه على رغمك عتقا
قمرٌ بينَ نجومِ ناصبٌ في الصدرِ حُقا
أفعمَ الأردافُ منه وانطـ سوي الكشخ و دقا
وإذا ما قامَ يمشي مالتِ الأردافُ شقاً^(٤)
ثم لو نَفَضَخُ الخمـ رَ صفا منه ورقا
حبُّ هذا لا سوي ذا مَحَقَ الأعمارَ مَحقا
فاشدُّنَ بالحبلِ كفا وِصَلنَ بالحبِّ ريقاً^(٥)
إنما أسعدَ ربي بالهوى قوماً، وأشقى
وببلادٍ فبي بلادٍ أوحش البلادانَ طرقا
قد شقتُ الليلَ عنها ببِناتِ الريحِ شقاً^(٦)

(١) شا: مسهل شاء، أراد.

(٢) عروة بن حزام.

(٣) أتفقاً: اتشقق، من تفقاً جلده إذا تشقق.

(٤) الشق: الجانب، الناحية.

(٥) الربق: الحبل، القيد.

(٦) أراد بنات الريح: النوق السريعة.

طافيات، راسيات،
نحو إبراهيم حتى
فوقها الورد المصفي
مال، إبراهيم بالما
فكفاني بخل من يخر
واجداً من غير وجد،
قسّم الرحمن للـ
فلك المال الملقى
جاد إبراهيم حتى
وإذا ما حلّ في أرض
كان ذاك الأفق منها
قلّوا أني قلت أو آلي
ماترى التيلين إلا
أيها الشاتم وهناً،
كل يوم أنت لاق
اكتسي ريش جناحي
وتنقى من قريش
وجرى جزي جواد

جُبْتُهَا عُنْقاً فَعُنْقَا
نَزَلْتُ فِي الْعَدْوِ وَفُقَا
وَالْمَدِيحُ الْمَتَنَّقَى
لِ كَذَا غَرِباً وَشَرْقَا
نُتِقُ حَلَقَ الْكَيْسِ خَنْقَا
لَاوِيَا خَطْمَا وَشَذَقَا
أُمّةٍ مِنْ كَفُّوكَ رِزْقَا
وَلَكَ الْعِرْضُ الْمَوْقَى
جَعَلُوهُ النَّاسُ حُمَقَا
مَنْ الْأَرْضِيْنَ شِقْمَا
أَخْصَبَ الْأَفَاقِ أَفْقَا
تُ يَوْمًا قَلْتُ حَقًّا
مَنْ نَدَى كَفُّوكَ شُقْمَا
مَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بَرْقَا
وَجَهَّهُ لِلْجُودِ طَلْقَا
جَعَفَرِ ثَمَّ تَرْقَى
جَوْهَرَ الْعِزِّ الْمَنْقَى
فَاقَ كُلَّ الْخَيْلِ سَبْقَا

موسم العشاق

وقال يصف قوماً قدسكروا من النعاس فمالت أعناقهم:

رُكِبَ تَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ
كَأَنَّ أَرْوُسَهُمْ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا
خَاضَا إِلَيْكُمْ بِحَارَ اللَّيْلِ، أَوْنَةً،
سَارُوا فَلَمْ يَقْطِفُوا عَقْدًا لِمَرْحَلَةٍ

كَأَسَ الْكُرَى فَانْتَشَى الْمَسْقِيُّ وَالسَاقِي (١)
عَلَى الْمَنَاكِبِ لَمْ تَوْصَلْ بِأَعْنَاقِ (٢)
حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ فَلْ أَشْوَاقِ (٣)
حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ قَبْلَ إِشْرَاقِ

(١) الأكوار، الواحد كور: الرجل.

(٢) أراد أن رؤوسهم التي جعلها النوم ملتوية على مناكبهم تظهر كأنها غير موصولة بأعناقهم.

(٣) الفل: المنهزمون. أراد أن الشوق أجهدهم.

مَنْ كُلِّ جَائِلَةٍ النَّسْعَيْنِ، ضَامِرَةٌ مَشْتَاقَةٌ حَمَلْتُ عِبْنًا لِمَشْتَاقٍ^(١)
وَالْحَسَنُ مِنْكَ يَطُوفُ الْعَاشِقُونَ بِهِ، فَأَنْتِ مَوْسِمُ رَوَادٍ وَعَشَاقٍ

ويل الحمام

وقال يرثي أبا البيداء الرياحي وكان راوية شعره:

هَلْ مَخْطِيٌّ حَتْفَهُ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ، رَعَى بِأَخْيَافِهَا شَتًّا وَطُبَاقًا^(٢)
مَسُورٌ مِنْ حَيَاءِ اللَّهِ أَسُورَةٌ، يَرَكَّبُنْ مِنْهَا وَظِيفَ الْقَيْنِ وَالسَّاقَا^(٣)
أَوْ لِقْوَةٌ أَمْ أَنْهِيْمَيْنِ فِي لُجْفٍ، شَبِيهَتَيْهَا شَفَا خَطْمٍ وَأَمَاقًا^(٤)
مَهْبَلٌ دَيْئُهَا، يَوْمًا، إِذَا قَلَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَسْتَكْفَ الْجَوْ حِمْلَاقًا^(٥)
أَوْ ذُو شِيَاهٍ، أَعْنُ الصَّوْتِ أَرْقَهُ وَبِلُّ سَرَى مَاخَضَ الْوَدَقَيْنِ غَيْدَاقًا^(٦)
حَتَّى إِذَا جَعَلَ الْإِظْلَامُ يَعْزِضُهُ شَمَائِلًا، وَرَأَى لِلصَّبْحِ إِيْلَاقًا
غَدَا كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاطِرِهِ، بَحِيثٌ يَسْتَوْدِعُ الْأَسْرَارَ أَخْلَاقًا^(٧)
أَوْ ذُو نَحَائِصَ أَشْبَاهٍ إِذَا نَسَقَتْ مَنَاسِجًا، وَثَنَتْ مَلَطًا وَأَطْبَاقًا^(٨)
شَتَوْنَ حَتَّى إِذَا مَا صِفَّنَ ذَكْرَهَا مِنْ مَنَهْلِ مَوْرَدًا فَاشْتَقْنَ وَاشْتَاقَا
يَوْمٌ عَيْنًا بِهَا زَرْقَاءَ طَامِيَةً يَرَى عَلَيْهَا لَجِينَ الْمَاءِ أَطْرَاقًا^(٩)

(١) النَّسْعُ: سير تشد به الرحال.

(٢) الْغُفْرُ: ذكر الخنازير، ولعله أراد به الخنزير البري لجعله إياه في مكان شاهق. الْأَخْيَافُ، الواحد خيف: كل هبوط وارتقاء في سفح الجبل، وما ارتفع عن مسيل الماء. الشَّتُّ والطَّبَاقُ: نوعان من النبات.

(٣) مَسُورٌ: لابس أسورة. الْقَيْنُ: موضع القيد من ذوات الأربع.

(٤) اللَّقْوَةُ: أنثى العقاب. الْأَنْهِيْمَانُ: الواحد أنهيم وهو الإفراط في الشهوة إلى الطعام، ولم نجدها لنحققها، مفتوحة الهمزة أم مكسورتها. اللَّجْفُ، الواحد لجف: ما كان ناتئاً في الجبل ومشرفاً على الغار. الشِّفَا: الحرف.

(٥) الْمَهْبَلُ: ذو اللحم، المورم وجهه. دَيْئُهَا: شأنها، حالها، سيرتها. مَسْتَكْفَ الْجَوْ: أعلاه.

(٦) ذُو شِيَاهٍ: أي ثور وحشي. الْوَيْلُ: المطر الغزير الماخض. إِمَا مِنْ مَخْضِ الشَّيْءِ: حركه شديداً، أو مِنْ خُضَّتِ الْحَامِلُ: أتاهم الطلق لتلد، استعاره للسحاب الماطر. الْوَدَقَانُ الْوَاحِدُ وَدَقٌ: المطر. الْغَيْدَاقُ: الشديد الانهمار.

(٧) قَوَاطِرُهُ: أمطاره. مَسْتَوْدِعُ الْأَسْرَارِ: كناية عن الصدر. الْأَخْلَاقُ: الثوب البالي.

(٨) النَّحَائِصُ، واحدها نحيسة: الأتان الوحشية. نَسَقَ الشَّيْءُ: جعله على طريقة نظام واحد. الْمَنَاسِجُ الْوَاحِدُ مَنَسَجٌ: وهو من الدابة ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق. الْمَلَطُ: عضد البعير. الْأَطْبَاقُ، الواحد طبق: عظم رقيق يفصل بين فقارين.

(٩) الْأَطْرَاقُ: مناقع الماء، الواحد طرق.

زارَ الجِمامُ أبا البِيداءِ مختَرمًا ولم يِغادِزْ له في الناسِ مطِراقًا^(١)
 وَيُلْمُهُ صَلُّ أَصْلالٍ إِذا جَفَلُوا يَرُونَ كَلَّ مُعَيِّ القَوْلِ مِغْلاقًا^(٢)
 ياربِ عوراءِ ذي قِربى كَتَمْتَ ولو فَشَتَّ لَأَلْقَتْ على الأَعناقِ أَطِواقًا^(٣)
 ومِن قِوارِعَ قد أحرَسْتَ ناطِقَها يَحْمِلْنَ من مُخَطَفاتِ القومِ أوساقًا^(٤)
 ومِن قِلائدَ قد قَلَدتْ باقِياها من أَهلِ فِتْكَ أَجناداً وأَعْلاقًا^(٥)
 فقلْتُ، لا حَصِيراً بما وَعَت أَذْنا داعٍ، ولا نَدَساً لِإِلافِكَ خِلاقًا^(٦)
 صَلُّ إِذا ما رآه القومُ عامِدْهم أَزاحَ ناطِقَهم صَمْتاً وإِطِراقًا
 فليسَ لِلعِلمِ في الأَقوامِ باقيةٌ، عاقَ العِواقِي أبا البِيداءِ فأنعاقًا^(٧)

أنا بمدحك خليق

وقال أيضاً:

أخِلائِي أَذْمَكُمُ إِلَيكُم، وكنْتُ بِمدحِكُم قَومِناً خَلِيقًا^(٨)
 فِلا وأَبِيكُم ما الفِضْلُ دأبِي، ولكن في (حِرامِكُم) صَدِيقًا^(٩)
 إِذا اسْتَبْطَأْتَكُم عَنَّفْتُمونِي وقلْتُم إنَّ فيهِ لَذاكَ ضِيقًا
 فأقسِمْ لو تَكونونَ الأَسارِي، وكنْتُ أنا المِخْلَى والَطِليقا
 إِذا لَجِهدتُ فوقَ الجُهدِ حتّى أَطِيقَ خِلاصَكُم أو لا أَطِيقا
 فِلا وَاللَّهِ أَذخِرُكُم هِجاءً وَشِتما ما بَقيتُ، ولا عُقوقا

- (١) المطراق: الشبيه.
- (٢) أراد بصل أصلال: الداهية الدهياء. معي القول: الذي يقول قولاً يعيا عن فهمه، المغلاق: أراد به القول المغلق، المبهم. ويلمّه: أصلها: ويل أمه، وهو تعبير خاص بالذم.
- (٣) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة.
- (٤) القوارع: قوارص الكلام. مخطفات القوم: لعله أراد أسلابهم. الأوساق: الأحمال، الواحد وسق.
- (٥) باقياها: خالدها. الأعلاق: ما يعلق في العنق من قلائد وغيرها.
- (٦) الندس: من تندس الرجل الأخبار وعن الأخبار: بحث عنها ليعلم منها ما هو خفي على غيره.
- (٧) الإفك: الكذب.
- (٨) العواقبي: العوائق.
- (٩) القمين والخليق، في معنى واحد: الجدير بالشيء.
- (٩) ورد عجز هذا البيت في رواية أخرى: إذا ما لم أجد منكم صديقا.

لا أَرُدُّ أَحَدًا يَطْلُبُ حَاجَةَ

وقال أيضاً غفر الله له :

وَأَخِ إِنْ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ ، كَانَ بِالْإِنْجَازِ مِنِّي وَائْتِقَا
وَإِذَا فَاجَأْتُهُ فِي مِثْلِهَا كَانَ بِالرَّدِّ بَصِيرًا حَادِقَا

قَلَمٌ زَانٍ وَأَخْرُ سَارِقُ

وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب سر الأمين :

أَلَسْتَ أَمِينَ اللّهِ ، سَيْفُكَ نَقَمَةٌ إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَالِكَ مَائِقُ^(١)
فَكَيْفَ بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ
أَعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ ، لَهُ قَلَمٌ زَانٍ ، وَأَخْرُ سَارِقُ
أَحْيِمِرَ عَادٍ إِنْ لِلسَّيْفِ وَقَعَةٌ بِرَأْسِكَ فَانظُرْ بَعْدَهَا مَا تَوَافِقُ
تَجْهَزْ جِهَازَ الْبَرْمَكِيِّينَ وَانْتَظِرْ بِقِيَّةِ لَيْلٍ صَبْحُهُ بِكَ لَاحِقُ

يَزْدَادُ بَخْلًا إِذَا زِيدَ رِزْقًا

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي :

عَجِبْتُ لِهَارُونَ الْإِمَامِ ، وَمَا الَّذِي يُوَدُّ وَيَرْجُو فِيكَ يَا خَلْقَةَ السُّلُوقِ^(٢)
قَفَا خَلْفَ وَجْهِ قَدْ أَطِيلَ كَأَنَّهُ قَفَا مَالِكٍ يَقْضِي الْهَمُومَ عَلَى ثَبْقِ^(٣)
وَأَعْظَمُ زَهْوًا مِنْ ذِبَابٍ عَلَى خِرَا وَأَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عِرْقِ
أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بَخْلًا وَدَقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبَخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا حَسَبْتَهُ النَّاسُ إِلَّا مِنَ الْحَمَقِ

عَرَبِيٌّ مِنْ صِنْعَةِ السُّوقِ

وقال يهجو الفضل بن عبد الحميد الرقاشي :

يَا عَرَبِيًّا مِنْ صِنْعَةِ السُّوقِ وَصِنْعَةُ السُّوقِ ذَاتُ تَشْقِيْقِ
مَا رَأَيْكُمْ يَا نِزَارُ فِي رَجَلٍ يَدْخُلُ فِيكُمْ مِنْ خَلْقِ مَخْلُوقِ

(١) ماق : حمق .

(٢) السُّلُوق : الذئب .

(٣) الثبق : سرعة اندفاق الدمع من العين .

ويَحْمِلُ الْوُطْبَ وَالْعِلَابَ، وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لِحَمَلِ إِبْرِيْقٍ^(١)
 لَقَدْ صَرَبْنَا بِالطَّبْلِ أَنْكَ فِي الْ- قَوْمِ صَحِيحٌ، وَصِيحٌ فِي الْبَوِقِ
 قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْ رَقَاشٍ عَلَى تَرْكِهِمُ الْمَجْدَ، بِالْمَوَائِيقِ
 فَالنَّاسُ يَسْعَوْنَ لِلْعَلَى قُدُمًا، وَهُمْ وَرَاءُ مَكْسَرِ السُّوقِ^(٢)
 هَذَا كَذَاكُمْ فِي الْهِيَاجِ إِذَا هَيْجَ فَمَا شِئْتَ مِنْ بَوَاشِيقِ^(٣)

الموت لا يخبر عن طعمه

وقال يهجو زنبوراً:

وَأَنْمَرَ الْجِلْدَةَ صَيْرُتُهُ إِذَا رَأَيْتُ صَدَنِي جَانِبًا
 فِي النَّاسِ زَاغًا أَوْ شِقْرَاقًا^(٤) وَالْمَوْتُ لَا يُخْبِرُ عَنْ طَعْمِهِ
 كَأَتْمَا جُرْعَ غَسَاقًا^(٥) مَا زِلْتُ أُجْرِي كُلَّكَلِي فَوْقَهُ
 إِنْ أَنْتَ سَاءَلْتِ كَمَنْ ذَاقَا حَتَّى دَعَا مِنْ تَحْتِهِ قَاقًا^(٦)
 نَبِئْتُ زُنْبُورًا غَدَا أَنْفَاً مَتِي، وَاسْتَضَحَبْتُ أَبَاقًا^(٧)
 فَكَلْتُ كُفُّوا بَعْضَ سُخْرِيكُمْ فَلَيْسَ بِالْهَيْتَيْنِ مَا لَاقَى
 مَرَّ عَلَى الْكَرْخِ وَقَدْ أَوْسَعَتْ يَدُ الْهَجَاءِ الْوَجْهَ الْأَيَاقَا^(٨)
 مَلَّتْ فِتَاً يَسْحَبُ مِنْ خَلْفِهِ أَرْمَةٌ تَتَسْرَى وَأَرْبَاقَا^(٩)
 وَكُنْتُ قَدْ شَمْتُ لِمَحْتَوِيكُمْ سَحَابَةً تَبْرِقُ إِبْرَاقَا
 حَتَّى إِذَا اسْتَجَلَيْتُهَا لَمْ أَجِدْ لَبْرَقَهَا ذَلِكَ مَصْدَاقَا
 يَا شَاعِرَانِ اشْتَرَكَا فِي قَدْ كُنْتُ إِلَى ذَا الْيَوْمِ مُشْتَاقَا
 لَمْ تُسْعِدَانِي بِهَجَائِكَمَا أَكَلْتُ ذَا بَخْلًا وَإِشْفَاقَا

(١) الوطْب: سقاء اللبن. والعلاب: جمع غلبة بالضم، وهو ما يحلب فيه اللبن.

(٢) السوق: جمع ساق.

(٣) البواشيقي: يقصد البواشيقي: جمع باشق، وهو طائر من أصغر الجوارح.

(٤) الزاغ: غراب صغير. الشقراق: طائر أكبر من الحمام، ويعرف بالشقراق.

(٥) الغساق: المنتن.

(٦) قاق: حكاية صوت الدجاج.

(٧) زنبور: اسم شخص. أنفأ: أي أنفأ أن يضام. الأباقي: العبد الهارب من سيده، ولعله اسم شخص.

(٨) الألياق، الواحدة ليقة: الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق.

(٩) الأرباق، الواحدة ربة: العروة في الحبل.

تتأزكأ أن رأيانني إلى ما هيّجا أغلبَ معناقا
فاكتسبنا من يدعي ذا وذا قلائداً تَبقى وأطواقا

الدنيا عدوٌّ في ثيابِ صديق

وقال في الزهد:

أيارُب وجهه، في الترابِ عتيق، ويارُب حزنه، في الترابِ رقيق^(١)
ويا رب حزم، في الترابِ، ونجدة، ويارب رأي، في الترابِ وثيق
فقل للغريبِ الدارِ إنك راحلٌ إلى منزلِ نائي المحلِّ سحيق^(٢)
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريق^(٣)
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ له عن عدوِّ في ثيابِ صديق

كلنا إلى فناء

ومن محاسن شعره في الزهد:

أخي ما بال قلبك ليس ينقى، كأنك لا تظن الموت حقاً
ألا يا ابنَ الذين فنوا وبادوا، أما والله ما ذهبوا لتبقى
وما للنفسِ عندك من مقام، إذا ما استكملت أجلاً ورزقا
وما أحدٌ بزادك منك أخظى ولا أحدٌ بذنبيك منك أشقى
ولا لك غيرُ تقوى الله زادٌ إذا جعلت إلى اللهوات ترقى^(٤)

لونٌ يخفى ومذاق طيب

وقال أيضاً:

أعاذل لا أموتُ بكف ساقٍ، ولا أبى على ملك العراق
هجرتُ له التي عنها نهاني، وكانت لي كمسكة الرماق^(٥)

(١) العتيق: الجميل.

(٢) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: فقل لقریب الدار إنك ظاعن.

(٣) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: أرى كل حي هالكاً وابن هالك.

(٤) اللهوات، جمع لهاة: وهي اللحمة المشرفة على الحلق إلى أقصى سقف الفم. والتاء في جعلت تعود إلى الروح.

(٥) الرماق: الرمق، بقية الحياة.

وقد يغدو إلى الحانوت زقى،
 وكن إذا نزعن إلى يداه
 نتيجة مزنة من ماء كرم،
 بلون رق حتى كاد يخفى
 فتجري ما يحس لها حسيس
 أتت من دونها الأيام حتى
 سبقت بشربها لوم الأداني
 وأحور لا تجاوزه الأمانى،
 دعثنى عينه دون الندامى،
 فبت على شفا الموعود ألقى
 فأصبحت اعتجزت على مشيب،
 فياخذ عفوه قبل الزقاق^(١)
 حوى قدامها قصب السباق
 تضيء الليل مضروب الرواق^(٢)
 على عيني، وطاب على المذاق
 إذا مرت بمزدد البصاق
 تفانى جسمها والروح باق^(٣)
 مع الوصفاء في السلب الزقاق^(٤)
 حلبت لوده ماء المآقي
 وأذنتني: متى متا التلاقي
 جوى للقائه كجوى الفراق^(٥)
 ووقرنى الخليفة عن نزاق^(٦)

خمرة هرمة

وقال أيضاً:

يا ليلة طاب لي بها الأرق
 نسقى سلاًفاً من بنت دسكرة،
 اختارها في القطف سائمها،
 حتى إذا في الحياض صيرها،
 حصنها في الحياض فاحتجبت
 خمسين عاماً، حتى إذا هرمت
 حتى بدا من صباحها الفلق^(٧)
 ما شابهها في دنانها الرنق^(٨)
 حمرأ وسوداً، كأنها الحدق
 خالطها الزعفران والعلق^(٩)
 ما راعها رهبةً، ولا فرق^(١٠)
 واخضر من نبت نبتها الورق

(١) عفوه: أجود ما فيه.

(٢) رواق الليل: مقدمه وجانبه.

(٣) وردت جملة (تفانى جسمها) في رواية أخرى: (تعادم جسمها).

(٤) السلب، الواحد سليب: الثوب الأسود.

(٥) الشفا: حرف كل شيء وحده.

(٦) اعتجزت: لففت عمامتي. النزاق: النزق والطيش.

(٧) الفلق: ضياء الصبح.

(٨) الرنق: الكدر.

(٩) العلق: الدم، ولعله أراد بالدم، اللون الأحمر للخمرة.

(١٠) الفرق: الخوف الشديد.

نازَعها سادةً غطارِفَةً،	كَأَنَّهُمْ مِنْ شَقِيْقَةٍ شَقِقُوا (١)
جاءَ بها كالخَلوقِ في قدح،	تَزْهَرُ في جوفِهِ، فتَأْتَلِقُ (٢)
أَعْطُوا بها رَبِّها حَكومَتَهُ	بِيضاً كَمِثْلِ السِّيوفِ تَبْتَرِقُ (٣)
ثمَّ أتتْ في الحِجابِ يخفِرها	مَشِي هُوَيْنى ما إنَّ به نَزِقُ (٤)
فبادَروا لافْتِضاضِ عُذْرَتِها	بِناقِدِ في شَبابَتِهِ زَلِقُ (٥)
فسالَ منها مِثْلَ الرِّعافِ دَم	يُشْفى بِهِ مِنْ سَقامِ الصَّعِقُ (٦)
كَأَنَّها والمزاجُ يَعرفها	شهابُ نارِ في الجَوِّ يَحْتَرِقُ
كَأَنَّما حَفَّ مِنْ قَراقِرِها	بَطوقِها جِلْدُ حَيَّةٍ يَقُقُ (٧)
في مَجْلِسِ لَيْسَ فيه فاحِشَةٌ	إِلا حَديثٌ، ومَنطِقُ أُنُقُ (٨)
يُسَقَوْنَ مِنْ قَهوَةٍ مَعْتَقَةٍ	لِها دَبِيبٌ في المَخِّ يَسْتَبِقُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَنا إِذا صُفِقَتْ	في الكَاسِ شَيْخٌ مَزْمِزٌ شَرِقُ (٩)

ها ت اسقنا بالدوارق

وقال أيضاً:

ومَجْلِسِ خَمارِ، إِلى جَنبِ حانِةٍ	بِقَطْرَتِ لِ بَيْنِ الجِجانِ الحَدائِقِ (١٠)
تَجاءَ مِيادينِ، على جَنبائِها	رِياضُ غَدثٍ مَحفوفَةٌ بالشَقائِقِ
فَقُمنا بِها مَعِ فتِيةٍ خَضَعَتْ لَهم	رِقابُ صِناديدِ الكُمامَةِ البطارِقِ (١١)
بِمَشمولَةٍ كَالشَّمسِ، يَغشائُكَ نورُها	إِذا ما تَبَدَّتْ مِنْ نواحي المِشارِقِ

(١) الشقيقة، واحدة شقائق النعمان: زهر أحمر اللون منقط بأسود. وقوله شققوا: فك الإدغام للوزن.

(٢) الخلق: نوع من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. تزه: تضيء.

(٣) ربه: أراد صاحبها. البيض: الدراهم.

(٤) النزق: الطيش.

(٥) الناقد: المثقب. الزلق: الحدة.

(٦) الرعاف: الدم. الصعق: المغشي عليه.

(٧) قراقرها: صوت فقايعها. اليق: الأبيض.

(٨) الأثق: الأنيق.

(٩) الشرق: الغصان.

(١٠) قطرتل: مر ذكرها في أكثر من قصيدة.

(١١) البطارق، الواحد بطريق: القائد من قادة الروم.

لها تاج مَرْجان، وإكليل لؤلؤ
وتسحب أذيالاً لها بكؤوسها،
يدور بها ظبيّ غريز، متوجّج
فليس كمثّل الغصن في ثقل ردفه،
له عقرباً صُدغ على ورد خده،
فلما جرّث فيه، تغتّى، وقال لي
وترنيمُ نشوان، وصفرة عاشق
تحاز لها الأبصارُ من كل رامي
بتاج من الريحان، ملك القراطق
إذا ما مشى في مُستقيم المناطق
كأنهما نونان من كفّ ماشق^(١)
بسكّر: ألهات اسقنا بالدوارق^(٢)

خلقه ربي فسوّاه

وقال أيضاً:

وقهوة كجنيّ الورد، خالصة
كأن إبريقنا ظبيّ على شرف،
يسقيكها أحور العينين ذو صُدغ
ما البدر أحسن منه حين تنظره
لا شيء أحسن منه حين تُبصره
لا زال يمزجها طوراً، ويشربها
ثم تغتّى، وقد دارت بهامته،
إن الخليط أجدّ البين فانفراقا،
قد أذهب العتق فيها الذام والرتقا^(٣)
قد مدّ منه لخوف القانص العنقا^(٤)
مشمّر، بمزاج الراح قد حدقا
سبحان ربي، لقد سوّاه إذ خلقا
كأنه من جنان الخلد قد سرقا
طوراً إلى أن رأيت السكر قد سبقا
فما يكاد يُبين القول إذ نطقا
وعلق القلب من أسماء ما علقا^(٥)

اشرب وسقّ الحبيب

وقال أيضاً:

اشرب وسقّ الحبيب يا ساقى،
وسقّه فضل ما أخلّفه
أشرب من فضله، ويشرب من
جئت رسولاً فصرت ساقينا
وسقني فضل كأسه الباقي
في الكأس، عمداً بغير إشفاق
فضلي كذا فعل كل مشتاق
حُييت من مُرسِل ومن ساقى

(١) الماشق: الكاتب الذي يمشق الحروف أي يمدها.

(٢) الدوارق، الواحد دورق: الإبريق الكبير.

(٣) الذام: العيب.

(٤) الشرف: المكان العالي.

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة زهير بن أبي سلمى.

أدزها علينا

وقال أيضاً:

أدزها علينا قبل أن نتفرقا وهات اسقنا منها سلفاً مُروّقا
فقد هم وجه الصبح أن يضحك الدجى وهم قميص الليل أن يتمزقا

ادفني إلى جنب كرمة

وقال أيضاً:

ولاح لحاني كي يجيء ببدعة، وتلك لعمرى خطّة لا أطيّقها
لحاني كي لا أشرب الراح، إنها تورث وزراً قادحاً من يدوقها
فما زادني اللاحون إلا لجاجةً عليها، لأنّي، ما حييتُ، رفيقها
أرفضها، واللّه لم يرفض اسمها وهذا أمير المؤمنين صديقها
هي الشمس إلا أن للشمس وقدة، وقهوتنا من كلّ حسن تفوقها
فنحن، وإن لم نسكن الخلد عاجلاً، فما خلدنا في الدهر إلا رحيقها
فيا أيها اللاحي اسقني ثم غثني، فإني إلى وقت الممات شقيقها
(إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ترؤي عظامي بعد موتي عروّقها)^(١)

هكذا العيش...

وقال أيضاً:

لا الصولجان، ولا الميدان يُعجبني ولا أجنّ إلى صوت البواشيق
لكنما العيش في اللذات، متكثراً وفي السماع، وفي مخّ الأباريق

لو رآها أنوشروان

وقال غفر الله له:

لما رأيت محلّ الشمس في الأفق وضوؤها شامل للذور والطرق
صيرتها للتي أحببتّها مثلاً، إذ لا ينالهما شيء من الحدق
فلو رآها أنوشروان صورها فيما يحوك من الديباج والسرق^(٢)

(١) هذا البيت لأبي محجن الثقفي.

(٢) السرق: الحرير الأبيض.

وقال لأبنيته ضيننا، عند بيعكما، شيئاً قليلاً لتزداد من الورق^(١)

قلب مقسم أثلاثاً

وقال أيضاً:

جناناً حصلت قلبي لها الثلثان من قلبي
وثلثاثلث ما يبقى فتبقى أسهم ست،
فما إن فيه من باق^(٢) وثلثاثلثه الباقي
وثلث الثلث للساقى نُجَزَأُ بَيْنَ عُشَاقِ

يعجز اللسان عن وصفها

وقال في مكنون:

لقد صبحت بالخير عين تصبحت مقرطقة لم يخنها لين خصرها
تشارك في الصنع النساء وسلمت ومطمومة لم تتصل بدؤابة،
كأن مخط الصدغ فوق خدودها، نذته بماء المسك، حتى جرى لها
غلام، وإلا فالغلام شبيهاها تجتمع فيها الشكل والزّي كُله
فطانة زنديق ولحظة فينة وتقطيب سجيتي وتكرية شاطري
بوجهك يا مكنون في كل شارقي^(٣) ولا نازعتها الريح فضل البنائقي^(٤)
لهن صفوف الحلي، غير المناطق ولم تعتقد بالتاج فوق المفاريقي^(٥)
بقية أنقاس بأصبع لائق^(٦) إلى مستقر بين أذن وعاتق
وريحان دنيا، لذة للمعانق فليس يوقى وصفها قول ناطق
بعين الذي يهوى ومنية عاشق ونظرة جتي ولحظ منافق

ما إن يرجع حتى يعود

وقال أيضاً:

نابذت من باصطباري عنك يأمرني ما يرجع الطرف عنها حين أبصرها
لأن مثلك روعي عنه قد ضاقت حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

(١) الورق: الدراهم المضروبة. (٢) حصلت قلبي: أراد أخذه جميعاً.

(٣) مكنون: اسم جارية يعرفها الشاعر. (٤) البنائقي: لعله القماش الواسع للشوب.

(٥) المطمومة: المقصوفة الشعر على طريقة الغلمان.

(٦) أنقاس، الواحد نفس: الحبر. اللائق: الذي يليق الدواء، أي يضع لها لبة أي صوفة تمتص الحبر.

جمرة في القلب تحرق

وقال أيضاً:

يلائيَم العاشقِ، أنتَ الذي
فحديثٌ من كَلَمَني طرُفُه
أوما بعينيَّ بتسليمية،
فرُحْتُ مسروراً بما نلتُه
ليتَ الذي لامَ علي حبّه
من حيثُ يرجو فرجاً ضيقُ
لكلِّ من يهوى ومن يعشُقُ
سِراً من الناسِ ومن ينطُقُ
وقلبُه من وِجَلٍ يخفِقُ
والقلبُ فيه جمرةٌ تحرقُ
من حيثُ يرجو فرجاً ضيقُ

خطرُ الخمرة

وقال يصف نديماً:

ومُستَطيل على الصبهاءِ باكرها
فكلُّ كَفِّ رآها ظنَّها قدحاً
حتى حساها فلم يلبثُ وما لبثتُ
بفتيةٍ بأصطباحِ الراحِ حُذاقٍ^(١)
وكلُّ شخصٍ رآه ظنَّه الساقِي
أنَّ خرَّ ميتاً صريعاً ما له راقٍ

هو في عيني جديد

وقال أيضاً:

لَبِئُ القَدِّ، لذيذُ المُعتَنقِ،
مُثَقَّلُ الرَدْفِ إذا ولى حكى
وإذا أقبلَ كادتُ أعينُ
هُوَ في عيني جديدٌ دائماً،
يُشْبِهُ البَدْرَ، إذا البدرُ اتَّسَقَ،
موتقاً في القيدِ يمشي في زَلَقِ
نحوه تجرَّح فيه بالحدقِ
وسواه الدهرُ في عيني خلَقِ

لِمَ تغضبُ عليّ وأنا مطيعٌ لك

قل لذي الوجه الرقيقِ
ولمن يزئو بَعِيْنِي
ولمن يدعوا إليه أَلِ
ولمن يُعِنِقُ في المشى
لِمَ تَعَضُّبْتِ علي عبِ
ولذي الحُسنِ الدقيقِ
رشاً أخوَى وموقٍ^(٢)
حُسنُ مُرَارِ الطَّرِيقِ
يَةِ كالطَّرْفِ العتيقِ^(٣)
لدك ذي الطَّوَعِ الشَّفِيقِ

(١) مستطيل: متطاول. الحداق، الواحد حاذق: ماهر.

(٢) الموق: طرف العين مما يلي الأنف. (٣) يعنق: يسرع. الطرف: المهر.

حرف الكاف

أصبحتُ مولاك

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه:

أصَبَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعِ مَوْلَاكَ وَالْحِظُّ لِي أَتِي أَكُونُ كَذَاكَ
لَهُ دَرِي أَيِّ رَهْنٍ مَنِيَّةٍ بِالْأَمْسِ كُنْتُ، وَهَالِكِ لَوْلَاكَ
أَصْبَحْتُ مَعْتَدًا عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ، مَا كَانَ يُنْعِمُهَا عَلَيَّ سِوَاكَ

لا ضحك سني بعدك!

وقال يرثي صديقاً له:

أَحَقًّا مِنْكَ أَنْتَ لَنْ تَرَانِي عَلَى حَالٍ وَأَتِي لَنْ أَرَاكَ
وَأَنْتَ غَائِبٌ فِي قَعْرِ لِحْدِي وَمَا قَدْ كُنْتَ تَعْلُوهُ عَلاكَ
فَلَا ضَحِكْتُ، وَقَدْ غُيِّبَتْ، سَنِي، وَلَا رَقَاتٍ مَدَامُعُ مِنْ سِلاكَ

لا تدنس الأعراض من هجوك

وقال يهجو الرقاشي:

قَلْ لِلرَّقَاشِيِّ، إِذَا جِئْتَهُ، لَوْ مِتُّ يَا أَحْمَقُ لَمْ أَهْجُكَ
لَأَنْسِي أَكْرِمَ عِرْضِي، وَلَا أَقْرئُهُ يَوْمًا إِلَى عِرْضِكَ
إِنْ تَهْجُنِي تَهْجُ مِنْي مَا جَدًّا، لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَى مِثْلِكَ
دُونَكَ عِرْضِي فَاهْجُهُ رَاشِدًا، لَا تَدْنِسُ الْأَعْرَاضُ مِنْ هَجُوكَا
وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا لَمَا كُنْتُ بِأَهْجِي لَكَ مِنْ أَصْلِكََا

ما حنَّ صببٌ ولا شكا

وقال يهجو أيوب بن محمد الكاتب:

رَأَيْتُ الْمُحِبِّينَ الصَّحِيحِ هَوَاهُمُ، إِذَا بَلَّغُوا الْجَهْدَ اسْتَرَا حُوا إِلَى الْبُكََا
وَلَكِنْ أَيُّوبًا إِذَا مَا فَوَّادُهُ تَذَكَّرَ مَنْ لَسْنَا نَسْمِي تَحْرَكَا

دَعَا بِدَوَاةٍ عِنْدَ ذَاكَ مُلَاقَةٍ ، فَخَطَّ اسْمَهُ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّكَ
فَلَوْ كَانَ يَرْضَى الْعَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا رَضِيَتْ بِهِ مَا حَنَّ صَبُّ وَلَا شَكَا

مرضٌ ومَلَلٌ

وقال يهجو شهر الصوم:

أَلَا يَا شَهْرُ كَمْ تَبْقَى؟ مَرِضْنَا، وَمَلَلْنَاكَ
إِذَا مَا ذُكِرَ الْحَمْدُ لَشَوَالٍ، دَمَمْنَاكَ
فِي أَلَيْتِكَ قَدْ بِنْتَ وَمَا نَطْمَعُ فِي ذَاكَ
وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُقْتَلَ لَشَهْرٌ لَقَتَلْنَاكَ!

بكاءٌ أو ضحكٌ

وقال أيضاً:

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتُوباً يِنَاغِي الْخَبِيزَ وَالسَّمَكَا
فَأَسْبَلْ دَمْعَهُ لَمَّا رَأَيْتَنِي قَادِمًا وَبِكَا^(١)
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكَا

ليس لي مُسعدٌ

وقال في صديق يقال له عبد الملك:

تَفَرَّدَ قَلْبِي فَمَا يَشْتَبِكُ بِحَبِّ الظَّبَاءِ وَبُغْضِ السَّمَكِ
وَلَمْ أَرْزَلِي فِيهِمَا مُسْعِدًا، يُسَاعِدُنِي غَيْرَ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَتَى يَنْهَشُ الْكِتْفَ مِنْ ظَهْرِهَا وَلَا يَتَأَنَّى لَشَعْبِ الصَّدُوعِ،
وَأَوْصَى صِبَاهُ بِحَفِظِ اللُّوَاطِ وَلَكِنْ يَصِيرُ بِصَدْعِ الْفَلَكِ،
خَرُوقٌ جَهُولٌ بِحَلِّ الإِزَارِ إِلَيْهِ فَقَامَ بِهِ مَذْهَلِكُ
رَقِيقٌ بِصَيْرٍ بِحَلِّ التُّكَّكِ

أرضى بشاهدٍ واحدٍ

وقال يهجو الرقاشي:

إِنِّي أَتَيْتُ بَنِي الْمَهَلِ هَلِ آتِفًا بِهَجَائِكَا

(١) ورد هذا البيت في رواية أخرى:

فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ، وَبَكَى

فاستوَحَشُوا مِن ذَاكُمْ أَنْفِينَ مِنْ عِرْفَانِكَ
 فَشَهِدْتُ أَنَّ مُهْلَهْلًا كَبْنِيهِ فِي إِنْكَارِكَ
 فَهَلُمَّ بَيْنَهُ تَقِيًّا مُ شَهَادَةً بُولَائِكَ
 فَلَقَدْ رَضِيْتُ بِشَاهِدٍ مِنْ شَاهِدَيْنِ بِذَلِكَ
 أَوْلَا فَمَنْ أَهْجُو إِذَا أَنْكَرْتَ عِنْدَ دَعَائِكَ
 سِيَانٌ قَلْتُ الشَّعْرَ فِي الْـ جِعْلَانٍ أَوْ ضُرْبَائِكَ^(١)

اختم بخير عمك

وقال حين حج:

إِلَهِنَا مَا أَعَدَّكَ، مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
 لَبَّيْكَ قَدْ لَبَيْتُ لَكَ لَبَّيْكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
 أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَأَلَكَ لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَّكَ
 لَبَّيْكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
 كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكٍ وَكُلُّ مَنْ أَهْلَ لَكَ
 وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَأَلَكَ
 لَبَّيْكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
 وَاللَّيْلُ لِمَا أَنْ حَلَّكَ وَالسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ
 عَلَى مَجَارِي الْمُنْسَلِّكَ لَبَّيْكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ يَا خَاطِئًا مَا أَغْفَلَكَ
 اَعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكَ وَاخْتُمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ
 لَبَّيْكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

نَدْمَانٌ أَعْطَانِي مَوَدَّتَهُ

وقال وهي من خمرياته:

وَنَدْمَانٍ صَدَقَ بِلِ يَزِيدُ فُكَاهَةً عَلَى الصَّدَقِ، لَمْ يَخْلِطْ مَوَاتَانَهُ مَخْكَ^(٢)

(١) الجعلان، الواحد جعل: نوع من الخنافس. الضرباء: النظراء.

(٢) المواتاة: الموافقة. المحك: المنع.

حَمُولٍ لِمَا حَمَلْتَهُ، غَيْرِ ضَيِّقٍ ذراعاً بما ضاقَ الكرامُ به مَسْكَاً^(١)
 دُعَانِي، وَأَعْطَانِي مِنْ ابْنَةِ نَفْسِهِ مودَّته المثلَى، وفي ماله الشُّركَا
 فَقُلْتُ لَهُ لَا يَشْهَدُ الصُّبْحُ صِحْوَةً فديتُك، مني يا نَدِيمُ وَلَا مِنْكَ
 وَيَادِرْ بِقَايَا اللَّيْلِ يَبْلُغُكَ سُكْرُهُ يُحَدِّثُ مَنْ لاقَى الصُّبْحَ بِهِ عَنكَ
 فَاتَّحَفْنَا الخَمَّارُ حِينَ طُرِقْنَا بِرَاقودِ خَمِرِ شَكِّ فِي جَنبِهَا شَكَا
 دَخِيرَةُ نُوحٍ فِي الزَّمَانِ الَّذِي اجْتَنَى فَأَدخَلَهَا فِي الفُلِّكِ إِذْ رَكِبَ الفُلُّكَا
 فَلَمَّا عَمَدْنَاها لِنَسْفِكَ بِأَدْرَثَ تَباشيرُ رِيَّاهَا وَنَكْهَتِها السَّفْكا
 كَأَنَّ أَكْفَ القَوْمِ وَالآلَةَ الَّتِي يَرِيدُونَ فِيها أَمْرَها ضَمَخَتْ مِسْكا
 فَمَا لَاحَ ضَوْءُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُنَا نَقولُ لَوَقِعِ السُّكْرُ فِي هَامِنَا (قَدْكا)
 تَرَى عِنْدَنَا ما يُسْخِطُ اللّهُ كُلَّهُ من العَمَلِ المَرديِ الفَتَى ما خَلا الشُّركَا

لؤلؤ فوق لؤلؤ

وقال أيضاً:

عاذِلِي فِي المِدامِ لَا أَرْضِيكَ، إِنَّ جَهلاً مَلامٌ مَنْ يَعْصِيكَ
 لَا تَسْمُ المِدامَ، إِنَّ لَمَتَ فِيها، فَتَشِينِ اسْمَها المِليحَ بِفِيكَ
 اسْقِيانَا يا ساقِيينَا، عُقاراً بِنْتِ عَشْرِ تَخالُ فِيها السَّبِيكََا
 وَإِذا المِماءُ شَجَّها خَلَّتْ فِيها لؤلؤاً فَوَقَ لؤلؤُ مَسْلوْكا

فلك من لؤلؤ

وقال أيضاً:

لَا تَصْحَبَنَّ أَخا نَسْكَ وَإِنَّ نَسْكا، وَإِنْ فَتَكَتْ، فَكُنْ حَرْباً لِمَنْ فَتَكَا^(٢)
 وَنَاعِمَ قَامَ يَسْقِينِي، فَقُلْتُ لَهُ: نَفْسي الفِداءُ، لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لَكََا
 فَقُلْتُ بِالشُّكْرِ مَنْ عَيْنِيكَ آخِذُهُ، فَصَدَّ مِنْ خَجَلِ مَنِي وَمَا ضَحْكا
 ما قَلْتُ ما قَلْتُهُ إِلَّا لِأَخْجَلُهُ وَلَوْ أَعَدْتُ عَلَيْهِ مِثْلَهُ لَبَكَي
 وَبِنْتِ كَرَمِ سَفْكَناها بِدِرْهِمِنَا مِنْ بَطْنِ أَسْحَمِ مُسَوِّدٍ وَمَا سَفْكا^(٣)

(١) المسك: الجلد. ضيق المسك: كناية عن التبرم.

(٢) الفتك: ركوب ما دعت إليه النفس من الأمور.

(٣) أراد بالأسحم: الدن المطلي بالقار.

كَأَنَّ أَكْرَعَهُ أَيَدٍ مَقْطَعَةً لَا يُرْتَجَى قَوْدًا مِنْهَا، وَلَا دَرَكََا
حَتَّى إِذَا مَزَجَتْ بِالْمَاءِ وَاخْتَلَطَتْ حَاكَ الْمِرْجُ لَهَا مِنْ لَوْلُؤِ فَلْكََا

لَمْ أَنْلِكَ بِغَيْرِ طَرْفِي

وقال أيضاً:

فَدَيْتُكَ لَمْ أَنْلِكَ بِغَيْرِ طَرْفِي فَكَلَيْ حَاسِدٌ طَرْفِي عَلَيْكَ
لِئِنْ أَثَرْتِ بَعْضِي دُونَ بَعْضِي وَذَلِكَ يَا مُنَائِي فِي يَدَيْكَ
لَقَدْ أودعتِ مَنْ لَمْ تُسْعِفِيهِ بِحَاجَتِهِ تَبَارِيحاً إِلَيْكَ

كَأَنَّ مِنْ تَشْكَو إِلَيْهِ أَصَمٌّ

لَوْ أَنَّ مِنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ، قَرَّتْ بِطَيْبِ عَيْنِ دُنْيَاكَ
هِيَهَاتَ! هَذَا مِنْكَ أَمْنِيَّةٌ، مَنِيَّتَهَا الْقَلْبُ، وَمَتَاكَ
مَاذَا تَرَجِي، وَالْهَوَى دَائِبٌ، يَقْدَحُ فِي زُنْدِ مَنَائِيكَ
غَرَسْتَ غَضْنَ الْحَبِّ حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ كَانَ الْهَجْرُ مَجْنَاكَ
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِالْحَبِّ، وَمَا ذَاكَ
هَلْ غَيْرَ أَنْ كُنْتَ فَتَى عَاشِقاً، أَهْلَكَ الْحَبَّ، وَأَغْوَاكَ
دَعَاكَ دَاعِيَهُ، فَلَبِيَّتُهُ، وَجِئْتَ تَسْعَى، خَابَ مَسْعَاكَ!
تَشْكَو فَلَا تَلْقَى رَحِيماً وَلَا تَلْقَى مَجِيباً عِنْدَ شُكْوَاكَ
كَأَنَّ مَنْ تَشْكَو إِلَيْهِ الْهَوَى أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ نَجْوَاكَ

أَنْتِ تَعْلَمُ مَا صَنَعَ حَبِّكَ فِي قَلْبِي

وقال في رحمة بن نجاح وكان محموداً:

إِنِّي حُمِيتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحَمَاكََا حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَادِي بِشُكْوَاكََا
فَقُلْتُ: مَا كَانَتْ الْحِمَى لَتَعَهْدَنِي، مِنْ غَيْرِ مَا عَلِيَّةٍ إِلَّا لِحَمَاكََا
وَخَصْلَةٍ هِيَ أَيْضاً يُسْتَدَلُّ بِهَا، عَافَانِي اللَّهُ مِنْهَا حِينَ عَافَاكََا
أَمَّا إِذَا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذَا وَذَلِكَ، وَفِي هَذَا وَفِي ذَاكَ
فَكُنْ لَنَا رَحْمَةً، نَفْسِي فَذَاكَ، وَلَا تَكُنْ خِلَافاً لِمَا ذُو الْعَرْشِ سَمَاكََا
فَقَدْ عَلِمْتَ يَقِيناً، أَوْ سَتَعَلَّمُهُ، صَنِيعَ حَبِّكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَاكََا

ليس لله شريك

وقال في وصف النرجس واتخاذُه دليلاً على التوحيد:

- تأمل في نبات الأرض وانظر^(١) إلى آثار ما صنع المليك^(١)
 عيون من لجين شاخصات^(٢) بأبصار هي الذهب السبيك^(٢)
 على قصب الزبرجد شاهدات^(٣) بأن الله ليس له شريك^(٣)

(١) وانظر: أي وشاهد نتائج صنع الله .

(٢) اللجين: الفضة . والسبيك: المسبوك: أي المذاب (والمعنى) أن النرجس بأوراقه البيض الدائرية وما في وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيوناً محيطاتها من فضة . ووسطها من ذهب .

(٣) يعني أنها قائمة على قوائم لونها أخضر مثل الزبرجد، وهي تشهد أن الله واحد لا شريك له جلّت قدرته .

حرف اللام

نفسى فداءً أبي العباس

قال يمدح الفضل بن الربيع:

يا رَبِّعُ شَغْلُكَ أَنِي عَنكَ فِي شُغْلِ
عَلِيٍّ عَيْنٌ وَأُذُنٌ مِنْ مَذْكَرَةِ
كِلَاهُمَا نَحْوَهَا سَامٌ بِهَمَّتِهِ
كَمْ قَائِلٍ لَكَ مِنْ دَاعٍ وَقَائِلَةٍ:
يَفْذِيانِكَ مَا اسْتَطَاعَا بِجَهْدِهِمَا
لَا نَاقَتِي فِيكَ، لَوْ تَدْرِي، وَلَا جَمَلِي
مَوْضُوعَةٌ بِهَوَى اللُّوْطِيِّ وَالغَزَلِي
إِذَا ضَرَبْنَا بِجُودٍ غَايَةَ الْمَثَلِ
نَفْسِي فِدَاءً أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ رَجَلِ
وَيَسْأَلَانِ لَكَ التَّأخِيرَ فِي الْأَجْلِ

جامع الدنيا والدين

وقال يمدحه أيضاً:

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ أَتَهَا
فِي أَنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ فِيهَا تَبَايَنْتُ
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعاً
عَنِ الْأَمْرِ يَعْنِيهِ، إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ
لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ^(١)
فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفَعْلُهُمَا فِعْلٌ
كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الرِّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّصْلُ^(٢)

الله خلصني

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه من السجن:

يَا رَبَّةَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
جُودِي وَلَوْ بِكُدَادٍ مَا
اللَّهُ خَلَّصَنِي، وَرَأَى
وَالْخَالِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ
تَسْخُوبُهُ نَفْسُ الْبَخِيلِ^(٣)
يُ الْفَضْلِ مِنْ حَلْقِ الْكَبُولِ^(٤)

(١) أراد بالفضل الزيادة في الشرف.

(٢) الفوق: رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٣) الكدَاد: أراد به الشيء القليل، وهو في الأصل ما بقي في آخر القدر.

(٤) الكبول: الواحد كبل وهو القيد.

وَأَقَالَ مِنْ عَنَّتِ الزَّمَانِ، وَقَدْ يَثُتُ مِنَ الْمُقِيلِ^(١)

لا تفسدوا ما كان من فضلكم

وكتب إلى الفضل بن الربيع:

أَسْلَمْتَنِي يَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ فَمَنْ لِي إِذَا أَسْلَمْتَنِي يَا أَبَا الْفَضْلِ
وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّاسِ أَرْجُو مَقَامَهُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَأَنْتَ أَخُو الْفَضْلِ
وَقُلُّ لَأَبِي الْعَبَّاسِ إِنْ كُنْتُ مَذْنِباً فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ
وَلَا تَجْحَدُوا بِي وَدَّ عِشْرِينَ حِجَّةً وَلَا تَفْسِدُوا مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنَ الْفَضْلِ

وقاك الردى مالي ونفسي

وقال أيضاً:

لَقَدْ نَامَ عَمَّا قَدِ عَنَّكَ أَبُو الْفَضْلِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ مَوْقِظٍ لَكَ كَالْفَضْلِ
فَقُلُّ لَأَبِي الْعَبَّاسِ مُبْتَدِئاً لَهُ: وَقَاكَ الرَّدَى مَالِي، وَنَفْسِي مَعَ الْأَهْلِ
أَجْدُكَ لَمْ تَسْمَعْ بِبَيْتِ مَهْرَةَ لَدَى الْمَطْلِ، يَا ذُخْرِي، فَتَصْحُو مِنَ الْمَطْلِ
مَتَى مَا أَقْلُ يَوْمًا لِطَالِبِ حَاجَةٍ نَعَمْ! أَفْضِيهَا حَتْمًا، وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
فَإِنْ قَلْتُ قَدْ قَصَّرْتُ فِيهَا، وَلَيْسَ مَنْ بَغَى حَاجَةً إِلَّا كَمَا قَالَ ذُو الْفَضْلِ
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمَصْبِحُونَ عَلَى رَحْلِ
فَقَدْ كَانَ مِنْي ذَاكَ فِيهَا تَعَمُّدًا، لَمَا قَالَ فِي الْأَمْثَالِ جُرُؤٌ مِنْ قِبَلِي:^(٢)
تَأَنَّ مَوَاعِيدَ الْكِرَامِ فَرَبَّمَا حَمَلْتُ مِنَ الْإِلْحَاحِ سَمْحًا عَلَى الْبَخْلِ

خبزٌ كعنقاء مُغرب

وقال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت:

عَلَى خَبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَإِقِيَّةَ الْبَخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَأَوِي يُرَى ابْنُهُ وَلَمْ يَرَأَوْ فِي حَزُونٍ وَلَا سَهْلٍ
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءَ مُغْرَبٍ تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمَلُوكِ وَفِي الْمُثَلِّ
يَحْدُثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تَمَّرَ وَلَا تُحْلِي
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ وَمَنْ كَانَ يَحْمِي عِزَّهُ مِنْبَتَ الْبَقْلِ

(١) المقيل، من أقال عشرته: رفعه منها.

(٢) جرول: لقب الحطيئة الشاعر.

وإذ هو لا يستب خصمانِ عنده ولا الصوتُ مرفوعٌ بجدٍّ ولا هزلٍ
فإن خبزُ إسماعيلَ حلَّ به الذي أصابَ كليباً لم يكنْ ذاك من دُلِّ
ولكن قضاءً ليس يُسطاعُ رده بحيلةٍ ذي مكرٍ ولا فكرٍ ذي عقلٍ

أولُ في حلبة الفرار

وقال يهجو هاشم بن حديج:

سابقَ الناسِ هاشمُ بنُ حديجٍ، يوم موسى بنِ مصعبِ المقتولِ
جاء في حلبةِ الفرارِ أمامَ الـ قومٍ فلأَ للعسكرِ المغلولِ

لا شيء سوى خرقِ النعالِ

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي:

قالوا امتدحتَ فماذا اعتضتَ؟ قلتُ لهم: خرقُ النعالِ وإبلاءُ السراويلِ
قالوا فسمِّ لنا هذا! فقلتُ لهم: وصفي له يعدلُ التصريحَ في القيلِ
ذاك الأميرُ الذي طالتْ علاوته كأنه ناظرٌ في السيفِ في الطولِ^(١)

قدرُ الشيخ

وقال يهجو الفضل بن الربيع الرقاشي:

ودهما ثرسية رقاش إذا شئت مرَّبةُ الأذانِ أم عيالِ
يغصُّ بحيزومِ الجراةِ صدرها ويُنضجُ ما فيها اتقادُ ذبالِ^(٢)
وتغلي بذكرِ النارِ من غيرِ حرِّها ويُنزِلها الطاهي بغيرِ حبالِ
ولو جئتُها ملأى عبيطاً مُجزلاً لأخرجتَ ما فيها بعودِ خلالِ^(٣)
هي القدرُ قدرُ الشيخِ بكرِ بنِ وائلِ ربيعِ اليتامى عامَ كلِّ هزالِ

شكوى قدر

وقال يهجو أيضاً:

قدرُ الرقاشي مضرِبٌ بها المثلُ في كلِّ شيءٍ خلا النيرانُ تُبتذلُ

(١) العلاوة بفتح العين: تقيض السفلى. وبكسرهما: أعلى الرأس والعنق.

(٢) حيزوم الجراة صدرها. الذبال: الواحدة ذبالة: الفتيلة.

(٣) الخلال: عود يجعل في لسان الفصيل لثلا يرضع.

تَشْكُو إِلَى قَدْرِ جَارَاتٍ إِذَا التَّقَتَا: الْيَوْمَ لِي سَنَةٌ مَا مَسَّنِي بَلَلٌ

الفضلُ أكرم

وقال يهجوهُ أيضاً:

هَجَوْتُ الْفَضْلَ ذَهْرًا وَهُوَ عِنْدِي رِقَاشِي، كَمَا زَعَمَ الْمَسْؤُولُ^(١)
فَلَمَّا سَوَّيْتُ عَنْهُ رِقَاشٌ لِنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ
وَجَدْتُ الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رِقَاشٍ لِأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

بريء من هواها

وقال يهجو عشيقته:

أَكْثِرِي، أَوْ فَأَقْلَبِي، قَدَمَ لَنَاكِ فَمِئِي
مَا إِلَى حَبِّكَ عَوْدٌ مَا دَعَا اللَّهَ مُبْصَلِي
قَدَّ وَهَبْنَاكِ لِعَمْرِي وَتَصَدَّقْنَا بِجَمَلِي
لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ لَوْلَا سَفَهُ الرَّأْيِ هَوَى لِي
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهَا اسْمِعِ الْفِظَّ الْمُحَلِّي
شَخْصُهَا شَخْصُ قَبِيحٍ وَلَهَا وَجْهٌ مُوَلِّي
وَحَفَّتْ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَخَفَّتْ عَنْ كُلِّ ذَلِّ
وَلَهَا ثَغْرٌ كَأَنَّ اللَّهَ عَشَّاهُ بِكُحْلِي
تَصِيفُ النِّكْهَةَ مِنْهَا لَهَا وَجْهٌ مُوَلِّي
وَتُقَلِّي حِينَ تَلْقَا لَهَا وَجْهٌ مُوَلِّي
رَدُّهَا طَسْتُ، وَلَكِنْ بَطُّهَا زَكْرَةٌ خَلَّ^(٢)
أَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ هَوَاهَا، مُتَخَلِّي

لا يردُّ رسولي

وقال يهجو سعيد بن وهب:

أَيَا سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ اسْمَعْ فِدَيْتُكَ قَيْلِي
إِنِّي هَوَيْتُ غَزَالَا مَسَاعِدَالِي بِسُؤْلِي

(١) المسؤل: مخفف المسؤل.

(٢) الزكرة: وعاء من جلد للخمر ونحوها.

إذا أتاه رَسُولِي ، فإلا يرُدُّ رَسُولِي
حتّى إذا كان سُكْرِي وحيانَ حينُ مَقِيلِي
أدخلتُ أصبَعَ بطني في غيرِ ظهْرِ خَلِيلِ

أملُ غرور

وقال أيضاً:

سَهْوُتٌ وِغْرَنِي أَمَلِي ، وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِقَتْ لَهَا جَعَلْتُ لغيرِها شُغْلِي
يَظُلُّ الدَّهْرُ يَطْلُبُنِي ، وَيَنْجُو بي عَلَى عَجَلِ
فَأَيَّامِي تَقْرُبُنِي ، وَتُدْنِي نِي إِلَى أَجَلِي

الناس محسنٌ ومسيء

وقال أيضاً:

الناسُ مِنْ مُحْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ وَمِنْ مُسِيءٍ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالمرءُ مَا عاشَ عامِلٌ نَصِبٌ لَا يَنْقُضِي حِرْصُهُ وَلَا أَمَلُهُ
يَرْجُو أَمْوراً عَنْهُ مَغِيبةً جَهْلاً وَمِنْ دُونَ ما رَجَا أَجْلُهُ^(١)

خيمة الناطور

وقال أيضاً وهي من خمرياته:

وَخِيمةِ ناطورٍ بِرأسِ مُنِيفَةٍ ، تَهْمُ يَدَا مَنْ رَامَها بِزَلِيلِ^(٢)
إِذا عَارَضَتْها الشمسُ فاءتْ ظلالُها ، وَإِنْ واجَهَتْها آذنتْ بِدُخُولِ
حَطَطْنَا بِها الأثقالَ فَلَّ هَجيرةَ عَبورِيَّةٍ ، تُذَكِّي بِغَيْرِ فَتِيلِ^(٣)
تَأَيَّتْ قَليلًا ثُمَّ فاءتْ بِمِرْزَقَةٍ مِنَ الظلِّ فِي رِثِ الأَباءِ صَثِيلِ^(٤)
كَأَنَّ لَدَيْها بَيْنَ عَطْفِي نِعامَةٍ جفا زورُها عَنْ مَبْرِكِ وَمَقِيلِ

(١) في صدر البيت خلل في الوزن.

(٢) الزليل: الانزلاق.

(٣) أراد بقل هجيرة: أنهم منهزمون من شدة الحر. العبورية: نسبة إلى الشعري العبور وهي نجمة يظهر عند اشتداد الحر.

(٤) تأيت: انتظرت. المِرْزَقَةُ: القطعة من الثوب أو غيره. الأَباءُ: القصب.

حَلَبْتُ لأصحابي بها دِرَّةَ الصِّبَا ،
 إذا ما أتتْ دونِ اللِّهَاءِ مِنَ الْفَتَى
 فلما توقى الليلَ جنحَ مِنَ الدَّجَى
 وأنزلتْ حاجاتي بحقوقِي مساعدِ
 وأصبحتُ ألحى السكرَ والسُّكْرُ محـ
 وعاطيتُ مَنْ أهوى الحديثَ كما بدأ
 فغنتي وقد وسدتُ يُسرايَ خدّه ،
 كفى حَزناً أَنَّ الجِوَادَ مَقْتَرُ
 سأبغِي الغنى إِمَانِ نديمِ خَلِيفَةِ
 بكلِّ فتى لا يستطارُ جَنَانُهُ ،
 لتخمسَ مالَ اللَّهِ مِنْ كلِّ فاجرِ
 ألم ترَ أَنَّ المالَ عونٌ على التَّقَى

بصهباءً من ماءِ الكرومِ شمول^(١)
 دعا هَمُّهُ مِنْ صدرِهِ برحيلِ
 تصابيتُ واستجملتُ غيرَ جميلِ
 وإنْ كانَ أدنى صاحبٍ ودخيل^(٢)
 سننُ ، ألا ربَّ إحسانٍ عليك ثَقِيلِ
 وذللتُ صعباً كانَ غيرَ ذلولِ
 ألا رُبما طالبتُ غيرَ مُنيلِ
 عليه ولا معروفَ عندَ بخيلِ
 يقيمُ سواءً أو مخيفَ سبيلِ
 إذا نوةَ الزحفانِ باسمِ قَتِيلِ
 وذِي بطنَةٍ للطيباتِ أكلِ^(٣)
 وليسَ جِوَادُ مُعَدَمٌ كبخيلِ

حططتُ عن ظهر الصِّبَا رحلي

وقال أيضاً:

كَانَ الشَّبَابُ مطيَّةَ الجَهِلِ
 كانَ الجَمِيلُ إذا ارتديتُ بِهِ
 كانَ البليغُ إذا نطقتُ بِهِ
 كانَ المشفقُ في مآربه ،
 والباعثي ، والناسُ قد رقدوا ،
 والأمري ، حتى إذا عزمتم
 فالآنَ صرثُ إلى مُقارِبَةِ
 والراحُ أهواها وإنْ رزأتُ

ومُحسِنَ الضَّحِكَاتِ والهزلِ
 ومشيئُ أخطرُ صيئتِ النعلِ^(٤)
 وأصاحتِ الأذانُ للمُعالي
 عندَ الفتاةِ ومدركِ الثَّبلِ^(٥)
 حتى أكونَ خليفةَ البعلِ
 نفسي أعانِ يديّ بالفِعْلِ
 وحططتُ عن ظهرِ الصِّبَا رحلي^(٦)
 بُلغَ المعاشِ وقللتُ فضلي

(١) الشمول: البارد من الخمر .

(٢) يقال لاذ بحقوقه: أي فزع إليه (والحقو) الإزار وأصله الخصر .

(٣) حَمَسَ المال: أي أخذ خمسَه ، والخمس هو حق الناس في الغنائم .

(٤) صييت النعل: أي لنعله صوت .

(٥) الثبل: الثار .

(٦) المقاربة: أراد أن خطواته صارت متقاربة لكبره في السن .

صفراء، مجدها مرارزُها،
 دُخِرَتْ لآدمَ قَبْلَ خِلْقَتِهِ
 فَأَتَاكَ شَيْءٌ لَا تُلَامِسُهُ
 فَتَرُوذُ مِنْهَا الْعَيْنُ فِي بَشِيرٍ
 فَإِذَا عَلَاهَا الْمَاءُ أَلْبَسَهَا
 حَتَّى إِذَا سَكَنْتَ جَوَامِحَهَا
 خَطِئِينَ مِنْ شَيْءٍ وَمَجْتَمِعٍ
 فاعْزِرْ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ
 جَلَّتْ عَنِ النُّظَرَاتِ وَالْمِثْلِ^(١)
 فَقَدَّمْتُهُ بِخَطْوَةِ الْقَبْلِ
 إِلَّا بِحَسَنِ غَرِيْزَةِ الْعَقْلِ
 حَرُّ الصَّحِيفَةِ نَاصِعٍ سَهْلٍ
 حَبِيباً شَبِيهَ جَلَاغِلِ الْجِجْلِ^(٢)
 خَطَّتْ بِمِثْلِ أَكَارِعِ التَّمْلِ^(٣)
 عُفْلٍ مِنَ الْإِعْجَامِ وَالشَّكْلِ
 مَرَنْتَ مَسَامِعُهُ عَلَى الْعَدْلِ

عصيرُ الأرجل

وقال أيضاً:

يا رَبِّ صَاحِبِ حَانَةِ قَدْرُعْتِهِ،
 عَرَفْتُ ثِيَابَ الطَّارِقِينَ كِلَابُهُ
 مَا زِلْتُ أَمْتَحِنُ الدِّسَاكِرَ دُونَهُ،
 فَعَرَفْتُهُ وَاللَّيْلُ مَلْتَبِسٌ بِنَا
 يَا صَاحِبَ الْحَانُوتِ لَا تَكْ مَشْعِيَاً
 قَدَحِ الَّذِي عَصَرْتَ يَدَاكَ وَعَاطَنِي
 مِمَّا تَخَيَّرَهُ التَّجَارُ، تَرَى لَهَا
 وَلَهَا دَبِيبٌ فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ
 عَبِقَتْ أَكْفَهُمْ بِهَا فَكَأْتُمَا
 تَسْقِيكَهَا كَفُّ إِلَيْكَ حَبِيبَةً،
 وَالْقَرْمُ حَسَانٌ أَمْتَلْتُ بِشَعْرِهِ
 (إِنَّ التِّي نَاوَأَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا
 فَبِعَثُّهُ مِنْ نَوْمِهِ الْمَتْرَمَلِ^(٤)
 فَيَبِثُنْ عَنِ سَنَنِ الطَّرِيقِ بِمَغْزِلِ
 حَتَّى دُفِعْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَنْزِلِ
 بِرَفِيفِ صَلْعَتِهِ وَشَيْبِ الْمِسْحَلِ
 إِنَّ الشَّرَابَ مُحَرَّمٌ كَمَحَلِّ^(٥)
 لَلَّهِ دَرَكٌ مِنْ عَصِيرِ الْأَرْجْلِ
 طَعْمَا إِذَا ذَيْقَتْ كَطَعْمِ الْفَلْفَلِ
 قَبِضُ النِّعَاسِ، وَأَخْذُهُ بِالْمِفْصَلِ
 يَتَنَازَعُونَ بِهَا سِخَابَ قَرْنَفَلِ^(٦)
 لَا بَدَأَ إِنْ بَخِلْتَ، وَإِنْ لَمْ تَبْخَلِ
 فِي أَسْمِ الْقَصِيدِ وَبَيْتِهِ الْمَتْمَلِ:
 قَتَلْتُ قَتِلْتَ فَهَاتِيهَا لَمْ تُقْتَلِ

(١) مرابز: جمع مرزبان بفتح فسكون فضم وهو رئيس الفرس.

(٢) الحجل: الخلخال.

(٣) أكارع، الواحد كراع بالضم: وجمعه أكرع وجمع الجمع أكارع.

(٤) المتزمل، من تزمل بثوبه: التف به.

(٥) لا تك مشعياً: لا تهتم لما هو حلال وما هو حرام.

(٦) سخاب: قلادة.

خمرة معتقة بكر

وقال فيها أيضاً:

لا تُعْرَجُ بدارسِ الأطلالِ واسقنيها رقيقةً السّربالِ
مات أربابُها وبادتْ قُراها وبَراها الزمانُ بَريّ الخِلالِ^(١)
عُتِقْتُ في الدنانِ حتى استفادت، نورَ شمسِ الضّحى وبردَ الظلالِ
فهي بكرٌ كأنها كلُّ شيءٍ حسنٍ، طيبٍ، لذيّذٍ، زُلالِ
ولعمرِ المدامِ إن قلتَ فيها إنّ فيها لموضعاً للمقالِ

العيش في سكرِ يدوم

وقال أيضاً:

ودعاني من دارسِ الأطلالِ اسقني الحرامَ قبلَ الحلالِ
رِ، وسكرِ يدومٍ في كلِّ حالِ إنّما العيشُ في مباكرةِ الخَمِ
حسنِ الوجهِ مستنيرِ الجَمالِ وتمامُ السرورِ فيها بساقِ،
قلتَ نورانٍ صُوراً من مثالِ لو بدأ وجهه إذا الشمسُ دارَتْ
تُعِدّمني معارفِ الأطلالِ فاسقني رقيقةً السّربالِ

يلائمني الحرامُ

وقال أيضاً:

وأملكُ باكرِ الصّهباءِ مالِ وإنْ غَالُوا بها ثمناً فَعَالِ^(٢)
وأشمَطَ رَبِّ حانوتِ تَراه لنفخِ الرِّقِّ مسوّدِ السِّبالِ^(٣)
دعوتُ، وقد تخوّنهُ نِعاسُ فوسدَهُ براحتِهِ الشِّمالِ
فقامَ لدعوتي فزِعاً مَرُوعاً وأسرعَ نحوَ إشعالِ الدُّبالِ
عددتُ بكفّه ألفاً لشهرٍ بلا شرطِ المُقيلِ ولا المُقالِ
فظلتُ لدى دساكرِهِ عَروساً بعذراوينِ من خميرِ وآلِ^(٤)

(١) الخلال: ما تُخلَّلُ به الأسنان، تنظف مما علق بها.

(٢) مال: مرخم مالِك.

(٣) السبال: ما على الشارب من الشعر.

(٤) أراد بالعذراوين الخمر والفتاة التي سامرته

كذلك لا أزال ولم أزلهُ
يُلائمني الحرام إذا اجتمعنا
ذريع الباع في ديني ومالي^(١)
وأجفوا عن معاشره الحلال

من يده الخمر ومن فمه السكر

وقال أيضاً:

دع الوقوف على رسم وأطلالٍ
وعُج بنا نصطبح صفراء واقدة
لم يذهب الدهر عنها حد سورتها
قام الغلام بها في الليل يمزجها
تكاذ تخطف أبصاراً إذا مزجت
تفتّر في أوجه الندمان ضاحكة
تري الكريم عن الأنذال يصرّفها،
في بيت كافرة بالخمر تاجرة
فبيئها حرم وقولها ناعم،
وعندها قمر في طرفه حور،
وديمة كسحيق اليمنة البالي^(٢)
في حمرة النار أو في رقة الآل^(٣)
ولم يتلها الأذى في دهرها الخالي
كالبدر، ضوء سنانه للذجي حال
بالماء واجتليت في لونها الجالي
كمثل دُر وهي من كف لآل^(٤)
يُبقى عليها، ولا يُبقى على مال
شمطاء، شاطرة، تعتز بالوالي
وكيلها حكم في كل مكيال
في دله خفر في حسن تمثال

كل شيء إلى زوال

وقال أيضاً:

ومجلس ماله شبيه
يمطر فيه السرور سحاً،
شهدته في شباب صدق
نأخذ صهباء بنت كرم،
نشرّبها في الكبار صرّفاً
حلّ به الحسن والجمال
بديمة ماله انتقال
ما إن يسامى لهم فعأل
عذراء لم تُؤوها الحجال^(٥)
وليس في شرينا مظال^(٦)

(١) ذريع الباع: فظيحه.

(٢) السحيق: الثوب البالي. اليمنة: البرد اليميني.

(٣) الآل: السراب.

(٤) اللآل: الذي يعالج اللؤلؤ ويصنعه ويبيعه.

(٥) الحجال، الواحدة حجلة: ستار العروس.

(٦) المظال: الصب القليل من الزق.

يَسْعَى بِهَا مُخَطَّفٌ غَرِيرٌ، كَأَنَّهُ الْبَدْرُ أَوْ مِثَالُ^(١)
 فَضْرَعِ الْقَوْمِ وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُمَيَّا بِهِمْ فَمَالُوا
 كَأَنَّمَا الشَّرْبُ بَعْدَ هَذَا صَرَعَى تَمَادَى بِهِمْ كَلَالُ
 حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ سَهَيْلٌ وَحَانَ مِنْ لَيْلِنَا ارْتِحَالُ
 نَبَهْتُ طَلِقَ الْيَدَيْنِ سَمَحاً يَمْطَرُ فِي كَفِّهِ التَّوَالُ
 مُحَمَّدًا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى بِقَصْرُ عَنْ وَصْفِهِ الْمَقَالُ
 فَقُلْتُ خُذْهَا فَدَتُّكَ نَفْسِي فَكُلْ شَيْءٌ لَهُ زَوَالُ
 فِقَامٌ، وَالنُّومُ فِي الْمَاقِي، كَأَنَّمَا مَسَّهُ خَبَالُ
 ثُمَّ احْتَبَى مُسْرِعاً وَغَتَى بِخُسْرَوِيٍّ لَهُ دَلَالُ^(٢)
 (عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا وَشَالُ^(٣))

لَذَّةُ الْقَبْلِ

وقال أيضاً:

يَا مُبِيحَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ رَاكِباً مِنْهُ إِلَى أَمَلِ
 إِنْ تَنَاجَى دَمْعَهُ دَمِنٌ شَطَّ عَنْهَا الْأَهْلُ مِنْ مَلَلِ
 فَاسْتَبَاحَ الدَّهْرُ بِهَجَّتِهَا كَاسْتَبَاحَ الْمَوْتَ لِلْأَجَلِ
 فَهِيَ مِنْ إِفْضَاءِ دِقَّتِهَا لِاعْتِدَاءِ الدَّهْرِ كَالْجَدَلِ
 وَهِيَ لَوْلَا الْأَلْفُ زَائِرُهَا فِي زَمَانٍ لَيْتَ لَمْ يَزَلِ
 لَمْ تَبُخْهُ الْعَيْنُ مَعْرِفَةً لِرَسُومِ خَشَّعِ ذُلَلِ
 أَلُهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ مِنْ جَوَابِ الثُّؤْيِ وَالطَّلَلِ
 بِبِنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ لَمَسِ مَبْتَدِلِ
 مَا لَهَا فِي الْكَأْسِ مِنْ نَسَبِ غَيْرُ مَا تَجَنِّي مِنَ الشُّعَلِ
 يَذْهَبُ الْجَانِي جِنَايَتِهَا فِي مَقَرِ النَّفْسِ بِالْمَهَلِ
 تَتَمَرَّى بِالْعَيُونِ لَمَّا يَتَغَشَّاهَا مِنَ الْوَشَلِ^(٤)

(١) مخطف الخصر: ضامره.

(٢) بخسروي: يعود خسروي.

(٣) السجال، الواحد سجل: اللؤلؤ. شأنهما، واحدها شأن: مجرى الدمع. الوشال: الماء القليل.

(٤) تتمرى: تتزين. ولعله أراد بالعيون ما يعلوها من فقايع.

فإذا ما المَاءُ وَأَقَعَهَا أَظْهَرَتْ شِكْلًا مِّنَ الْغَزْلِ
لَوْلَا تِ يَنْحَدِرُونَ بِهَا كَانَحْدَارِ الدَّمْعِ فِي عَجَلِ
فإذا ما المرءُ قَبَّلَهَا أَسْكَرَتْهُ لَذَّةُ الثُّبَلِ

طالما واقعتُ غير محلَّل

وقال أيضاً:

لقد جُنَّ مَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ يَنْدُبُ أَطْلَالَ عَقْوُونَ بِجِرْوِلِ (١)
فإن قيل: ما يُبْكِيكَ؟ قال: حَمَامَةٌ تَنُوحُ عَلَى فَرخِ بِأَصْوَاتِ مُغْوِلِ
تُذَكِّرُنِي حَيًّا جَلالًا بِقَفْرَةٍ وَأَخِيَّةً شُدَّتْ بِفَهْرِ وَجَنْدِلِ (٢)
ولكنني أبكي على الراح أنها حرامٌ عَلَيْنَا فِي الْكِتَابِ الْمَنْزِلِ
سأشربها صرفاً وإن هي حُرِّمَتْ فَقَدْ طالما واقعتُ غيرَ مُحَلَّلِ
وبتُ على أوراكِ طرفٍ مُحَجَّلِ سَبَّوحٌ إِلَى خَلْفِ بِسَعِيٍّ مَهزُولِ

عذلك في المُدَّامَةِ مُسْتَحِيلِ

وقال أيضاً:

أعاذلُ ما على مثلي سَبِيلُ وَعَذْلُكَ فِي الْمُدَّامَةِ يَسْتَحِيلُ
أعاذلُ لا تُلْمَنِي فِي هَوَاهَا فَإِنَّ عَتَابَنَا فِيهَا يَطُولُ
كِلانَا يَدْعِي فِي الْخَمْرِ عِلْمًا فِدَعْنِي لا أَقُولُ ولا تَقُولُ
أليسَ مَطِيَّتِي حَقْوِي غِلامِ وَرَحَلَ أَنامِلي كَأْسِ شَمُولُ
إذا كانتَ بِناتُ الكرمِ شُرْبِي، وَقَبْلَةُ وَجْهِي الحَسَنُ الْجَمِيلُ
أمنتُ بِذَيْنِ عاقِبَةِ اللَّيالي وَهَانَ عَلَيَّ ما قالَ العَدُولُ
ومعتدلِ إليَّ بِشَطْرِ عَيْنِ لَهُ مَنْ كَسَرَ نَاطِرَهُ رَسُولُ
صَرَفْتُ الكَأْسَ عَنْهُ حِينَ غَنَى وَأَنَّ لِسَانَهُ مِنْهَا ثَقِيلُ
(أرْحَنِي قَدْ تَرَفَعَتِ الثَّرَيَا وَغَالَتْ جُنْحَ لَيْلي عَنكَ غُولُ)

لا يظفرُ بِحاجته العجولُ

وقال أيضاً:

وَخَمَارٍ حَطَّطْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي، فَقامَ مُرَنِّحًا، ثَمَلًا، يَمِيلُ

(١) الجروول: الأرض ذات الحجارة.

(٢) الجلال: الناظلون. الأخية: الجبل يشد به الطنب. الفهر: الحجر، وكذلك الجندل.

فقلتُ له: اتئد، فالرفقُ يُمنُّ، ولم يظفرَ بحاجتِه العَجولُ
فردَّ عليّ ردَّ فتى أديبٍ: خليلي لستُ أفهمُ ما تقولُ
وقامَ إلى التي عكفتُ عليها: بناتُ الدهرِ، والزمنُ الطويلُ
فودجَ خصرَها، فبدأ لسانُ، كأنَّ لعابَه علقَ يسيلُ^(١)
يكفُ مزئراً أعلاه غصنُ، وأسفلُ خصره ردفٌ ثقيلُ
أقولُ وقد بدا للصبحِ نجمُ خليلي إنَّ فعلكُ بي جميلُ
(أرحني قد ترفعتِ الثريا، وغالتُ جنحَ ليلي عنك غولُ)^(٢)
فقال: الآنُ تأمرني بهذا وقد علقْتُ مفاصلي الشمولُ^(٣)

إِنَّا مُحَيَّوْكَ

وقال أيضاً:

ومعتدٍ بالذي تحوي أنامله من كأسٍ مُنتخبٍ، لم يثنيه المملُ
لكنَّ تحاجزَ عنها أن تُعجزه بينَ الندامى، فلا عذرُ ولا عِللُ
نُبّهته بعد ما حلَّ الرقادُ له عَقداً من السكرِ، إلا أنه ثملُ^(٤)
فقلتُ: كأسك خُذها! قال محتجزاً: حسبي الذي أنا فيه أيها الرجلُ^(٥)
ثم استدار به سكرٌ فمال به، فقمْتُ أسعى إليه، وهو مُنجدلُ
قد دبَّت الخمرُ سراً في مفاصله، فمات سُكراً ولكنَّ حاطه الأجلُ^(٦)
فلَم أزلُ أتفداهُ، وأرفعه عن وهدة الأرضِ، والنشوانُ محتملُ
حتى أفاق وثوبُ الليلِ منحرفُ وغارَ نجمُ الثريا واعتلى زُحلُ
فقلتُ هل لك في الصهباءِ نأخذها من كفِّ ذاتِ هِنِ فالعيشُ مُقتبِلُ
جيريَّةً، كشعاعِ الشمسِ، صافيةً يحيطُ بالكأسِ من لآئها شعلُ
فقال: هاتِ وأسمعنا على طربٍ: (ودغُ هُريرة إن الركبَ مرتجلُ)
فأحسنتُ فيه، لم تخرمُ مواقعه والكأسُ في يدها في جوفها خللُ^(٧)

(١) ودج: الودج، كالفصد للإنسان. العلق: الدم.

(٢) غال: أهلك. الغول: الهلكة.

(٣) الشمول: الخمر الباردة.

(٤) الثمل: السكران، يريد أن سكره خفف عنه النوم.

(٥) المحتجز: الممتنع.

(٦) حاطه الأجل: أراد صانه عدم حلول أجله، أي وقت موته.

(٧) لم تخرم: لم يدخلها الفساد. وقوله: في جوفها خلل، لعله أراد أن الكأس فارغة.

ثم استهشئت إلى صوت تملحه
فما تمالكك عيني أن تبادرها
فقال: أحسنت. ما تدعين؟ قلت له
فطار وجدأ بها والخمر يأخذها،
إن العيون التي في طرفها مريض
فخر معتجزاً مما ترادفه
فاستخجلت، فتبدى الورد يضحك في
(إنما محيوك فاسلم أيها الطلل)
دمعي، وعاودها من دلها خيل^(١)
منكوسه لبق هذا هو المثل^(٢)
وقال: هاتي فأنت العيش والأمل
فرجعته بلحن وقعه شكيل^(٣)
منها، وقلت لها: أحسنت يا قبل
خد أنيق لها يا حبذا الخجل

فاز بالطيبات الماجن الهزل

وقال أيضاً:

بادر صبوحك، وانعم أيها الرجل
واخلع عذارك أضحك كل ذي طرب
نال السرور، وخفض العيش في دعة
سقياً لمجلس فتیان أنادهم
هذا لذاك كما هذا وذاك لذا،
أكرم بهم وبنغم من مغنيّة
هيفاء تُسمعنا، والعود يُطربنا
واعص الذين بجهل في الهوى عدلوا
واعدل بنفسك فيهم أينما عدلوا
وفاز بالطيبات الماجن الهزل
ما في أديمهم وهي ولا خلل
فالشمل منتظم والحبل متصل
ففي الغناء بنغم يُضرب المثل
(ودع هريرة إن الركب مُرتجل)^(٤)

طلب النجدة من إبليس

وقال أيضاً:

أحسن من وقفة على طلل
يديرها أحور، به هيف
على شباب ما فيهم خرق،
إذا استدارت بكفه وبدت
تحكي لنا الجلنار وجنته
كأس عُقار، تجري على ثمل
معتدل الخلق، راجح الكفل
ولا سفيه، ولا أخوزل
رأيت فيها كهية الشعل
إذا علاها تورذ الخجل

(١) الخيل: الإعجاب بالنفس، الكبرياء.

(٢) منكوسه لبق: أي أن اسمها قبل.

(٣) الشطر الأول لجرير. وقد ورد فيه: في طرفها حور بدلاً من (مرض). الشكل: ذو الغنج والدلال.

(٤) ودع هريرة الخ.. صدر لمطلع قصيدة للأعشى.

فإن ترُم عندَه مداعبَةً، قال لك: أحذر من ذلك العملِ
ومالمن رام منه جَلوتَهُ، أكثرَ في جوده من القُبَلِ
فحينَ منه خَشِيتُ جَلوتَهُ، وصرتُ من حبه على وِجَلِ
دعوتُ إبليسَ ثمَّ قلتُ له: قد أعجزتني مذاهبُ الحِجَلِ
حِبلي، وحَبْلُ الذي كَلِفتُ بهِ، على تدانِيه، غيرُ متّصلِ
فرده الشيخُ عن صعوبتِه، وصار قَوادِنَا ولم يَزَلِ

الماجنُ الخجولُ

وقال أيضاً:

إني وإن كنتُ ماجناً خرقاً، لا يخطرُ النسكُ لي على بالِ
لذو حياءٍ وذو محاقِظَةٍ، مبتاعُ حمدِ الرجالِ بالغالي
فإن دتسَ المالُ عرضَ ذي شرفِ، فإنَّ عرضي يُصانُ بالمالِ
وأعشقتُ الجؤذَرَ الرَّخيمَ ولا أكثُمُ حُبِّي له فيخفي لي
وخنديس باكرتُ حانتها، فوَدَّ جوا خضرها بمبزالِ^(١)
فسالَ عرقُ على ترائبها، كأنَّ مجراه فتلُ خَلخالِ
حتى إذا صبَّها مَفدَمَةٌ، تضحكُ عن جواهرِ لآلِ^(٢)
دعوتُ إبليسَ، ثمَّ قلتُ له: لا تسقِ هذا الشرابَ عُذالي
فبتُ أسقى، ومن كَلِفتُ بهِ، مدامَةٌ صُفقتُ بسلسالِ^(٣)

ذاتُ الخالِ والخلخالِ

وقال أيضاً:

لا تمزجُ الخمرَ على حالِ، وسقنيها بنتُ أحوالِ^(٤)
عَتَّها الكرديُّ في مجلسِ، بينَ بساتينَ وأجبالِ
ثمَّ أتانا ناكساً رأسُهُ، منحدراً من مَرَقِبِ عالِ
إبريقه في كفه مُثَرَعٌ، مغترفٌ من دُوبِ جِرِيالِ^(٥)

(١) الخنديس: اسم من أسماء الخمر.

(٢) اللآل: الذي يعالج اللؤلؤ ويصنعه ويبيعه.

(٣) السلسال: الماء العذب البارد.

(٤) بنت أحوال: بنت سنين، المفرد: حول.

(٥) الجريال: الخمرة الحمراء اللون.

نأخذها من كف ذي غنّة كأتما خُطّ بِتِمثالِ
يسقيك بالعينين خُمراً إذا ناغاك بالكأسِ بِإعجالِ
ليسَ بِمحتاجٍ إلى مِكحَلِ ولا دَمالِيجَ، وَخَلخالِ
خالٌ بهِ في خَدِه واضِحٌ، وا بِأبي ذلِكَ مِنْ خالِ

يا طيبها عروساً

وقال يصف النخل:

مالي بدارِ خَلتْ من أهلِها شُغْلُ ولا شَجاني لها شخصُ ولا طَلُّ
ولا رسومٌ، ولا أبكي لمنزلةِ للأهلِ عنها وللجيرانِ مُنْتَقَلُ
ولا قَطَعْتُ على حرفِ مذكرةِ في مرفقيها، إذا استغرَضتْها، قَتَلُ^(١)
بيداءٍ مقفرةً يوماً فأنعثها ولا سَرَى بي، فأحكيه بها، جَمَلُ
ولا شَتَوْتُ بها عاماً، فأدركني فيها المصيفُ فلي عن ذاك مرْتَحَلُ
ولا شَدَدْتُ بها من خيمةِ طُنباً جاري بها الضَّبُّ والحرباءُ والوَرَلُ^(٢)
لا الحزنُ مني برأي العينِ أعرفه، وليسَ يعرفني سهلٌ ولا جَبَلُ^(٣)
لا أنعتُ الروضَ إلا ما رأيتُ بهِ قَصراً منيفاً عليه النخلُ مشتمِلُ
فهاك من صفتي إن كنتَ مختبراً ومُخبراً نَفراً عني إذا سألوا
نخلٌ إذا جُلِيثَ إبانَ زينتها، لاحث بأعناقها، أَعْداقُها الثُحْلُ^(٤)
أسقاطُ عَسَجَدَةٍ فيها لآلئها منضودةٌ بِسَموِطِ الدرِّ تَتَّصَلُ^(٥)
يفتَضُّها فَطِنٌ عِلجٌ بها خَبِرٌ، فضَّ العذارى خُلاها الرِيطُ والحُللُ^(٦)
فافتَضَّ أوْلها منها وأخَرها فأصَبَحَتْ وبها مِنْ فحلِها حَبَلُ
لم تَمْتَنِعَ عِقَّةً منه ولا ورعاً بلا صِداقٍ ولم يوجَدْ لها عَقْلُ^(٧)

(١) الحرف: الناقة الضامرة.

(٢) الطنب: حبل الخيمة. الورل: دابة كالضب طويلة الذنب صغيرة الرأس.

(٣) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٤) الأعداق، الواحد عذق: قنو النخل أي عنقوده. النحل، الواحدة نحيلة: السقيمة الدقيقة.

(٥) الأسقاط، الواحد سقط: ما يسقط من الشيء. العسجد: الذهب.

(٦) الخبير: الخبير. الرِيط، الواحدة ريطة: كل ملاءة ذات لفقين كلها من نسيج واحد وقطعة واحدة.

(٧) الصداق: مهر المرأة. العقل: الدية.

حتى إذا لِقِحَتْ أَرْخَتْ عَقَائِصَهَا
فبَيْنَمَا هِيَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْفَعُهَا
أَرْخَتْ عَقُوداً مِنَ الْيَاقُوتِ مَدْمَجَةً
فَلَمْ تَزَلْ بِمَدُودِ اللَّيْلِ تَرْضِعُهُ
يَا طَيْبَ تِلْكَ عَرُوساً فِي مَجَاسِدِهَا
خِلَالَهَا شَجَرٌ فِي فَيْئِهِ نَقْدٌ
إِنْ جِئْتَ زَائِرَهَا غَنَّاكَ طَائِرُهَا
مَنْ بَلْبَلِ عَرِيدِ نَادَاكَ مَنْ غُضِنِ
هَذَا فَصْفُهُ وَقَلِّ فِي وَصْفِهِ سَدَّأٌ
مَا بَيْنَ رِبْعٍ وَلَا رَسْمٍ وَلَا طَلِيلِ
مَالِي وَعُوسَجُهَا بِالْقَاعِ جَانِبِهَا
إِنِّي أَمْرٌ هَمَّتِي، وَاللَّهُ يَكْلُونِي،
حَبِّ النَّدِيمِ وَمَا فِي النَّاسِ مِنْ حَسَنِ
لَا أُمْدَحَنَّ وَلَا أُخْطِي خِلَائِقَهُ

فمَالٍ مَنْتَشِراً عَرَجُونُهَا الرَّجُلُ^(١)
شَهْرَيْنِ بَارِحَةً وَهَنَاءً وَتَنْتَجِلُ^(٢)
صُفْراً وَحُمْراً بِهَا كَالْجَمْرِ يَشْتَعِلُ
حَتَّى تَمَكَّنَ فِي أَوْصَالِهِ الْعَسَلُ
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ مِنْهَا الشَّمُّ وَالْقُبُلُ^(٣)
لَا يَرَهُبُ الذُّئْبُ فِيهَا الْكِبْشُ وَالْحَمْلُ^(٤)
بِرَجْعِ أَلْحِنَةٍ فِي صَوْتِهَا هَدَلُ^(٥)
يَبْكِي لِبَلْبُلَةِ أَوْدَى بِهَا خَبْلُ
مُدَّتْ لَوَاصِفِهِ فِي عَمْرِهِ الطُّوْلُ^(٦)
أَقْوَى وَبَيْنِي فِي حَكْمِ الْهُوَى عَمَلُ
أَفْعَى يَقَابِلُهَا عَنْ جَحْرِهِ وَرَلُ
أَمْرَانِ مَا فِيهِمَا شَرِبٌ وَلَا أَكْلُ
كَفِّي إِلَيْهِ إِذَا رَاجَعْتَهُ خَضِلُ
مَنْ عِنْدَهُ لِي إِذَا مَا جِئْتُهُ نُزْلُ

النجاة من اللص

وقال أيضاً:

نَجُوتُ مِنَ اللَّصِّ الْمَغِيرِ بِسَيْفِهِ
سَلَطْتُ خَمَاراً عَلَيَّ بِخَمْرِهِ
إِذَا مَا زَمَاهُ بِالتَّجَارِ سَبِيلُ
فَرَّاحٌ بِأَسْلَابِي، وَرَحْتُ أَمِيلُ

وصيتي لكم

وقال أيضاً:

خَلِيلِي بِاللَّهِ لَا تَحْفِرَا
لِي الْقَبْرَ إِلَّا بِقَطْرَبُلِ

(١) عقائصها، الواحدة عقيسة: الضفيرة. عرجونها: عذقها.

(٢) الأرواح: الرياح. تنفعها: تهب عليها. وهناً: ليلاً. وقوله تنتحل: لم نجد ما يناسب معناها في البيت وربما كان المعنى أنها تصبح نحيلة ضعيفة.

(٣) مجاسدها، الواجد مسجد. ثوب يلي الجسد.

(٤) النقْد: جنس من الغنم قبيح الشكل.

(٥) الهدل: الهديل، وهو صوت الحمام. (٦) الطول: الحبل.

خلال المعاصر بين الكرو
لعلّي أسمع في حُفرتي
م ولا تُدنياني من السنبل^(١)
إذا عُصرت ضجّة الأرجل
وقال أيضاً:

سألتُ أخي أبا عيسى
فقلتُ: الراخ تعجبني!
وجبريلُ له عَقْلُ
فقال كثيرها قَتْلُ
فقلتُ له: فقدزُّ لي!
فقال، وقولُه فَصْلُ
رأيتُ طبائعَ الإنسا
نٍ أربعةً هي الأضْلُ^(٢)
فأربعةً لأربعةٍ
لكلّ طبيعةٍ رطلُ

وقال في جنان (وروي) أن أبا حاتم لما سمع هذه القصيدة قال:

كانت المعاني مدفونةً حتى أثارها أبو نواس (وورد) على العتابي بحلب عدة من الكبار من أهل قنسرين^(٣) فدخلوا وسلموا وكان في يده رقعة ينظر إليها فقال لهم: لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله، فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس في جنان (جارية آل عبد الوهاب الثقفي) وهو قوله:

صورة لا شبيهة لها ولا مثل

ربع الكرى بين الجفون محيلُ
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته
عفى عليه بُكا عليك طويلُ^(٤)
حتى تشحط بينهن قَتيلُ^(٥)
ما حلّها المشروبُ والمأكولُ
بكمالِ صورتك التي من دونها
يتحير التشبيهُ والتمثيلُ
فوق القصيرة والقصيرة فوقها
دون السمين ودونها المهزولُ

خيبة رسولي وانكساره

وقال أيضاً:

فديثك، فيم عتبك من كلام
نطقت به على وجهه، جميل؟

(١) السنبل: نبات طيب الرائحة.

(٢) الطبائع الأربع هي عند الأقدمين: الماء والهواء والتراب والنار.

(٣) قنسرين: كورة بالشام منها حلب.

(٤) محيل: أي أتت عليه أحوال أي سنون.

(٥) تشحط: أي تضرع بالدم.

وقولك للرسول: عليك غيري فليس إلى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسارٌ وحالٌ ما عليها من قبولٍ
ولوردت جناناً مردّ خيرٍ تبين ذلك في وجه الرسول

محاسنُ حُسن

وقال رحمه الله:

إني وذكري من حُسنِ محاسنِها مثل الذي قال: ما أحلاك يا عسل^(١)
أحدثُ الناسَ أني قد وقعتُ لهم من وجهِ حُسنٍ على الأمرِ الذي جهلوا
قد أكتفى الناسُ من علمي بعلمهم، فالردّ مني عليهم علمهم نقل^(٢)

قلتُ وقالت

وقال في نبات:

نبات! بنتٍ، سباكِ اللّه من أمةٍ كم اعترتك على الدهر المشاغل^(٣)
كم قد عدلتُ، وكم عاتبْتُ مجتهداً، وقلتُ لو أخذتُ فيك الأقاويلُ
ما أنتِ إلا عروسٌ يومَ جلوتِها على المنصّة تجلوها العطايل^(٤)
أما نباتٌ فقد أضحتْ مخضبةً والشعرُ مفترقٌ بالبان مغسول
قالت: تعللتُ بالحناءِ فقلتُ لها: ما بالتطاريفِ بالحناءِ تعليلُ
هذي التطاريفُ من عُنجٍ ومن عبثٍ كما زعمتِ فما للطرفِ مكحولُ
قالت: كجِلتُ بعذرِ العينِ من رميدٍ فقلتُ: عذراً! فما للشعرِ مبلولُ؟
قالت: مُطرُنا، ولم تُمطر، فقلتُ لها: ما بالِ مئزركِ المصقولِ محلولُ؟
قالت: برمتُ به حملاً، فأثقلني هذا الإزارُ، فلم حُلّ السراويلُ
قالت: غلبتُ على نفسي، فقلتُ لها: هذا زناك، فما هذي الأباطيلُ
زال الخِمارُ وكأنتِ تلكِ مئيتَه في الطينِ إن خِمارِ السوءِ موحولُ

لولا قوة الرجل

وقال أيضاً:

أتعبتِ لِمَا بَدَلتِ الوعدَ بالعللِ لو صحّ منك الهوى أرشدتِ للجبلِ

(١) حُسن: اسم امرأة. (٢) النقل: الكلام المروي.

(٣) نبات: اسم أمة. بنت: بَعَدت، غَبَت.

(٤) العطايل، الواحدة عطلول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة، الطويلة العنق.

لكن نعللكم عهداً لنعذركم ما أضيقت العذرة لولا كثرة العليل
 قد كنت مما أراه مشفقاً وجللاً ولن ترى عاشقاً إلا على وجل
 قد رمت باليأس قلبي يا معذبتني واليأس يبطل لولا قوة الرجل^(١)

افتضاح العاشق

وقال أيضاً:

دمعة كاللؤلؤ الرطب سب على الخد الأسيل
 قطرت في ساعة البيد من الطرف الكحيل
 إنما يفتضح العا شق في وقت الرحيل

سجد الجمال لجمال وجهك

وقال أيضاً:

سجد الجمال لحسن وجهك، واستراح إلى جمالك
 وتشوقت حور الجنا من الخلود إلى مثالك
 فعشقت وجهك إذ رأيتك واعتمدت على وصالك
 يا ظالمي ليس المحب، وإن تجلّد من رجالك

أحب ولا أحب

وقال أيضاً:

مالي أحب ولا أحب وإن وصلت فليست أوصل
 إن كان قد بطل الحديث فكلما يروى سيبطل
 خالفتم الخير الذي يروى لنا عن خير مرسل

إليك عنا

وقال أيضاً:

ومعشوق الشمائل والدلال كقرن الشمس في قد الغزال
 تأزر بالملاحة وارتداها وسربل بالكمال وبالجمال
 ضيا شمس تفرغ في قضيب ودعص نقا ترجج في اعتدال

(١) يبطل: يضعف ويهزل.

له في خذّه خالٌ مَلِيحٌ بنفسي ذاك من خدّ وخالٍ
أقولُ له وأقبَلُ ذا ابتِهالٍ من أين تجيء يا بقرَ الرمالِ
فقالَ: إليك يا جمّاش عتاً فإني من حديشك في اعتزالِ

تجرحه العيون

وقال أيضاً:

مرّ بنا، والعيونُ تأخُذه، تجرحُ منه مواضعُ القَبَلِ
أفرغَ في قالبِ الجمالِ، فما يصلحُ إلا لذلكَ العَمَلِ

المَهْرُ الغالي

أقولُ لَهَا لَمّا أتتني تدلّني على امرأةٍ موصوفةٍ بجمالِ:
أصبّتِ لها يا أختُ فحلاً كما اشتهتُ، إذا أغفلتُ متي ثلاثَ خِلالِ
فمنهنّ فسقٌ، لا يُنادى وليده، ورقّةُ إسلام، وقلّةُ مالِ
ولو أنها في الحُسنِ كانتُ كيوسفَ وبلقيسَ، أو كانتُ كخطِّ مثالِ^(١)
وقالتُ: تزوّجني على مَهْرٍ درهمٍ، لقلّتُ: أذهبي عني فمَهْرُكَ عَالِ

هل سمعتَ بفاسقٍ ناسكٍ

خلعتُ مُجونِي فاسترحتُ من العُدلِ، وكنتُ وما بي، والتماجنُ من مثلي
أيا ابنَ أبانٍ هل سمعتَ بفاسقٍ يُعدّ من النساكِ، فيمن مضى قبلي
ألم ترَ أنّي حينَ أغدو مُسبّحاً بسمتِ أبي ذرٍّ وقلبِ أبي جهلِ^(٢)
وأخشعُ في نفسي وأخفِضُ ناظري وسجّادتي في الوجه كالدرهمِ المطلي
وأمُرُ بالمعروفِ لا من تقيّة، وكيف وقولي لا يصدّقه فِعْلي
ومخبرتي رأسُ الرِياءِ، ودفتري، ونعلاي في كفيّ من آلة الخثلِ^(٣)
أوّمَ فقيهاً ليس رأبي بفقهِه، ولكن لربّ المُردِ مُجتمعُ الشملي^(٤)
فكم أمرِدٍ قد قال والدُه له:

(١) خط مثال: رسم تمثال.

(٢) السمّت: هيئة أهل الخير. أبو ذر: أحد أفاضل الصحابة. أبو جهل: الحكم بن هشام.

(٣) الخثل: الخداع.

(٤) أوّم: أقصد.

يَفْرَبُهُ مَنْ أَنْ يُصَاحِبَ شَاطِرًا ، كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الْجِرَاحِ إِلَى الْقَتْلِ

يا حبذا الحمام

وفي الحمام يَبْدُو لَكَ مَكْنُونُ السَّرَاوِيلِ
فَقُمْ مَجْتَلِيًا ، فَاَنْظُرْ بَعَيْنِي غَيْرَ مَشْغُولِ
تَرَرْدِفًا يُغْطِي الظَّهْرَ رَمَنْ أَهْيَفَ مَجْدُولِ
يُنَاجِي بَعْضُهُ بَعْضًا : بِتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلِ
أَلَا يَا حَبِّذَا الْحَمَّامَا مُ مِنْ مَوْضِعِ تَفْضِيلِ
وَأِنْ نَعَّصَ بَعْضُ الطَّيْرِ بِ أَصْحَابِ الْمَنَادِيلِ! (١)

كلِّ صباح هلال

تَمَّتْ ، وَتَمَّ الْحَسَنُ فِي وَجْهِهَا ، فَكُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَاهَا مَحَالٌ
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هِلَالٌ ، وَلِي فِي وَجْهِهَا كُلِّ صَبَاحٍ هِلَالٌ

مِطَالٌ وَعِلَلٌ

لَا تَهْجُرَنَّ الْحَبِيبَ إِنْ هَجَرَا ، وَلَا تُعَاقِبُهُ بِالَّذِي فَعَلَا
إِذَا بَلَّوْنَاهُ فِي الْوِصَالِ ، فَمَا أَحْسَنَ إِلَّا الْمِطَالُ وَالْعِلَلَا

لا حرج في الحرام

دَغَّ عَنكَ مَا جَدَّوَا بِهِ ، وَتَبَطَّلِ ، وَإِذَا مَرَزْتَ بَرَبِعِ قَضْفِ فَاَنْزِلِ (٢)
لَا تَرْكَبَنَّ مِنَ الذَّنُوبِ خَسِيْسَهَا ، وَأَعْمَدُ ، إِذَا قَارَفَتْهَا ، لِلأَنْبِلِ
وَخَطِيئَةٌ تَغْلُو عَلَى مُسْتَامِهَا ، يَلْقَاكَ آخِرُ طَعْمِهَا بِالْأَوَّلِ
لَيْسَتْ مِنَ اللَّاتِي يَقُولُ لَهَا الْفَتَى عِنْدَ التَّنَدِمِ : لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ
حَلَلْتُ لَا حَرْجًا عَلَيَّ حَرَامِهَا ، وَلَرُبَّمَا وَسَّغَتْ غَيْرَ مُحَلَّلِ

دعوة للوصال

أَيَا مَنْ دَعَانِي لِلْوِصَالِ كِتَابَةً ، مِرَارًا ، وَمَنْ بَعَدَ الْكِتَابِ رَسُولُ

(١) أصحاب المناديل : لعله أراد به المحمَّمين الذين يحملون مناديل الحمام ينشقون بها أجسام المستحم .

(٢) التبطل : الركون إلى البطالة .

وما سرتني أتني أكون بحالة، لمثلك في الدنيا علي سبيل

لا عيش إلا في الرحيق

نَزَّة صَبُوْحَكَ عَنْ مَقَالِ الْعُدْلِ، ما العيشُ إلا في الرّحِيقِ السَّلْسَلِ (١)
 ما العيشُ إلا أن تُباكَرَ شُرْبِها صَفراءَ، زُقْتُ مِنْ قُرَى قُطْرُبُلِ
 تُهْدِي لِقَلْبِ الْمُسْتَكِينِ تَخَيلاً، وتُليْنُ قَلْبَ البازِخِ الْمُتَخَيِّلِ (٢)
 وكانَ شاربِها لطيبِ نَسيمِها واقْتُ مَشارِبَهُ سَحابُ قَرْنُفُلِ
 ولقد دَخَلْتُ على الكواعِبِ حُسْراً، فلَقَيْتَنِي بِتَبَسَمٍ، وتَهَلَّلِ (٣)
 فأصَبْتُ مِنْ طُرْفِ الحَدِيثِ لَدادَةً وأصَبْنِها مِنِّي، ولَمّا أَجْهَلَ (٤)

(١) الرحيق السلسل: الخمرة العذبة.

(٢) المستكين: أراد به الذليل. والتخيل: أراد أن هذا الذليل الضعيف يتخيل نفسه عند شربها أنه شجاع، قوي. البازخ: أراد به المتكبر. المتخيل: المختال زهواً وكبراً.

(٣) الكواعب، الواحدة كاعب: الناهدة.

(٤) طُرْف الحديث: الحديث المستحسن، الجديد.

حرف الميم

فقيدُ الندِّ

قال يمدح الأمين :

يا داراً! ما فعلت بك الأيام، ضامتك، والأيام ليس تضام
عَرمَ الزمانَ على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمانِ عَرام^(١)
أيام لا أغشى لأهلك منزلاً، إلا مُراقبَةً، عليّ ظلام^(٢)
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمتُ سرحَ اللهو حيثُ أساموا^(٣)
وبلغت ما بلغ امرؤُ بثيابه فإذا عصارَةٌ كلُّ ذاك أثم
وتجشمتُ بي هول كل تنوفة هوجاء فيها، جرأة، إقدام^(٤)
تذُر المطي وراءها فكأتها صفٌ تقدمهن وهي إمام
وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهرهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام
زُفَع الحجاب لنا فلاح لناظِرِ ملك، إذا علق يداك بحبله
مليكَ، توحد بالمكارم والعلام لا يعتريك البؤس والإعدام
مليكَ أغر، إذا شربت بوجهه فرد، فقيدُ الندِّ فيه، همام
فالبهو مشتمل ببدرِ خلافة لم يعدك التبجيل والإعظام
سبطُ البنان، إذا احتبى بِنجاده لبس الشباب بنوره الإسلام
إن الذي يرضى الإلهُ بهديه فرغ الجماعم والسماط قيام
مليكَ تردى الملك وهو غلام

(١) عرم الزمان : اشتدت شرسته وأذاه .

(٢) أغشى : آتى .

(٣) نهز بالدلو : ضربها بالماء لتمتلي . الغواة ، الواحد غاؤ : الضال . أسمت : أرعبت . السرح : المال السارح .

(٤) تجشمت : تكلفت . الهوجاء : الناقة التي تجد في السير كأن بها هوجاً .

مِلِكْ إِذَا عَتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأْيِي يَفْلُ السَّيْفَ، وَهُوَ حُسَامٌ
 دَاوَى بِهِ اللَّهَ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا بِهِنَ سَقَامٌ
 أَصْبَحَتْ يَا ابْنَ زَبِيدَةَ ابْنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حِبَالِهِ اسْتَحْكَامٌ
 فَسَلِمَتْ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ، وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

حَبَّذَا عَيْشُ الرِّجَاءِ

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

لِمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ حُسْنُ رَسُومِ عَلَى طَوْلٍ مَا أَقَوْتُ، وَطَوْلٍ نَسِيمِ^(١)
 تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُنَّ، حَتَّى كَأَنَّمَا لَيْسَنَّ، عَلَى الْإِقْوَاءِ ثُوبٌ نَعِيمِ
 مَا زَالَ مَدْلُولًا عَلَى الرَّبِيعِ عَاشِقٌ حَسِيرٌ لُبَانَاتٍ، طَلِيحٌ هَمُومِ^(٢)
 يَرَى النَّاسَ أَعْيَاءَ عَلَى جَفْنِ عَيْنِهِ وَلَوْ حَلَّ فِي دَارِي أَخٍ وَحَمِيمِ
 فَوَدَّ بِجِدْعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ ظَهْرَهَا مِنْ النَّاسِ أَعْرَى مِنْ سَرَاةِ أَدِيمِ^(٣)
 أَلَا حَبَّذَا عَيْشُ الرِّجَاءِ وَرَجْعَةٌ إِلَى دُفِّ مَقْلَاقِ الْوُضِينِ سَعُومِ^(٤)
 تَرَامَتْ بِهَا الْأَهْوَالُ حَتَّى كَأَنَّهَا تُحَيِّفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ^(٥)
 وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاتَتْ تَعْلُنِي عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ، رَخِيمِ^(٦)
 إِذَا قَلْتُ عَلَّنِي بِرَيْقِكَ أَقْبَلْتُ مَرَاشِفُهُ، حَتَّى يُصْبِنَ صَمِيمِي
 بَنِينَا عَلَى كَسْرَى سَمَاءٍ مُدَامَةً، مَكَلَّلَةً حَانَاتُهَا بِنَجُومِ^(٧)
 فَلَوْ رُدَّ فِي كَسْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوحُهُ إِذَا لَاصَطْفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ
 إِلَيْكَ أبا العباسِ، عَدَيْتُ نَاقَتِي زِيَادَةَ وُدٍّ وَامْتَحَانَ كَرِيمِ
 لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ، مَهْمَا قَلْتُ، غَيْرَ مَلِيمِ

(١) الدمن، الواحدة دمنة: آثار الدار بعد رحيل القوم. الرسوم، الواحد رسم: ما شخص من آثار الدار. أقوت: خلت.

(٢) الحسير: الكلليل، المعبي. اللبانات، الواحدة لبانة: الحاجة. الطليح: المتعب.

(٣) السراة: الظهر.

(٤) الدف: الجنب. أراد بمقلاق الوضين: الناقة التي شد الحزام على بطنها.

(٥) تحيف: تنقص. أقطارها: نواحيها. قدوم: من آلات النجر.

(٦) تعلني: تسقيني. الرخيم: اللين.

(٧) قوله بنينا على كسرى: أراد على الكؤوس المصورة عليها صورة كسرى. وأراد بالنجوم: فقايع الخمر.

لا يخشى الحوادثَ جازُه

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحجبي:

خليلي! هذا موقفٌ من متيِّمٍ
إذا شئتُ لم تكثُرْ عليّ ملامَةٌ
وطيفٌ سرى، والهَمُّ مُلقٍ جرّانه
فقلتُ له أهلاً وسهلاً بزائِرٍ
سمي خليل الله كنتُ ابنَ صبوةٍ
وقد تبتُ عنها، يعلمُ الله، توبةً
إذا كانَ إبراهيمُ جاركَ لم تجذُ
هو المرءُ لا يخشى الحوادثَ جازُه
لقد حطَّ جازُ العبدريِّ رحالُه
وجَدنا لعبيدِ الله جُرثومَ عزةٍ
إذا اشتغَبَ الناسُ البيوتَ، فإنهم
رأى الله عثمانَ بنَ طلحةِ أهلها
وأخطرُهم دونَ النبيِّ نفوسُكم
فإن تُغلقوا أبوابَه لا تُعَنَّفوا
إليك ابنَ مستنِّ البطاحِ رمتُ بنا
مهاري إذا أشرَعنَ بحرَ تنوفةٍ

فُعوجاً قليلاً وانظُرَاهِ بِسَلَمٍ^(١)
وأعنفُ أحياناً فيكثُرُ لؤمِي
عليّ وأقرانُ الدجى لم تُصَرِّمِ^(٢)
ألم بنا والليلُ بالليلِ يرتمي
تجاللتُ عنها ثم قلتُ لها اسلمي
تبيتُ مكانَ السرِّ مني المُكثَمِ
عليك بناتُ الدهرِ من مُتقدِّمِ^(٣)
فخذُ عصمةً منه لنفسيكِ تسلِّمِ
إلى حيثُ لا ترقى الخطوبُ بسَلَمِ^(٤)
وعاديةٍ أركانها لم تهْدَمِ^(٥)
أولو الله والبيتِ العتيقِ المحرِّمِ^(٦)
فكرمه بالمستعاذِ المكرِّمِ^(٧)
بضربِ يُزيلُ الهامَ عن كلِّ مجثمِ^(٨)
وإن تفتحوها نستطفُ ونُسَلِّمِ
مقابلةً بينَ الجدِيلِ وشِدْقِمِ^(٩)
كرعنَ جميعاً في إناءٍ مقسِّمِ^(١٠)

(١) سلّم: موضع.

(٢) الجران: مقدم عنق البعير، استعاره لليل. أقران، الواحد قرن: الجبل. تُصَرِّم: تنقطع.

(٣) بنات الدهر: خطوبه وصروفه.

(٤) العبدري: المنسوب إلى عبد الدار، أسرة الممدوح.

(٥) الجرثوم: الأصل. العادية: القديم من الشرف.

(٦) اشتغوا البيوت: نهبوا.

(٧) عثمان بن طلحة: جد الممدوح.

(٨) المجثم: الجسم.

(٩) مستن البطاح: الأسد. المقابلة: الكريمة النسب من والديها. الجدِيل وشِدْقِم: محلان مشهوران

عند العرب.

(١٠) أشرَعنَ: وردن. التنوفة: المفازة، استعار لها البحر لسعتها.

نَفَحْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كَلِّ خَيْشُومِ نَبِيلِ الْمُخْطَمِ^(١)
 حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتُ دَمٌّ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌّ مِنْ مُخْدَمٍ^(٢)
 إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى لَقِيْتَهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزْجُرْ لَهَا طَيْرَ أَشْأَمِ
 فَأَلَقْتُ بِأَجْرَامِ الْأَسْرِ وَبَرَكْتُ بِأَبْلَجِ يَنْدَى بِالسَّوَالِ وَبِالْدَمِ^(٣)

ذو عفوٍ كريمٍ

وكتب إلى الفضل بن الربيع:

أبا العباسِ ماضئى بشُكري إِذَا مَا كُنْتَ تَعْفُو بِالذَّمِيمِ
 وإنِّي والذي حاولت مني لِمَعْوَجٍ دُفَعْتُ إِلَى مُقِيمِ
 وكننت أبا سوي إن لم تليذني رَحِيمًا أَوْ أَبْرَ مَنْ الرَّحِيمِ
 حلفتُ بربِّ يسَ وَطَه وَأُمِّ الْآيِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
 لئن أصبحتُ ذا جرمٍ عظيمٍ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ذَا عَفْوٍ كَرِيمِ
 ولي حرمٌ فلا أشتطُ عنها فَتَدْفَعُ حَقَّهَا دَفْعَ الْغَرِيمِ
 تغافل لي كأنك واسطي وَبَيْتِكَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ

مناقبُ باقية

وكتب إلى عبد الله بن نعيم وكان أخوه كاتب الفضل بن الربيع:

ما حاجةٌ أولى بئُججٍ عاجلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقْتُ أَبَا تَمَامِ^(٤)
 فرغَ تمكُّنٍ من أرومِ عَمَارَةٍ، بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْأَيَّامِ
 لَمَّا نَدَبْتُكَ لِمَهْمٍ أَجَبْتَنِي لِبَيْتِكَ وَاسْتَعَذَبْتَ مَاءَ كَلَامِي
 فدعِ المواعيدَ التي ألحقتُها حَتَّى يَكُونَ نَتَاجُهَا لِتَمَامِ
 فإذا بسطتَ يدايَ إليَّ بغوثي، فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هَزَّةَ الصَّمْصَامِ

(١) نفحن: حركن. اللغام: الزبد على فم البعير. المخطم: أنف البعير الموضوع عليه الخطام ليقاد به. والخطام: حبل يجعل في عنق البعير.

(٢) الحدابير: النياق الضامرة، الواحدة حدبار. الأظل: باطن منسم البعير. المخدم: موضع الخدمة، الخللخال.

(٣) الأسر: البعير المصاب بالسرر: وجع يصيبه في زوره. يندى بالنوال وبالدم: أي أنه كريم شجاع.

(٤) أبا تمام: كنية الممدوح.

كم نارٍ حربٍ ضلالةٍ أطفأتها
 إنَّ الملوكة رأوا أباك بأعين
 واستودعوا تيجانهم تمثالهُ
 من لُدُنْ أيدٍ أزدشارَ بملكه
 ورضاع جهلٍ كدتهُ بقطام
 قد كُحِلتْ بِمَراودِ الإِظام^(١)
 واللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الأَقوامِ
 حَتَّى تَلتَهُ دولَةُ الإسلامِ

العظيمُ يسألُ العظيم

وكتب إلى الحسين الخادم مولى هارون:

يا خليلي ساعةً لا تريما
 ما مَرَزْنَا بدارِ زِينَبِ إلَّا
 ذكَّرْتَنِي الهوى، وهنَّ رَمِيمٌ
 تتجافى حوادثُ الدهرِ عَمَّنْ
 قال لي الناسُ إذ هزرتُك للحا
 فاسألنهُ إذا سألتُ عظيمًا
 وعلى ذي صبايةٍ فأقيما^(٢)
 فضَحَّ الدمعُ سِرَّنَا المَكْتوما
 كيف لو لم يكنْ صرْنَ رَميما؟
 كانَ في الجانبِ الحسينِ مقيما
 جة: أبشُرْ فقد هزرتُ كريما
 إتما يسألُ العظيمُ العظيمَا

نظرةُ المحبِّ العفيفِ

وقال مفتخرًا:

عُفُّ صَمِيرِي، هازلُ
 لا أَسْتَهيشُ إلى الصِّبَا،
 متلطفُ لا أشربُ،
 ولربُّما نزهتُ عيني
 أهدي له طرفَ الحديدِ
 لا غايتي منه هوى،
 إنَّ المحبَّ تبينُ نط
 لفظي، وفي نظري عرامة^(٣)
 إذ ليسَ تتبِعني التَّدَامَة
 ولا تُوبِّخُني المَلامَة
 في محاسنِ ذي وسامةٍ
 ث لأستعيدُ بها كلامه
 تُلفي مغبتهُ ندامه
 رته، إذا نظَرَ السَّلامه

أعزِّي نفسي

وقال يرثي الأمين:

أعزِّي يا محمدُ، عنك نفسي، معاذَ اللّهِ والمننِ الجِسامِ

(١) المراود، الواحد مرود: الميل يكتحل به.

(٢) قوله: ساعة، أي قفا ساعة. لا تريما: لا تبرحا.

(٣) العرامة: القوة.

فهلأ مات قوم لم يموتوا ودوفع عنك لي أجل الحمام
كأن الدهر صادف منك ثاراً أو استشفى بهلكك من سقام

كما خرج الحسام من غمده

وقال أيضاً:

أرى الإخوان في هجر أقاموا، وخان الخيل، وافتقد الذمام^(١)
وودعني الصبا، وعريت منه، كما عن غمده خرج الحسام
فصرت ملازماً لذئاب عيش، تضمّنه اعوجاج، وانهدام^(٢)

كريمٌ فوق كل كريم

قال يعاتب نفسه ويمدح هاشم بن خديج ويعتذر إليه من هجائه:

أهاشم! خذ مني رضاك، وإن أتى رضاك على نفسي، فغير ملوم
فأقسيم ما جاوزت بالشتم والدي وعرضي، وما مزقت غير أديمي
ولا كنت إلا كالذي كشف أسته بمرأى عيون من عدى وحميم
فعدت بحقوي هاشم فأعاذني، كريمة، أراه فوق كل كريم^(٣)
وإن امرؤ أغضى على مثل ذلتي وإن جرحت فيه لعين حليم
تطاول فوق الناس حتى كأنما يرون به نجماً أمام نجوم
إذا امتازت الأحساب يوماً بأهلها أناخ إلى عادية وصميم^(٤)
إلى كل منصوب به التاج، مقول، إليه أتاوى عامر وتميم^(٥)

رُبَّ لفظٍ أدى إلى حمام

وقال وهي من حكمه ونصائحه:

خلّ جنبك لرام، وامض عنه بسلام
مُتْ بداء الصمت خيرٌ لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالمزح مغاليت الحمام

(١) الذمام: العهد.

(٢) ذئاب الشيء: عقبه ومؤخره.

(٣) الحقو: الإزار.

(٤) العادي بتشديد الياء كأنه منسوب إلى عاد.

(٥) المقول: الملك من ملوك حمير. أتاوى، الواحدة إتاوة: الخراج.

رَبِّ لِفِظٍ سَاقٍ آجَا لَ نَيِّامٍ وَقَيِّامِ
 إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْجَمَ فَأَهُ بِلِجَامِ
 فَالْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصَّحَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
 وَعَلَيْكَ الْقَصْدَ إِنَّ الـ قَصْدَ أَبْقَى لِلْحُمَامِ^(١)
 شُبِّتَ يَا هَذَا وَمَا تَشْرُكَ أَخْلَاقَ الْغَلَامِ
 وَالْمَنِّيَا أَكَلَاتُ، شَارِبَاتُ لَلْأَنَامِ!

ذُنُوبِي عَظِيمَةٌ وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ

وقال أيضاً:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً، فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
 إِنَّ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ، فَيَمَنُ يَلُودُ، وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرَمُ
 أَدْعُوكَ رَبِّ، كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَّعاً، فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
 مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسَلِّمُ

تَرَبُّبُ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ

وقال غفر الله له:

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَاكِمِ نَمَتَ عَنِ لَيْلِي، وَلَمْ أَنْمِ^(٢)
 فَاسْقِنِي الْخَمْرَ الَّتِي اخْتَمَرْتُ بَخْمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحْمِ^(٣)
 ثُمَّتْ أَنْصَاتُ الشَّبَابِ لَهَا بَعْدَ مَا جَاذَتْ مَدَى الْهَرَمِ^(٤)
 فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي بُزِلْتُ وَهِيَ تَرَبُّبُ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ^(٥)
 عُنُقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانٍ نَاطِقِي، وَفَمِ
 لَاحْتَبَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتُ قِصَّةَ الْأُمَمِ^(٦)

(١) القصد: الاعتدال. الحمام بضم الحاء: السيد الشريف.

(٢) حكم: قبيلة يمانية، كان ينتسب إليها أبو نواس.

(٣) اختمرت: أدركت، صار لها إزباد وغليان، وأراد بأختمرت أنها لبست خمار الشيب مما ستر وجهها من الزيد.

(٤) إنصات الشباب لها: أي رجع الشباب لها بعدما عتقت وصفت وسكن إزبادها، ففارقها الشيب.

(٥) بزلت: ثقب دثها باليزال، وهو حديدة يفتح بها. ترب الدهر رفيقته في القدم.

(٦) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذه الخمرة قديمة، فلو كان لها لسان يحدث لجلست في القوم محتبة تقص عليهم قصص الأمم السالفة.

قَرَّعْتُهَا بِالْمَزَاجِ يَدٌ خُلِقْتُ لِلسَّيْفِ وَالْقَلَمِ^(١)
 فِي نَدَامِي سَادَةٌ نُجُوبٌ أَخَذُوا اللذَاتِ مِنْ أَمَمٍ^(٢)
 فتمشَّتْ فِي مفاصِلِهِمْ كتمشِّي البُرءِ فِي السَّقَمِ
 فَعَلْتُ فِي البَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ مِثْلَ فَعَلِ الصَّبْحِ فِي الظُّلَمِ
 فَاهْتَدَى سَارِي الظُّلَامِ بِهَا كاهْتِدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ^(٣)

لَا أَلَامٌ وَلَا أَلُومٌ

وقال أيضاً، وهي من محاسن شعره:

أَعَاذِلُ مَا عَلَى وَجْهِي قُتُومٌ، وَلَا عِرْضِي لِأَوَّلِ مَنْ يَسُومُ^(٤)
 يَفْضُلْنِي عَنِ الْفَتِيَانِ أَتِي أَبِيْتُ فَلَا أَلَامٌ وَلَا أَلُومٌ
 أَعَاذِلُ إِنْ يَكُنْ بُرْدَايَ رَثَا فَلَا يَعْدَمُكَ بَيْنَهُمَا كَرِيمٌ
 شَقِقتُ مِنَ الصَّبَا وَاشْتَقُّ مِنْي كَمَا اشْتَقَّتْ مِنَ الكَرَمِ الكُرومُ
 فَلَسْتُ أَسُوفُ اللذَاتِ نَفْسِي مُيَاوَمَةً كَمَا دُفِعَ الْغَرِيمُ^(٥)
 وَلَا بِمُدْفَعٍ بِالكَأْسِ حَتَّى يُهَيِّجَنِي عَلَى الطَّرِبِ النَّدِيمُ
 وَمَتَّصِلٍ بِأسْبَابِ المعَالِي، لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَدِيمٌ
 رَفَعْتُ لَهُ النَّدَاءَ: بِقُمْ فَخُذْهَا، وَقَدْ أَخَذْتُ مَطَالِعَهَا النُّجُومُ
 بِتَفْدِيَةٍ تُزَالُ النَفْسُ فِيهَا، وَتُمْتَهَنُ الخَوْوَلَةُ وَالْعَمُومُ
 فِقَامٌ، وَقَمْتُ مِنْ أَخَوَيْنِ هَاجَا، عَلَى طَرِبٍ وَلِيْلُهُمَا بِهِيمُ
 أَجْرُ النِّزْقِ وَهُوَ يَجْرُ رِجَالاً يَجُورُ بِهِ النِّعَاسُ، وَيَسْتَقِيمُ
 سَلِ التَّدْمَانَ مَا أَوْلَتْهُ مِنْهَا، وَسَلْهَا مَا احْتَوَى مِنْهَا الكَرِيمُ
 كِلَا الشَّخْصِينَ مَنْتَصِفٌ وَلَكِنْ قَضَتْ وَطَرًا وَذَا مِنْهَا سَقِيمُ

خَمْرَةٌ تَكْسِفُ البَدْرَ

وقال أيضاً:

ضَحَكُ الشَّيْبِ فِي نَوَاحِي الظُّلَامِ وَارَعَوَى عِنكَ زَاجِرُ اللَّوَامِ

(١) قرعتها بالمزاج يد: أي كبحت حدتها بمزجها بالماء.

(٢) من أمم: من قرب.

(٣) السفر: المسافرون. العلم: شيء ينصب في الطريق ليهتدي به المسافرون.

(٤) القتوم: غبرة، وأراد التقطيب والعبوس. يسوم: من المساومة في الشراء والبيع.

(٥) دفع: موطل. الغريم: الدائن.

فاسقنيها سُلَافَةً بِنْتٌ عَشْرٍ
 من عُقَارِ كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ، لَا بَلْ
 عَاطِنِيهَا كَمَا وَصَفْتَ خَلِيلِي
 عَلَّمَ السَّحْرَ مَقْلَتَيْهِ أَحْوَرَاراً
 وَجْهَهُ الْبَدْرُ وَالْمَدَامَةُ بَدْرٌ
 كَلَّمَا دَارَتْ الْكُؤُوسُ تَغْتَى:
 خَلَّ لِلْأَشْقِيَاءِ وَصَفَ الْفَيَافِي،
 دَبَّ فِي جِرْمِهَا غِذَاءُ الْحَرَامِ
 تَكْسِفُ الْبَدْرِ فِي رُوقِ الظَّلَامِ
 مِنْ يَدَيَّ شَادِنِ رَخِيمِ الْكَلَامِ
 شَيْبٌ تَفْتِيضُهُ بِلَوْنِ الْمُدَامِ
 يَا لَبَدْرَيْنِ زُكْبَا فِي نِظَامِ
 مَنْ لَصَبٌ مَتِيمٌ مُسْتَهَامِ
 وَاسْقِنِيهَا سُلَافَةً بِسَلَامِ

وجهُ النديمِ جالبٌ للنعيمِ

وقال يصفُ نديماً:

وغيرِ الشَّبَابِ مُحْتَبِكِ الْحَدِّ
 قَدْ غَاظَهُ النَّعِيمُ، فَاحْمَرَّتِ الْوَجْدُ
 فَهَوَّ عَفَّ الْجَفُونَ، فِي النَّظْرِ الْعَمِّ
 يَتَثَنَّى، إِذَا مَشَى، فَهوَ لَذْنٌ،
 أَنْدَبَتْ كَفَّهُ الزَّجَاجَةُ وَهَنَاءُ
 فَهوَ الرَّاحِلُ الْمَطِيِّ إِلَيْنَا
 بِنْتُ كَرَمٍ بَاخَهَا كَرَمُ الْجَوِّ
 تَلَحَّقُ الطَّبِي وَالظَّلِيمُ مِنَ الْجَرِّ
 وَنَدِيمٌ فَدَيْتُهُ مِنْ نَدِيمِ
 مَجَّ فِي الْكَأْسِ رَيْقَهُ، وَسَقَانِي
 سِنٌ، عَلَى جِيدهِ مَنَاطُ التَّمِيمِ^(١)
 نُهُ مِنْهُ عَلَى فِسَادِ الْحُلُومِ^(٢)
 دِي، حِذَاراً عَلَى فَوَادِ النَّدِيمِ
 فِي اعْتِدَالِ بِجُودَةِ التَّقْوِيمِ
 فَهِيَ فِيهَا جِرَاحُ تَلَكُ الْكُلُومِ^(٣)
 مِنْ أَبَارِيْقِ صَفْوَةِ الْخُرطومِ^(٤)
 هَرَمْنَهُ وَرَقَّةٌ فِي الْأَدِيمِ
 يِ وَتُزْرِي بِكَزْبَةِ الْمَغْمُومِ
 وَجْهَهُ جَالِبٌ لِكُلِّ نَعِيمِ
 مِنْ شَرَابٍ مَعْتَقٍ مَخْتُومِ

خمرَةٌ كَأَنَّ سَنَاها ضَوْءُ النَّارِ

وقال أيضاً:

وَسَيَّارَةٌ ضَلَّتْ عَنِ الْقَصْدِ بَعْدَمَا
 تَرَادَفَهُمْ أَفَقٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلُمٌ^(٥)

(١) المحتبِك: الموثق. مناظ التميم: معلق التميم، والتميمية هي خمرزة تقي من العين.

(٢) الحلوم: الواحد حلم: العقل.

(٣) أندبت: أي جعلت فيها ندوباً أي آثاراً.

(٤) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

(٥) السيارة: القافلة. القصد: الطريق المستقيم. ترادفهم: من الردف، وهو أن يركب واحد وراء

فأصغَوْا إلى صوتٍ ونحنُ عصابةً، وفينا فتى من سُكرِه يترنمُ
فلاحت لهم منا على النأي قهوةً، كأن سناها ضوء نارٍ تضرمُ
إذا ما حسونها أقاموا مكانهم، وإن مزجت حثوا الركابَ ويمموا^(١)

علام قتلت المستهام؟

وقال أيضاً في منية:

أبث عيناى بعدك أن تناماً وكيف ينأم من ضمن السقاما
بكيث من الفراق لما ألقى وراجعت الصبابة والغراما
رجعت إلى العراق برغم أنفي وفارقت الجزيرة والشاما
على شط الشام وساكنيه: سلام مسلم لقي الحماما
مذكرةً، مؤثثةً، مهاةً، إذا برزت تشبها الغلاما
تعاف الماء والعسل المصفى وتشرب من فتوتها المداما
تقول لسيفها: يا سيف أبشر، سثروى من دم وتقد هاما
وقائلة لها من وجه نصح: علام قتلت هذا المُستهاما
فكان جوائها في حسن مس أجمع وجه هذا والحراما
لقد ربحت تجارة كل صب تُهاديه حبيبته السلاما

سببتني يا جميل

وقال أيضاً:

يا قضيماً في القوام وهلالاً في التمام
وبديعاً في مثال جل عن وصف الكلام
بأبي شيء أنيقت منك في الخد الرخام
قد سباني منك خد كمصايبح الظلام
شقني منك قوام فوق أرداف عظام
وكتمت الحب حتى عيل صبري واكتتامي

(١) يمموا: ساروا إلى ما يقصدون إليه.

خُدَّهُ شَقُّ مِنَ الْبَدْرِ مُطْلٌ

وَقَالَ أَيْضاً:

كَأَنَّمَا خُدَّهُ، وَالشَّعْرُ مُلْبِسُهُ، شَقُّ مِنَ الْبَدْرِ مَنْشَقٌّ عَنِ الظِّلْمِ
كَأَنَّمَا كَاتِبٌ خَطَّتْ أُنَامِلُهُ بِالْمِسْكِ فِي خُدَّهُ سَطْرَيْنِ بِالْقَلَمِ

دواء الهموم

إِذَا خَطَرَتْ فِيكَ الْهَمُومُ، فِدَاوِهَا إِذْهَا، وَخُذْهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً،
بِكَأْسِكَ حَتَّى لَا تَكُونَ هُمُومٌ لَهَا بَيْنَ بُصْرَى وَالْعِرَاقِ كُرُومٌ
سَوَى حَرِّ شَمْسٍ إِذْ تَهِيجُ سَمُومٌ^(١) وَمَا عَرَفْتَ نَاراً، وَلَا قِدْرَ طَابِخٍ
وَمِنْ طَيِّبِ رِيحِ الزَّعْفَرَانِ نَسِيمٌ لَهَا مِنْ ذَكَاةِ الْمِسْكِ رِيحٌ ذَكِيَّةٌ،
وَقَلْبِي مِنْ شَوْقٍ يَكَاذُ يَهِيمٌ فَشَمَرْتُ أَثْوَابِي، وَهَزَوْتُ مُسْرِعاً،
وَبِتُّ يُعَنَّيْنِي أَخٌ وَنَدِيمٌ وَقُلْتُ لِمَ لَاحِي: أَلَا هِيَ زُورَقِي،

(١) السموم: الريح الحارة.

حرف النون

أبو الأمناء

وقال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهي من أجود قصائده في المديح:

حَيِّ الدِيَارَ، إِذِ الزَّمَانُ زَمَانٌ، وَإِذِ الشَّبَاكُ لَنَا خَوَى وَمَعَانٌ^(١)
 يَا حَبْدَا سَفْوَانٌ مِنْ مُتْرَبِّعٍ، وَلرَبَّمَا جَمَعَ الهَوَى سَفْوَانٌ^(٢)
 وَإِذَا مَرَزْتَ عَلَى الدِيَارِ مَسْلَمًا، فَلغَيْرِ دَارِ أَمِيمَةَ الهِجْرَانُ
 إِنَّا نَسَبْنَا وَالْمَنَاسِبُ ظِنَّةٌ، حَتَّى رُمِيتِ بِنَا وَأَنْتِ حَصَانٌ^(٣)
 لَمَّا نَزَعْتَ عَنِ الغَوَايَةِ وَالصَّبَا، وَخَدَّتْ بِي الشَّدَنِيَّةُ المَذْعَانُ^(٤)
 سَبَطَ مَشَافِرُهَا رَقِيقٌ خَطْمُهَا، وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بُنْيَانٌ^(٥)
 وَاحْتَازَهَا لَوْنٌ جَرَى فِي جِلْدِهَا، يَقْقُ، كَقِرطَاسِ الوَلِيدِ، هِجَانٌ^(٦)
 وَإِلَى أَبِي الأَمْنَاءِ هَارُونَ الَّذِي، يَحْيَا، بِصُوبِ سَمَائِهِ الحَيَوَانُ^(٧)
 مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي القُلُوبِ مِثْلَهُ، فَكَأْتَمَالِمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
 مَا تَنْطَوِي عَنْهُ القُلُوبُ بِفَجْرَةٍ، إِلَّا يَكَلِّمُهُ بِهَا اللُّحْظَانُ^(٨)

- (١) الشباك: طريق حاج البصرة قريبة من سفوان. الخوى: الأرض اللينة. المعان: المنزل. يحيي الديار إذ كان الزمان موالياً، وكان الشباك بأرضه اللينة منزلاً له وللأحبة.
- (٢) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المرید بالبصرة.
- (٣) نسب المرأة: شُبب بها في الشعر. المناسب، الواحدة منسبة: التشبيب بالمرأة. الظنة: التهمة. رُميت بنا: أتهمت بنا. الحصان: المتعفة المصونة.
- (٤) نزعته عنه: انتهيت عنه. الغواية: الضلال، الشدنية: الناقة منسوبة إلى شدن، وهو فحل أو موضع باليمن. مذعان: منقادة سلسلة.
- (٥) سبط: مسترسل. الخطم: مقدم الأنف والفم.
- (٦) احتازها: جمعها وضمها. يقق: شديد البياض. الهجان: الناقة الكريمة البيضاء.
- (٧) أبو الأمناء: كنية هارون الرشيد والد محمد الأمين وعبد الله المأمون، والقاسم المؤمن. الصوب: مجيء السماء بالمطر. وأراد بصوب جوده وسخاءه.
- (٨) الفجرة: الكذب والعصيان والمخالفة. اللحظان، مصدر لحظ: نظر بمؤخر عينيه، وأراد أنه يعرف خفايا القلوب من نظره إلى أصحابه.

فيظُلُّ لاسْتَبَائِهِ، وكأْتَهُ
 هَارُونَ أَلْفَنَا ائْتِلافَ مَوْدَةٍ،
 فِي كَلِّ عامٍ غَزْوَةٌ وِوفادَةٌ،
 حَجٌّ، وَغَزْوٌ ماتَ بَيْنَهُما الكَرى،
 يرمي بهنَّ نياطُ كُلِّ تَنوْفَةٍ
 حَتَّى إِذا وَاجَهَنَ إِقبالَ الصِّفا،
 لِأَغْرَ يَنْفِرُجُ الدَّجى عَن وَجِهِهِ
 يَضلَى الهَجِيرَ بَعْرَةَ مَهديَّةِ
 لَكِنَّه فِي اللّهِ مَبْتَدِلٌ لَهَا
 أَلِفَتْ مَنادِمَةَ الدِّماءِ سِيوْفُهُ
 حَتَّى الَّذي فِي الرِّحْمِ لَمْ يَكُ صِوْرَةٌ
 حَذَرَ امْرئٍ نُصِرَتْ يَداهُ عَلى العَدى،
 مَتَبَرِّجُ المَعروفِ عَرِيضُ النَدى،
 لِلجِوَدِ مِنْ كِلتَا يَدَيْهِ مُحَرِّكُ
 عَيْنٌ عَلى ما غَيَّبَ الجِتمانُ^(١)
 ماأَتْتَ لَها الأَحقادُ والأَضغانُ
 تَنبَّتَ بَينَ نَواهِما الأَقْرانُ^(٢)
 بِالِيعْمَلاتِ شِعارُها الوَخدانُ^(٣)
 فِي اللّهِ رِحالٌ بِها، ظَعانُ^(٤)
 حَنِّ الحَطيْمِ، وَأَطَّتِ الأركانُ^(٥)
 عَدْلُ السِّياسَةِ حَبَّه إِيمانُ^(٦)
 لَوْ شاءَ صانُ أَدِيمَها الأَكْنانُ^(٧)
 إِنَّ التَّقِيَّ مَسَدَّدٌ ومُعانُ^(٨)
 فَلَقَلَّما تَخْتارُها الأَجْغانُ^(٨)
 لِفِؤادِهِ مِنْ خَوفِهِ خَفَقانُ
 كالأَدْهَرِ فِيهِ شِراسَةُ وِليانُ
 حَصِرٌ، بَلا، مِنْه فَمَّ وِلسانُ^(٩)
 لا يَسْتَطيعُ بُلُوغَه الإِسْكانُ

(١) استنباؤه: استخباره.

(٢) الوفاة: الحج إلى البيت الحرام، تنبت: تنقطع. نواهما: قصدهما أي قُصد الحج والغزو.

الأقرا: الحبال، واحدة قرن. تنبت الأقران: أي تنقطع الصلة بينه وبين أهله.

(٣) مات بينهما الكرى: أي عاف النوم من أجلهما. اليعملات، الواحدة يعملة: الناقة التي يعمل عليها في الأسفار. الوخذان: إسراع النوق.

(٤) النياط: الفؤاد. التنوفة: الفلاة البعيدة الأطراف لا ماء فيها ولا أنيس. في الله: أي في سبيل الله حجاً لبيت الله الحرام. ظعان من ظعن: سار.

(٥) الإقبال: أوائل الشيء أو ما استقبلك من الشيء، الواحد قبل. الصفا: من مشاعر مكة بحلف أبي قبيس. الحطيم: حجر الكعبة أو جداره. أطت: أتت حينئذ. الأركان: أي أركان الكعبة، وهي الحجارة المكرمة كالركن الأسود والركن اليماني والركن الشامي والركن العراقي.

(٦) لأغر: حرف الجار متعلق بأطت. والأغر: الأبيض الوجه. العدل: العادل.

(٧) يصلى: يقاسي الحر. الهجير: شدة الحر. الغرة: الوجه. مهدية: منسوبة إلى والده المهدي. أديمها: جلدها. الأكنان: الواحد كن أي البيت.

(٨) الأجان: الواحد جفن: غمد السيف.

(٩) متبرج: ظاهر للناس. عريض الندى: يتعرض للناس بالكرم. الحصر: البخيل بالشيء ومن يضيق حتى بالكلام، يريد أن الممدوح يبخل ويضيق بقول لا لطالب معرفه.

خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

وقال يمدح الأمين:

يا مَنْ يُبَادِلُنِي عِشْقاً بَسُلُوَانِ، أَمْ مَنْ يَصِيرُ لِي شُغْلاً بِإِنْسَانِ
 كَيْمَا أَكُونَ لَهُ عَبْدًا يَقَارِضُنِي وَصَلًّا بِوَصْلِ وَهَجْرَانًا بِهَجْرَانِ^(١)
 إِذَا التَّقِينَا بِصَلْحٍ بَعْدَ مَعْتَبَةٍ لَمْ نَفْتَرِقْ بَعْدَ مَوْعُودٍ لِلْقِيَانِ^(٢)
 أَقُولُ وَالْعَيْسُ تَعْرُورِي الْفَلَاةُ بِنَا صُعَرَ الْأَزْمَةِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانِ^(٣)
 لَذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءِ عَذَابِ فِرَّةٍ، كَأَنَّ تَضْبِيرَهَا تَضْبِيرُ بَنِيَانِ^(٤)
 يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرَّكْنَ سَيَانِ
 مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلُ سَالِمَةً، تَسْتَجْمَعِي الْعَلْقَ فِي تَمَثَالِ إِنْسَانِ
 مِقَابِلَ بَيْنِ أَمْلاكَ، تَفْضُلُهُ وَوَلَادَتَانِ مِنَ الْمَنْصُورِ ثِنْتَانِ
 مَدَّ إِلَهُ عَلَيْهِ ظِلَّ مَمْلُوكَةٍ يَلْقَى الْقِصِيَّ بِهَا وَالْأَقْرَبَ الدَّانِي
 إِنْ يُمَسِّكُ الْقَطْرُ لَا تُمَسِّكُ مَوَاهِبُهُ وَلِيَّ عَهْدٍ يَدَاهُ تَسْتَهْلَأِنِ
 هُوَ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ الْقَضَاءَ لَهُ، أَلَا يَكُونُ لَهُ فِي فَضْلِهِ ثَانِ
 هُوَ الَّذِي امْتَحَنَ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِهِ عَمَّا تَجْمَعُ مِنْ كَفْرِ وَإِيمَانِ^(٥)
 وَإِنْ قَوْمًا رَجَّوْا إِبْطَالَ حَقِّكُمْ أَمْسُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَخَطٍ وَعِصْيَانِ^(٦)
 لَنْ يَدْفَعُوا حَقِّكُمْ إِلَّا بِدَفْعِهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ آيٍ وَبِرْهَانِ
 فَقَلَّدُوهَا بَنِي الْعَبَّاسِ إِنْهُمْ صَنُوهُ النَّبِيِّ وَأَنْتُمْ غَيْرُ صِنْوَانِ^(٧)
 وَإِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا فَوْقَ هَامِيهِمْ بِكَفِّ أْبْلَجٍ لَا ضَرْعٍ وَلَا وَاوَانِ^(٨)

(١) يقارضني: يجازيني.

(٢) اللقيان: اللقاء.

(٣) تعروري الفلاة: تسير في الفلاة. الصعر، لعله من أصعرت الإبل: سارت سيراً شديداً، أو جمع أصعر: وهو الذي مال وجهه إلى أحد الشقين.

(٤) اللوث: القوة. العفرناة: الشديدة. العذافرة: الناقة العظيمة. التضبير: شدة اكتناز اللحم واجتماع العظم.

(٥) تجمجم: تخفي.

(٦) يعرض بهذا البيت بالعلويين.

(٧) الصنو: الأخ الشقيق والابن والعم. وأنتم غير صنوان: أي أنتم أبناء البنات ولا حق لكم في الخلافة.

(٨) الأبلج: المشرق الوجه. الضرع: سكن الرء للشعر: الضعيف الذليل.

يستيقظ الموت منه عند هزته فالموت من نائم فيه ويقظان
محمد خير من يمشي على قدم ممن برا الله من إنس ومن جان

أنا في ذمة الخصيب مقيم

وقال يمدح الخصيب بن عبد الحميد المزادي أمير مصر:

ذَكَرَ الْكَرْخَ نَازِحَ الْأَوْطَانِ، فَصَبَا صَبِوَةً، وَلَاتِ أَوَانِ^(١)
لَيْسَ لِي مُسَعِدٌ بِمَصْرَ عَلَى الشُّو قِ إِلَى أَوْجِهِ هُنَاكَ حِسَانِ
نَازِلَاتٍ مِنَ السَّرَاةِ فَكَرْخَا يَا إِلَى الشُّطِّ ذِي الْفُصُورِ الدَّوَانِي^(٢)
إِذْ لِبَابِ الْأَمِيرِ صَدْرُ نَهَارِي وَرَوَّاحِي إِلَى بِيوتِ الْقِيَانِ
وَاعْتِفَالِي الْمَوْلَى لِأَخْتَلَسَ الْغَمِ زَةَ مَمَّنْ أَحَبَّهُ بِالْبَنَانِ
وَاعْتِمَالِي الْكُوُوسَ فِي الشَّرْبِ تَسْعَى مُتْرَعَاتِ كَخَالِصِ الزَّعْفَرَانِ^(٣)
يَا ابْنَتِي أَبْشُرِي بِمِيرَةِ مِصْرٍ، وَتَمَتَّنِي وَأُسْرِفِي فِي الْأَمَانِي^(٤)
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصِيبِ مَقِيمٌ حَيْثُ لَا تَعْتَدِي صُرُوفَ الزَّمَانِ^(٥)
كَيْفَ أَخْشَى عَلَيَّ غَوْلَ اللَّيَالِي، وَمَكَانِي مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِي^(٦)
قَدْ عَلِقْنَا مِنَ الْخَصِيبِ جِبَالًا، أَمَنْتُنَا طَوَارِقَ الْجِدْثَانِ
سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَايَا وَنَدَاهُ سُلَالَةَ الْحَيَوَانِ^(٧)
كُلُّ يَوْمٍ عَلَيَّ مِنْهُ سَمَاءٌ ثَرَّةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعِيقِيَانِ^(٨)
حَيَّةٌ تَصْرَعُ الرِّجَالَ إِذَا مَا صَارَعُوا رَأْيَهُ عَلَى الْأَذْقَانِ^(٩)
وَإِذَا مَا جَرَى الْجِيَادُ طَوَاهَا أَوْحَدِي الْعِنَانَ، يَوْمَ الرَّهَانِ^(١٠)

- (١) الكرخ: من ضواحي بغداد، وقد مر ذكرها. نازح الأوطان: بعيدها. صبا: حن. وقوله: ولات أوان بكسر النون والأصل النصب، والتقدير ولات الأوان أوان الصبوة.
- (٢) السراة وكرخايا: موضعان.
- (٣) الاعتمال، من اعتمل: اضطرب في العمل، وعمل عملاً متعلقاً بنفسه، وانفعل.
- (٤) الميرة: ما يمتاره الإنسان، يجمعه من الطعام، وقوله: يا ابنتي، لعله يخاطب جارية من جواريه لأنه لم يذكر أنه كان له ابنة.
- (٥) ذمة الخصيب: عهده.
- (٦) الغول: الداهية، الهلكة.
- (٧) السلالة: ما استل من الشيء، والخلاصة، ولعله أراد خلاصة الحياة.
- (٨) الثرة: الغزيرة. العيقان: الذهب الخالص.
- (٩) أراد بالحية: الرجل القوي الشديد. تصرع: تغلب.
- (١٠) أراد ب طواها: سبقها. أوحدي العنان: أي فريد العنان.

وإذا هزّة الخليفةُ للجلى مضاهها كالصارمِ الهُندواني
 قاذني نحوك الرجاءِ فصَدَّ قُتْ رَجائي، واخترتُ حَمْدَ لساني
 إنَّما يشتري المحامدَ حرّاً، طابَ نفساً لهنَّ بالأثمانِ

يهونُ القومُ وجازكُ لا يهونُ

وقال يتشفع بالرشيد وهو في حبسه:

بِعفوكِ بل بجودكِ عذتُ لا بَلْ فلا يتعدَّرنَّ عليَّ عفوُ
 فإني لم أخُتِكْ بظهِرِ غيبِ، بَرَكَ اللهُ للإسلامِ عزّاً
 لقد أرهبتُ أهلَ الشُّركِ حتى تزورُهُمُ بنفسِكِ كلَّ عامِ
 ولو شئتُ اكتفيتُ إلى نعيمِ، فشفَّعَ حُسنَ وجهِكِ في أسيرِ،
 إذا ما الهونُ حلَّ بدارِ قومِ

بفضلِكِ يا أميرَ المؤمنين^(١)
 وسعتَ به جميعَ العالمينا^(٢)
 ولا حدثتُ نفسي أن أخونا
 وحصناً دونَ بيضتِه حصينا^(٣)
 تركتَهُمُ وما يتذمُّرونا
 زيارةً واصلٍ للقاطعيننا
 وقاسى الأمرَ دونكِ آخروننا^(٤)
 يدينُ بحبِّكِ الرحمنُ ديننا
 فليسَ لجارِ مثلكِ أن يهونا^(٥)

لم يكنِ الملكُ شيئاً قبلكِ

وقال يمدح الأمين:

ألا يا خيرَ مَنْ رأتِ العيونُ، نظيرُكُ لا يُحَسِّسَ ولا يكونُ
 وفضلُكُ لا يُحدُّ ولا يُجارى، ولا تحوي حيازتَه الظنونُ
 فأنتَ نسيحُ وُحدِكِ لا شبيهة تُحاشيه عليكِ، ولا خدينُ
 خُلقتَ بلا مشاكلةٍ لشيءِ فأنتَ الفوقُ والثقلانِ دونُ
 كأنَّ الملكَ لم يكُ قبلُ شيئاً إلى أن قامَ بالملكِ الأمينُ

(١) عذت: لجأت، واعتصمت.

(٢) وسعت: أحطت.

(٣) أراد ببيضة الإسلام: عزه وحوزته.

(٤) اكتفيت إلى نعيم؛ أي قنعت بما قمت به من الجهاد وحققت لك الراحة الناعمة بعدما لاقيت من المشقات.

(٥) الهون: الذل والخزي.

غراسنا طعنٌ في النحور

ومما رُوي أن أبا نواس كان دعياً يخلط في دعوته؛ فمن ذلك بعض الأبيات من قصيدة يهجو بها عرب البصرة:

ألا كلُّ بصريِّ يرى أنما العلى مَكْمَهَةٌ سَحَقٌ لَهْنَ جَرِينُ^(١)
 فإن تغرسوا نخلاً فإنَّ غراسنا ضرابٌ وطعنٌ في النحورِ سخينُ
 فإنَّ أكَ بصريّاً فإنَّ مُهاجري دِمَشقٌ ولكنَّ الحديثُ شجونُ
 مجاوزُ قومٍ ليسَ بيني وبينهم أواصرُ إلا دعوةٌ وظنونُ^(٢)
 إذا ما دعا بأسمي العريفُ أجبته إلى دعوةٍ مما عليّ تهونُ

مظلومٌ يرجو عدلَ المأمون

ومما روي أيضاً أن أبا نواس لما عمل قصيدته التي أولها:

(ومستعبد إخوانه بثرائه) بلغت الأمين فبعث إليه وعنده سليمان بن أبي جعفر فلما دخل عليه افتري عليه وقال: يا مدعي ولآءِ حاءٍ وحكم أتدري من توليت؟ وإلى من ادعيت؟ إلى ألام قبيلتين في اليمن علوج^(٣) باغين. أنت تكتسب بشعرك أوساخ أيدي الناس اللثام وتقول: (ولا صاحب التاج المحجب في القصر) أما والله ما نلت مني شيئاً بعد ذلك أبداً؟ فقال له سليمان بن جعفر: إي والله يا أمير المؤمنين ثم هو مع هذا من كبار الثنوية^(٤) - وكان يُرمى بذلك. فقال له الأمين وهل يشهد عليه شاهد بشيء من ذلك؟ - فأتاه سليمان بعدة نفر فشهدوا عليه أنه شرب في يوم مطير فوق قده تحت السماء في المطر فوق فيه المطر - فقالوا له -: ما تصنع بذلك ويحك؟... قال: أنتم تزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك فكم تراني أشرب الساعة من الملائكة... ثم شرب ما في الكأس - فغضب عليه الأمين وأمر بسجنه وفي ذلك قال أبو نواس:

ياربُّ إنَّ القومَ قد ظلموني، وبِلا اقتِرافٍ معطلٍ حبسوني
 وإلى الجحودِ بما عليه طويّتي ربي إليك بكذبهم نَسبوني
 ما كانَ إلا الجريُّ في ميدانهم، في كلِّ خزيٍّ، والمجانةُ ديني
 لا العذرُ يُقبَلُ لي ويفرَّقُ شاهدي منهم، ولا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يميني

(١) المكْمَهَةُ: الغراس الكثيرة. السحق: الطويلة، وأراد بها النخل. الجرين: الحب المحصود.

(٢) أواصر: جمع أصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.

(٣) علوج: جمع علج. ويطلق على من ليس من العرب.

(٤) الثنوية: هم الذين يقولون بالهين اثنين: النور والظلمة.

ما كان لو يدرون أول مخبئ
في دار منقصة ومنزل هون
أما الأمين، فلست أرجو دفعه عني، فمن لي اليوم بالمأمون^(١)

قالوا: فبلغت أبياته المأمون فقال: والله لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله؛ ومن سوء حظّه أنه مات قبل دخول المأمون بغداد... ومن جيد شعره قوله لما منعه الأمين من شرب الخمر، وذلك أن المأمون أمر الخطباء بخراسان أن يعيبوا الأمير بشعر أبي نؤاس ويقولون: هو جليسه ونديمه وينشدون على المنابر شعره فمنعه الأمين فقال:

الخوف من الأمين

غتنا بالطلول كيف بلينا
من سلاف كآته كل طيب
أكل الدهر ما تجسم منها
فإذا ما اجتليتها فهباء
ثم شجت فاستضحكت عن لآل
في كؤوس كآتهن نجوم
طالعات مع السقا علينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد
وغزال يديرها ببنان
ذاك عيش لو دام لي غير أني
أدر الكأس حان أن تسقينا
ودع الذكر للطلول إذا ما
واسقنا نعطك الشناء الثمينا
يتمنى مخير أن يكونا
وتبقى لبابها المكنونا
يمنع الكف ما يبيع العيوننا^(٢)
لو تجمعن في يد لا قثنينا^(٣)
جاريات بروجها أيدينا
فإذا ما عربن يعربن فينا
قلت قوم من قرّة يسطلوننا^(٤)
ناعمات يزيدها الغمر لنا
عفته مكرها وخفت الأمينا
وانقر العود إنّه يلهينا
دارت الكأس يسرة ويمينا

ناقة محرمة

وقال أيضاً غفر الله له:

وبكر سلافية في قعر دن
لهادرعان من قار وطيين
تحكم عالجها إذ قلت سمني،
على غير البخيل ولا الضنين^(٥)

(١) لم يلحق المأمون أب نؤاس لأن هذا مات قبل دخول المأمون بغداد.

(٢) اجتليتها: نظرت إليها. الهباء: الغبار...

(٣) شجت: مزجت بالماء. واللالي: الحبيب أو الفقاع.

(٤) القرّة: البرد الشديد.

(٥) أراد بالعلاج: تاجر الخمر غير العربي. سمني: من المساومة في البيع والشراء.

شككتُ بُزالها والليلُ داج، فدرتْ دِرَّةَ الوُدجِ الطَّعينِ
 بكفِّ أغنِّ مختضبِ بنانا، مزالِ الصَّدغِ، مضمفورِ القرونِ^(١)
 لنا منه بعينيه عِداتٌ، يخاطبُنا بها كسرُ الجفونِ
 كأنَّ الشمسَ مقبلةٌ علينا، تمشَى في قلائدِ ياسمينِ
 أقولُ لناقتي، إذ بلَغثني لقد أصبحتِ عندي باليمينِ^(٢)
 فلم أجعلك للغربانِ نحرأً ولا قلتُ اشْرقي بدمِ الوتينِ^(٣)
 حرمتِ على البراذعِ والولايا وأعلاقِ الرِّحالةِ والوضينِ^(٤)

خير النساءِ وخير البنين

قال يمدح الأمين وأمه زبيدة:

إنَّ الخِلافةَ لم تزلْ وتحنُّ منْ شوقٍ إلىـ
 بذرُ الأتنامِ مُحَمَّدُ وابنُ الخِلائفِ، والذي
 جاءتْ بهِ ابنةُ جعفرِ مهديةٌ، خيرُ النساءِ
 فإللهُ يُبقيه، ويُبـ
 تزهو، وتفخرُ بالأمينِ
 حنينَ دائمةِ الحنينِ
 أخذ المكارمَ باليمينِ
 سبقتْ به طيبُ الغصونِ
 قمرأً جلا ظلمَ الدجونِ
 كذا ابنتها خيرُ البنينِ
 قيهالنا حقبَ السنينِ

ليس له قرينٌ

وقال يصف حسناء:

مولايَ عزَّ فلا يهونُ، وقسا عليّ قمايلينُ
 حَييتَ لي مِنْ مُبغِضِ، فعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
 يامنَ حديثي حيثُ كنتُ بوصفه أبدأ يكُونُ
 حتى يُقال: فكَمُ إذنُ ماذا هوى، هذا جنونُ؟

(١) مزال الصددغ: طويله. القرون: الشعر المجدول.

(٢) اليمين: أراد البركة، لأن العرب تتفاءل باليمين.

(٣) اشريقي: غصي. الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

(٤) الولايا: الواحدة ولية؛ ما يوضع تحت الرحل. الرِّحالة: السرج. الوضين: حزام من شعر، أو

ظَنِي عَلَيْهِ مَلَاخَةٌ، عُنَيْتْ بِطَلْعَتِهِ الْعَيُونُ
سَبَقَ الْقَضَاءُ لِحُسْنِهِ، أَلَا يَكُونُ لَهُ قَرِينٌ...

لغز في اسم محمد

وقال أيضاً:

لَمْ أَزَلْ أَخْلَعُ فِي الْحَبِّ الرَّسْنَ، وَفُؤَادِي عِنْدَ ظَنِّي مَزْتَهَنُ
وَجُفُونِي سَاكِبَاتٌ دَمَعَهَا، وَالْحَشَا فِي حَشْوِهِ مَتِي الْحَزَنُ
مِنْدُ أَبْصَرْتُ هَلَالاً طَالِعاً، يَتَّئْتِي بِقَوَامِ كَالْعُصْنُ
مِيمُهُ شَفَّ فُؤَادِي فِي الْهَوَى وَبِحَاءٍ فِيهِ قَلْبِي قَدْ فُتِنُ
وَبِمِيمٍ بَعْدَهُ أَقْلَقَنِي، وَبِدَالٍ سَلَّ رُوحِي مِنْ بَدَنُ

ماذا فعلت حتى هجرتني

وقال يعاتب جنان:

مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا بِي، فَأَنْتِ لَا تَجْهَلِينَ
عِنَانُ يَا شُغْلَ نَفْسِي، يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِينَ
أَلْقَيْتِ مِنْكَ عَلَيْنَا سِرَّ الزَّهَادَةِ فِيْنَا
أَمْ لَا! فَفِي أَيِّ شَيْءٍ هَجَرْتَنِي خَبْرِينَ

شقاء في اليقظة ولذة في الكرى

وقال يصف غادة ويطلبها بالوصول:

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا، عَادَلْنَا الْوَضْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا نَشْقَى، وَيَلْتَدُ خَيَالُنَا
لَوْ شِئْتَ، إِذْ أَحْسَنْتِ لِي فِي الْكَرَى، أَتَمَّمْتِ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
يَا عَاشِقَيْنِ اضْطَلَحَا فِي الْكَرَى، وَأَضْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَخْلَامُ غَدَارَةٌ، وَرُبَّمَا تَضْدُقُ أَحْيَانَا

زدت جنوناً

وقال أيضاً:

وَبَدِيعِ الْحُسْنِ قَدْ فَاقَ الرَّشَا حُسْنًا وَلِينًا

تَخَسَّبُ الْوَزْدَ بِحَدِيدٍ هُوَ يُنَاغِي الْيَاسَمِينَا
 كَلَّمَا أَزْدَدْتُ إِلَيْهِ نَظَرًا زِدْتُ جُنُونَنَا
 ظَلَّ يَسْقِينَا مُدَامًا، حَلَّتِ الْخِذْرَ سِنِينَا
 وَتَعْتَيْنَا بِحِذْقٍ : يَادِيَارِ الظَّاعِينَا
 فَأَسْقِينَا، حَتَّى أَوَانَ الْ لَا تَسْقِ الضَّنِينَا

حرام في الأولى حلال في الآخرة

وقال متسائلاً :

هذه الممنوع منها ، وأنا الممختج عنها
 مالها تحرم في الذن يا ، وفي الجنة منها !!

صريع الشربتين

وقال أيضاً متغزلاً :

سَقَانِي مِنْ يَدَيْهِ، وَمُقَلَّتِيهِ مِنْ الرَّاحِ الْمُعْتَقِ شَرِبَتَيْنِ
 فَبِتُّ مُرْتَحاً مِنْ شَرِبَتِيهِ، صَرِيعاً، قَدُمْنِيَتْ بِكَرْبَتَيْنِ
 هَلَالٌ مَشْرُقٌ، بَدْرٌ لَتَسْعِ، وَثَالِثَةٌ مَضَّتْ، وَلَلَّيْلَتَيْنِ
 يُدِيرُ مِنَ الْمُدَامَةِ بِنْتِ سَبْعِ، وَوَاحِدَةٌ مَضَّتْ بَعْدَ اثْنَتَيْنِ
 أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ طَرَدَتْ كَرَانَا : أَذْهَاهَا، وَاسْقِنَا بِالرَّاحَتَيْنِ

الحياة في أربعة

وقال موجزاً :

أربعةٌ يحييها بها قلبٌ، وروحٌ، وبدنٌ
 الماء، والبستان، وال خمرة، والوجه الحسن

أموت إذا أزال الكأس عني

وقال أيضاً :

لَعَمْرِي مَا تَهِيحُ الْكَأْسُ شَوْقِي وَلَكِنْ وَجْهٌ سَاقِيهَا شَجَانِي
 حَسَدْتُ الْكَأْسَ وَالْإِبْرِيْقَ لَمَّا بَدَا لِي مِنْ يَدَيْ رَخِصِ الْبِنَانِ
 أَمُوتُ إِذَا أزالَ الْكَأْسَ عَنِي وَأَحْيَا مِنْ يَدَيْهِ إِذَا سَقَانِي

فلي سُكران منه، سكرُ طرفٍ
تجمَعُ فيه أصنافُ المعاني
إذا ظفِرَتْ به كَفِّي استفادَتْ
أعزُّ العيشِ وصلُ المرِدِ دَهري
معاقرَةُ المُدامِ بوجهِ ظبي حادٍ
إذا ما افتَرَّ قلتُ: رفيقُ برقي
ألذُّ إليّ مِنْ عيشِ بوادٍ
قُصارى عيشهم أكلُ لضبِّ

وسكرُ من رحيقِ خُسرواني
فما يلقى له في الحسنِ ثاني
لِنفسي عن تجمَعها الأمانِي
وبؤسِ العيشِ وصلي للَعواني
سوى في الحسنِ غاياتِ الرّهانِ
وإذا ما اهتَزَّ قلتُ: قضيبُ بانٍ
مع الأعرابِ مجدودٍ، المكانِ
وشربُ من حفيرٍ في شنانٍ^(١)

(١) الشنان، الواحد شن: القرية البالية.

حرف الهاء

حَرَمَهَا اللَّهُ وَحَلَّلْتُهَا

قال غفر الله له :

كم ليلةٍ قد بَتَّ أَلهوبها، لو دَامَ ذَاكَ اللّهُو لَأَلهي
حَرَمَهَا اللّهُ، وَحَلَّلْتُهَا، فَكَيْفَ بِالْعَفْوِ مِنَ اللّهِ

أما تخاف من الأيام؟

وقال أيضاً غفر الله له :

لَا تَفْرُغِ النَّفْسُ مِنْ شَغْلِ بَدْنِيَاها رأيتها لم ينلها من تمناها
إِنَّا لَنَنْفَسُ فِي دُنْيَا مَوْلِيَّةٍ، وَنَحْنُ قَدْ نَكْتَفِي مِنْهَا بِأَدْنَاهَا^(١)
حَذَرْتُكَ الْكَبِيرَ لَا يَعْطَقُكَ مَيْسَمُهُ فَإِنَّهُ مَلَبَسٌ نَارَعُهُ اللّهُ^(٢)
يَا بؤس جلدٍ على عظمٍ مخرقةٍ فِيهِ الْخُرُوقُ، إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا^(٣)
يَرَى عَلَيْكَ بِهِ فَضْلاً يَبِينُ بِهِ إِنْ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا
مُثْنٍ عَلَى نَفْسِهِ رَاضٍ بِسِيرَتِهَا، كَذَبْتَ يَا خَادِمَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا
إِنِّي لَأَمُقَّتُ نَفْسِي عِنْدَ نَخْوَتِهَا، فَكَيْفَ آمَنُ مَقَّتَ اللّهُ إِيَاهَا
أَنْتَ اللَّئِيمُ الَّذِي لَمْ تَعُدْ هِمَّتَهُ إِيْشَارَ دُنْيَا إِذَا نَادَتْهُ لَبَاهَا^(٤)
يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ قَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ أَمَا تَخَافُ مِنَ الْيَوْمِ عُقْبَاهَا؟

لستُ مولاك بل أنتِ مولاتي

وقال في جنان :

مولى جنان وإن أبدى تجلده، يهوى جنان، فيرجوها ويخشها

(١) نفس : نضنّ ونبخل .

(٢) ميسمه : أراد أثره . الملبس : ما يلبس ، الثوب .

(٣) أراد بخروق الجسم : منافذه كالنم والأنف والأذن .

(٤) إيثار ، مصدر أثره : فضله .

مولأته هي بالمعنى، وحق لها والناس يدعونه باللفظ مولاها

أغضي عنها بصري خوف سناها

وقال يصف الجارية حُسن:

طفلة، خوذ، رداخ	هأم قلبي بهواها
قدُّها أحسنُ قدُّ	فاسألوا من قد رآها
ما بَراها اللُّهُ إلا	فتنة حينَ بَراها
تنثر الدر إذا غنَّ	ت علينا، شفتاها
وأرى للعود زهواً	حينَ تحويه يداها
ربما أغضيتُ عنها	بصري خوف سناها
هي همي ومُنائي	ليتنى كنتُ مُناها

شتان ما بيني وبينهم

وقال أيضاً:

شتان ما بيني وبين صحابتي،	والعيش بي وبهم تمدُّراها
يُحصون أميال الطريق وفي يدي	كم خطوة تحتي البعير خطاها

حرف الواو

مَنْ يَشْتَرِي الْحُلُوءَ بِالْحُلُوءِ

وقال في عنان:

مَنْ يَكُ مِنْ حُبَيْكَ خُلُوءاً فَمَا أَصْبَحْتُ مِنْ حُبَيْكَ بِالْخُلُوءِ
يقولُ، والناطِقُ فِي كَفِّهِ: مَنْ يَشْتَرِي الْحُلُوءَ مِنَ الْحُلُوءِ؟
فَقُلْتُ بِعَنِي مِنْهُ مَا أَشْتَهِي فَمَرَّ عَجَلَانٌ وَلَمْ يَلُوءِ

اللَّهُمَّ صَفِّحَا وَغَفِّرَا وَعَفِّوَا

(وقال محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي): دخلنا على أبي نواس نعوذه في علته التي مات فيها. فقال له علي بن صالح الهاشمي: يا أبا علي أنت في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله عز وجل هنات فتب إلى الله عز وجل. فبكي ساعة ثم قال: سايدوني سايدوني، ثم قال: أَخَوْفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ مَسْلَمٍ عَنْ زَيْدِ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَةٌ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أفتراني لا أكون منهم؟

وقال في مرضه الذي مات فيه:

دَبَّ فِي السَّقَامِ سَفَلًا وَعَلُوا وَأَرَانِي أَمُوتُ عَضُوءًا فَعَضُوءًا
لَيْسَ يَمْضِي مِنْ لِحْظَةٍ بِي إِلا نَقَّصْتَنِي بِمَرَّهَا بِي جُزْؤًا^(١)
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِحَاجَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْؤًا^(٢)
لَهْفًا نَفْسِي عَلَى لِيَالٍ وَأَيَا م تَمَّيَلْتُهُنَّ لِعِبَاءٍ وَلَهْؤًا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالِدْ هَمَّ صَفِّحَا عَنَّا وَغَفِّرَا وَعَفِّوَا

(١) الجزو تسهيل الجزء. يريد جزءاً.

(٢) جدتي: كوني جديداً. النضو: المهزول.

حرف اللام ألف

وضعت هذه القصائد في قافية حرف اللام ألف وحقها أن تكون مع قافية اللام.

الحُسْنُ والطيبُ

كان الأصمعي يفضل أبا نواس على شعراء زمانه بهذه القصيدة:

أما ترى الشمسَ حلتِ الحَمَلا	وطابَ وزنُ الزمانِ فاعتَدَلا ^(١)
وغنتِ الطيرُ بعدَ عجمَتِها	واستوفتِ الخمرُ حولَها كَمَلا ^(٢)
واكتستِ الأرضُ من زخارفِها	وشيَ نباتِ تخالُه حُلا
فأشربَ على جدَّةِ الزمانِ فقدُ	أصبحَ وجهُ الزمانِ مُقتَبِلا
من قهوةٍ تُذهبُ الهمومَ فلا	أرهبُ فيها المُلأمَ والعَدَلا
كرخيَّةَ تتركُ الطويلَ من العي	شِ قصيراً وتبسُّطُ الأَمَلا
تلمعُ لمعَ السرابِ في قدحِ الـ	قومٍ إذا ما حبابُها اتَّصلا
يقولُ صرَفُ! إذا مزجتَ لهُ	مَن لم يكنُ للكثيرِ مُحتمِلا ^(٣)
فأسقي هذا بقدرِ طاقَتِه	واحملِ على ذا بقدرِ ما احتَمَلا
عُجنا بشيئينِ مِن طبائِعِها	حُسناً، وطيباً ترى به المثَلا

جادَ حتى حصداً الفاقة

وقال يمدح إبراهيم بن عبد الله الحجي:

هل عرَفْتَ الرَّبِيعَ أَجلى أَهلُهُ عنهُ، فَزالا^(٤)
بِشَّرورِي قَد عفا، أو صارَ آلاً أو خَيالاً^(٥)

(١) الحمل: من الأبراج الذي تحل فيه الشمس أول الربيع إذ فيه يعتدل الليل والنهار.

(٢) قولها حولها كَمَلا: أراد أن الخمر استوفت سنتها كاملة في الدن، أي صارت معتقة.

(٣) صرَفَ: أي أسقني الخمر صرفاً دون مزج بالماء.

(٤) أجلى أهله: جلوا عنه، وغادروه. زال: درس.

(٥) شروري: جبل لبني سليم. آلاً: سراياً.

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَيَّ هِنَ جَنُوباً وَشِمَالاً
رُبَّ رِيمٍ كَانَ فِيهَا يَمَلَأُ الْعَيْنَ جَمَالاً
وَلَقَدْ تَقَنِّصُكَ الْحُو رُبِّهَا الْعَيْنُ الْغَزَالاً^(١)
فِي ظِبَاءٍ يَتَزَاوَرُ نَ فَيَمَشِينَ ثِقَالاً
قَدْ تَبَدَّلْنَ فُرُوعاً بَصِيصِهَا طَوَالاً^(٢)
كَمْ شَفَقَيْنَ الْعَيْنَ مِنْ هُنَّ رَمِيْقاً، وَاکْتِحَالاً^(٣)
وَقَلَاةَ أَلْبَسَتْهَا ظُلْمَةُ اللَّيْلِ جِلَالاً^(٤)
قَدْ تَبَطَّنْتُ بِحَرْفٍ تَقْدُمُ الْعَيْسِ الْعِجَالاً^(٥)
تُفَعِّمُ الْغُبُطَ بِأَخْرَاهَا، وَتَسْتَوْفِي الْحِبَالاً^(٦)
ذَاتُ لَوِثٍ شِدْقَمِيٍّ يَسِيْقُ الطَّرْفَ نِقَالاً^(٧)
وَهِيَ فِي ذَاكَ مِنْ إِبْرَا هِيْمَ تَسْتَشْفِي خَالاً^(٨)
خَيْرُ مَنْ حَطَّ بِهِ الرُّك بُ الْمُخْبُونَ الرُّحَالاً^(٩)
مَالَ إِبْرَاهِيْمُ بِالْمَا لِ يَمِيناً وَشِمَالاً
فَإِذَا عُجِدَّ جِوَادُ مَعَهُ كَانَ مُحَالاً
لَيْتَ أَعْدَائِي كَانُوا لِأَبِي إِسْحَاقَ مَالاً
جَادَ حَتَّى حَصَدَ الْقَا قَةً، وَاجْتَثَّ السُّؤَالاً
لَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ، إِلَّا أَتْبَعَ الْقَوْلَ الْفِعَالاً
أَجْوَدُ النَّاسِ وَلَوْ أَصْبَحَ أَسَاوَا النَّاسِ حَالاً
يَا أَبَا إِسْحَاقَ لَوْ أَنَّ صَفَّتْ مِنْكَ الْمَالُ قَالاً:

- (١) الحور، الواحدة حوراء: التي اشدت بياض عينيها وسواد سوادهما. العين: البقر الوحشية، تُشبه بها النساء لجمال عيونها.
(٢) الصياصي: قرون الطباء.
(٣) الرميقي: من رمقه: نظر إليه.
(٤) الجلال: أراد به الكساء.
(٥) تبطنت بحرف: أراد ركبت ناقة ضخمة سريعة. العيس: الجمال.
(٦) تفعم: تملأ. الغبط، الواحد غبيط: الرّحل يُشدّ عليه الهودج.
(٧) اللوث: القوة. الشدقي: المنسوب إلى شدم، وهو فحل كان للنعمان بن المنذر. والشدم أيضاً: الأسد. النقال والمناقلة ضرب من السير.
(٨) قوله تستشفى، هكذا في الأصل. الخال: الكبر.
(٩) المخبون، من الخب: ضرب من السير سريع.

ما لرجلٍ المالِ أمسَتْ تشتكي منك الكلالا
 ما لأموالك من شا ء اجتني منها، وكالا
 أتري لاء حراماً وتري هاء حلالاً^(١)
 يافتني يُزغمُ بالجو درجالاً وأرجالاً
 كلما قيس بك الأقب وائم لم يسووا قبلاً^(٢)

(١) لاء: مد لـ لا وأراد المنع . وهاء مد لـ ها وأراد العطاء .

(٢) القبال: سير للنعل يوضع بين الأصبع الوسطى وما يليها .

حرف الياء

دَعِ التَّسْتَرَّ وَالرِّيَاءَ

وقال غفر الله له :

اشرب، فُدَيْتَ عَلَانِيَةَ أُمُّ التَّسْتُرِ زَانِيَةَ
اشرب فُدَيْتُكَ، واسقني، حَتَّى أَنَامَ مَكَانِيَةَ
لَا تَقْنَعَنَّ بِسَكْرَةٍ حَتَّى تَعُودَ بِثَانِيَةَ
وَدَعِ التَّسْتَرَّ وَالرِّيَاءَ ءَ فَمَا هُمَا مِنْ شَانِيَةَ

قالت: لذا زرتنا

وقال أيضاً^(١) :

يا ليلةً بَتَّ في دياجِها، أُسْقَى مِنَ الرَّاحِ صَفْوَهَا فِيهَا
ما تشتهي العينُ أن تَرى حَسَنًا إِلَّا رَأَتْهُ بِكَفِّ سَاقِيهَا
تدورُ بالسَّعْدِ كَأَسْنَا عَجَلًا قَد فُتَّتِ الْمَسْكَ فِي نَوَاحِيهَا
وَصَيْفَةٌ كَالْغُلَامِ، تَصْلُحُ لِلْأَمِّ رَيْنِ كَالْغَصَنِ فِي تَشْتِيهَا^(٢)
في قُرْطِقِ زَانِهِ تَخْرُسُنْهَا قَد عَقْرَبَتْ صُدْعَهَا مَدَارِيهَا^(٣)
كَلَّمَهَا اللُّهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا، لَمَا اسْتَمَّتْ فِي حُسْنِهَا إِيهَا!
لَوْ قِيلَ لِلْحَسَنِ صِيفٌ مَحَاسِنُهَا مَا اسْطَاعَ ضَعْفًا بِذَلِكَ يَحْكِيهَا
أَشْرَبُ كَأَسًا مِنْ كَفِّهَا، وَلَهَا كَأَسُ سِقَامٍ فِي النَّفْسِ تُجْزِيهَا
حَتَّى إِذَا السَّكْرُ كَفَّ نَخْوَتُهَا وَلَآنَ مِنْ بَعْدِهَا حَوَاشِيهَا^(٤)
وَأَمَكَّنْتَنِي مِنْهَا مَخَاتَلَةً مَدَدْتُ رِفْقًا كَفِّي إِلَى فِيهَا

(١) وضعت هذه القصيدة في قافية الباء ومن حقها أن تكون في قافية الهاء .

(٢) الوصيفة: الجارية .

(٣) تخرسونها: تشبهها في لبسها بالخراسانيات، وقد مر ذلك . المداري، الواحد مدرى: المشط .

(٤) النخوة: التعظم .

فَأَعْرَضَتْ عِنْدَ ذَاكَ، وَارْتَعَدَتْ
 قَالَتْ: لِيَذَا زُرْتَنَا؟ فَقُلْتُ لَهَا:
 لَوْلَا بِلَائِي. لَمَا تَجَشَّمْتُ أَهْوَا
 وَلَا تَعْرَضْتُ لِلْحَتُوفِ بِنَفْسِ
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ تَتَّبَعُهُ
 فَبِتَّ فِي لَيْلَةٍ نَعِمْتُ بِهَا
 وَأَجْتَنِي الطَّيِّبَ مِنْ أَطْيَابِهَا
 سُقِيًا لَذَا الْوَصْفِ حَيْثُ كَانَ وَلَا
 ثُمَّ تَنَاوَلْتُهَا لِأَرْضِيهَا
 يَا أَحْسَنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ تِيهَا
 لِأَيُّرَى الْمَوْتُ فِي أَدَانِيهَا
 سِ كَانُ بَعْضُ الْغَرَامِ يُسْلِيهَا
 نَفْسِي وَمَنْ كَانَ مِنْ أَمَانِيهَا
 أَلْتُمُّهَا تَارَةً، وَأَسْقِيهَا
 وَأُمَكِّنُ النَّفْسَ مِنْ أَمَانِيهَا
 سُقِيًا لِدَارِ أَقْوَتِ مَغَانِيهَا

الدُّنْيَا فَانِيَةٌ

وقال أيضاً:

أَتْرُكُ الْأَطْلَالَ لَا تَعْبَأُ بِهَا
 وَأَشْرِبُ الْخَمْرَ عَلَى تَحْرِيمِهَا
 مِنْ عُقَارٍ، مَنْ رَأَاهَا قَالَ لِي:
 إِنَّهَا مِنْ كُلِّ بَوْسٍ دَانِيَةٌ
 إِنَّمَا دُنْيَاكَ دَارٌ فَانِيَةٌ
 صِيدَتْ الشَّمْسُ لَنَا فِي بَاطِيَتِهَا

أَهْجُوُّ وَتِيهِ

وقال يهجو الرقاشي:

أَصْبَحَ فَضْلٌ ظَاهِرَ التِّيهِ،
 لَلَّهِ شِعْرِي أَيُّ مَفْوَاهَةٍ،
 كَمْ بَيْنَ فَضْلٍ مِنْدُ هَاجِيَتِهِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ
 رَضِيْتُ أَنْ يَشْتَمَّنِي سَاقِطٌ
 وَذَلِكَ مِنْذُ صِرْتُ أَهَاجِيَهُ
 لِكُلِّ مَنْ دُونِي قَوَافِيَهُ^(١)
 وَبَيْنَهُ قَبْلَ أَنْ أَهَاجِيَهُ
 أَحَقَّلَ بِقَوْمٍ نَصَحُوا فِيهِ
 شِشْعِي خَيْرٌ مِنْ مَوَالِيهِ^(٢)

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بَدْعٌ

ومما أنشده العتابي لأبي نؤاس فقال، وقد أحسن وأجاد:

مُتَتَايَةٌ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ، لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ تِيهَا^(٣)

(١) مفواهة: هكذا في الأصل.

(٢) الشسع: قبال النعال.

(٣) الصِّلَفُ: المتكبر المعجب بنفسه. وحق هذه الأبيات أن تكون مح حرف الهاء.

للحُسنِ في وَجَنَاتِهِ بِدَعْ ما إن يملّ الدرسَ قاريها
لو كانتِ الأشياءُ تَعَقِلُهُ أَجَلَلْتَهُ إِجْلالاً باريها
لو تَسْتَطِيعُ الأَرْضُ لَانقَبَضَتْ حتّى يصيرَ جميعُهُ فيها

نداك أغرز من السحاب (*)

وقال أيضاً:

إنَّ السحابَ لَتَسْتَحْيِ إِذا نَظَرَتْ إلى نَداك فقاَسَتْه بما فيها
حتّى تَهَمُّ بِإِقْلاعِ فيمْنَعُها خوفاً من السَّخَطِ من إِجْلالِ مُنْشِئها

الباحث عن حتفه بنفسه

وقال أيضاً:

بِنَفْسِي مَنْ أَمْسَيْتُ طَوْعَ يَدِيهِ أَبْنَتْ لَه وَذِي فَهَيْتُ عَلَيْهِ
إِذا جاءَ ذَنْباً لَمْ يَرْمُ مِنْهُ مَخْلَصاً وَإِنَّا أَذْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
عُقُوبَتُهُ عِنْدِي لَه الصَّفْحُ كَلِّما أَساءَ وَذَنْبِي لا يَقْالُ لَدِيهِ^(١)
وَإِنِّي وَإِنْ عَرَضْتُ نَفْسِي لِلْهُوى كُمُبْتَحِحٍ عَن حَتْفِهِ بِيَدِيهِ^(٢)

آخرُ الداءِ الكيِّ (٣)

وقال أيضاً:

يَمُوتُ مِنِّي كَلَّ يَوْمَ شَيْءٍ ، وَالجِسمُ مِنِّي ثابِتٌ وَحَيٌّ
والمَرءُ يَبْلَى نَشْرُهُ وَالطَّيُّ ، وَكَمَ عَسَى مِنْ أَنْ يَدُومَ الحَيُّ
وَآخِرُ الداءِ العِياءِ الكيِّ

(تم الكتاب بعون الله تعالى).

(*) هذه الأبيات حقها أن تكون مع قافية الهاء.

وكذلك الأبيات التي بعدها بعنوان: الباحث عن حتفه بنفسه.

(١) لا يقال: لا يغفر.

(٢) الحتف: الموت.

(٣) وقد ورد أيضاً: آخر الدواء الكي.

فهرس المحتويات

٥ مقدمة المحقق
٨ ترجمة الشاعر
١٠ أولاً: أبو نواس وقيمه الشعريّة
٢٢ ثانياً: نواتره
٢٢ كلام الليل يمحوه النهار
٢٣ حُسن تخلُّص
٢٥ مباراة في وصف جارية
٢٦ إغراءات
٣٠ أرني يديك الاثنتين
٣٠ غباء رئيس الشرطة
٣١ بيع وشراء
٣٢ وصفة ناجعة
٣٢ اللهم لا تبخلْ به على جهنم
٣٣ أبو نواس قاضي المنافقين
٣٣ رسالة إلى جهنم
٣٣ من يأكل الشعير يذهب إلى البيطار
٣٣ المرأة الصادقة
٣٤ فتوى صحيحة
٣٤ هجاء لا يضّر بين أبي نواس والشاعر الذي هجاه
٣٥ هجاء وحُسن تخلُّص
٣٥ اللبنُ يحمرّ خجلاً
٣٥ إنه حرٌّ لا يباع
٣٧ حيلة مدبرة
٣٨ الشعراء يسجدون لأبي نواس

٤٠	أبو نواس لم يرَ سكراناً
٤٠	حصاة الخليفة
٤٢	نصيحة تؤدي إلى الطرد
٤٣	أعجبنى البيت ولكن
٤٣	البيت الخالي من كل شيء
٤٤	أيهما الحمار؟
٤٤	لا يحتاج إلى طيب
٤٤	ماء أم غائط؟
٤٦	ثالثاً: أشعارٌ ومعارضات
٥٩	رابعاً: قصائد بحسب القوافي

حرف الهمزة والألف

٥٩	إمامٌ يخاف الله
٥٩	لا تلمني
٦٠	الخمرة الشَّمطاء
٦١	العداوة بين الماء والخمر
٦١	ضياءُ الخمرة
٦٢	خمرةٌ من ذخر آدم
٦٢	أقداح كالكواكب
٦٣	خمرةٌ من كفّ ساقية
٦٤	كأن البرق في لمعانها
٦٥	إزاحةُ الهمِّ بشربة
٦٦	صلاةٌ كلُّها قضاء
٦٦	اسمك ناقص
٦٦	غناء بارد
٦٧	ما طيبي الماء
٦٧	يكفي الإيماء
٦٧	نجومٌ في كؤوس
٦٧	المشي على الماء
٦٨	ظفرتُ بمن أهوى
٦٨	أسيرٌ بين الهموم وكروب الحب
٦٨	نار في الكبد والأحشاء

- ٦٩ يعذب من يشاء ويفعل ما يشاء
 ٦٩ ماء الفرات من دموعي
 ٧٠ فدّيتك

حرف الباء

- ٧١ عصا موسى
 ٧١ كلّ نفس ذاهبة
 ٧٢ إفلاس دائم
 ٧٢ بولك يجري فوق الساق
 ٧٤ كآبة الديوان
 ٧٤ خبزك محرّم على بنيك
 ٧٤ كذب وكذب
 ٧٤ يا ويل من يطلب فضله
 ٧٥ الناس أنواع
 ٧٥ ما عُذري وما جوابي؟
 ٧٥ استغفري يا نفس غفّار الذنوب
 ٧٦ ذنوب تتلوها ذنوب
 ٧٦ العفو عند المقدرة
 ٧٦ فتية كالسيوف
 ٧٨ ليس لها شبهة
 ٧٨ عين لا يجف لها دمع
 ٧٩ منية ألد من الخمر
 ٧٩ يكاد يذوب دلالاً
 ٨٠ ليلة في بيت خمار
 ٨١ سنا الصهباء
 ٨٢ مهرها درّ وياقوت
 ٨٣ حمل يسطو على ذيب
 ٨٣ قاهرة الهتم
 ٨٤ صبّ معذب
 ٨٤ من ذاقها مرة لم يشها أبداً
 ٨٤ النية الصادقة في الهوى
 ٨٥ لا يحفظون زلة السكران

٨٥	لكل هوى سبب
٨٥	قَمْرٌ في مَأْتَم
٨٦	حسنا ترعى ثمرَ القلوب
٨٦	قولي ما بدا لك
٨٦	الحب دواؤه الحبيب
٨٧	أغيبُ عنك ولا يغيب قلبي
٨٧	كتاب دون جواب
٨٨	أموت غمًا ولا أعاتبك
٨٨	لم يبق سوى التمني
٨٨	تضحكين والحبيب ينتحب
٨٩	غريبُ الحسن في قدِّ غريب
٨٩	بدت في الخدِّ لحيته
٨٩	كانها البدر يمشي
٨٩	خالٍ من العيوب
٩٠	أنسيتني كلَّ حبيب
٩٠	يتجنى ثم يغضب
٩٠	كسبت صفوتها
٩١	أنت أعفُّ وأطيب
٩١	حبذا المهيب المحبب
٩١	ملك تقصر المدائح عنه
٩٢	ما أبقى لنا الموتُ باقياً
٩٢	قف وسلم يا حبيبي
٩٣	ما لي على الحب عتبٌ
٩٣	يزهو بذنبه
٩٣	البدر صورته والشمس جبهته
٩٤	أما تخشى من الربِّ
٩٤	علامة العشق في وجه العاشق
٩٤	حبي لها صيرني عبداً
٩٥	فزتُ بقبلةٍ وطلبتُ أخرى
٩٥	مثلك لا يعشق مثلي
٩٥	لا أسبُّ من سبني

- ٩٥ خمرة دهرية
- ٩٦ أحفظ الإخوان

حرف التاء

- ٩٧ عظة الأحداث
- ٩٧ يا ليت حظي
- ٩٨ كأنها دمعة في عين غانية
- ٩٨ لا خير في العيش إذا لم تكن صريع غزلان
- ٩٨ قهوة كأنها الشمس
- ٩٩ فتية كالمصاييح
- ١٠٠ خمرة من نتاج النخلات الباسقات
- ١٠٢ خذها من يدي وهات
- ١٠٣ أدعو لك الله في صلاتي
- ١٠٣ تفضيل البنين على البنات
- ١٠٣ حسيه الله
- ١٠٤ يميلون حيثما ملت
- ١٠٤ يا لاعباً بحياتي
- ١٠٥ ثيابي تجرّ عظامي

حرف الثاء

- ١٠٦ تسبني ولا أردد
- ١٠٦ منتصب حين يمتلئ

حرف الجيم

- ١٠٧ شخصه مني بعيد
- ١٠٧ الخمرة العذراء
- ١٠٨ أذقنيها لأعلم ذاك منها
- ١٠٨ بازّ نشيط
- ١٠٩ لا فرج الله عني إن مددت يدي
- ١٠٩ عينه سفاكة
- ١٠٩ حتى لبن الدجاج تؤمنه لك
- ١١٠ متى الفرج؟
- ١١٠ قاتل وليس معه سلاح

- ١١٠ كأنما وجهه بدر
 ١١١ قلتُ وقالوا
 ١١١ متى ترضى؟
 ١١١ دلفين الأمين

حرف الحاء

- ١١٣ جوادٌ بالمال شحيحٌ بالعرض
 ١١٣ كأن فيض يديه بابُ السماء
 ١١٥ أموالكم جمّةٌ والبخلُ عارضُها
 ١١٥ ما قلته فيكم سيقى
 ١١٥ لا تصلحُ لأي شيء
 ١١٦ الشيبُ الواعظ
 ١١٦ لا تغرتك الدنيا
 ١١٦ باذرُ صباحك بالصَّبوح
 ١١٧ عاشوا بأسيافهم
 ١١٧ رهبان الدير
 ١١٨ ومدامةٌ سجد الملوك لها
 ١١٩ تمتع من شبابٍ ليس يبقى
 ١١٩ أرزني القبيح غير قبيح
 ١٢٠ يجنحُ القلب إليها
 ١٢٠ هبوا خذوها
 ١٢٠ بالله لا تحبسوا الأقداحا
 ١٢١ بين مخمورٍ ومُصطبِح
 ١٢١ قوسُ قُزح
 ١٢١ نعم سلاحُ الفتى المدامُ
 ١٢٢ عليك نَفحةُ الخمر
 ١٢٢ «ألستم خيرَ من ركب المطايا؟»
 ١٢٣ عتيقُ الراح تحفتهم
 ١٢٣ أسقي حبيبي ثم أئتمه
 ١٢٤ لها شعاعُ كلمع البرق
 ١٢٤ كذنا، على علمنا، نسأله
 ١٢٤ هاتِ اسقيني وغنّ لنا

- ١٢٥ روحان في جسد
- ١٢٥ ليتك في مهجتي
- ١٢٥ باكرِ الصَّبوحِ واعصِ النصوحَ
- ١٢٦ قم فاسقني
- ١٢٦ أطيّب اللذات
- ١٢٦ لا يُداوى الهمُّ بالماء
- ١٢٦ خمرةٌ من قبل نوح
- ١٢٧ ريحُها أطيّب من ريح الورد
- ١٢٧ جعلنا صِلانا الراح
- ١٢٧ قهوة مُرّة
- ١٢٨ لها، ولا ذنّب لها
- ١٢٨ قلبٌ مجروح
- ١٢٨ سلاح الحب
- ١٢٩ قتال لا جُنّاح به
- ١٢٩ يا حبذا ليلة

حرف الخاء

- ١٣٠ سلافةٌ كريمةُ الجدّين
- ١٣٠ عتاب

حرف الدال

- ١٣١ ليس بمستنكرٍ على الله
- ١٣١ شكوى
- ١٣١ أدركتني على يدك السعادة
- ١٣٢ ندمت على ذنوبي
- ١٣٢ كنْ عماداً
- ١٣٢ لا تخافي عليّ
- ١٣٣ إمام هدى
- ١٣٣ هو سيّدُ أباً عن جد
- ١٣٣ حصارٌ لا مفرّ منه
- ١٣٤ لولا فضلُه ما جاد شعري
- ١٣٥ عيشٌ شرّبت

- ١٣٦ واحدةٌ بواحدة
- ١٣٧ دار تأديب
- ١٣٨ لو في غير مصر
- ١٣٨ بئسَ ما قدّمت أيديكم
- ١٣٩ صاحبٌ أثقل من أحد
- ١٣٩ تعفّف في الحيس
- ١٣٩ الجِرْصُ يُفْقِرُ أهْلَهُ
- ١٤٠ ما لذّةٌ إلا ويموتُ معها شيء
- ١٤٠ حتى متى لا ترعوي عن لذة
- ١٤١ خمرَةٌ معتقّة
- ١٤١ إشرَبُ ابنةَ التسعين
- ١٤٢ لومٌ بين النصّح والحسد
- ١٤٣ خَرَّ إلى الأرض سكرًا
- ١٤٣ أسبوعُ الخمر
- ١٤٤ مداً تقادم عهدُها
- ١٤٥ خمرَةٌ من عهد نوح
- ١٤٥ كأسٌ في عرس
- ١٤٦ ما زال يسقي ويُسقى
- ١٤٧ في الملاهي راحٌ ونايٌ ومِزْهُرٌ وعود
- ١٤٧ أشرب وحدي
- ١٤٨ صَفراءُ تحكي التبر
- ١٤٨ شوقٌ إلى الطرب
- ١٤٩ تفاحٌ وخمر
- ١٤٩ خمرٌ ومعانقة
- ١٤٩ بين الخنا والعريدة
- ١٥٠ محاسنٌ ليس تنفد
- ١٥٠ طوافٌ ولقاء
- ١٥٠ مراسلةٌ غريبة
- ١٥١ جودي عليّ أو فاقتليني
- ١٥١ اترك الزّمام
- ١٥١ أدنو منها فتبتعد

١٥٢	الذكرى تقرّب الحبيب
١٥٢	نحولي شاهد عليّ
١٥٢	تناومتُ ولم أرقد
١٥٣	ما أفسى حبيبي
١٥٣	عادةُ الحب
١٥٣	وَجَدُ وشكوى
١٥٣	وَقوُدُ الحب
١٥٣	سَمَها وَأَعَدُ
١٥٤	إِنْ كُنْتُ قبيحاً فإني شاعر
١٥٤	سُخْطُك عليّ هين
١٥٤	عيدان في عيد
١٥٥	توبَةٌ وصفح
١٥٥	لون الخد أم لون الورد
١٥٥	جوُدٌ بعد رُقية
١٥٦	أسرفتَ في هجري
١٥٦	لا يردُّ السلام
١٥٦	خالع العذار
١٥٧	كأنا، من السكر، قتيلان
١٥٧	علاجٌ شافٍ
١٥٧	الناسُ حولي ولا أرى أحداً
١٥٧	لا تضربِ الوددَ في النخالةِ
١٥٨	الديك الشجاع
١٥٨	الحبيب الملتحي
١٥٨	ذو القلب القاسي
١٥٩	أنت تطمع بغير ما تطلب
١٥٩	شهادة الأُلحاظ
١٥٩	لا تبك ليلى

حرف الذال

١٦١	هل يحجُّ من يرتادُ هذه المواضع
١٦١	ما أبعدَ التَّسكَّ عني
١٦٢	صحبةٌ مادية

حرف الراء

- ١٦٣ ملك قلّ الشيبه له
- ١٦٥ يقولون في الشيب الوقار
- ١٦٦ أغنيت ما أغنى المطر
- ١٧٠ أنت المعظم في الصدور
- ١٧٢ رأيت الفضل يأتي كل فضل
- ١٧٢ كأتك الجنة والنار
- ١٧٤ لا أبأكر بعدك لذة
- ١٧٥ يصير الجود حيث يصير
- ١٧٦ هو النيل وأنت الجود
- ١٧٦ أمل اليسار على يدك
- ١٧٧ ينثر الدر على الدر
- ١٧٨ عدت إليكم من القبر
- ١٧٨ أشار إليه الناس
- ١٧٨ أنت خير الماضين والباقيين
- ١٧٨ الشمس والقمر يغيبان ونورك دائم
- ١٧٩ بدر في السماء وأنت على الأرض
- ١٧٩ زين الله دنيانا به
- ١٧٩ هديك محمود وعزك وافر
- ١٨٠ أحذر الموت وحده
- ١٨٠ لا خير للأحياء بعدك
- ١٨٠ ليس لي عذر
- ١٨٠ لا أطلب حاجة من الناس
- ١٨١ مثلي لا يقيم على صغر
- ١٨١ البادئ أظلم
- ١٨١ من حال إلى حال
- ١٨٢ مثل بائعة أستها
- ١٨٢ قولاً لإبراهيم
- ١٨٢ قدر لم يصنها الجمر
- ١٨٣ أنت كواو عمرو
- ١٨٣ ليس لك منها شيء

- ١٨٣ أعجزُ عن هَجُوكِ
- ١٨٣ سخنتَ من شدة البرودة
- ١٨٣ قيان موسى وغناؤهن
- ١٨٤ لصٌ في وَصَحِ النهار
- ١٨٤ جزاء المديح
- ١٨٤ دون رَغيفه قلعُ الثنايا
- ١٨٥ الله المدبّر
- ١٨٥ مَنْ يسأل اللهَ يَقْضُ بالظفر
- ١٨٥ عفوك، ربي، أعظمُ
- ١٨٦ الخوف من الموت والحساب
- ١٨٦ بعفوك، اللهم أستجير
- ١٨٦ خمرٌ وفسق
- ١٨٧ خمارٌ يهودي
- ١٨٨ لا ينزل الليلُ حيث حلّت
- ١٨٨ بنتٌ عشر
- ١٨٩ أصبَحُ أم ضوء العقار
- ١٩٠ شرابٌ طبخته الشمس
- ١٩٠ خمرٌ مزاجه القطر
- ١٩١ قُمنَا إليه حين نام
- ١٩٢ مدامٌ كعين الديك صافية
- ١٩٣ كانت أيام... ليتها تعود!
- ١٩٤ صفاتٌ لا تُضاهى
- ١٩٦ كلُّ شيءٍ ما عدا الشركُ بالله
- ١٩٦ خالغ العذار
- ١٩٧ أرضى بمدام وشادين
- ١٩٨ موتٌ ونشورٌ
- ١٩٨ مركبٌ وغر
- ١٩٨ العذرُ عن العار أقبحُ منه
- ١٩٩ خذِ الجنةَ ودع لي النار
- ١٩٩ صلاةُ الميت
- ١٩٩ له حسبٌ وليس له مال

- ٢٠٠ أثق بعفو الله
- ٢٠٠ كفى بالشمس نارا
- ٢٠١ إشرب فقد لاح الصباح
- ٢٠١ بيع بخسارة
- ٢٠٢ أحسبُ الديك حمارا
- ٢٠٢ من يشترِ الراح يربخ
- ٢٠٣ لا يجتمع العقارُ والهَم
- ٢٠٤ جرّبْ غيري
- ٢٠٤ عذابُ النار
- ٢٠٤ الأحسنُ عندي
- ٢٠٥ دعوني فأنا منشغل
- ٢٠٥ أشربُ وليكن التعزير
- ٢٠٥ شمس تدور حول البدر!؟
- ٢٠٦ حياةٌ وحَفَر
- ٢٠٦ لا تشربْ بلا طربٍ ولهو
- ٢٠٦ فتية فطموا الحياء
- ٢٠٧ إشربْ من كفّ ظبي غنج
- ٢٠٧ اسقني المدامَ بالكبير
- ٢٠٧ ذلتْ لنا رقابُ الدهور
- ٢٠٨ خمرة معتقة وعمرها الدهرُ
- ٢٠٨ خذها من بنات الكرم
- ٢٠٩ أطيّبُ من فارة
- ٢٠٩ اجعلْ منزلك بيت الخمار
- ٢٠٩ بين الطيش والعيش
- ٢٠٩ المطلّبُ العسير
- ٢١٠ الجارُ للجار
- ٢١٠ دمغٌ ودرّ
- ٢١٠ ارضَ عني يا حياتي
- ٢١١ الربّ يغفرُ لمن خطئ
- ٢١١ أين الفرار؟
- ٢١٢ أحبُّ إن دعاك الهوى

- ٢١٢ بين الخلد والنار
- ٢١٣ استجابة إبليس
- ٢١٣ قوموا إلى منزل خمار
- ٢١٣ خاتم بسوار
- ٢١٤ سفرٌ على الظَّهر
- ٢١٤ يهوديةٌ وخمر

حرف الزاي

- ٢١٥ البيؤؤ والبازي

حرف السين

- ٢١٦ عباسٌ لدى الباس
- ٢١٦ حبستني ولم تُنصف
- ٢١٦ مَنْ ذا يكون أبا نؤاسك؟
- ٢١٧ الإفلاسُ المذل
- ٢١٧ أناسٌ ليسوا بناس
- ٢١٧ الغنى يقطعُ حبلَ الصفا
- ٢١٨ الشاكي
- ٢١٨ المياسير المفلسون
- ٢١٨ ما بال النعاج تُعْتُ بشتمي
- ٢١٩ زواج أفسى من القتل
- ٢١٩ مُطاعٌ هنا مُذللٌ هناك
- ٢٢٠ عشق القصريات
- ٢٢٠ السفينةُ لا تجري على اليَس
- ٢٢٠ دارٌ معطلة
- ٢٢١ كيف النزوغُ عن الصَّهباء
- ٢٢١ حياة الفتى نعيمٌ وبؤس
- ٢٢٢ تهتكُ الأستار وتبدي الأسرار
- ٢٢٢ لا خيرَ بالعيشِ بغير المدام
- ٢٢٢ دَغْ كلِّ شيءٍ سوى الكاس
- ٢٢٣ كأنَّ كاساتنا سُرجٌ تتوقد
- ٢٢٣ أليفان مقرهما العينُ والراس

- ٢٢٤ مرةً من ريقه ومرةً من كاسه
- ٢٢٥ اربَع على الطلل الذي كانَ مِرابِع الأُنس
- ٢٢٦ اتركِ الرِّبَع واصطَبِح
- ٢٢٦ اسقِنِي خِمرَةً حُبِسَتْ في الدَّنِ زَمناً
- ٢٢٦ حَبِذا حانَةَ تَجْمَعنا
- ٢٢٧ يا موقَدَ النارِ أَقِسْ من قَلبِي
- ٢٢٧ من رَدَّها صُبَّت على راسه
- ٢٢٧ تَخَيَّر جُلَّاسِك
- ٢٢٨ زَهَدتْ في ما رَغِبْتُ فيه
- ٢٢٨ ديني لِنفسي ودينُكم لِكُم
- ٢٢٨ صَدِّقْ أو لا تصدِّقْ
- ٢٢٨ هكذا هُم البرامكة

حرف الشين

- ٢٢٩ بِخُلِّك كَسماحيته
- ٢٢٩ ما ذَنبِي إِنْ فشا حَبِّي في الناسِ؟
- ٢٢٩ ماتوا جوعاً

حرف الصاد

- ٢٣٠ بهاءٌ وجهك لا ينقص
- ٢٣٠ الانصرافُ إلى المعاصي

حرف الضاد

- ٢٣١ أَقتلُ نفسي لترضى
- ٢٣١ أَفديك ولو أَبغضتني
- ٢٣١ صارَ خَلاً بعد ما كانَ خِمرًا
- ٢٣٢ ذهب المِخُّ وبقِيَ الغرقى
- ٢٣٢ ما يريدُ الدهرُ مني؟

حرف الطاء

- ٢٣٣ خُلِقَ الغفرانُ للخاطي
- ٢٣٣ كسر الحَبِّ نشاطي

حرف الظاء

- ٢٣٤ يكظُّ أسرابَ الظباء

حرف العين

- ٢٣٥ دهر لم يَزَعْ الذمام
- ٢٣٥ زمان القرود
- ٢٣٥ ليلة اجتمعتم بإبليس
- ٢٣٦ لا بارك الله في ضيفٍ إذا شِعَ
- ٢٣٦ الله أجودُ وأرحم
- ٢٣٦ أمرك مطاع يا أمير
- ٢٣٧ عصيانٌ وطاعة
- ٢٣٧ لومك أغراني
- ٢٣٧ الخمرة تدفع الهمّ
- ٢٣٧ اسمٌ على مسمّى
- ٢٣٨ العبدُ الأصمّ
- ٢٣٨ إقرار الجميع بحسنها
- ٢٣٨ قال الفؤاد: لا أستطيع
- ٢٣٨ ليس لي إلاّ المنى
- ٢٣٩ شمسُ الليل
- ٢٣٩ قادَ التدى وتسربل المعروف
- ٢٤٠ عباس وفضل وربع

حرف الغين

حرف الفاء

- ٢٤١ منه نغترفُ ونَجني
- ٢٤١ كان أحرى بك لو لم تُجِبه
- ٢٤٢ لا أعدك بتركها
- ٢٤٢ نطوي الدهرَ بالقصف
- ٢٤٣ خيرٌ هذا بشرّاً ذا
- ٢٤٣ ثلاثون قبلة
- ٢٤٤ هاتِها جهراً
- ٢٤٤ الأطلالُ لا تعني لي شيئاً
- ٢٤٥ خمرتان
- ٢٤٥ كشفُ السرِّ

٢٤٥	لا يكتم الطرفُ الهوى
٢٤٥	وقوفٌ على دارِ محمد
٢٤٦	المؤتلفُ والمختلف
٢٤٦	لا شبيه له
٢٤٦	أنحلثني الحوادث
٢٤٧	الرغيف المؤله
٢٤٧	أسرة رخيصة
٢٤٧	مهارةٌ وإبداع
٢٤٧	غنة الصبا وبحة الاحتلام
٢٤٨	قصفٌ وعزف وأرضٌ وسقف
٢٤٨	وصالكٌ شهد وهجر ك سَم
٢٤٨	لمحتان منه : في البدر والظبي
٢٤٩	لست مُنصفاً
٢٤٩	نرجسةٌ نديّة

حرف القاف

٢٥٠	ذُلّ محب وعزّ معشوق
٢٥٢	لك العرضُ الموقى
٢٥٣	موسم العشاق
٢٥٤	ويل الحمام
٢٥٥	أنا بمدحك خليق
٢٥٦	لا أَرُدُّ أحداً يطلب حاجة
٢٥٦	قلمٌ زانٍ وآخرٌ سارق
٢٥٦	يزداد بخلاً إذا زيد رزقاً
٢٥٦	عربيٌّ من صنعة السوق
٢٥٧	الموت لا يخبر عن طعمه
٢٥٨	الدنيا عدوٌّ في ثياب صديق
٢٥٨	كلُّنا إلى فناء
٢٥٨	لونٌ يخفى ومذاق طيب
٢٥٩	خمرةٌ هرمة
٢٦٠	هاتِ اسقنا بالدوارق
٢٦١	خلقه ربي فسواه

- ٢٦١ اشربْ وَسقِّ الحبيب
- ٢٦٢ أدِرْها علينا
- ٢٦٢ ادْفِني إلى جنبِ كرمة
- ٢٦٢ هكذا العيش . . .
- ٢٦٢ لو رآها أنوشروان
- ٢٦٣ قلبٌ مقسَّمٌ أثلاثاً
- ٢٦٣ يعجز اللسانُ عن وصفها
- ٢٦٣ ما إن يرجعُ حتى يعود
- ٢٦٤ جمرةٌ في القلب تحرق
- ٢٦٤ خطرُ الخمرة
- ٢٦٤ هو في عيني جديد
- ٢٦٤ لِمَ تغضبُ عليّ وأنا مطيعٌ لك

حرف الكاف

- ٢٦٥ أصبحتُ مولاك
- ٢٦٥ لا ضحك سني بعدك!
- ٢٦٥ لا تدنسُ الأعراسُ من هجوكِ
- ٢٦٥ ما حنَّ صبٌّ ولا شكا
- ٢٦٦ مرضٌ ومَلَلٌ
- ٢٦٦ بكاءٌ أو ضحكٌ
- ٢٦٦ ليس لي مُسعدٌ
- ٢٦٦ أرضى بشاهدٍ واحدٍ
- ٢٦٧ اختم بخيرِ عمَلِك
- ٢٦٧ نَدمانٌ أعطاني مودته
- ٢٦٨ لؤلؤٌ فوق لؤلؤٍ
- ٢٦٨ فلك من لؤلؤٍ
- ٢٦٩ لم أنلِكِ بغيرِ طرْفِي
- ٢٦٩ كأنَّ من تشكو إليه أصمٌ
- ٢٦٩ أنت تعلمُ ما صنع حبِّك في قلبي
- ٢٧٠ ليس لك شريك

حرف اللام

- ٢٧١ نفسي فداءً أبي العباس

٢٧١	جامع الدنيا والدين
٢٧١	اللَّهُ خَلَّصَنِي
٢٧٢	لا تفسدوا ما كان من فضلكم
٢٧٢	وقاك الردى مالي ونفسي
٢٧٢	خبزٌ كعنقاء مُغْرَب
٢٧٣	أولٌ في حلبة الفرار
٢٧٣	لا شيءٌ سوى خرقِ النعالِ
٢٧٣	قَدَّرُ الشيخ
٢٧٣	شكوى قَدْر
٢٧٤	الفضلُ أكرم
٢٧٤	بريء من هواها
٢٧٤	لا يردُّ رسولي
٢٧٥	أملٌ غرور
٢٧٥	الناس محسنٌ ومسيء
٢٧٥	خيمة الناطور
٢٧٦	حططتُ عن ظهر الصبأ رحلي
٢٧٧	عصيرُ الأرجل
٢٧٨	خمرة معتقة بكر
٢٧٨	العيش في سكرٍ يدوم
٢٧٨	يلائمني الحرامُ
٢٧٩	من يده الخمر ومن فمه السكر
٢٧٩	كل شيءٍ إلى زوال
٢٨٠	لذَّة القُبل
٢٨١	طالما واقعتُ غير محلَّل
٢٨١	عذلك في المُدامة مستجِيل
٢٨١	لا يظفرُ بحاجته العجولُ
٢٨٢	إنَّا مُحَيِّوك
٢٨٣	فازَ بالطيبات الماجنُ الهزلُ
٢٨٣	طلبُ النجدة من إبليس
٢٨٤	الماجنُ الخجولُ
٢٨٤	ذاتُ الخالِ والخلخال

- ٢٨٥ يا طيبها عروساً
- ٢٨٦ النجاة من اللص
- ٢٨٦ وصيتي لكم
- ٢٨٧ صورة لا شبيه لها ولا مثل
- ٢٨٧ خيبة رسولي وانكساره
- ٢٨٨ محاسن حسن
- ٢٨٨ قلت وقالت
- ٢٨٨ لولا قوة الرجل
- ٢٨٩ افتضاح العاشق
- ٢٨٩ سجد الجمال لجمال وجهك
- ٢٨٩ أحب ولا أحب
- ٢٨٩ إليك عتاً
- ٢٩٠ تجرحه العيون
- ٢٩٠ المهر الغالي
- ٢٩٠ هل سمعت بفاسق ناسك
- ٢٩١ يا حبذا الحمام
- ٢٩١ كل صباح هلال
- ٢٩١ مطال وعلل
- ٢٩١ لا حرج في الحرام
- ٢٩١ دعوة للوصال
- ٢٩٢ لا عيش إلا في الرحيق

حرف الميم

- ٢٩٣ فقيد الند
- ٢٩٤ حبدا عيش الرجاء
- ٢٩٥ لا يخشى الحوادث جاره
- ٢٩٦ ذو عفو كريم
- ٢٩٦ مناقب باقية
- ٢٩٧ العظيم يسأل العظيم
- ٢٩٧ نظرة المحب العفيف
- ٢٩٧ أعزّي نفسي
- ٢٩٨ كما خرج الحسام من غمده

٢٩٨ كريمٌ فوق كل كريم
٢٩٨ رُبَّ لفظٍ أدى إلى جِمام
٢٩٩ ذنوبي عزيمةٌ وعفوك أعظم
٢٩٩ تزبُ الدهر في القِدم
٣٠٠ لا ألام ولا ألوم
٣٠٠ خمرة تكسِفُ البدر
٣٠١ وجهُ النديم جالبٌ للنعيم
٣٠١ خمرة كأن سناها ضوءُ النار
٣٠٢ علامٌ قتلتِ المستهام؟
٣٠٢ سبِّئني يا جميل
٣٠٣ خذهُ شقُّ من البدر مُطلُّ
٣٠٣ دواء الهموم

حرف النون

٣٠٤ أبو الأمان
٣٠٦ خيرٌ من يمشي على قدم
٣٠٧ أنا في ذمّة الخصب مُقيم
٣٠٨ يهونُ القومُ وجازك لا يهون
٣٠٨ لم يكن الملكُ شيئاً قبلك
٣٠٩ غراسنا طعنُ في النحور
٣٠٩ مظلومٌ يرجو عدلَ المأمون
٣١٠ الخوفُ من الأمين
٣١٠ ناقة محرّمة
٣١١ خير النساءِ وخير البنين
٣١١ ليس له قرينٌ
٣١٢ لغز في اسم محمد
٣١٢ ماذا فعلتُ حتى هجرتني
٣١٢ شقاء في اليقظة ولذة في الكرى
٣١٢ زدت جنوناً
٣١٣ حرامٌ في الأولى حلالٌ في الآخرة
٣١٣ صريع الشربتين
٣١٣ الحياة في أربعة

٣١٣ أموتُ إذا أزالَ الكأسَ عني

حرف الهاء

٣١٥ حرّمها الله وحلّلتها

٣١٥ أما تخاف من الأيام؟

٣١٥ لستُ مولاكِ بل أنتِ مولاتي

٣١٦ أغضبي عنها بصري خوفَ سناها

٣١٦ شتان ما بيني وبينهم

حرف الواو

٣١٧ مَنْ يشتري الحلوَ بالحلو

٣١٧ اللهم صفحاً وُغفراً وُغفواً

حرف اللام ألف

٣١٨ الحُسنُ والطيبُ

٣١٨ جادَ حتى حصدَ الفاقة

حرف الياء

٣٢١ دَع التستَرِ والرياء

٣٢١ قالت: لذا زرتنا

٣٢٢ الدّنيا فانية

٣٢٢ أهجؤُ وتيه

٣٢٢ للحُسنِ في وجناته بدع

٣٢٣ نذاك أغزُرُ من السحاب

٣٢٣ الباحثُ عن حتفه بنفسه

٣٢٣ آخرُ الداءِ الكيِّ

